

الإخوان المسلمون الفلسطينيون

التنظيم الفلسطيني - قطاع غزة

1967-1949



تأليف

أ. د. محسن محمد صالح





الإخوان المسلمون الفلسطينيون

التنظيم الفلسطيني – قطاع غزة

1967–1949

تأليف

أ. د. محسن محمد صالح



مركز الزيتونة
للدراسات والاستشارات
بيروت - لبنان

The Palestinian Muslim Brothers
The Palestinian Organization – Gaza Strip
1949–1967

Author:

Prof. Dr. Mohsen Mohammad Saleh

جميع الحقوق محفوظة ©

الطبعة الأولى

2020م – 1442هـ

بيروت – لبنان

ISBN 978-9953-572-88-8

يُمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأي وسيلة تصويرية أو إلكترونية أو ميكانيكية بما في ذلك التسجيل الفوتوغرافي، والتسجيل على أشرطة أو أقراص مدمجة أو أي وسيلة نشر أخرى أو حفظ المعلومات واسترجاعها دون إذن خطي من الناشر.

(الآراء الواردة في الكتاب لا تُعبّر بالضرورة عن وجهة نظر مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات)

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات

تلفون: + 961 1 80 36 44

تلفاكس: + 961 1 80 36 43

ص.ب.: 5034-14 بيروت – لبنان

بريد إلكتروني: info@alzaytouna.net

الموقع: www.alzaytouna.net

تصميم وإخراج

ربيع معروف مراد

طباعة

CA s.a.r.l. Beirut, Lebanon

فهرس المحتويات

3..... فهرس المحتويات

7..... المقدمة

الفصل الأول: الإخوان المسلمون وتطورات القضية الفلسطينية

(40-15)..... حتى 1967

17..... مقدمة

17..... أولاً: القضية الفلسطينية 1918-1948

19..... ثانياً: حرب 1948 ونتائجها

20..... ثالثاً: التشتت الفلسطيني

21..... رابعاً: حكومة عموم فلسطين ومصير الضفة والقطاع

23..... خامساً: البلاد العربية وفلسطين 1948-1967

24..... سادساً: العمل الوطني الفلسطيني 1948-1967

27..... سابعاً: الإخوان المسلمون وفلسطين

29..... ثامناً: نشأة الإخوان المسلمين الفلسطينيين

32..... تاسعاً: دور الإخوان المسلمين في حرب فلسطين 1947-1948

36..... خلاصة

الفصل الثاني: الإخوان المسلمون الفلسطينيون

(99-41)..... في قطاع غزة 1949-1956

43..... مقدمة

44..... أولاً: جمعية التوحيد

47.....	ثانياً: القيادة
51.....	ثالثاً: العضوية
54.....	رابعاً: شُعب الإخوان في القطاع
57.....	خامساً: الانتقال للسرية وإعادة التموضع 1954-1956
64.....	سادساً: النشاط العام
67.....	سابعاً: العمل الطلابي
71.....	ثامناً: الكشافة والجوالة
72.....	تاسعاً: الهجوم الإسرائيلي وإسقاط مشروع سيناء 1955
75.....	عاشراً: مواجهة الاحتلال الإسرائيلي لقطاع غزة 1956-1957
80.....	أحد عشر: رابطة طلبة فلسطين في مصر
87.....	خلاصة

الفصل الثالث: الإخوان المسلمون الفلسطينيون

(158-101).....	”إنشاء التنظيم“ 1957-1967
103.....	مقدمة
103.....	أولاً: طبيعة المرحلة
107.....	ثانياً: نشوء تنظيم الإخوان المسلمين
111.....	ثالثاً: انطلاقة التنظيم
115.....	رابعاً: اعتقال هاني بسيسو ورفاقه
118.....	خامساً: مجلس الشورى
119.....	سادساً: الإخوان الفلسطينيون في مصر
125.....	سابعاً: الإخوان الفلسطينيون في الكويت



132.....	ثامناً: الإخوان الفلسطينيين في سورية
134.....	تاسعاً: نبذة مختصرة حول الفترة 1967-1978
136.....	خلاصة

الفصل الرابع: العمل العسكري للإخوان المسلمين

(221-159).....	في قطاع غزة 1949-1956
161.....	مقدمة
161.....	أولاً: تنظيم العمل العسكري للإخوان في القطاع
170.....	ثانياً: الهيكل التنظيمي
174.....	ثالثاً: التجنيد والعضوية
178.....	رابعاً: التدريب
181.....	خامساً: التسليح
183.....	سادساً: العمليات العسكرية
198.....	سابعاً: محاولة توسيع العمل: انتقال كامل الشريف إلى القدس
201.....	ثامناً: تغيير بيئة العمل
204.....	تاسعاً: مناقشة روايات مغايرة
211.....	خلاصة

الفصل الخامس: الإخوان المسلمون الفلسطينيون

(297-223).....	ونشأة حركة فتح
225.....	مقدمة
225.....	أولاً: بدايات فتح والحاضنة الإخوانية
237.....	ثانياً: انتشار فتح في الوسط الإخواني

258.....	ثالثاً: القيادة
263.....	رابعاً: التمايز والانفصال بين الإخوان وفتح
273.....	خامساً: تقييم قرار الانفصال
275.....	سادساً: محاولات استدراك
276.....	خلاصة
(355-299).....	الملاحق
	ملحق رقم 1: قائمة تعريفية بالشخصيات التي أجرى
301.....	المؤلف مقابلات معها
	ملحق رقم 2: جدول يوضح الأعضاء المؤسسين والرياديين
311.....	في حركة فتح من ذوي الخلفية الإخوانية
318.....	ملحق رقم 3: ملحق الوثائق
(371-357).....	فهرست
(384-373).....	قائمة المصادر والمراجع

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

يركّز هذا الكتاب، "الإخوان المسلمون الفلسطينيون" في الفترة 1949-1967 على تجربة الإخوان المسلمين في قطاع غزة، وعلى نشأة تنظيمهم الذي عرف بـ"التنظيم الفلسطيني" واتساعه ليشمل الفلسطينيين في البلاد العربية عدا الأردن. أما الإخوان المسلمون في الضفة الغربية (التي كانت جزءاً من الأردن في تلك الفترة) فقد كان عملهم موحداً مع الإخوان في شرقي الأردن، وهو ما ستغطيه دراسة أخرى غير هذه الدراسة إن شاء الله. وفصول هذا الكتاب الأساسية جرى تحكيم كل منها كدراسة علمية محكمة.

جاءت فكرة هذه الدراسة استكمالاً ومتابعة لدراسة "التيار الإسلامي في فلسطين وأثره في حركة الجهاد 1917-1948" التي أنجزت ونشرت في النصف الثاني من ثمانينيات القرن العشرين، والتي كانت رسالة الماجستير لكاتب هذه السطور. وقد لقيت فكرة دراسة التيار الإسلامي الفلسطيني في المراحل اللاحقة دعم وتشجيع مركز الأبحاث في الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا (IIUM International Islamic University Malaysia) عندما كان الكاتب أستاذاً بقسم التاريخ في الجامعة؛ حيث نشط الكاتب خصوصاً في الفترة 1998-2000 في جمع المادة العلمية للدراسة. غير أنه مع اندلاع انتفاضة الأقصى سنة 2000، انشغل بمشروع أكثر إلحاحاً هو إعداد مادة علمية شاملة عن القضية الفلسطينية، بحيث تصلح منهاجاً متكاملًا للدراسة لطلبة الجامعات، ولكل المهتمين بالشأن الفلسطيني. وقد استهلك ذلك منه معظم وقته المخصص للبحث في الفترة 2000-2003، حيث صدرت في أربع كتب (أجزاء) هي أرض فلسطين وشعبها، والمشروع الصهيوني والكيان الإسرائيلي، والمقاومة المسلحة ضد المشروع الصهيوني في فلسطين، ومشاريع التسوية السلمية للقضية الفلسطينية،

وتمّ جمعها في مجلد واحد هو "دراسات منهجية في القضية الفلسطينية". ثمّ تابعت على الكاتب الانشغالات والأولويات بانتقاله سنة 2004 للعمل مديراً لمركز الزيتونة للدراسات والاستشارات في بيروت، وبتغيّر دائرة اهتمامه وتركيزه إلى الدراسات السياسية والاستراتيجية، من قبيل إصدار سلسلة التقرير الاستراتيجي الفلسطيني، والإشراف على عمل المؤتمرات وحلقات النقاش والتقديرات الاستراتيجية وكتابة التحليلات السياسية. وقد تسبب ذلك في تراجع خط الدراسات التاريخية، وخصوصاً الدراسة المتعلقة بالإخوان المسلمين الفلسطينيين، مما أدى إلى تأجيلات متتالية. غير أن الكاتب سعى في السنتين الماضيتين لاستفراغ الجهد في تبييض هذه الدراسة وإعدادها للنشر، بالرغم من تعدد الالتزامات وتشابكها.

كان التحدي الأكبر بالنسبة لهذه الدراسة هو ضآلة المادة المتوفرة عن الموضوع. غير أن الأمر المشجع كان وجود مجموعة من الشخصيات والرموز الإسلامية الفلسطينية التي لعبت دوراً قيادياً في فترة الخمسينيات والستينيات، لكنها لم تسجّل تجربتها. لذلك، قام الباحث بعمل عشرات المقابلات، حيث التقى هذه الشخصيات في بلدان إقامتها في الأردن والكويت والسعودية والإمارات ولبنان. أما في الداخل الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة، فقد تم تجاوز عدم قدرة الباحث على الدخول إلى فلسطين، من خلال تعاون كريم من الأستاذ الدكتور فريد أبو ظهير والصحفي محمد الحلايقة بالتواصل مع عدد من الشخصيات وإيصال الأسئلة إليها وتسجيل إجاباتها. وقد شكّلت إجابات الشخصيات رصيذاً مهماً في التاريخ الشفوي الفلسطيني ومادة مرجعية لتجربة التيار الإسلامي الفلسطيني، وتحديد الإخوان المسلمين الفلسطينيين. وقد تمّ تسجيل معظم هذه المقابلات في الفترة 1998-1999؛ غير أنه سنحت بعض الفرص لاحقاً لتسجيل مقابلات مع شخصيات لم نتمكن من الوصول إليها أو تكررت رؤيتها في السنوات التالية.

لقد انعكس عدم تسجيل الإسلاميين الفلسطينيين لتجربتهم فراغاً أو غموضاً أو تشوهاً لدورهم في الخمسينيات والستينيات؛ بينما كتب آخرون مذكراتهم

عن تلك الفترة عاكسين خلفياتهم الأيديولوجية، أو تجاربهم من خلال البيئات والأوساط السياسية والاجتماعية التي عاشوها، بعيداً عن الإسلاميين أو في أحيان عديدة في ضوء مستويات مختلفة من الاحتكاك، حيث نحا عدداً منها منحى سلبياً. كما أن العديد من الدراسات العلمية المهمة لتلك الفترة عكست الأدبيات والروايات المتداولة التي غيّبت الإسلاميين بشكل كبير أو لم تتمكن من الوصول إليهم. ويتحمل الإسلاميون جزءاً من المسؤولية بسبب عدم تسجيل العديد من قياداتهم لتجاربهم، وهم معذرون من جانب آخر بسبب ظروف السرية التي اضطروا للجوء إليها حفاظاً لأمن عملهم، ونتيجة ملاحظات الأنظمة السياسية لهم.

يُعَدُّ كتاب عبد الله أبو عزة "مع الحركة الإسلامية في الدول العربية" الصادر عن دار القلم بالكويت سنة 1985، أبرز المراجع المنشورة عن تجربة الإخوان المسلمين الفلسطينيين. وتكمن أهميته في أن أبو عزة نفسه لعب دوراً قيادياً كبيراً في المرحلة التي يغطيها بحثنا، ونُشر في فترة مبكرة نسبياً (سنة 1985)، كما أن الروح العلمية والموضوعية التي تحلى بها أبو عزة أضافت قوة إلى مذكراته، وهو وإن غطى الفترة التي كان فيها عضواً في الإخوان، فإنه قد كتبه بعد أن ترك هذه الجماعة بنحو عشر سنين، ليقدم قراءته من "الخارج" أيضاً.

ومن الكتب التي أخذت شكلاً مرجعياً كتاب إسماعيل عبد العزيز الخالدي "60 عاماً في جماعة الإخوان المسلمين"، والذي نشره مركز التاريخ والتوثيق الفلسطيني في قطاع غزة سنة 2010. وكان للأستاذ الخالدي دور رئيسي في جماعة الإخوان في قطاع غزة خصوصاً في الفترة 1957-1967.

وتدخل الفصول الأولى من مذكرات إبراهيم غوشة "المثدنة الحمراء" الذي نشره مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات سنة 2008 ضمن الكتب المرجعية لتلك الفترة، سواء لتجربته في الضفة الغربية والأردن، أم في فترة دراسته في القاهرة في النصف الثاني من الخمسينيات، واحتكاكه بالإخوان القادمين من غزة. كما مسَّ عدنان النحوي الذي كان مسؤول الإخوان الفلسطينيين في مصر في

النصف الثاني من الخمسينيات، في كتابه "فلسطين واللعبة الماكرة" الصادر عن دار النحوي بالسعودية سنة 2008، الموضوع مسأً خفيفاً.

ومن المذكرات المفيدة لعدد من قيادات فتح ذات الخلفية الإخوانية كراس "حركة فتح: البدايات" لخليل الوزير "أبو جهاد" التي نشرت في مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد 104، خريف 2015. ومذكرات فتحي البلعاوي، التي حقق جانباً منها معين الطاهر، ونشرها في مجلة أسطور، الصادرة عن المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات بقطر، العدد 5، كانون الثاني/يناير 2017؛ ومذكرات سليم الزعنون "السيرة والمسيرة" التي نشرتها الأهلية للنشر والتوزيع بالأردن سنة 2013؛ وكتاب "فلسطيني بلا هوية" لصالح خلف الذي نُشر أكثر من مرة، كان أحدها طبعة دار الجليل بالأردن سنة 1996، ومذكرات سعيد المسحال التي دونها في كتابه "بين الثورة والنفط وأعمدة الشر السبعة"، والتي نُشرت في الأردن سنة 2013.

ومن الدراسات العلمية التي تعرضت لبعض جوانب موضوعنا كتاب زياد أبو عمرو "أصول الحركات السياسية في قطاع غزة 1948-1967" الذي صدر في عكا عن دار الأسوار سنة 1987، وهو من الدراسات المبكرة التي خدمت كمرجع رئيسي لسنوات عديدة؛ وكتاب "الحركة الإسلامية في الضفة الغربية وقطاع غزة" الذي صدر أيضاً عن دار الأسوار في عكا سنة 1989، غير أن المادة المتعلقة ببحثنا في كتابه الثاني ملخصة بشكل عام من كتابه الأول؛ وكتاب نهاد الشيخ خليل عن "حركة الإخوان المسلمين في قطاع غزة 1967-1987" الذي نشره مركز التاريخ والتوثيق الفلسطيني في قطاع غزة سنة 2011؛ وكتاب إسماعيل البرعصي عن "هاني بسيسو" أول مراقب عام للإخوان الفلسطينيين، والذي صدر في قطاع غزة عن بيت الحكمة، سنة 2018؛ وكتاب سعود المولى "من فتح إلى حماس، البدايات الإخوانية والنهايات الوطنية" الذي صدر عن دار سائر المشرق بלבنا سنة 2018؛ وكتاب حسين أبو النمل "قطاع غزة 1948-1967" الذي أصدره مركز الأبحاث في منظمة التحرير الفلسطينية سنة 1979؛ وكتاب يزيد صايغ "الكفاح المسلح والبحث عن الدولة: الحركة الوطنية الفلسطينية 1949-1993"، الذي صدر في بيروت عن مؤسسة الدراسات الفلسطينية سنة 2002. وكتاب

خالد الحروب "حماس: الفكر والممارسة السياسية"، الذي صدر في بيروت عن مؤسسة الدراسات الفلسطينية سنة 1996.

وهناك بعض الدراسات الصغيرة المبكرة، التي نُشرت في مجلات علمية ومُسّت الموضوع مساً خفيفاً، مثل دراسة هالة مصطفى "التيار الإسلامي في الأرض المحتلة"، التي نشرتها مجلة المستقبل العربي الصادرة في بيروت، العدد 113، تموز/ يوليو 1988؛ ودراسة ربيعي المدهون "الحركة الإسلامية في فلسطين 1928-1987"، التي نشرتها مجلة شؤون فلسطينية، الصادرة عن مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، العدد 187، تشرين الأول/ أكتوبر 1988؛ ودراسة فايز سارة "الحركة الإسلامية في فلسطين: وحدة الأيديولوجيا وانقسامات السياسة"، التي نشرتها مجلة المستقبل العربي الصادرة في بيروت، العدد 124، حزيران/ يونيو 1989. وبعض هذه الدراسات ربما لم نجد فيها جديداً نقتبسه؛ غير أننا نثبتها هنا لتأكيد فضل السبق.

وكل ما سبق كان كتابات مفيدة (والعديد منها نُشر في الفترة التي تلت جمع الباحث لمعظم مادة دراسته)، غير أنها لم تكن كافية لبناء صورة متكاملة حول موضوع دراستنا. ولذلك فقد لعبت روايات التاريخ الشفوي دوراً مركزياً في بحثنا، لأنها غطت فراغات كبيرة لم تغطيها المذكرات والكتب المنشورة، ولأنها كشفت العديد من جوانب الغموض عن تلك الفترة، على السنة أشخاص أدوا أدواراً أساسية، أو كانوا شهوداً مشاركين في الأحداث. وقد استفاد الباحث أيضاً من الوثائق البريطانية عن تلك الفترة فيما يتعلق ببعض جوانب الدراسة.

هذا الكتاب هو دراسة علمية خضعت لشروط ومناهج البحث العلمي، وسعت إلى جمع المعلومات من مصادرها الأصلية قدر الإمكان، واستخدمت أساليب التحليل والنقد والمقارنة بين المعلومات والروايات لبناء صورة موضوعية أقرب للدقة. وقد خضعت الفصول الأساسية لهذا الكتاب (الفصول: الثاني والثالث والرابع والخامس) للتحكيم العلمي الخارجي وفق الشروط العلمية المعتادة، وتمّ

إجازة كل فصل من الجهة العلمية المختصة بالمركز، بعد التأكد من استفادة الباحث من ملاحظات المحكمين في النص النهائي المقدم للنشر.

يحتوي هذا الكتاب فصلاً تمهيدياً هو الفصل الأول عن الإخوان الفلسطينيين، وعن البيئة العربية التي سادت في الفترة التي شملها البحث 1949-1967. أما الفصل الثاني فيعالج تنظيم الإخوان المسلمين الفلسطينيين في قطاع غزة في الفترة 1949-1956، ثم يغطي الفصل الثالث هذا التنظيم في الفترة 1957-1967 وإعادة هيكلته ليشمل الإخوان الفلسطينيين في البلاد العربية عدا الأردن؛ ويوضح، بالإضافة إلى تأسيسه في القطاع، العمل في ثلاثة بلدان هي مصر، والكويت، وسورية. ويسلط الفصل الرابع الضوء على العمل العسكري للإخوان المسلمين في الفترة 1949-1956، أما الفصل الخامس والأخير فيعالج موضوع علاقة الإخوان الفلسطينيين بنشأة حركة فتح. وسيجد القارئ إن شاء الله الكثير من المعلومات التي تنشر لأول مرة، كما سيجد صورة شبه كاملة عن "التنظيم الفلسطيني" في الفترة 1949-1967. وبالتالي، فإن الباحث يأمل أن يغطي هذا الكتاب ثغرة مهمة في الدراسات الفلسطينية وتاريخ فلسطين الحديث.

ما كان لهذا الكتاب أن يتم لولا الدعم السخي لمركز الأبحاث في الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، فلهم خالص الشكر والتقدير. وجزيل الشكر أيضاً للأساتذة الكرام من رموز الإسلاميين في تلك المرحلة وممن شاركوا في أحداثها، ممن فتحوا صدورهم واقتطعوا من أوقاتهم لتسجيل تجربتهم؛ والشكر أيضاً للزملاء والأساتذة الذين دعموا وشجعوا هذا البحث وساعدوا في ترتيب مقابلات التاريخ الشفوي، ممن يصعب حصر أسمائهم في هذه المقدمة. والشكر موصول أيضاً لفريق العمل في مركز الزيتونة وخصوصاً الأختين إقبال عميش وفاطمة عيتاني. والشكر كذلك للخبراء المتخصصين الذين حكموا فصول الكتاب، وأسهمت ملاحظاتهم في تحسينه وتجويده.

يوجد في هذا الكتاب ملاحق للصور تأتي بعد كل فصل من فصوله. والكثير من هذه الصور يتمتع بقيمة تاريخية خاصة. والصور تعكس إلى حد ما جانباً من شخصيات تلك المرحلة وأحداثها. غير أنها تعرض ما أمكن توفيره، وليس بالضرورة كل الشخصيات والأحداث، كما أنها لا تعكس بالضرورة أوزان الأشخاص وأدوارهم التاريخية. والشكر الجزيل لجميع الأخوة الذين أسهموا في توفير هذه الصور. ونخص بالذكر الأساتذة إسماعيل البرعصي، ومحمد أبو دية، وحسن عبد المحسن، وعيسى محمد يوسف، وتوفيق حوري، وأسامة فوزي جبر، وخالد الخالدي ومركز التأريخ والتوثيق الفلسطيني، ومحمد القواسمي، وزيايد الحسنات، ومحمود محمد صيام. والشكر موصول لعائلات الشخصيات التي تناولها البحث، والتي ساعدتنا في هذا الإطار، ونخص بالذكر عائلات الأساتذة خيرى الأغا، وسليمان حمد، وكامل الشريف، ومنير عجور، وغازي أبو سماحة، ومحمد أبو سيدو، ومصطفى عقيل، ومحمود مقداد، وحمدان عبد اللطيف، وصالح حلس.

والحمد لله أولاً وآخراً على الانتهاء من هذه الدراسة، آملي أن يُيسر الله سبحانه الوقت لاستكمال الجانب المتعلق بالصفة الغربية والعمل لفلسطين في الأردن في تلك المرحلة.

ويرحب المؤلف بكل ملاحظة أو تعليق أو نقد بناء.

والحمد لله رب العالمين

أ.د. محسن محمد صالح

الفصل الأول

**الإخوان المسلمون وتطورات القضية
الفلسطينية حتى 1967**

الإخوان المسلمون وتطورات القضية الفلسطينية حتى 1967

مقدمة:

يُعدُّ هذا الفصل فصلاً تمهيدياً لموضوع الدراسة. وهو يحاول أن يضع أرضية مناسبة من خلال إعطاء فكرة مختصرة عن القضية الفلسطينية في الفترة 1918-1948، وعن حرب 1948 ونتائجها وخصوصاً حالة التشتت الفلسطيني، ومصير الضفة الغربية وقطاع غزة. كما يستعرض الفصل موقف البلاد العربية من قضية فلسطين في الفترة 1948-1967، وما صاحب تلك الفترة من عمل وطني فلسطيني. ويتناول من جهة أخرى، موقف جماعة الإخوان المسلمين من قضية فلسطين، ونشأة الإخوان المسلمين الفلسطينيين، ودور الإخوان المسلمين في حرب فلسطين 1947-1948.

أولاً: القضية الفلسطينية 1918-1948:

تبنت بريطانيا المشروع الصهيوني، فأصدرت في 1917/11/2 وعد بلفور Balfour Declaration بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، وتمكنت من إتمام احتلالها لفلسطين في أيلول/ سبتمبر 1918. وفتحت خلال فترة احتلالها 1918-1948 الأبواب للهجرة اليهودية، فتضاعف عدد اليهود من 55 ألفاً سنة 1918 إلى 646 ألفاً سنة 1948 (أي من 8% إلى 31.7% من السكان)، كما دعمت تملك الأراضي فتزايدت ملكية اليهود للأرض من نحو 0.5 مليون دونم (2% من الأرض) (1 دونم = 1,000 م²) إلى نحو 1.6 مليون دونم (6% من أرض فلسطين)، تسربت إلى اليهود في الغالب من الحكم البريطاني أو من أيدٍ إقطاعية غير فلسطينية، وتمكّن شعب فلسطين، على الرغم من قسوة الظروف والمعاناة، من الصمود في أرضه طيلة ثلاثين عاماً محتفظاً بأغلبية السكان (68.3%) وبمعظم الأرض (94%). وقد تمكن اليهود الصهاينة تحت حماية القوات البريطانية من

بناء مؤسساتهم الاقتصادية والسياسية والتعليمية والعسكرية والاجتماعية، وفي سنة 1948 كانوا قد أسسوا 292 مستعمرة، وكوّنوا قوات عسكرية من منظمات الهاجاناه Haganah والأرجون Irgun وشتينر Stern يزيد عددها عن سبعين ألف مقاتل، واستعدوا لإعلان دولتهم.¹

على الرغم من أن المؤامرة على فلسطين كانت أكبر بكثير من إمكانات الشعب الفلسطيني، إلا أن شعب فلسطين رفض الاحتلال البريطاني والمشروع الصهيوني، وطالب بالاستقلال. وقامت التيارات الوطنية والإسلامية بزعامة موسى كاظم والحاج أمين الحسيني ورفاقهم بالتعبئة الشعبية والتحركات السياسية والثورات العارمة، فكانت ثورات القدس 1920، ويافا 1921، والبراق 1929، وتشيرين الأول/أكتوبر 1933، وحركة الجهادية بقيادة الشيخ عز الدين القسام، ومنظمة الجهاد المقدس بقيادة عبد القادر الحسيني. وتحت ضغط الثورة الكبرى 1936-1939 اضطرت بريطانيا في كتابها الأبيض (أيار/مايو 1939) أن تتعهد بقيام الدولة الفلسطينية خلال عشرة أعوام، وبأن توقف بيع الأرض لليهود إلا في حدود ضيقة، وبأن توقف الهجرة اليهودية بعد خمسة أعوام. ولكنها تنكرت لالتزاماتها في تصريح أصدره وزير خارجيتها إرنست بيفن Ernest Bevin في 14/11/1945، وعادت الحياة للمشروع الصهيوني من جديد برعاية أمريكية.

رفعت بريطانيا سنة 1947 قضية فلسطين إلى الأمم المتحدة، بحجة رغبتها في إنهاء انتدابها على فلسطين. وبعد الكثير من المداولات والضغط الغربي وخصوصاً الأمريكية، أصدرت الأمم المتحدة في 1947/11/29 قرار تقسيم فلسطين (قرار رقم 181) معطياً 54.7% للدولة اليهودية (14,400 كم²) و44.8% للدولة العربية (11,780 كم²)، بينما أبقت نحو 0.5% لمنطقة القدس لتوضع تحت إدارة دولية. وقرارات الجمعية العامة General Assembly of the United Nations ليست قرارات ملزمة حتى ضمن مواثيق الأمم المتحدة نفسها.

¹ حول فترة الاحتلال البريطاني لفلسطين، انظر: عبد الوهاب الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث، ط 9 (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1985)؛ ومحسن محمد صالح، القضية الفلسطينية: خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة (بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2012)، ص 41-68.

ثانياً: حرب 1948 ونتائجها:

تمثل هذه الحرب أحد أكبر مآسي التاريخ الفلسطيني والعربي والإسلامي الحديث والمعاصر. لقد كان ميزان القوة العسكرية العدديّة طوال الحرب لصالح الكيان الصهيوني المدعوم من القوى الغربية، والذي كان أكثر عدداً وأفضل انضباطاً وتدريباً وتسليحاً من مجموع الجيوش العربية والمتطوعين. وقاوم الفلسطينيون بضراوة وبكل ما يملكون، وهناك في كل مدينة وقرية قصص ثبات وبطولة وتضحية، وحكايات مؤلمة من انعدام السلاح أو فسادة أو نفاذ الذخيرة، أو سوء إدارة المعركة من الجيوش العربية وضعف التنسيق بينها وقلة خبرتها، والتي كان عددٌ منها ما يزال واقعاً تحت النفوذ الاستعماري....

أعلن الصهاينة دولتهم "إسرائيل" في مساء 14/5/1948، واستولوا على نحو 77% من أرض فلسطين (20,770 كم²)، وشرّدوا بالقوة 800 ألف فلسطيني خارج المنطقة التي أقاموا عليها كيانهم (كان المجموع الكلي للفلسطينيين في نهاية 1948 نحو 1.4 مليون نسمة).² وقد وافقت الأمم المتحدة على دخول الكيان الصهيوني "إسرائيل" في عضويتها، بشرط السماح بعودة اللاجئين الفلسطينيين إلى أرضهم، وهو ما لم يفعله الكيان الصهيوني مطلقاً. ودخلت الدول العربية في اتفاقيات هدنة مع الكيان الصهيوني، فوقّعت مصر اتفاقية الهدنة في 24/2/1949، تبتعتها لبنان في 23/3/1949، ثم الأردن في 3/4/1949، ثم سورية في 20/7/1949.

لقد كان حجم الدمار هائلاً وكانت درجة تمزيق النسيج الاجتماعي والاقتصادي للفلسطينيين في الأرض المحتلة تفوق التصور، فحسب دراسة متأنية لوليد الخالدي، وضع قائمة دقيقة بأسماء 418 قرية تم تهجير سكانها سنة 1948، وقد تابع سلمان أبو ستة قائمة القرى هذه وأضاف عليها مجموعة أخرى من القرى ومراكز استقرار البدو خصوصاً في بئر السبع، ليصبح العدد الكلي للقائمة 531 قرية ومركزاً.³

² حول حرب 1948 ومأساة سقوط فلسطين، انظر: عارف العارف، النكبة: نكبة بيت المقدس والفردوس المفقود 1947-1951 (صيدا - بيروت: المكتبة العصرية، 1954).

³ Salman Abu Sitta, *Palestinian Right to Return* (London: Palestinian Return Centre, 1999), pp. 16-24.

ثالثاً: التشتت الفلسطيني:

بعد كارثة 1948، وجد الشعب الفلسطيني نفسه تحت ظروف وأوضاع وأنظمة مختلفة؛ إذ ظل في فلسطين المحتلة سنة 1948 أو ما أصبح يُعرف بـ"إسرائيل" نحو 160 ألف فلسطيني، أما قطاع غزة الذي كان يسكنه 80 ألفاً فقد التجأ إليه 200 ألف لاجئ، وال الضفة الغربية التي كان يسكنها 425 ألفاً انضم إليها 360 ألف لاجئ، واضطر 300 ألف لمغادرة فلسطين تماماً، انتقل 110 آلاف منهم إلى شرقي الأردن، و100 ألف إلى لبنان، و82 ألفاً إلى سورية، و12 ألفاً إلى العراق ومصر وليبيا والسعودية وبريطانيا.⁴ تم إنشاء 21 مخيماً للاجئين في الضفة الغربية، و8 مخيمات في قطاع غزة. وشكل اللاجئون نحو 69% من سكان القطاع، غير أن نسبتهم انخفضت بسبب هجرة الكثيرين للخارج، حيث بلغت سنة 1967 حوالي 59%.⁵

ولم تكن الموارد الاقتصادية في الضفة والقطاع تتحمل هذا العدد المفاجئ من الزيادة السكانية، كما لم تكن الأوضاع الاقتصادية للأردن ومصر تمكنهما من توفير بنية تحتية مناسبة تستطيع استيعاب طاقات الناس العاملة وإمكاناتهم. وقد عاش مئات الألوف من اللاجئين أوضاعاً بائسة، ومعاناة لا توصف، وسكنوا الخيام سنوات عديدة وسكن بعضهم الكهوف والمغائر، يجمع العشرة في الخيمة الواحدة حرارة الصيف وزمهرير الشتاء، فأمطاره وأحواله وآلام التشرد وفقدان أسباب العمل والمعيشة.

ومع ذلك فقد رفض اللاجئون بعزة وإصرار خطط التوطين والاستقرار كافة، وظلت قلوبهم، وما زالت، معلقة بعودتهم الكريمة إلى أرضهم المغتصبة. وعلى الرغم من قسوة الظروف، فقد أظهر الفلسطينيون رغبة هائلة في التعلم والارتقاء الأكاديمي، وخلال سنوات كانت نسبة المتعلمين الفلسطينيين قد أصبحت هي الأفضل في الوطن العربي وتضاهي مستويات التعليم في البلدان الأوروبية.

⁴ أسعد عبد الرحمن، منظمة التحرير الفلسطينية (نيقوسيا: مركز الأبحاث، 1985)، ص 25.

⁵ انظر: أحمد المرعشلي وآخرون (معدون)، الموسوعة الفلسطينية (دمشق: هيئة الموسوعة الفلسطينية، 1984)، ج2، ص 559-560؛ وجورج قصيفي، الرهان الديمغرافي في فلسطين (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1990)، ص 13.

وتحت ضغط هذه الأوضاع، وحاجة بلدان الخليج للكوادر المتعلمة والأيدي العاملة مع ظهور النفط، والانتعاش الاقتصادي فيها، فقد انتقل الكثير من الفلسطينيين إلى هناك ليحسنوا من أوضاعهم ويسهموا في نمو تلك البلدان، دون أن ينسيهم ذلك العمل من أجل قضيتهم حيثما حطت رحالهم. وفي سنة 1966 (قبيل حرب 1967)، كان عدد الفلسطينيين في الضفة 830 ألفاً، وفي القطاع 455 ألفاً.⁶

رابعاً: حكومة عموم فلسطين ومصير الضفة والقطاع :

بعد أن انتهت الحرب العالمية الثانية أعاد الفلسطينيون ترتيب أنفسهم، وشكّلوا "الهيئة العربية العليا"⁷ برئاسة الحاج أمين الحسيني في 11/6/1946. وعندما دخلت الجيوش العربية فلسطين في أيار/ مايو 1948، منعت الحاج أمين الحسيني من دخول فلسطين أو الوجود في الأماكن التي سيطرت عليها، ولم تمكن الأنظمة العربية الحاج أمين ورفاقه من تولي تنظيم وقيادة الشعب الفلسطيني في المناطق المحررة، بل باشرت بنفسها نزع أسلحة الفلسطينيين، وخصوصاً جيش الجهاد المقدس الذي نظمته الهيئة العربية العليا.

وكانت الهيئة العربية العليا قد قررت إنشاء حكومة فلسطينية للملاء الفراغ الناتج عن انسحاب بريطانيا من فلسطين، وسعت لإقناع الحكومات العربية بذلك خلال أشهر آذار/ مارس، ونيسان/ أبريل والنصف الأول من أيار/ مايو 1948، ولكن دون جدوى. وفي 23/9/1948 قامت الهيئة بإعلان "حكومة عموم فلسطين" في غزة برئاسة أحمد حلمي عبد الباقي. وقد أقرّت الحكومات العربية (ما عدا الأردن) ذلك واعترفت بالحكومة. وتأكيداً لشرعيتها، قامت حكومة عموم فلسطين والهيئة العربية العليا بالدعوة إلى مجلس وطني فلسطيني في غزة في 1/10/1948 برئاسة الحاج أمين. حيث أعلن المجلس استقلال فلسطين، وإقامة دولة حرة ديموقراطية

⁶ انظر: الموسوعة الفلسطينية، ج 2، ص 559.

⁷ حول الهيئة العربية العليا، انظر: الموسوعة الفلسطينية، ج 4، ص 556-561.

ذات سيادة، بحدودها الدولية المتعارف عليها في أثناء الاحتلال البريطاني، ومنح المجلس الثقة لحكومة عموم فلسطين.⁸

وقد أكملت الحكومة الأردنية سيطرتها الدستورية على الضفة الغربية، وهي معظم ما تبقى من فلسطين (5,878 كم² أي 21.77% من مساحة فلسطين)، بعد أن انعقد بتشجيعها مؤتمر أريحا في 1948/12/1، والذي حضره وجهاء فلسطينيون مؤيدون للملك عبد الله بن الحسين، حيث بايعوه ملكاً على فلسطين. ومكّنت سيطرة القوات الأردنية على الضفة الغربية من منع حكومة عموم فلسطين من ممارسة صلاحياتها، وقامت الحكومة الأردنية بعدد من إجراءات الوحدة خلال سنة 1949، وفي كانون الأول/ ديسمبر 1949 صدرت إرادة ملكية بأن كل المقيمين في الضفتين قد حازوا الجنسية الأردنية، كما صدرت إرادة ملكية أخرى بإجراء انتخابات في 1950/4/20 مناصفة بين الضفتين. وفي 1950/4/24 التأم أول مجلس نيابي تمثيلي لكلا الضفتين، حيث وافق على الوحدة الاندماجية بين الضفة الغربية وشرقي الأردن.⁹

وعندما حاولت حكومة عموم فلسطين ممارسة صلاحياتها في قطاع غزة (363 كم² أي 1.33% من مساحة فلسطين)، تدخلت السلطات المصرية، فنقلت الحاج أمين الحسيني بالقوة إلى القاهرة، وأجبرت عدداً من أعضاء المجلس الوطني على مغادرة غزة إلى القاهرة. ثم ما لبثت أن أكرهت رئيس وأعضاء حكومة عموم فلسطين على الانتقال إلى مصر. وبقيت حكومة عموم فلسطين قائمة في مصر دون أن تستطيع القيام بأي من الأعمال المنوطة بها، لا سيما في الحقل السياسي. وفرضت السلطات المصرية حصاراً على دار الهيئة العربية العليا في القاهرة، ووضعت الحاج أمين تحت رقابة مُشدّدة، حرمته من حرية العمل والتنقل. ورفضت الحكومات العربية الاعتراف بالجوازات التي أصدرتها حكومة عموم فلسطين، كما تم حلّ وإنهاء قوات الجهاد المقدس التابعة للهيئة العربية العليا،

⁸ حسين أبو النمل، قطاع غزة 1948-1967: تطورات اقتصادية وسياسية واجتماعية وعسكرية (بيروت: مركز الأبحاث - م. ت. ف، 1979)، ص 21-23.

⁹ انظر: الموسوعة الفلسطينية، ج 4، ص 377-379؛ وأسعد عبد الرحمن، منظمة التحرير الفلسطينية، ص 34.

وقامت السلطات المصرية بتعيين حاكم إداري على "المناطق الخاضعة لرقابة القوات المصرية"، أي قطاع غزة. وهكذا، عانت الهيئة العربية العليا وحكومة عموم فلسطين من الحصار والتجاهل والتضييق. حتى انتهى أي تأثير عملي لهما على الواقع الفلسطيني.¹⁰

مع الزمن، لم تعد حكومة عموم فلسطين غير هيئة شكلية ظلت تبعث بممثلين عنها لحضور اجتماعات الجامعة العربية. أما الحاج أمين والهيئة العربية العليا فقد عانيا من استمرار الحصار والتجاهل، واضطر الحاج أمين لمغادرة القاهرة سنة 1958 إلى لبنان، بسبب الضغط والتضييق من عبد الناصر عليه. وعملياً، فقد انتهى أي تأثير للهيئة العربية العليا بإنشاء منظمة التحرير الفلسطينية (م.ت.ف) سنة 1964، وظهور العمل الفدائي الفلسطيني، وبوفاة الحاج أمين الحسيني نفسه في 1974/7/4.¹¹

خامساً: البلاد العربية وفلسطين 1948-1967:

في ظروف "معجونة" بمشاعر المرارة والمهانة، والرغبة في المقاومة والتحرير والعودة، وجد شعب فلسطين نفسه تحت حكم أنظمة مختلفة، تتفاوت في إعطائه حقوقه المدنية والسياسية، أو في إعطائه فرصة العمل المنظم والمقاوم. كما وجدت القيادات السياسية الفلسطينية نفسها تحت وطأة الأنظمة العربية التي تبنت مشروع التحرير، تحت شعارات "قومية المعركة". غير أن الأنظمة العربية كانت من الناحية العملية منشغلة بضمان أمنها واستقرارها، وتجنببت المواجهة مع "إسرائيل"، وتبنت المقاومة لأسباب تكتيكية مرحلية، وليس ضمن خطط استراتيجية شاملة.

وعلق الفلسطينيون آمالهم بشكل عام في مرحلة 1948-1967 على الأنظمة العربية، وخصوصاً مصر بزعامة جمال عبد الناصر، وكان شعار المرحلة البراق

¹⁰ انظر: الموسوعة الفلسطينية، ج 2، ص 342-344، وج 4، ص 377-379، و556-561؛ وأبو النمل، قطاع غزة، ص 25.

¹¹ حول حكومة عموم فلسطين، انظر: الموسوعة الفلسطينية، ج 2، ص 342-344.

”الوحدة طريق التحرير“. واتخذت الميول السياسية الفلسطينية طابع الانتماء للقيادات والأحزاب القومية واليسارية. وشهدت هذه الفترة مداً قومياً ويسارياً، وانحساراً للتيار الإسلامي (منذ منتصف الخمسينيات)، خصوصاً بعد الحملة الشرسة المنظمة التي قادها عبد الناصر وأنصاره ضدّ هذا التيار.

وعلى أي حال، فإن حالة العداء الرسمي ضدّ الكيان الصهيوني استمرت طوال هذه المرحلة، لكن الخط البياني للأنظمة العربية اتجه عملياً نحو ترسيخ الواقع، وليس نحو تغييره، أو بعبارة أخرى اتجه نحو ”التسوية“ وليس نحو ”التحرير“ لأسباب ذاتية وموضوعية، جعلتهم يستشعرون حالة عجز حقيقي، فانشغلوا بدغدغة عواطف الجماهير الواسعة، التي كانت تترقب ساعة المعركة، بينما كان الكيان الصهيوني ”الغضّ“ يشدد ويزداد قوة ورسوخاً.

سادساً: العمل الوطني الفلسطيني 1948-1967:

في المرحلة التي نحن بصدها، نلاحظ أن السلوك الشعبي الفلسطيني اتسم بمحاولة استيعاب الصدمة، والتكيف مع الواقع الجديد، والتركيز على التعليم وسبل الاعتماد على النفس، وتزايد الانتماء إلى التنظيمات والأحزاب ذات الطبيعة القومية (الناصريون، والبعث،...) والشيوعية واليسارية (الحزب الشيوعي، والقوميون العرب،...)، والإسلامية (في النصف الأول من المرحلة: الإخوان المسلمون، وحزب التحرير،...). وفي هذه المرحلة، وخصوصاً نصفها الثاني، عادت الهوية الوطنية الفلسطينية للبروز (نشأة حركة فتح، ومنظمة التحرير الفلسطينية)، بعد أن انزوت كثيراً في ظلّ المد القومي واليساري.

تعاملت البيئة الدولية مع القضية الفلسطينية باعتبارها قضية لاجئين، وطوت صفحة الدولة الفلسطينية، ووفرت لـ ”إسرائيل“ إمكانات البقاء والتجذر، ولم تكن موازين القوى تسمح للفلسطينيين ولا للعرب بتشكيل تهديد حقيقي وجاد للكيان الإسرائيلي.

وفي إطار التعامل مع قضية فلسطين كقضية لاجئين، أنشئت وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الأدنى (الأونروا)

United Nations Relief and Works Agency for Palestine Refugees in the Near East (UNRWA) بناء على قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم 302 الصادر في 1949/12/8.¹² وأخذ يتضح مع الزمن أن مزاج القوى الكبرى العام يتجه نحو إيجاد حلول اقتصادية لمصاعب الحياة التي يواجهها اللاجئين، وتوطينهم حيثما استقروا أو في أماكن أخرى، وليس إعادتهم إلى أرضهم أو إعطاءهم حقوقهم السياسية في تقرير المصير والاستقلال. وتعاونت مصر مع وكالة الأونروا خلال الفترة 1953-1955 في تنفيذ مشروع لتوطين لاجئي قطاع غزة في شمال غرب سيناء، غير أنه لقي معارضة شاملة وعنيفة من فلسطينيي القطاع، أدت إلى إسقاطه.¹³

كانت فلسطين ممثلة لدى جامعة الدول العربية منذ إنشائها سنة 1945. فقد مثّلها في البداية موسى العلمي، ثم تولى ذلك أحمد حلمي عبد الباقي إلى حين وفاته سنة 1963. وبينما علّق الفلسطينيون ثقتهم بالأنظمة العربية في مشروع التحرير، وخصوصاً نظام الحكم في مصر بقيادة عبد الناصر، إلا أنّهم مع الزمن أخذ يساورهم القلق في مدى جدية الأنظمة العربية، وفي مدى قدرتها على تنفيذ وعودها؛ فأخذت الساحة الفلسطينية تشهد مبادرات تنحو منحى وطنياً؛ مؤكدةً على الهوية الفلسطينية وساعيةً لإبراز الكيانية الفلسطينية، في أواخر الخمسينيات وأوائل الستينيات، وأخذت تظهر الحركات والمنظمات الفدائية والسياسية التي تسعى لتحرير فلسطين. وكان نجاح الثورة الجزائرية سنة 1962 عاملاً مُحفّزاً ونموذجاً دفع الكثير من الفلسطينيين للاعتقاد بإمكانية أن يتولى أبناء القطر الواحد عملية المقاومة والتحرير، في الوقت الذي يتلقون الدعم والإسناد من أشقائهم العرب. كما كان فشل تجربة الوحدة المصرية - السورية (1958-1961) عاملاً آخر في دفع الفلسطينيين إلى عدم انتظار تحقق الوحدة العربية، وعدم التعويل عليها، بالنظر إلى واقع الأنظمة العربية وخلافاتها. وقد شهدت الفترة 1962-1964

¹² انظر نصّ القرار في:

Zafrul-Islam Khan, *Palestine Documents* (New Delhi: Pharos Media, 1998), pp. 288-289.

¹³ انظر: أبو النمل، قطاع غزة، ص 84-96.

مرحلة تكريس الكيانية الفلسطينية، كما شهدت شبه انفصال بين العمل الناصري والعمل الفلسطيني.¹⁴

كانت الأنظمة العربية تدرك حقيقة عجزها في مواجهة "إسرائيل"، وقد خشيت هذه الأنظمة، وخصوصاً مصر، من أن يفلت زمام القضية الفلسطينية من يدها؛ فبادرت إلى محاولة إيجاد شكل مؤسسي تمثيلي للفلسطينيين يستوعبهم ويستجيب لبعض تطلعاتهم في التعبير عن هويتهم وكيانيتهم، ويُبقي الأمور تحت السيطرة. ولعل بعض الأنظمة استخدمت رغبة الفلسطينيين وتطلعاتهم في زيادة شعبيته، وكنوع من الابتزاز والإحراج السياسي لأنظمة أخرى تخاصمها سياسياً.

عندما توفي أحمد حلمي عبد الباقي، لم تعباً الجامعة العربية، في دورتها الأربعين سنة 1963، برأي الهيئة العربية العليا ولا حكومة عموم فلسطين في تعيين مندوب فلسطين لدى الجامعة، وعينت بنفسها أحمد الشقيري الذي حظي بدعم عبد الناصر. وعندما انعقد مؤتمر القمة العربي الأول في القاهرة في 1964/1/13، أصدر قراراً بإنشاء كيان فلسطيني يُعبر عن إرادة شعب فلسطين، ويقيم هيئة تطالب بحقوقه، لتمكينه من تحرير أرضه وتقرير مصيره.

وقام أحمد الشقيري، مستفيداً من الدعم المصري، ومن حماسة الفلسطينيين لإنشاء كيان خاص بهم، بعمل ثلاثين جولة في مناطق التجمعات الفلسطينية. وقام خلال الجولة بوضع "الميثاق القومي الفلسطيني" والنظام الأساسي لمنظمة التحرير الفلسطينية، وأجرى ترتيبات عقد مؤتمر فلسطيني عام في القدس، والذي انعقد في 1964/6/2-5/28، وقام الملك حسين بافتتاحه. وسمي هذا المجلس "المجلس الوطني الأول"، وهو الذي أعلن إنشاء منظمة التحرير الفلسطينية، وانتخب أحمد الشقيري رئيساً لها، وأقر الميثاق القومي الفلسطيني، كما قرر إعداد الشعب الفلسطيني عسكرياً للقيام بدوره في تحرير وطنه، ووافق على إنشاء الصندوق القومي الفلسطيني.¹⁵

¹⁴ المرجع نفسه، ص 198.

¹⁵ حول نشأة منظمة التحرير وتطورها حتى سنة 1983، انظر: أسعد عبد الرحمن، **منظمة التحرير الفلسطينية**. وانظر أيضاً:

Helena Cobban, *The Palestinian Liberation Organisation: People, Power and Politics* (US: Cambridge University Press, 1988).

سابعاً: الإخوان المسلمون وفلسطين:

أسس الشيخ حسن البنا جماعة "الإخوان المسلمين" في آذار/ مارس 1928 في مدينة الإسماعيلية بمصر. وقد هدفت هذه الجماعة إلى إحياء معاني الإسلام الصحيحة في النفوس، والالتزام بتعاليمه عقيدة وسلوكاً ومنهج حياة، وبناء الفرد المسلم والأسرة المسلمة والمجتمع المسلم والدولة المسلمة، وتخليص البلاد الإسلامية من الاستعمار بكافة أشكاله، وإقامة الخلافة الإسلامية الواحدة على بلاد المسلمين، والتقدم لسيادة وأستاذية العالم.¹⁶ واعتبرت الجماعة نفسها، وفق المفهوم الشامل للإسلام، "دعوة سلفية... وطريقة سنية... وحقيقة صوفية... وهيئة سياسية... وجماعة رياضية... ورابطة علمية ثقافية... وشركة اقتصادية... وفكرة اجتماعية".¹⁷ وبالتالي غطى طرحها جوانب الحياة المختلفة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعسكرية... وغيرها. وهو ما جعل هذه الحركة متفاعلة مع الواقع ومع هموم المسلمين وقضاياهم. كما عبّر شعاعاً: "الجهاد سبيلنا"، و"الموت في سبيل الله أسمى أمانينا" عن رغبة في تحقيق جاهزية نفسية عالية لدى الأفراد في الدفاع عن أرض المسلمين وحمايتها وتحريرها.

وقد عدَّ البنا الوطن الإسلامي وطناً واحداً وأمة الإسلام أمة واحدة. وكان من الطبيعي بناءً على هذا الفهم أن يهتم الإخوان المسلمون بقضايا المسلمين المختلفة، فيذكر الشيخ حسن البنا "إن كل أرض يقال فيها لا إله إلا الله محمد رسول الله هي جزء من وطننا، له حرمة وقداسته، والإخلاص له والجهاد في سبيل خيره"، ولأن فلسطين كانت أسخن القضايا الإسلامية الحساسة في ذلك الوقت، وما تزال، فقد أولاهما الإخوان المسلمون دائماً "المقام الأوفى في عنايتهم واهتمامهم".¹⁸ ورأى البنا أن الوطنية والعروبة والإسلام هي دوائر متكاملة غير متعارضة، وأن الشخص يسعه أن يعمل بكل إخلاص لمصلحة وطنه، ويعمل في الوقت نفسه لعالمه

¹⁶ حسن البنا، مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا، ط 4 (بيروت: المؤسسة الإسلامية للطباعة والنشر، 2004)، ص 177-178.

¹⁷ المرجع نفسه، ص 156-157.

¹⁸ كامل الشريف، الإخوان المسلمون في حرب فلسطين، ط 3 (الزرقاء، الأردن: مكتبة المنار، 1984)، ص 31.

العربي ولعالمه الإسلامي.¹⁹ وحسب البنا فإن المسلمين هم "أشدّ الناس إخلاصاً لأوطانهم....، ولكن الفارق بين المسلمين وبين غيرهم من دعاة الوطنية المجردة أن أساس وطنية المسلمين العقيدة الإسلامية... وحسبك من وطنية الإخوان المسلمين أنهم يعتقدون عقيدة جازمة لازمة أن التفريط في أي شبر أرض يقطنه مسلم جريمة لا تغفر حتى يعيدوه أو يهلكوا دون إعادته، ولا نجاة لهم من الله إلا بهذا".²⁰

وعلى ذلك فإن اهتمام البنا بقضية فلسطين جاء في السياق الطبيعي لفهمه الإسلامي وفي صميم برنامج عمله، بل ومحكّ لاختبار مصداقية وجدّية فكره ودعوته. ولذلك يؤكد البنا أن "فلسطين وطنٌ لكلّ مسلم"،²¹ وأن "قضية فلسطين هي قضية كل مسلم".²² وفلسطين في فهم الإخوان:

أرض وقف إسلامي على جميع أجيال المسلمين في ماضيهم وحاضرهم ومستقبلهم إلى يوم القيامة، لا يجوز لأحد كائناً من كان أن يفرط أو يتنازل ولو عن جزء صغير جداً منها، ولذلك فهي ليست ملكاً للفلسطينيين أو العرب فحسب، بل هي ملك للمسلمين جميعاً... فعلى المسلمين في كل مكان أن يساهموا عملياً في تقديم المال والدم للدفاع عنها.²³

ولذلك رأى البنا وجوب الجهاد لتحرير فلسطين ونصرة أهلها، وذكر في رسالة بعثها إلى السفير البريطاني في القاهرة "إن الإخوان سيبدلون أرواحهم وأموالهم في سبيل بقاء كل شبر من فلسطين إسلامياً عربياً حتى يرث الله الأرض ومن عليها".²⁴

¹⁹ انظر بتوسع حول هذه الفكرة في: عثمان عبد المعز رسلان، التربية السياسية عند الإخوان المسلمين (القاهرة: دار التوزيع الإسلامية، د.ت)، ص 273-307.

²⁰ حسن البنا، مجموعة رسائل حسن البنا، ص 180.

²¹ المرجع نفسه، ص 150.

²² حسن البنا، مذكرات الدعوة والداعية (القاهرة: الزهراء للإعلام العربي، 1990)، ص 304.

²³ مجلة الإخوان المسلمون، 1947/10/25، مقتبس في: عبد الفتاح محمد العويسي، تصور الإخوان المسلمين للقضية الفلسطينية (القاهرة: دار التوزيع والنشر الإسلامية، د.ت)، ص 29.

²⁴ النذير، 1938/12/26، مقتبس في: عبد الفتاح محمد العويسي، تصور الإخوان المسلمين للقضية الفلسطينية، ص 6.

تبنى البنا طرح الحركة الوطنية الفلسطينية فيما يتعلق بمطالب الشعب الفلسطيني. فقد طالب بريطانيا بوقف الهجرة اليهودية وقفاً تاماً، وبإطلاق السجناء، وإعادة المبعدين، وتعويض المتضررين، وباعتراف بريطانيا باستقلال فلسطين استقلالاً تاماً عربية مسلمة، ويمكن أن يكون ذلك بناءً على اتفاق يضمن حقوق العرب، ويعامل فيه اليهود معاملة الأقليات.²⁵

ثامناً: نشأة الإخوان المسلمين الفلسطينيين:

بدأ اهتمام جماعة الإخوان المسلمين في مصر بفلسطين مبكراً، غير أنه برز في أثناء الثورة الكبرى 1936-1939 عبر الدعاية والإعلام والمظاهرات وجمع التبرعات. وكانت أولى الإشارات لبدء الإخوان نشر دعوتهم في فلسطين في آب/أغسطس 1935، عندما زارها عبد الرحمن الساعاتي ومحمد أسعد الحكيم، وهناك لقيا ترحيباً من الحاج أمين، حيث قاما بنشر دعوتهم.²⁶ وخلال الحرب العالمية الثانية (1939-1945)، زادت زيارات الإخوان لفلسطين، وأخذ عدد من أبناء فلسطين ينضمون للإخوان، غير أن تشكيل فروع للإخوان رسمياً لم يتم، على ما يظهر، إلا بعد انتهاء الحرب، حيث خفت ظروف القهر والتشديد البريطاني، ونشطت الحركة السياسية الفلسطينية. ويبدو أن أول فروع الإخوان إنشاءً كان فرع غزة برئاسة الشيخ عمر صوان، وكان نائبه الشيخ عبد الله القيشاوي، بينما تولى ظافر الشوا أمانة السر؛ وكان من المؤسسين البارزين يعقوب الغلاييني وعبد الرحمن القيشاوي.²⁷ ووفق ما ذكر سعيد رمضان، أحد أبرز قيادات

²⁵ حسن البنا، مذكرات الدعوة والداعية ص 304، و360-361.

²⁶ المرجع نفسه، ص 198-199.

²⁷ مركز التاريخ والتوثيق الفلسطيني (مُعد)، الحاج ظافر خليل الشوا: مقابلات ووثائق (غزة: مركز التاريخ والتوثيق الفلسطيني، 2011)، ص 39.

ملاحظة: في المقابلة التي أجراها المؤلف مع يوسف عميرة في الكويت في 1985/11/6، وهو من إخوان يافا الذين لجأوا إلى غزة إثر كارثة 1948، قال إن ظافر الشوا نفسه كان رئيساً لفرع غزة، وتمّ نشر ذلك في كتاب صدر للمؤلف بعنوان: التيار الإسلامي في فلسطين وأثره في حركة الجهاد 1917-1948، ط 2 (الكويت: مكتبة الفلاح، 1988)، وعنه أخذ باحثون هذه المعلومة التي صححها ظافر الشوا نفسه فيما بعد.

الإخوان المصريين، الذين نشروا دعوة الإخوان في فلسطين، فقد قام بإنشاء فروع للإخوان في شهري تشرين الأول/أكتوبر وتشرين الثاني/نوفمبر 1945 في القدس والخليل وغزة وحيفا ويافا؛ كما تمكن في الفترة نفسها من إنشاء مجموعات شكّلت أنوية لفروع الإخوان في نابلس وبئر السبع ورام الله واللد وأريحا.²⁸ وتتابع إنشاء الفروع في قلقيلية، وطولكرم، والمجدل، وسلواد، حتى زادت الفروع عن عشرين فرعاً.²⁹

وقد نشط الإخوان المسلمون في فلسطين بين فترة الإنشاء (أواخر 1945) وبين قرار التقسيم (1947/11/29) في نشر دعوتهم وتأسيس شعبهم وفروعهم، وافتتاح المكتبات والأندية وإلقاء المحاضرات؛³⁰ وفي مجالات الدعوة والتربية والتوعية الإسلامية، والتعريف بالخطر الصهيوني، على فلسطين، والتعبئة للجهاد. وأشارت التقديرات إلى أن إجمالي عدد الإخوان في فلسطين قد بلغ في شباط/فبراير 1946 نحو 15 ألفاً وفي سنة 1947 نحو 20 ألفاً.³¹

وباعتراف الرواية الإسرائيلية الرسمية لحرب فلسطين 1947-1948 فقد نشط الإخوان بشكل كبير، ودعوا العرب إلى رفع راية "التمرد" (ضد اليهود الصهاينة والإنجليز)، حتى إن المؤسسات القومية اليهودية احتجت واشتكت عليهم للسلطات البريطانية.³² وقد أنشأ الإخوان فرقاً للكشافة والجوالة كانت من أفضل الفرق في فلسطين، وكان من أبرزها فرقة جوالة يافا التي كان من قادتها يوسف عميرة.³³

²⁸ Abd al-Fattah M. El-Awaisi, *The Muslim Brothers and the Palestine Question 1928-1947* (London, New York: Tauris Academic Studies, 1998), p. 162.

²⁹ حول نشأة جماعة الإخوان في فلسطين، انظر: محسن محمد صالح، **التيار الإسلامي في فلسطين**، ص 438-445.

³⁰ بيان الحوت، **القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين 1917-1948** (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1981)، ص 405.

³¹ El-Awaisi, *The Muslim Brothers and the Palestine Question*, p. 155.

³² أحمد خليفة (مترجم)، **حرب فلسطين 1947-1948 (الرواية الإسرائيلية الرسمية)** (قبرص: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1984)، ص 14.

³³ يوسف عميرة، مقابلة مع المؤلف، الكويت، 1985/11/6.

يظهر مما ذهب إليه عبد الفتاح العويس، وكذلك من قابلناهم من قدماء الإخوان من أنه لم يكن للإخوان في فلسطين رئيس أو ما يعرف لدى الإخوان بالمراقب العام.³⁴ ولعل ذلك عكس رغبة قيادة الإخوان في مصر وسياستها في وضع فلسطين على رأس اهتماماتها، فجعلت نشاط إخوان فلسطين يتبعها بشكل مباشر؛ حيث أشرفت بنفسها على إنشاء الفروع في فلسطين، وكانت لها صلاحيات واسعة في تعيين سبعة أعضاء في "الهيئة المركزية للمكتب الإداري" المكوّنة من 17 عضواً، وهي أعلى سلطة مركزية للإخوان في فلسطين، بينما تقوم باقي فروع الإخوان بانتخاب الأعضاء العشرة الآخرين، بالإضافة إلى التشابه في الدستور واللوائح والشكل الإداري.³⁵

وقد دلت القرارات الصادرة عن مؤتمراتهم العامة في سنتي 1946 و 1947 على قوتها ومتابعتها للأحداث السياسية، وعلى مضمونها الجهادي المتقدم.³⁶ ففي المؤتمر الكبير الذي عقده الإخوان المسلمون قبيل قرار الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين، في حيفا في 1947/10/27، اتخذت عدة قرارات، كان من أبرزها:

1. يعلن الإخوان المسلمون تصميمهم على الدفاع عن بلادهم بجميع الوسائل، واستعدادهم للتعاون مع جميع الهيئات الوطنية في هذا السبيل.
2. يعلن المؤتمر أن هيئة الإخوان المسلمين ستحمل نصيبها كاملاً من تكاليف النضال.³⁷

³⁴ مقابلات مع: كامل الشريف، عمّان، الأردن، 1985/10/28، ومحمد عبد الرحمن خليفة، عمّان، الأردن، 1985/10/30، ويوسف عميرة. ملاحظة: هذه المقابلات كان المؤلف قد أجراها عندما كان يحضر رسالة الماجستير في منصف ثمانينيات القرن العشرين.
محمد عبد الرحمن خليفة (أبو ماجد): وهو من مواليد السلط في الأردن، سنة 1919، المراقب العام للإخوان المسلمين في الأردن في الفترة 1953-1994، عضو مكتب إرشاد الإخوان المسلمين، توفي رحمه الله سنة 2006.
وانظر أيضاً:

El-Awaisi, *The Muslim Brothers and the Palestine Question*, pp. 160-164.

El-Awaisi, *The Muslim Brothers and the Palestine Question*, pp. 160-164.³⁵

³⁶ محسن محمد صالح، التيار الإسلامي في فلسطين، ص 447-450؛ وبيان الحوت، القيادات والمؤسسات، ص 503.

³⁷ بيان الحوت، القيادات والمؤسسات، ص 794.

ومما يلفت النظر، أنّه عندما تشكلت اللجنة القومية في القدس في 1948/1/26 لتتولّى أمور رعاية المدينة وحمايتها في أثناء حرب 1948، فإنّها كانت تتكون من 14 عضواً. وقد كان من بين هؤلاء خمسة أعضاء في جماعة الإخوان المسلمين في القدس، وهم: شريف صبوح، وأسعد الإمام، وطاهر بركات، وجميل وهبة، وعبد عابدين.³⁸ وهذا مؤشر قوي على ما تمتّعت به جماعة الإخوان أو الشخصيات المنتمية لها من احترام ونفوذ وتأثير في القدس، خصوصاً إذا ما أخذنا بعين الاعتبار كثرة الاتجاهات والأحزاب والجمعيات والتنوع الطائفي الديني في القدس.

تاسعاً: دور الإخوان المسلمين في حرب فلسطين 1947-1948:

شارك الإخوان المسلمون الفلسطينيون بنصيبهم كاملاً في الجهاد، عندما اندلعت حرب فلسطين 1947-1948، إلا أن حادثة إنشاء تنظيمهم في فلسطين وعدم نموه واستقراره بشكل مناسب وقوي، قد جعلت مشاركتهم محصورة ضمن قدراتهم المحدودة وإمكاناتهم المتواضعة. كما أن عظم المؤامرة الدولية على فلسطين في تلك الفترة، ودخول الجيوش العربية وتوليها القتال، وتجريدها لأبناء فلسطين من الأسلحة، قد أضعف الدور الذي يمكن أن يقوموا به.

ومع ذلك، فقد شكلت شُعب الإخوان في فلسطين قوات غير نظامية منذ بداية الحرب، عملت في أماكن استقرارها في الشمال والوسط، تحت القيادات العربية المحلية هناك (التي كانت تتبع جيش الإنقاذ أو جيش الجهاد المقدس)، وقد قامت بغارات ناجحة على مستعمرات اليهود وطرق مواصلاتهم، بالرغم من الضعف الشديد الذي كانت تعانيه، سواء في التسليح أم في التدريب.³⁹ ولذلك لا نجد نكراً رسمياً لدور الإخوان في هذه المناطق بشكل عام. أما في المناطق الجنوبية،

³⁸ انظر أسماء أعضاء اللجنة القومية في القدس في: بيان الحوت، القيادات والمؤسسات، ص 906؛ وانظر: محسن محمد صالح، "أضواء وثائقية على جماعة الإخوان المسلمين في القدس سنة 1946"، مجلة الدراسات الفلسطينية، بيروت، لبنان، المجلد 15، العدد 58، ربيع 2004، ص 67-83.

³⁹ كامل الشريف، الإخوان المسلمون في حرب فلسطين، ص 44.

وخصوصاً غزة وبئر السبع، فقد انضم العديد من إخوان فلسطين إلى قوات الإخوان (المصرية) الحرة بقيادة كامل الشريف، وشاركوا بقوة وفاعلية في معارك فلسطين هناك. ويذكر كامل الشريف أن قوات الإخوان المصريين الحرة كان معدل عددها 200 مجاهد في مناطق جنوب فلسطين، وأنه كان يشاركها الجهاد نحو 800 مجاهد آخر من أبناء فلسطين تحت قيادتها، حيث إن كثيراً منهم تأثروا بفكر الإخوان خلال الجهاد وأصبحوا منهم.⁴⁰ بل إن الحكومة المصرية في وقت لاحق قد أمرت بتسريح الإخوان من أبناء فلسطين الذين انضموا للإخوان المصريين، حيث كانت تنظر بعين الريبة لنشاط الإخوان، وتخشى أن يشكلوا جيشاً في فلسطين، يكون بعد ذلك خطراً على "سلامة الدولة"!!⁴¹

وكانت أنشط شعب الإخوان مشاركة في الجهاد شعبة الإخوان المسلمين في يافا.⁴² وفي مدينة القدس، قاتل الإخوان من مختلف البلاد مثل سورية ومصر والأردن، وقد شارك إخوان فلسطين معهم أو مع قوات الجهاد المقدس.⁴³

أما الإخوان المسلمون المصريون،⁴⁴ فبالإضافة إلى دورهم الكبير في التعبئة الإعلامية وجمع التبرعات والأسلحة، فقد أبدوا استعدادهم الجاد قبل بدء المعارك بإرسال دفعة أولى من 10 آلاف مجاهد إلى فلسطين (وهي أكبر من بعض الجيوش العربية)، حيث أبرق بذلك الشيخ البنا إلى جامعة الدول العربية في 1947/10/9، ولكنها لم تستجب. وكما هو معروف، لم يتمكن إلا بضعة مئات من إخوان مصر من المشاركة في حرب 1948، بسبب الكثير من التعقيدات والعقبات التي وضعها النظام المصري في وجوهم.

قام الإخوان المسلمون المصريون بدور مشهود في حرب فلسطين، اعترف لهم به كل من كتب عن هذه الحرب، وبرز أثرهم في جنوب فلسطين في مناطق

⁴⁰ مقابلة مع كامل الشريف، 1985/10/28.

⁴¹ كامل الشريف، الإخوان المسلمون في حرب فلسطين، ص 43.

⁴² مقابلة مع يوسف عميرة.

⁴³ انظر مثلاً: عارف العارف، النكبة، ج 1، ص 178، و 290.

⁴⁴ حول دور الإخوان المسلمين المصريين، انظر: كامل الشريف، الإخوان المسلمون في حرب فلسطين؛ ومحسن محمد صالح، التيار الإسلامي في فلسطين، ص 468-475.

غزة ورفح وبئر السبع، حيث كانوا يهاجمون المستعمرات، ويقطعون مواصلات العصابات الصهيونية. ومن أبرز المعارك التي شاركوا فيها هناك معركة "التبة 86"، التي يذكر العسكريون أنها هي التي حفظت قطاع غزة عربياً، ومعركة كفار ديروم، واحتلال مستعمرة ياد مردخاي Yad Mordechai، وغيرها. كما أسهموا بدور مهم في تخفيف الحصار عن القوات المصرية المحاصرة في الفالوجة. وكان للإخوان المصريين مشاركتهم الفعالة في معارك القدس وبيت لحم والخليل. وكان من أبرز المعارك التي شاركوا فيها في تلك المناطق معركة رامات راحيل Ramat Rachel، واسترجاع مار الياس، وتدمير برج مستعمرة تلبوت Talpiot قرب بيت لحم، والدفاع عن "تبة اليمن" التي سُميت تبة الإخوان المسلمين، نظراً للبطولة التي أبدوها... وغيرها. وقد استشهد من إخوان مصر في معارك فلسطين نحو مئة، وجرح نحو ذلك، وأسر بعضهم.⁴⁵

وقام الإخوان السوريون⁴⁶ بقيادة الشيخ مصطفى السباعي بدور مشهود خصوصاً في معارك القدس، بما في ذلك معركة القسطل، ومعركة الحي القديم في القدس، ومعركة القطمون، ونسف الكنيس اليهودي الذي اتخذته اليهود مقراً حربياً وغيرها.

وقد تفاعل الإخوان الأردنيون،⁴⁷ مع حرب فلسطين، بشكل كبير، وشكّلوا سرية متطوعين تضم نحو 120 مجاهداً من الإخوان المسلمين، سميت باسم سرية أبي عبيدة، بقيادة الحاج عبد اللطيف أبو قورة المراقب العام للإخوان المسلمين في الأردن في تلك الفترة، وتمركزت في عين كارم وصور باهر، وقد خاضت العديد من المعارك. كما قاد أحمد محمد الخطيب مجموعة أخرى من إخوان إربد وأهلها المتطوعين شاركت في حرب فلسطين.

⁴⁵ للمزيد من التفاصيل، انظر: كامل الشريف، الإخوان المسلمون في حرب فلسطين.

⁴⁶ حول دور الإخوان المسلمين السوريين، انظر: مصطفى السباعي، الإخوان المسلمون في حرب فلسطين (دم: دار النذير، 1986)؛ وعارف العارف، النكبة، ج 1، ص 326، و329، و435-437.

⁴⁷ حول دور الإخوان المسلمين الأردنيين، انظر: محسن محمد صالح، التيار الإسلامي في فلسطين، ص 476-477؛ وسليمان موسى، أيام لا تنسى: الأردن في حرب 1948 (الأردن: مطبعة المسلحة الأردنية، 1982)، ص 44-45.

وشارك الإخوان المسلمون في العراق⁴⁸ بقيادة الشيخ محمد محمود الصواف، فقاتل متطوعوها ضمن متطوعي العراق في فوجي "الحسين" و"القادسية" وسرية المغاوير وغيرها.

حل الإخوان واغتيال البنا:

قامت الحكومة المصرية بحظر جماعة الإخوان المسلمين في 1948/12/8، كما قامت مخابراتها باغتيال الشيخ حسن البنا في 1949/2/11، واعتقلت الآلاف من أعضاء الجماعة ومؤيديها، وكان مصير الكثير من مقاتلي الجماعة في حرب فلسطين الاعتقال والسجن. وثمة علاقة ظاهرة بين حل جماعة الإخوان واغتيال البنا وبين جهاد الإخوان في فلسطين. وربما لا تكون مشاركتهم في حرب فلسطين هي السبب الوحيد، لكن القدرة العالية على التعبئة والحشد التي أظهرها الإخوان، والبطولات والتضحيات التي برزت في المعارك والصدامات، بالإضافة إلى الاستعدادات الحقيقية لتحشيد عشرات الآلاف، وهو ما يفوق أعداد بعض الجيوش العربية...، كل ذلك أثار مخاوف الصهاينة والبريطانيين والعائلة الحاكمة في مصر...، خصوصاً إذا ما وجدت احتمالات لتوجيه غضب الشارع المصري ضد نظامه الحاكم بسبب تخاذله وضعف أدائه في فلسطين.

وبقدر ما أثار ذلك من سخط على الحكومة المصرية، بقدر ما أثار أيضاً من تعاطف مع الإخوان، الذين نظر إليهم الكثيرون كأبطال تم طعنهم في الظهر. ولقوا الكثير من التعاطف من العناصر الشريفة في الجيش المصري، التي قادت لاحقاً انقلاب 1952/7/23 وأسقطت النظام الملكي في مصر.

⁴⁸ حول دور الإخوان المسلمين العراقيين، انظر: محسن محمد صالح، التيار الإسلامي في فلسطين، ص 477-478؛ وبيان الحوت، القيادات والمؤسسات، ص 612-613.

خلاصة:

ألقت كارثة حرب فلسطين 1948 بظلالها الهائلة على الشعب الفلسطيني. ففي الوقت الذي نشأ فيه الكيان الصهيوني على معظم أرض فلسطين بدعم دولي، فإن النسيج الاجتماعي للشعب الفلسطيني قد تمزّق، ووجد نحو ثلثا أبنائه أنفسهم في أوضاع لجوء بائسة؛ كما وجد الفلسطينيون أنفسهم تحت أنظمة حكم مختلفة؛ وانشغلوا بالتكيف مع الأوضاع الجديدة، وبترتيب أوضاعهم لحياة كريمة، والتطلع نحو العودة والتحرير.

توافقت جماعة الإخوان المسلمين مع الطبيعة الدينية والاجتماعية والثقافية للشعب الفلسطيني ومع تطلعاته السياسية؛ ولقيت قبولاً واسعاً، بالرغم من انتشارها المتأخر قبيل النكبة. وشارك الإخوان الفلسطينيون، إلى جانب الإخوان القادمين من البلدان العربية، في حرب فلسطين، بشكل فعال، ولكن ضمن إمكانياتهم المحدودة؛ واكتسبوا مصداقية واحتراماً كبيراً في الوسط الفلسطيني.

وفي الفترة 1948-1967 طغت شعارات قومية المعركة والوحدة طريق التحرير على الواقع العربي الرسمي، الذي أمسك بزمام القضية الفلسطينية، واتسعت شعبية التيارات اليسارية والقومية في الساحة الفلسطينية. ومع أواخر الخمسينيات، أخذت التوجهات الوطنية بالبروز؛ لتتم محاولة استيعابها سنة 1964 في البيئة الرسمية العربية من خلال منظمة التحرير الفلسطينية. أما التيار الإسلامي، وتيار الإخوان تحديداً، فقد حافظ على شعبيته وقوته حتى أواسط الخمسينيات، ثم ما لبث أن تراجع تحت وطأة "نزع الشرعية" والمطاردات الأمنية ومحاولات التهميش، ليخرج عن القدرة على التأثير في مسار الأحداث الفلسطينية، حتى نهاية الفترة التي نحن بصدد دراستها.



زيارة الشيخ حسن البنا لمدينة غزة في 19/3/1948.



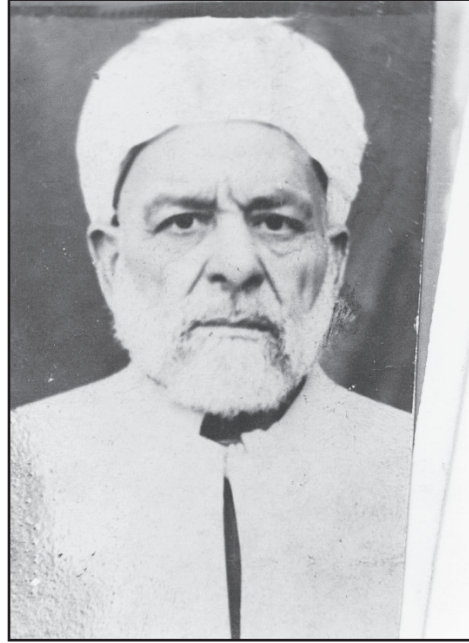
زيارة الشيخ حسن البنا لشعبة الإخوان المسلمين في مدينة غزة في 19/3/1948،
ويظهر إلى يمينه رئيس الشعبة الشيخ عمر صوان.



صورة جماعية مع الشيخ حسن البنا في شعبة الإخوان المسلمين في غزة في 19/3/1948.

الشيخ محمد فرغلي

عضو مكتب الإرشاد في جماعة
الإخوان المسلمين وقائد حملة
الإخوان في حرب فلسطين 1948.



مجموعة من متطوعي الإخوان المسلمين في حرب 1948، ويظهر في الصورة ظافر الشوا أمين سر شعبة الإخوان في غزة.¹

¹ الصورة من: مركز التاريخ والتوثيق الفلسطيني، الحاج ظافر خليل الشوا: مقابلات ووثائق (غزة: مركز التاريخ والتوثيق الفلسطيني، 2011)، ص 62.



كشافة الإخوان المسلمين في فلسطين قبل حرب 1948،²

² الصورة من: المرجع نفسه، ص 491.

الفصل الثاني

الإخوان المسلمون الفلسطينيون

في قطاع غزة

1949-1956

الإخوان المسلمون الفلسطينيون في قطاع غزة 1949-1956¹

مقدمة:

بالرغم من أن حركة الإخوان تعرضت لضربة قاسية، بقرار الحكومة المصرية حلّها؛ وإغلاق شُعْبها ومنع أنشطتها (وهو ما جرى تطبيقه على قطاع غزة)، وباغتيال زعيمها الشيخ حسن البنا؛ إلا أن التعاطف مع الإخوان ظل قائماً؛ بسبب ما تناقله الناس من قصص بطولاتهم، خصوصاً في جنوب فلسطين، بالمزيد من الإكبار والإعجاب. كما رأى الناس بأنفسهم كيف كان مقاتلو الإخوان يُساقون من ميدان الحرب مع الصهاينة إلى السجون أو إلى معسكرات الترحيل. بينما كان الموقف الشعبي ساخطاً على النظام المصري، وعلى أدائه السيء في حرب 1948. وتأثر الناس الذين كانوا يعيشون كارثة 1948، بالسلوك الأخلاقي وروح التكافل والدعم والإيثار لشباب الإخوان، الذين هبوا لمساعدة اللاجئين.

استعاد الإخوان حريتهم في العمل تدريجياً قبل إلغاء قرار حلّ جماعتهم. إذ فاز حزب الوفد في الانتخابات التي تلت سقوط حكومة إبراهيم عبد الهادي في تموز/ يوليو 1949؛ وبدأ إطلاق سراح الإخوان المعتقلين تبعاً، وأخذ الإخوان يعيدون تنظيم أنفسهم. وفي 17/9/1951 صدر حكم للقضاء الإداري برفض قرار حلّ الإخوان في الشقّ المستعجل. ثم صدر قرار بإلغاء قرار الحل من حيث الموضوع في 30/6/1952، والتأكيد على الشرعية القانونية للجماعة. ثم إن العلاقة الجيدة نسبياً بين ضباط ثورة 1952/7/23 مع الإخوان في السنتين الأوليين لحكمهم، مكنت الإخوان من استعادة عافيتهم وتوسيع دائرة انتشارهم الشعبي؛ وهو ما انعكس إيجاباً على قطاع غزة.

استفادت غزة من قربها الجغرافي من مصر حيث كانت أولى المحطات الأساسية لدعاة الإخوان المسلمين القادمين إلى فلسطين. وكان الطرح الإسلامي

¹ هذا الفصل هو دراسة علمية محكمة، تمّ إجازتها للنشر.

للإخوان وسطياً معتدلاً منسجماً مع البنية الدينية والثقافية الفلسطينية؛ كما كان يتسم بالحيوية والشمول ويستجيب لتطلعات المسلمين في النهضة والإصلاح والوحدة ومحاربة الجمود، متسامحاً تجاه المسيحيين، بعيداً عن الخلافات المذهبية، مستوعباً للطروحات الوطنية والقومية العربية، وهو ما وفر أرضية واسعة لقبولهم في الوسط الشعبي وبين مختلف طبقاته. وكان الطرح السياسي للإخوان منسجماً مع طروحات الحركة السياسية الفلسطينية، ومع تطلعات الشعب الفلسطيني، ومطالباً باستقلال فلسطين، وخروج الاحتلال البريطاني، وإنهاء المشروع الصهيوني. وكان الإخوان على علاقة متميزة مع القيادة الوطنية الفلسطينية، وخصوصاً الحاج أمين الحسيني.

ولذلك، كانت جماعة الإخوان المسلمين في الفترة 1949-1956، الحركة السياسية الأولى في قطاع غزة، وأكثرها شعبية واتساعاً جماهيرياً.² ولم تكن ثمة منافسة حزبية للإخوان حتى سنة 1956 سوى من الحزب الشيوعي، الذي ظل مقتصرًا على إطار "نخبوي" ضيق.³

ولم يبدأ تأثير الإخوان المسلمين في التضاؤل إلا بعد الحملات الشرسة التي قادها نظام عبد الناصر ضدهم، منذ سنة 1954، والتي شملت الإغلاق والحرمان من حرية العمل كجماعة، والملاحقات الأمنية والتشويه الإعلامي... وغيرها.

أولاً: جمعية التوحيد:

أنشأ ظافر الشوا جمعية التوحيد في غزة، إثر حلّ جماعة الإخوان المسلمين أواخر 1948، ومثلّت الغطاء العلني لعمل الإخوان، وحملت أهدافاً إسلامية عامة. وتولى رئاستها ظافر الشوا نفسه، وكان الإخوان ينضون تحتها ويعملون من خلالها. وبحسب مضر ظافر الشوا، فقد شارك في أنشطتها شباب أصبحوا شخصيات مرموقة فيما بعد. ومثال ذلك لجنة الطلبة التي تولى أمانتها

² انظر: زياد أبو عمرو، أصول الحركات السياسية في قطاع غزة 1948-1967 (عكا، فلسطين المحتلة: دار الأسوار، 1987)، ص 73؛ وحسين أبو النمل، قطاع غزة 1948-1967: تطورات اقتصادية وسياسية واجتماعية وعسكرية (بيروت: مركز الأبحاث - م. ت. ف، 1979)، ص 66.

³ حول الحزب الشيوعي، انظر: أبو النمل، قطاع غزة، ص 68-73.

”سكرتيريتها“ سليم الزعنون، وكان في عضويتها كمال عدوان، وصالح خلف، و خليل الوزير ”أبو جهاد“، وزهير العلمي، وكلهم من شباب الإخوان. وكان هارون هاشم رشيد في اللجنة الثقافية وكان من شباب الإخوان أيضاً؛ بينما ضمّت اللجنة الاجتماعية فؤاد شراب، ومنيب أبو غزالة.⁴

كما التحق عبد الرحمن بارود أيضاً بجمعية التوحيد سنة 1951، وانضم إلى قسم الطلاب، وكانت تقام حفلة يوم الخميس من كل أسبوع، وكانت ذات طبيعة خطابية دينية، يشارك فيها عدد من الأشخاص ويتلى فيها القرآن، وتلقى فيها الأشعار.⁵ ومن الإخوان الذين نشطوا في جمعية التوحيد كامل فنانة، وعبد الله أبو عزة،⁶ ومحمد أبو سيدو، ونافذ مراد.⁷

⁴ مركز التاريخ والتوثيق الفلسطيني (مُعد)، الحاج ظافر خليل الشوا: مقابلات ووثائق (غزة: مركز التاريخ والتوثيق الفلسطيني، 2011)، ص 30-32.

⁵ عبد الرحمن بارود، مقابلة مع المؤلف، جدة، السعودية، 14/9/1998. ولد عبد الرحمن أحمد جبريل بارود (أبو حذيفة) في قرية بيت دراس شمال شرقي مدينة غزة سنة 1937. هاجرت عائلته في حرب 1948 إلى قطاع غزة واستقرت في مخيم جباليا. انتظم في جماعة الإخوان المسلمين في مطلع الخمسينيات. درس الأدب العربي في القاهرة. من مؤسسي تنظيم الإخوان الفلسطينيين، وكان نائباً للمراقب العام هاني بسيسو. اعتقل في حملة النظام المصري على الإخوان 1965، ومكث في السجن سبع سنين. حصل على دكتوراه في الأدب العربي 1972، وعمل أستاذاً في جامعة الملك عبد العزيز بجدة 1972-2002. من رموز الإخوان في السعودية، ومن مؤسسي حركة حماس ورموزها. من أبرز الشعراء الإسلاميين الفلسطينيين، توفي رحمه الله في 17/4/2010.

ملاحظة: بالنسبة لتوثيق المقابلات التي أجراها المؤلف في هذا الفصل والفصول التالية، فسيتم كتابة التوثيق كاملاً مع نبذة تعريفية بالشخص إذا كان يذكر للمرة الأولى في الكتاب. أما إذا سبق ذكره، فسيكتفى بكتابة التوثيق كاملاً عندما يذكر لأول مرة في كل فصل، وإذا تكرر ذكره داخل الفصل بعد ذلك، فسيكتفى بالإشارة إلى الشخص الذي تمت مقابله.

⁶ كامل فنانة، مقابلة مع المؤلف، جدة، السعودية، 15/9/1998. كامل فنانة من قدامى الإخوان المسلمين في قطاع غزة، انتقل للعمل في السعودية سنة 1959، ممن شارك في تأسيس تنظيم الإخوان الفلسطينيين، وكان عضواً في مجلس الشورى العام (المركزي)، توفي في جدة رحمه الله.

⁷ محمد الخضري، مقابلة مع المؤلف، جدة، السعودية، 13-14/9/1998. ولد محمد صالح الخضري (أبو هاني) في غزة. كانت بدايته مع جماعة الإخوان المسلمين سنة 1951. درس في ثانوية فلسطين. وكان مساعداً لخليل الوزير في العمل العسكري الخاص للإخوان. تخرج من كلية الطب بجامعة القاهرة 1956-1962، تخصص في الأنف والأذن والحنجرة. عمل في السلاح الطبي في الجيش الكويتي، وشارك في حربي 1967 و1973. ظل مبقياً على صلة خاصة بالإخوان. انتقل للإقامة في السعودية سنة 1992، وأصبح ممثلاً رسمياً لحماس لنحو عشرين عاماً، تولى رئاسة مجلس الشورى العام (المركزي) لحركة حماس لدورتين 2004-2013، عضو الأمانة العامة للمؤتمر الشعبي لفلسطيني الخارج، اعتقلته السلطات السعودية في 4/4/2019 بتهم مرتبطة بالانتماء لحماس وتمويلها.

ويذكر الأستاذ محمد حسن شمعة أنه كان يتردد مع عدد من أصحابه على دار جمعية التوحيد، وكان هناك محاضرات مساء كل ثلاثاء، وأنهم كانوا يطالعون ما بها من مجلات وصحف يومية وكتب إسلامية، وكان مقرها على مقربة من سوق العملة، المتفرع من شارع عمر المختار. ويضيف شمعة أن الجمعية وفرت دروساً خصوصية للتقوية في اللغة الفرنسية، عندما فُرض على الطلاب تعلم الفرنسية كلغة ثانية بعد الإنجليزية سنة 1951. كما يذكر أن رياض الزعنون كان من شباب الإخوان الناشطين في الدار، وأنه كان العريف المتقدم في حديث الثلاثاء.⁸

شعر شباب الإخوان بفرحة عارمة عندما رُفع قرار الحظر عنهم، وسمحت لهم حكومة النحاس بالعمل رسمياً. وفي صباح اليوم التالي كانوا يهنئون بعضهم بعضاً بعودة الجماعة وصلوا الله شكراً، وأخرجوا يافطة من إحدى غرف جمعية التوحيد، ونظفوها وعلقوها، وكان مكتوب عليها "الإخوان المسلمون"؛ فصار هناك يافطتان أحدهما للتوحيد والأخرى للإخوان.⁹

حصل انفصال بعد وقت قصير بين الإخوان وبين جمعية التوحيد، فقد رغب الإخوان في تحويل جمعية التوحيد إلى شُعبة من شُعب الإخوان، باعتبار انتهاء دورها كغطاء للعمل الإخواني؛ بينما رغب ظافر الشوا في استمرار الجمعية وفي استمراره بقيادتها. ويظهر أن الشيخ محمد الغزالي، وكان من قادة الإخوان المصريين، ومن العلماء المبتعثين للوعظ في قطاع غزة، وممن يلقون دروساً وعظية فيها، قد حاول تسوية الخلاف بين الطرفين، غير أن الأمر انتهى إلى الانفصال.¹⁰

⁸ محمد حسن شمعة، مقابلة مع المؤلف، غزة، فلسطين، كانون الأول/ ديسمبر 1998، المقابلة أجراها الصحفي محمد الحلايقة، بالنيابة عن المؤلف (لعدم إمكانية دخول المؤلف إلى فلسطين المحتلة). ولد محمد حسن شمعة (أبو حسن) في 1935/12/1 في المجدل، وهاجرت عائلته في حرب 1948 إلى قطاع غزة واستقرت في مخيم النصيرات. كانت بدايته مع جماعة الإخوان المسلمين سنة 1950. عمل مدرساً في مدارس الأونروا خلال الفترة 1955-1996، وشغل منصب نائب رئيس المجمع الإسلامي بغزة، وعضو مجلس أمناء الجامعة الإسلامية بغزة، ورئيس مجلس أمناء مدارس الأرقم بغزة. من قادة الإخوان في قطاع غزة، ومن مؤسسي حماس، كما ترأس مجلس شورى حماس في قطاع غزة حتى وفاته رحمه الله في 2011/6/10.

⁹ مقابلتان مع: عبد الرحمن بارود، ومحمد حسن شمعة.

¹⁰ مقابلة مع محمد الخضري.

فتابع الإخوان عملهم تحت قيادة الشيخ عمر صوان؛ بينما تابعت جمعية التوحيد عملها بشكل مستقل، وتحولت مع الزمن إلى ما هو أقرب إلى نادٍ رياضي ثقافي. وتفوق منتسبوها في البطولات الرياضية، فحصل فريقها لكرة السلة على بطولة قطاع غزة للسنوات 1954 و1955 و1956، وحصل فريقها لكرة القدم وللملاكمة على المركز الثاني على مستوى القطاع أيضاً. وكان لديها فرقة كشافة يرأسها عبد الرؤوف الشوا. وممن برز فيها في تنس الطاولة حيدر سيسالم وعدنان حلاوة، وفي الملاكمة إبراهيم كحيل وخميس سمارة، وفي رفع الأثقال سعيد أبو خليل وسعيد أبو شهلا وغيرهم.¹¹

غادر ظافر الشوا للعمل في الكويت سنة 1955، وتابعت الجمعية عملها بإدارة نائبه أحمد فاضل الملاح، وضيّقت السلطات المصرية عليها سنة 1957 إلى أن أغلقتها سنة 1958.¹²

ثانياً: القيادة:

كان المكتب الإداري للإخوان في القطاع، بعد استعادة الجماعة حريتها سنة 1951، برئاسة الشيخ القاضي عمر صوان، وهو نفسه كان رئيساً لشعبة الإخوان في غزة منذ بداية تأسيسها، في الوقت الذي كان فيه أيضاً رئيساً لبلدية غزة، إلى أن قام عبد الناصر بضرب جماعة الإخوان أواخر سنة 1954. ويصفه عباس السيسي، وهو من قيادات الإخوان المصريين التي زارت الشعبة في تلك الفترة، بأنه رجل مهيب من رجال الإسلام، الذين يندر وجودهم في هذا العصر، ومتواضع، وبالرغم من أنه قارب السبعين من عمره، إلا أنه كان يتحدث مع أي إنسان بروح المودة والألفة والاحترام، ودون تكلف أو استعلاء. وأنه كان كثيراً ما يُجهد نفسه، فلا ينصرف إلى بيته حتى ينصرف الإخوان من الشعبة.¹³ وكان الشيخ عمر صوان قاضياً وعالمًا جليلاً مرموقاً. وبالرغم من السمعة الحسنة والسمت الطيب الذي كان يتمتع به الشيخ صوان وإخوانه في قيادة المكتب الإداري، إلا أن حركتهم،

¹¹ مركز التاريخ والتوثيق الفلسطيني، الحاج ظافر خليل الشوا: مقابلات ووثائق، ص 31.

¹² المرجع نفسه، ص 32.

¹³ عباس السيسي، في قافلة الإخوان المسلمين (د.م: د.ن، 1986)، ج 1، ص 204.

وخصوصاً كبار السن والموظفين الكبار، كانت روتينية ضعيفة؛ بينما كانت معظم أعباء العمل الدعوي والنشاط، تقع على عاتق الطلاب والفئات الشبابية.¹⁴

وكان من أعضاء المكتب: الحاج زكي السوسي وكان موظفاً كبيراً، والأستاذ حسين الثوابية (أبو عودة) وكان أميناً للصندوق، والشيخ هاشم الخزندار، والحاج زكي الحداد، والأستاذ زهدي أبو شعبان وكان مديراً لمدرسة ثانوية، وصادق المزيبي وكان تاجراً ملاكاً، وصبحي السرحي، وكامل مشتهى.

والأسماء السابقة أسماء ذكرها مصدران أو أكثر.¹⁵ وقد انفرد إسماعيل الخالدي بإضافة حسن النخالة وعبد الله أبو عزة. ونحن نستبعد وجود أبو عزة في المكتب في ذلك الوقت لحدثة سنه حيث كان ما يزال طالباً في الثانوية، كما أنه لم يشر إلى ذلك عندما كتب حول الموضوع، ولا عندما سألناه في مقابلتنا معه. ولعل جانباً من الالتباس في الأسماء يعود إلى أن بعض من ذكروا الأسماء ركزوا على الإخوة المقيمين أو المداومين في حيّ الدّرج؛ بينما وسّع آخرون الدائرة لتشمل بعض رؤساء الشعب باعتبارهم أعضاء رسميين في المكتب الإداري. وكان الأستاذ يوسف عميرة قد أشار في مقابلة معه إلى أن نواب (أو رؤساء) الشعب كانوا أعضاء في المكتب الإداري.¹⁶

¹⁴ معظم من قابلناهم من الإخوان أكدوا هذا المعنى.

¹⁵ في الأسماء التي اشترك فيها أكثر من مصدر، ذكر إسماعيل الخالدي: السوسي، والحداد، وأبو شعبان، والثوابية؛ وذكر كامل فنانة: الخزندار، والثوابية، والسرحي، والمزيبي، ومشتهى، والسوسي، والحداد؛ وذكر أبو عزة: السوسي، وأبو شعبان؛ وذكر بارود: الثوابية، والخزندار، والحداد، والسوسي، والمزيبي. وكان هناك إجماع على الشيخ عمر صوان ومركزه. انظر: إسماعيل الخالدي، 60 عاماً في جماعة الإخوان المسلمين (غزة: مركز التاريخ والتوثيق الفلسطيني، 2010)، ص 35؛ ومقابلات مع: عبد الرحمن بارود، وعبد الله أبو عزة، وكامل فنانة.

ذكر زياد أبو عمرو أن أعضاء المكتب الإداري إلى جانب عمر صوان كانوا: زكي السوسي، وكمال ثابت، وحسن النخالة، وزهدي أبو شعبان، وعلي هاشم رشيد (مسؤول نشاط الطلاب في المركز)؛ غير أن أبو عمرو لم يذكر المصدر الذي استند إليه. انظر: زياد أبو عمرو، أصول الحركات السياسية في قطاع غزة، ص 73.

¹⁶ يوسف عميرة، مقابلة مع المؤلف، الكويت، 1985/11/6. يوسف عميرة (أبو نادر) من مواليد يافا، انتظم في جماعة الإخوان المسلمين سنة 1947، وشارك في حرب فلسطين 1948، هاجرت عائلته إلى قطاع غزة، شارك في العمل العسكري الإخواني في القطاع تحت قيادة كامل الشريف، انتقل للإقامة في الكويت سنة 1953. عضو مؤسس وقائد في حركة فتح.

أما الشيخ هاشم الخزندار، فتشير بعض المصادر إلى أنه كان نائباً لصوان في رئاسة المكتب الإداري، وأنه أصبح رئيساً للمكتب بعد تنحي صوان عن الرئاسة، وكان كريماً جريئاً شهماً، وظل محباً للإخوان، واستمر على صلته الطيبة بهم حتى بعد أن تركهم لاحقاً.¹⁷

كان النظام الانتخابي في قطاع غزة يقتضي وجود ممثل للطلاب في المكتب الإداري العام، فكان ممثلو الطلاب عن الشعب ينتخبون طالباً في اجتماع لهم يمثلهم؛ حيث انتخبوا رياض الزعنون ممثلاً لهم في المكتب العام (المنسوب العام للطلاب).¹⁸

من المؤكد أن المكتب الإداري كان يدير قطاع غزة بكامل شعبه، غير أن الصلة بالقيادة في القاهرة لم تكن واضحة تماماً. فلا يوجد أي دليل أو مؤشر أنه كان يتم التعامل مع قطاع غزة، وكأنه إحدى المحافظات التابعة للمركز في القاهرة؛ ولا يوجد ما يحسم أن التعامل كان مع القطاع باعتباره تنظيمًا قطرياً منفصلاً. غير أن هناك ما يؤكد الصلة القوية بالمركز في القاهرة، وأن القطاع يأخذ توجيهه

¹⁷ مقابلة مع محمد الخضري؛ ومحمد صيام، مقابلة مع المؤلف، كوالالمبور، ماليزيا، 2000/6/5-4. محمد محمود محمد صيام (أبو محمود) من قرية الجورة قرب عسقلان، ولد لأم مصرية سنة 1936 في مصر حيث كان والده يدرس في الأزهر. انضم للإخوان المسلمين في بدايات الخمسينيات. درس في ثانوية فلسطين، وكان من أعضاء العمل العسكري الخاص للإخوان. درس اللغة العربية في جامعة القاهرة 1955-1959، وعمل مدرساً في مدارس الأونروا لسنة واحدة 1959/1960. انتقل للعمل مدرساً في الكويت في أيلول/سبتمبر 1960، حصل على الدكتوراه من جامعة أم القرى بمكة المكرمة سنة 1982. انتقل للعمل مدرساً في الجامعة الإسلامية بغزة سنة 1983، وتولى مهام مدير الجامعة بالإنابة في الفترة 1984-1988، كما كان يخطب الجمعة بشكل دوري في المسجد الأقصى. أبعدته السلطات الإسرائيلية عن فلسطين سنة 1988، فعاد للكويت، ثم استقر في السودان واليمن، حيث أصبح من رموز حركة حماس. من أبرز الشعراء الإسلاميين الفلسطينيين. توفي رحمه الله في السودان في 2019/2/15.

¹⁸ عيسى محمد يوسف، مقابلة مع المؤلف، بيروت، 2018/10/9. ولد عيسى محمد يوسف (أبو غسان) في مدينة دير البلح في 1938/6/5، انتمى لجماعة الإخوان المسلمين سنة 1953، درس اللغة العربية بكلية التربية بجامعة عين شمس 1955-1959، وكان ناشطاً في رابطة طلبة فلسطين، وعاش مع عبد الفتاح حمود في غرفة واحدة عاماً دراسياً (1955/1956). عمل في مكة بالسعودية 1959-1961، ثم في ليبيا 1961-1980. انضم لفتح سنة 1968 لفترة محدودة، وكان له دور رئيسي في تأسيس اتحاد المعلمين الفلسطينيين في ليبيا سنة 1970. انتقل للعمل في الإمارات سنة 1980 حيث عاد لينشط في الإخوان الفلسطينيين ويتولى مواقع قيادية. ترك الإمارات سنة 2012 ليستقر بين الجزائر وتركيا.

من القاهرة، بغض النظر عن حالة التموضع التي يشغلها كتنظيم من تنظيمات الإخوان العربية، أو كجزء من التنظيم في مصر. ويميل محمد الخضري إلى أنه كان جزءاً من تنظيم الإخوان بمصر، مشيراً إلى دينامية العلاقة الفعالة، وأن الإخوان الفلسطينيين المنتظمين في مصر كانوا يأتون للقطاع، ويتم استيعابهم في العمل التنظيمي عن طريق المكتب الإداري؛¹⁹ غير أننا لم نجد ما يعضد هذا الرأي بين الإخوان الذين قابلناهم إلا من سليمان عبد القادر.²⁰ أما التنظيم الخاص الذي نشأ في القطاع، فمن المؤكد أنه كان يتبع قيادة الإخوان للعمل الخاص في العريش بإشراف كامل الشريف، وهي بدورها كانت متصلة بالعمل الخاص المركزي في مصر. وهو ما أكدته بشكل أو بآخر الخضري ومحمد صيام وخيري الأغا وعبد الله أبو عزة وغيرهم.²¹ وكانت المناهج التربوية هي نفسها المعتمدة في مصر؛²² وإن كان هذا بحد ذاته ليس دليلاً على التبعية التنظيمية المباشرة. ويبدو أن الطرفين حافظا على

¹⁹ مقابلة مع محمد الخضري.

²⁰ سليمان عبد القادر، مقابلة مع المؤلف، عجمان، الإمارات، 1998/6/30. ولد سليمان محمد عبد القادر (أبو وائل) في قرية كوكبة شمال شرقي غزة في 1938/5/5، هاجرت عائلته إلى قطاع غزة في حرب 1948، واستقرت في معسكر النصيرات. انتظم في جماعة الإخوان سنة 1952. أنهى الدراسة الجامعية في جامعة دمشق، وعمل مدرساً في البحرين، ثم انتقل للتدريس في الكويت سنة 1964. كان في قيادة الإخوان الفلسطينيين في الكويت في السبعينيات وتولى في النصف الثاني منها مسؤولية الإشراف على العمل الطلابي. انتقل للعمل في الإمارات موجهاً للغة العربية سنة 1981 وظل فيها حتى تقاعده، حيث انتقل إلى دمشق سنة 2009. تفرغ للعمل في حركة حماس، كما تولى مسؤولية القضاء في الحركة في إقليم الخارج. انتقل للإقامة في القاهرة في كانون الأول/ديسمبر 2011، ثم إلى إسطنبول في آب/أغسطس 2014، حيث توفي فيها رحمه الله في 2016/4/17.

²¹ انظر: عبد الله أبو عزة، مع الحركة الإسلامية في الدول العربية (الكويت: دار القلم، 1985)، ص 15؛ ومقابلات مع: خيري الأغا، جدة، السعودية، 1998/9/16، ومحمد الخضري، ومحمد صيام. ولد خيري حافظ عثمان الأغا (أبو أسامة) في 1934/1/1 في مدينة خانيونس، انتظم في جماعة الإخوان المسلمين في بداية الخمسينيات. من قادة العمل العسكري للإخوان في قطاع غزة 1952-1956، غادر للعمل في السعودية سنة 1956. أنهى دراسته الجامعية بالانتساب من جامعة الرياض سنة 1961، وحصل على شهادة الدكتوراه في الإدارة من الولايات المتحدة سنة 1983. تولى مسؤولية الإخوان الفلسطينيين في السعودية. أحد مؤسسي تنظيم الإخوان الفلسطينيين وعضو مجلس الشورى المركزي منذ إنشائه. نائب المراقب العام في الفترة 1973-1975، والمراقب العام لتنظيم الإخوان الفلسطينيين في الفترة 1975-1978. له دور رئيسي في إنشاء الجامعة الإسلامية بغزة، كما ترأس هيئة مشرفيها. رئيس جهاز فلسطين (الذي سبق إنشاء حماس). من أبرز مؤسسي حماس، وأول رئيس لها حتى استقالته سنة 1993. توفي رحمه الله في 2014/6/1.

²² عبد الله أبو عزة، مع الحركة الإسلامية، ص 14.

”منطقة رمادية“ في العلاقة تحفظ دينامية علاقة فعالة، وتحقق المطلوب، دون أن تحسم الشكل، ربما بسبب الإشكالات السياسية والاعتراضات التنظيمية التي قد تنشأ عن ذلك؛ خصوصاً وأن تنظيم غزة سيظل في كل الأحوال يأخذ محددات وموجهات عمله الأساسية من قيادته في القاهرة، والتي ستظل مرجعيته النهائية أياً يكن الشكل التنظيمي.

ثالثاً: العضوية:

شهدت فترة العمل العلني المفتوح، خصوصاً 1951-1954، وجود أقسام للطلبة والعمال والكشافة. غير أن قسم الطلاب كان الأكثر فعالية ونشاطاً. وكان الطلاب الإخوان بالآلاف، وكانوا يزدون عن 70% من مجموع أفراد الإخوان، وكان معظمهم من طلبة الثانوية والإعدادية، وبينهم عدد ضئيل جداً من الجامعيين.²³ وكان للطلاب هيئة إدارية كان في عضويتها رياض الزعنون، وعبد الرحمن بارود، ومحمد صيام، وعلي الزميلي، وعبد القادر أبو جبارة.²⁴ ووفق فوزي جبر فإن مسؤول طلاب المرحلتين الإعدادية والثانوية كان رياض الزعنون.²⁵

²³ عبد الفتاح دخان، مقابلة، غزة، فلسطين، كانون الأول/ ديسمبر 1998، المقابلة أجراها الصحفي محمد الحلايقة، بالنيابة عن المؤلف (لعدم إمكانية دخول المؤلف إلى فلسطين المحتلة). ولد عبد الفتاح حسن دخان (أبو أسامة) في سنة 1936 في قرية عراق سويدان شمال شرقي غزة. هاجرت عائلته في حرب 1948 إلى قطاع غزة واستقرت في مخيم النصيرات. انضم لجماعة الإخوان المسلمين سنة 1950. تخصص في الجغرافيا، وعمل مدرساً في مدارس الأونروا 1955-1959، وناظراً لإحدى مدارسها 1959-1996. من قادة الإخوان في قطاع غزة، ترأس المكتب الإداري للإخوان في الضفة والقطاع في الثمانينيات، من مؤسسي حماس؛ انتخب نائباً عن كتلة الإصلاح والتغيير (حماس) في المجلس التشريعي سنة 2006.

²⁴ مقابلة مع عبد الرحمن بارود.

²⁵ فوزي جبر، مقابلة مع المؤلف، الكويت، 1999/11/20. وبحسب عيسى محمد يوسف، فإن مندوب طلاب دير البلح في مكتب الطلاب كان هو خليل الخالدي. مقابلة مع عيسى محمد يوسف. ولد فوزي عيد جبر (أبو أسامة) في حي الدرج بغزة في 1937/7/15، بدأت علاقته بالإخوان المسلمين وهو فتى سنة 1948، كان مساعداً لخليل الوزير في العمل العسكري الخاص للإخوان، وظل ضمن الخلايا الملتزمة بهذا العمل حتى سنة 1960. انتقل إلى الكويت سنة 1961 حيث عمل مع عبد الله المطوع (أبو بدر) في شركة علي عبد الوهاب. من أبرز العاملين بصمت ونشاط، خصوصاً في الجوانب المالية، والخيرية، ودعم المقاومة الفلسطينية. توفي رحمه الله في الكويت في 2009/4/21.

أما قسم العمال فضمَّ أعداداً من كبار الموظفين الحكوميين والمدرسين، وعدداً أقل من العمال الحرفيين، وعدداً أقل من ذلك من التجار. وفي الفترة التي تلت ثورة 1952/7/23 في مصر وحتى انقلاب عبد الناصر على الإخوان سنة 1954، تدافع الكثير من عليّة القوم ومن كبار الموظفين لعضوية الإخوان، كي ينالوا الحظوة لدى السلطة، ظناً منهم أن الثورة من صنع الإخوان أو بالتحالف معهم. وأصبح معظم رؤساء الشعب وأعضاء إداراتها من هذا الصنف. وبالتالي فإن القياديين الذين ظلوا على ولائهم للإخوان في القطاع، بعد ضربة عبد الناصر لهم، لم يزدوا عن أصابع اليد الواحدة، بحسب تعبير أبو عزة.²⁶ وكان هناك عمال دخلوا بشكل مبكر في الإخوان وشاركوا مع متطوعي الإخوان المصريين في حرب 1948؛ كما أن هناك عددٌ من العمال الذين التحقوا للعمل بمعسكرات الجيش المصري في رفح والعريش، قد انتظموا في الإخوان عن طريق ضباط وجنود منتسبين للجماعة. ومن أمثلة هؤلاء العمال محمد أبو سيدو، وعثمان أبو سيدو، وموسى سبيطة، وفهمي صقر، وعائش عميرة؛ وكان لهم دور في نشر الفكر والعمل التنظيمي الإخواني في القطاع.²⁷

ركزت مناهج التربية الإخوانية في تلك الفترة على دراسة وحفظ ما تيسر من القرآن الكريم، ودراسة أحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام، والسيرة النبوية، والكتب التي كان يصدرها الإخوان مثل كتاب "من هنا نعلم" للشيخ محمد الغزالي، و"العدالة الاجتماعية" لسيد قطب، وكتب أخرى لعبد الله السمان وآخرين، إلى جانب مجلة الدعوة. وكان هناك حديث الثلاثاء الأسبوعي في الشعب، التي تدعو له الإخوان البارزين من فلسطين أو مصر.²⁸

ثمة إجماع على الشكل التنظيمي المنفتح الذي اتخذه عمل الإخوان في القطاع خصوصاً في الفترة 1952-1954 والإطار الشعبي الواسع في استيعاب الراغبين

²⁶ عبد الله أبو عزة، **مع الحركة الإسلامية**، ص 20-21. يذكر كامل فنانة أن من ضمن مسؤولي العمال إبراهيم الصواف، وكان يعمل نسّاج بّسط، وآخر من آل الباز يعمل مسّاحاً، وكان في قسم العمال الشيخ إسحق الزميلي شقيق أبي بشير سعد الدين الزميلي. مقابلة مع كامل فنانة.

²⁷ زياد أبو عمرو، **أصول الحركات السياسية في قطاع غزة**، ص 67.

²⁸ مقابلة مع عبد الفتاح دخان.

في العضوية. كان الإقبال على الإخوان كبيراً، في أجواء السمعة المتميزة للإخوان في القتال في فلسطين، وتوافق دعوة الإخوان مع الفطرة الإسلامية والثقافة التقليدية العامة، والبيئة الحرة للعمل، وعلاقة الإخوان الجيدة بالنظام المصري، وقيام الإخوان على أعمال خيرية مثل "قطار الرحمة".... وفي الشعب وكما يذكر عبد الرحمن بارود "كان هناك دفاتر للعضوية يُسجل فيها الأفراد أسماءهم. وكانت العضوية أشبه بعضوية نادٍ يدخل فيه الناس ويخرجون. وكان انتشار الإخوان يمثل حالة اندفاع جماهيري عفوي".²⁹ ويضيف بارود أن فكرة الإعداد والتكوين والتربية فكرة قاصرة، وأن الإخوان افتقروا إلى القادة المربين، الذين يجيدون العمل التنظيمي. ولذلك، كانوا يعتمدون في سدّ النقص على الإخوان من مصر، فكانوا يستفيدون مثلاً من أعضاء البعثة الأزهرية في القطاع.³⁰ ومن جهة أخرى، فقد كان ثمة تركيز على الانتقاء النوعي، من الوسط الإخواني الواسع، لعدد من الشباب ليتلقوا تربية خاصة، في أجواء سرية، لتهيئتهم للعمل الجهادي، ضمن "النظام الخاص"، الذي سنتحدث عنه في الفصل الرابع.

انعكس التوسع الجماهيري والتركيز على الأنشطة الاجتماعية والشعبية والرياضية، مع التخفف من شروط التربية والالتزام الإسلامي، على وجود الكثيرين من ضعيفي الالتزام الإسلامي، أو ممن دخلوا لمصالح خاصة، أو من المحبين أو المقتنعين بالفكرة، لكن من غير المستعدين لدفع أثمان الدعوة الإسلامية وأكلافها.... وهؤلاء انفضوا بسرعة عن عضوية الإخوان، عندما وُجّهت للإخوان الضربة القاسية من عبد الناصر.³¹ ولعل الكثير ممن انفض بقي على حبه للإخوان أو التزامه الشخصي الإسلامي، إذ إن ظرف المرحلة الجديد كان يقتضي المخاطرة بالحياة الشخصية ومعارضة النظام السياسي، وهو ما لم تُبنِ المنظومة الإخوانية على أساسه، ولم يكن مطلوباً أصلاً من الأعضاء. فلم تبقَ إلا "الكوادر" التي حازت تربية وتأهيلاً خاصاً.

²⁹ مقابلة مع عبد الرحمن بارود.

³⁰ مقابلة مع عبد الرحمن بارود.

³¹ تحدث بهذا المعنى معظم من قابلناهم من الإخوان الذين عايشوا تلك المرحلة؛ مثل: عبد الرحمن بارود، وعبد الله أبو عزة، وخيري الآغا، وسليمان حمد، وسليمان عبد القادر، ومحمد الخضري، ومحمد حسن شمعة، وكامل فنانة....

رابعاً: شعب الإخوان في القطاع:

بعد أن رفعت السلطات المصرية الحظر عن جماعة الإخوان في الربع الأخير من سنة 1951، عادت الحيوية والنشاط إلى عمل الجماعة، وأخذت تنتشر شعبهم في أنحاء قطاع غزة. ويشير عبد الله أبو عزة إلى وجود ثماني شعب،³² ويذكر زياد أبو عمرو أنها 11 شعبة؛³³ وهو ما ينطبق على ما ذكره إسماعيل الخالدي، وهو من قيادات الإخوان التي عاصرت تلك المرحلة، إذ لم يتم التعامل مع المكتب الإداري كشعبة بحد ذاته، وإنما كمقر مركزي. وبالتالي فإن الشعب، إلى جانب المكتب الإداري، هي: الرمال، والشجاعية، والزيتون، والبريج، والنصيرات، والمغازي، ودير البلح، وخانيونس، وبني سهيلة، ورفح، وبيت لاهيا. وقد أورد الخالدي أسماء أبرز الشخصيات في كل شعبة.³⁴ وسنستفيد من قائمة الخالدي ومن مصادر أخرى في تسليط الضوء عليها:

1. **المكتب الإداري:** وهو المقر المركزي للإخوان في القطاع، وتتبعه باقي الشعب في القطاع، وكان في حيّ الدّرج، عند خان أبو شعبان في سوق الزاوية (زاوية الهنود)، خلف شارع عمر المختار، وبالقرب من المسجد العمري. ويذكر كامل فنانة أن هذا المقر نُقل للشجاعية في مقابل المسجد بعد الضربة الأولى التي تلقاها الإخوان سنة 1954 إثر الخلاف بين عبد الناصر ومحمد نجيب، وظل لمدة ثلاثة أشهر ثم أعيد إلى مكانه السابق.³⁵
2. **شعبة الرمال:** بجانب مسجد الكنز، رأسها الشيخ هاشم الخزندار. ومن أبرز أعضائها محمد محمود الشوا، والحاج صادق المزيني،³⁶ الذي كان عضواً بارزاً، غير أنه لم يرأس الشعبة كما يؤكد الخضري الذي كان في الشعبة.³⁷

³² عبد الله أبو عزة، مع الحركة الإسلامية، ص 14.

³³ زياد أبو عمرو، أصول الحركات السياسية في قطاع غزة، ص 73.

³⁴ إسماعيل الخالدي، 60 عاماً في جماعة الإخوان، ص 30-32.

³⁵ أوصاف المكان هي تجميع من مقابلات مع: كامل فنانة، ومحمد الخضري، وعبد الرحمن بارود، وفوزي جبر، ومحمد حسن شمعة.

³⁶ إسماعيل الخالدي، 60 عاماً في جماعة الإخوان، ص 30.

³⁷ مقابلة مع محمد الخضري.

3. **شعبة الشجاعة:** كانت بالقرب من مسجد الشجاعة الكبير، ويذكر إسماعيل الخالدي أن رئيسها كان الحاج إسماعيل أبو عوف،³⁸ بينما يذكر كامل فنانة أن رئيسها كان كامل مشتهى،³⁹ ومن أبرز أعضائها علي صلوحه؛ ويذكر كامل فنانة أن مسؤول الطلاب فيها كان سليم إبراهيم الشيخ خليل. ويضيف فنانة أن الطلاب كانوا كثيرين ”وإذا قلت بالمئات لا أبالغ“؛ أما العمال فكانوا قليلين، ومن مسؤوليهم إبراهيم الصواف، وكان نسّاج بّسط.⁴⁰
4. **شعبة الزيتون:** وسط الجزء العلوي من حيّ الزيتون، بجانب مسجد الشمعة، وكان يرأس الهيئة الإدارية للشعبة علي دلول، ومن أبرز أعضائها علي هاشم رشيد.⁴¹
5. **شعبة البريج:** وكان يرأس الهيئة الإدارية للشعبة الشيخ محمد العابد، ومن أبرز أعضائها الشيخ ربيع أبو نحل، والأستاذ عز الدين طه.⁴²
6. **شعبة النصيرات:** وكان يرأس الشعبة الشيخ محمد يوسف ربيع، ومن أبرز أعضائها عبد الله عثمان، وخليل الحسنات، وسليمان حمد. وكان لسليمان حمد دور رئيسي في تأسيسها، فقد بناها بالطين من غرفة واحدة، ثم تطورت مع الزمن.⁴³ وكان لحمد دور أيضاً في استكمال بناء المدرسة والمسجد في المخيم؛ وانتظم على يده عدد من أبرز قادة الإخوان في قطاع غزة لاحقاً، أمثال عبد الفتاح دخان وحماد الحسنات وشوقي الخراز، وطالب الشيخ قاسم، وعبد القادر أبو سمرة، حيث كانوا من تلاميذه، عندما كان مديراً للمدرسة.⁴⁴

³⁸ إسماعيل الخالدي، 60 عاماً في جماعة الإخوان، ص 30.

³⁹ مقابلة مع كامل فنانة.

⁴⁰ مقابلة مع كامل فنانة.

⁴¹ إسماعيل الخالدي، 60 عاماً في جماعة الإخوان، ص 31.

⁴² المرجع نفسه.

⁴³ المرجع نفسه.

⁴⁴ سليمان حمد، عدة مقابلات مع المؤلف، أبرزها في الكويت، 22-1999/11/27. ولد سليمان حسن إسماعيل حمد في قرية المغار قضاء الرملة في 1929/5/18. خريج كلية روضة المعارف في القدس سنة 1948، هاجرت عائلته إلى قطاع غزة في حرب 1948. عضو في جماعة الإخوان المسلمين منذ سنة 1950، وله دور رئيسي في إنشاء شعبة النصيرات. سافر للعمل في الكويت سنة 1953، حيث عمل مدرساً ثم انتقل للعمل الإداري في قسم الإمتحانات وشؤون الطلبة في وزارة التعليم. تخصص =

7. **شعبة المغازي:** وكان يرأس الشعبة الشيخ عبد الله عبد الحي، ومن أبرز أعضائها الشيخ عطية عبد الحي.⁴⁵
8. **شعبة دير البلح:** وكان يرأس الشعبة الشيخ إبراهيم ثابت؛ ومن أبرز أعضائها جميل أبو معيلق، ومحمد علي بشير، ومحمد أبو ليه، وإبراهيم علي.⁴⁶
9. **شعبة خانيونس:** وكان يرأس الشعبة الشيخ محمد أبو سردانة، ومن أبرز أعضائها مصباح السقا، ومحمد حنيدق البنا، ومجدي بربخ، وصالح زعرب. ومن أبرز العمال محمد النجار.⁴⁷ ومن الأعضاء أيضاً ناجي السعافين وأحمد فرح عقيلان.⁴⁸ ويظهر أن هذه الشعبة كانت "نشطة جداً".⁴⁹

= في الرياضيات، وحصل بالانتساب على ماجستير في العلوم العربية والإسلامية من لندن، وكان أول أمين عام للهيئة الخيرية الإسلامية العالمية. وهو من جيل التأسيس في حركة فتح. عضو مجلس شورى تنظيم الإخوان الفلسطينيين، وعضو لجنته التنفيذية سنة 1973، ونائب المراقب العام 1975-1978، ومسؤول الإخوان الفلسطينيين في الكويت منذ 1975 وحتى نهاية 1989. عضو مؤسس في جهاز فلسطين (الذي سبق إنشاء حماس)، من مؤسسي حركة حماس وقادتها الأوائل، ورئيس لجنة "التخطيط الاستراتيجي" فيها 1988-1990. توفي رحمه الله في 2020/1/26.

⁴⁵ إسماعيل الخالدي، 60 عاماً في جماعة الإخوان، ص 31.

⁴⁶ المرجع نفسه.

⁴⁷ المرجع نفسه.

⁴⁸ أشار محمد صيام، ونهاد الشيخ خليل نقلاً عن محمد النجار إلى عضويتيها في شعبة خانيونس؛ وأشار أبو عزة إلى عضوية ناجي السعافين فيها. انظر: نهاد الشيخ خليل، **حركة الإخوان المسلمين في قطاع غزة (1967-1987م)**، سلسلة إصدارات مركز التاريخ والتوثيق الفلسطيني، الإصدار الثالث (غزة: مركز التاريخ والتوثيق الفلسطيني، 2011)، ص 21؛ وعبد الله أبو عزة، مقابلة مع المؤلف، أبو ظبي، الإمارات، 1998/6/29. ولد عبد الله أبو عزة في قرية بينا قضاء الرملة سنة 1931، ولجأت عائلته إلى قطاع غزة في حرب 1948. انتظم في جماعة الإخوان المسلمين أواخر سنة 1952، وأصبح من قياداتها الرئيسية في قطاع غزة 1955-1962، وشارك في إنشاء تنظيم الإخوان الفلسطينيين. أنهى ليسانس في التاريخ من جامعة القاهرة سنة 1961 بالانتساب، وعمل مدرساً في البحرين 1962-1965. تفرغ للعمل في بيروت لدى المكتب التنفيذي للإخوان المسلمين في البلاد العربية في صيف 1965، ثم صار أبو عزة ممثلاً للتنظيم الفلسطيني في المكتب في صيف 1966. تولى منصب نائب رئيس الإخوان الفلسطينيين في النصف الثاني من الستينيات، ثم صار رئيساً للتنظيم بعد أن استعفى رئيسه عبد البديع صابر عن متابعة القيادة. انتقل للعمل في الكويت 1970-1972، وفي تلك الفترة أخذ أبو عزة ينتقد الرؤى الفكرية والسياسية للإخوان ويدعو لتطويرها، حيث انتهى الأمر بانسحابه من الإخوان سنة 1973. غادر أبو عزة الكويت للعمل في أبو ظبي في صيف 1972 حيث استقر هناك، حصل على الدكتوراه في التاريخ من جامعة أكستر ببريطانيا 1980. مفكر ومؤرخ وكاتب إسلامي نشرت له العديد من الدراسات والكتب.

⁴⁹ بحسب شهادتي فنانة وصيام في مقابليتهما مع المؤلف.

10. **شعبة بني سهيلة:** وكان يرأس الشعبة عبد القادر الرقب؛ ومن أبرز الأعضاء مصطفى درويش.⁵⁰

11. **شعبة رفح:** وكان يرأس الشعبة الشيخ شحادة الزميلي؛ ومن أبرز أعضائها عبد القادر البزم، ومحمد يوسف النجار، والشيخ حسين محمد حسن، ومحمد الزنط،⁵¹ وكمال عدوان، والشيخ رجب العطار، وخليل زعرب.⁵² ويظهر أن هذه الشعبة كانت "نشيطة جداً" على حدّ تعبير كامل فنانة.⁵³ ويرى عبد الفتاح دخان أنها كانت أنشط شعب القطاع تليها شعبة النصيرات.⁵⁴

12. **شعبة بيت لاهيا:** وكان يرأس الشعبة محمد المسلمي، الذي انتهى به المطاف لاحقاً إلى حركة القوميين العرب.⁵⁵

خامساً: الانتقال للسرية وإعادة التوضع 1954-1956:

لم يدم "شهر العسل" بين الإخوان المسلمين وضباط ثورة تموز/ يوليو 1952 أكثر من سنة ونصف؛ إذ أصدر النظام المصري قراراً بحلّ الإخوان في 14/1/1954. غير أن سلوك نظام عبد الناصر لم يأخذ شكلاً قمعياً عنيفاً إلا بعد حادثة المنشية في 26/10/1954، التي اتهم فيها النظام الإخوان بمحاولة اغتيال عبد الناصر، أي بعد نحو تسعة أشهر. وقد جرى على الإخوان في قطاع غزة ما جرى على الإخوان في مصر. وخلال معظم أشهر تلك السنة شهدت العلاقة نوعاً من "الحرب

⁵⁰ إسماعيل الخالدي، 60 عاماً في جماعة الإخوان، ص 31.

⁵¹ المرجع نفسه، ص 32. ويشير الخالدي أنه بعد ضربة عبد الناصر للإخوان تولى المسؤولية يعقوب نصر وأحمد رجب.

⁵² نهاد الشيخ خليل، حركة الإخوان المسلمين في قطاع غزة، ص 21.

⁵³ مقابلة مع كامل فنانة.

⁵⁴ مقابلة مع عبد الفتاح دخان.

⁵⁵ إسماعيل الخالدي، 60 عاماً في جماعة الإخوان، ص 32.

الباردة“ بين الطرفين وتصعيداً متبادلاً، غير أن أدوات النظام وإمكاناته السياسية والإعلامية والمادية كانت أكبر بكثير من إمكانيات الإخوان، الذين كانوا يعتمدون على قوتهم الشعبية والتنظيمية الواسعة. وقد تمكنوا في البداية من فرض التراجع على النظام عن إجراءاته والسماح للجماعة بالعمل. غير أن نظام عبد الناصر تابع تصعيده الإعلامي وتجهيز البيئة السياسية والشعبية للانقضاض على الإخوان.

مع قرار حلّ الإخوان انسحب كثيرون ممن انضموا لمنافع شخصية، أو من العناصر الإسلامية الطيبة، ولكنها غير مُستعدة لتحمل أعباء العمل الإسلامي الحركي.⁵⁶ ولأنّ المواجهة لم تأخذ شكلها الحاسم، فقد ظلت عناصر محدودة من تلك النوعية، على أمل أن يكون ما حدث هو ”سحابة صيف“، وأن الإخوان ما زالوا وسيظلون قوة كبرى في صناعة السياسة المصرية.⁵⁷

يشير عدد من الإخوان في معرض نقدهم للشيخ عمر صوان أنه وجّه برقية تأييد لعبد الناصر وحكومته في إجراءاته المتخذة بحق الإخوان، عندما وجّه عبد الناصر ضربته القاسية لهم، إثر حادثة المنشية في 1954/10/26، حيث زعم النظام المصري أن الإخوان حاولوا اغتيال عبد الناصر وهو ما نفاه الإخوان.⁵⁸ غير أن صالح حلّس يقول بأن الذي أرسل البرقية باسم بلدية غزة هو منير الرئيس نائب رئيس البلدية وليس عمر صوان؛ وأن الصحف المصرية نشرت في اليوم التالي أن عمر صوان هو الذي أرسل البرقية، مما أوقع صوان في حرج شديد، مما دفعه للاستقالة من الإخوان. ويضيف حلّس أن التوجه العام لدى الإخوان

⁵⁶ انظر: إسماعيل الخالدي، 60 عاماً في جماعة الإخوان، ص 47-51؛ وعبد الله أبو عزة، مع الحركة الإسلامية، ص 20-21.

⁵⁷ انظر: إسماعيل الخالدي، 60 عاماً في جماعة الإخوان، ص 50.

⁵⁸ انظر مثلاً: المرجع نفسه، ص 20؛ ومقابلتان مع: عبد الرحمن بارود، وفوزي جبر. صدر قرار حلّ الإخوان في 1954/1/14، غير أنه أمكن إصلاح جانب من العلاقة المأزومة مع الإخوان. واستمر نوع من التعايش بين الإخوان وعبد الناصر، إلى أن وقعت حادثة المنشية، فأخذ عبد الناصر إجراءات حاسمة، والتي يبدو أن البرقية التي ذُكر أنها أرسلت باسم صوان قد أرسلت في تلك الفترة.

في تلك الفترة كان تبرئة صوان من إرسال البرقية.⁵⁹ وعلى أي حال، فإن صيام يذكر أنه في إثر إرسال هذه البرقية، اعتصم الإخوان ليلاً في المركز العام، أي في مقر المكتب الإداري في حارة الدّرج، بقيادة هاشم الخزندار، وكان معهم أبو جهاد خليل الوزير، محتجين على الشيخ صوان، إلى أن قدم استقالته من رئاسة المكتب الإداري للإخوان.⁶⁰

وبحسب إسماعيل الخالدي، فقد انخفض عدد الشعب في تلك الأشهر إلى أربع شُعب، هي شعب المكتب الإداري في الدّرج وشعبة الشجاعة، وشعبة خانيونس، وشعبة رفح. ولأن الشيخ عمر صوان اضطر للاستقالة فقد حلّ مكانه نائبه هاشم الخزندار، يعاونه حسن النخالة، وحسين الثوابته، وزكي الحداد.⁶¹

بعد حادثة المنشية، التي يعدّها الإخوان تمثيلية مدبرة لتبرير ضربهم، قام النظام بحلّ الجماعة، ومصادرة أموالها وممتلكاتها، وإغلاق شُعبها في أرجاء مصر، وكذلك في قطاع غزة. غير أنه لم تحدث حملة اعتقالات في القطاع،⁶² لأنه ربما لم يكن هناك ما يبررها، حيث لا مخاطر من أشخاصها على النظام السياسي وعلى استقراره الأمني؛ كما أن معظم الشخصيات المتصدرة لواجهات العمل في القطاع، لم تكن رموزاً أو كوادراً حركية مؤثرة، بل إنها أثرت الانزواء والانسحاب من المشهد.

ومن جهة أخرى، فإن السلطات المصرية اعتقلت عدداً من الإخوان الفلسطينيين الدارسين في الجامعات المصرية منهم قنديل شاكر شبير، وعدنان الجلولي، وداود عباس، ورياض الزعنون (سجن الزقازيق). وكان من بين المعتقلين ثلاثة

⁵⁹ صالح حُلس، مقابلة مع المؤلف، جدة، السعودية، 1998/9/16. ولد صالح حسين سليمان حُلس في حي الشجاعة في مدينة غزة في 1936/10/6، انضم لجماعة الإخوان المسلمين في أوائل الخمسينيات. عمل في قطاع غزة في مجال التعليم. سافر للعمل في السعودية سنة 1959، حيث عمل محاسباً لمدة عشرين عاماً، ثم عمل مديراً مالياً حتى 2006. توفي رحمه الله في مدينة جدة في 2019/9/9.

⁶⁰ مقابلة مع محمد صيام.

⁶¹ انظر: إسماعيل الخالدي، 60 عاماً في جماعة الإخوان، ص 50.

⁶² انظر: المرجع نفسه، ص 52.

حكمت عليهم بالسجن خمس سنين هم: عمر أبو جبارة (سجن الواحات)، وحسن عبد الحميد (سجن الفيوم)، وعبد الحميد النجار.⁶³

كان من حسن حظ الإخوان أن السكرتير المسؤول عن سلاح الإشارة في مكتب الحاكم العام لقطاع غزة هو من الإخوان غير المعروفين، واسمه عبد الغفار. وكان يوصل المعلومات الضرورية التي احتاجها الإخوان ليتخذوا احتياطاتهم مسبقاً؛ وكان "يخفي ما يمكن إخفاؤه، ويؤخر ما يمكن تأخير" من برقيات وتعليمات قادمة من القاهرة. ولذلك فإن هذا أسهم كثيراً في تخفيف الضربة التي تلقاها الإخوان في القطاع، حيث كانوا قد استعدوا لها، كما قاموا بتفريغ المقر الرئيسي والشعب من الوثائق والمستندات؛ فلم يحصل رجال الأمن على شيء عندما داهموا المقرات.⁶⁴ وكان هناك شخص آخر من الإخوان غير المعروفين في الإدارة المصرية اسمه متولي، وكان يتولى مسؤولية اللا سلكي، حيث تصله الرسائل أولاً، فيبلغ الإخوان المعنيين في القطاع ويحذرهم.⁶⁵

كان معظم من بقي على التزامه في الإخوان هم من الطلاب، وعدد محدود من العاملين المدرسين والموظفين والعمال.⁶⁶ وثمة اتفاق بين الإخوان الذين قابلناهم أن معظم من تبقى هم ممن تلقوا تربية ورعاية خاصة، وتحديدًا في الأطر التنظيمية للعمل العسكري الخاص، الذي تمّ إنشاؤه في القطاع، برعاية الإخوان المصريين، وبإشراف من كامل الشريف في منطقة العريش؛ وهو ما سنفرد له الفصل الرابع. لا توفر المصادر المتاحة أرقاماً محددة لعدد من استمر على التزامه من الإخوان، غير أن هناك مؤشرات تساعد في وضع تقدير قريب إلى الدقة. إذ يشير عبد الرحمن بارود إلى أن مجمل من بقي على التزامه بعد الضربة في منطقة غزة وما حولها

⁶³ انظر: المرجع نفسه؛ ومقابلتان مع: عبد الرحمن بارود، ومحمد صيام. كان كلٌّ من قنديل شاكر شبير، وعدنان الجلولي، وداود عباس قادمين للدراسة من الأردن.

⁶⁴ مقابلة مع محمد صيام.

⁶⁵ مقابلة مع فوزي جبر.

⁶⁶ عبد الله أبو عزة، مع الحركة الإسلامية، ص 24؛ ومقابلتان مع: محمد الخضري، وعبد الرحمن بارود.

(جباليا والشاطيء) كان نحو ستين طالباً وعشرين آخرين.⁶⁷ وهو ما يمكن قياسه على باقي مناطق القطاع. وحتى بعد أن أعاد الإخوان ترتيب تنظيمهم، وتكيفوا مع الأوضاع الجديدة، فإن أعداد تنظيمهم في كل قطاع غزة، بمن فيهم من ذهب للدراسة في مصر لا تزيد عن بضعة مئات، حسب تقديرات إسماعيل الخالدي.⁶⁸

ومع انفضاض معظم العناصر التقليدية وكبار السن، وتركز الأعداد المتبقية في الطلاب، ظهرت أزمة في أعداد المسؤولين وفي النقباء التربويين. وفي الوقت نفسه ولأسباب أمنية، حدث اتجاه لتصغير حجم الأسر إلى ثلاثة أعضاء بمن فيهم النقيب نفسه.⁶⁹

يظهر أن الإخوان في غزة فضلوا في تلك الفترة الشكل الإداري التنظيمي اللامركزي. ويرى إسماعيل الخالدي أن النشاط السري، بعد ضربة عبد الناصر، لم ينتظم فيه جميع الإخوان في القطاع في تنظيم واحد، بل كان في كل مدينة مجموعة يقودها أحد الإخوان.⁷⁰ غير أن خلاصات حواراتنا مع القيادات التي عايشت تلك المرحلة لا توحى بتحول الإخوان إلى مجموعة بؤر أو جزر تنظيمية مستقلة عن بعضها؛ وإنما تشير إلى إعادة بناء التنظيم على مستوى القطاع ككل؛ ولكن ربما بصلاحيات أوسع للمناطق، مع خطوط تواصل قيادي أدق أو أضعف؛ وهو ما نستنتجه من حواراتنا مع عبد الله أبو عزة، وخيري الأغا، وعبد الرحمن بارود، ومحمد الخصري، وكامل فنانة، ومحمد أبو دية... وهو ما يفهم أيضاً من كلام أبو عزة في كتابه مع الحركة الإسلامية.⁷¹

لم تعد هناك شعب ولا مكاتب ولا معسكرات ولا مهرجانات ولا استعراضات ولا أحاديث ثلاثاء، ولكن بقيت الأسر والكتائب وروح المخاطرة... "روح الإخوان

⁶⁷ مقابلة مع عبد الرحمن بارود.

⁶⁸ إسماعيل الخالدي، 60 عاماً في جماعة الإخوان، ص 53. يقدر صيام من بقي من الأعضاء عند إعادة تشكيل التنظيم (أواخر 1954 - مطلع 1955) بما لا يقل عن 250 جلهم من الشباب. مقابلة مع محمد صيام.

⁶⁹ عبد الله أبو عزة، مع الحركة الإسلامية، ص 24.

⁷⁰ إسماعيل الخالدي، 60 عاماً في جماعة الإخوان، ص 68.

⁷¹ انظر: عبد الله أبو عزة، مع الحركة الإسلامية، ص 22-24، و52.

الحقيقية"، على حدّ تعبير أبو عزة.⁷² أصبح الانتقاء أكثر دقة وحذراً، وأصبحت العملية التربوية أكثر عمقاً، وأصبح الكسب والتوسع التنظيمي ضئيلاً وبطيئاً، لكنه صار نوعياً وصلباً. وبالتالي فقد انتقلت أساليب تنظيم الجهاز السري إلى مَنْ ثَبَت من الإخوان في القطاع، بما في ذلك أخذ البيعة من جديد، والقَسْم على الطاعة في المنشط والمكره، وحمل الدعوة حتى النصر أو الشهادة، مع أداء القسم على كتاب الله.⁷³

وحسب إسماعيل الخالدي، ففي بدايات العمل السري، كان محمد أبو دية وعبد الله أبو عزة يقودان العمل في منطقة غزة، وكان حماد الحسنات يقوده في المنطقة الوسطى، وعبد البديع صابر ومحمد حنيدق البنا وخيري الأغا في خانينونس، وأحمد رجب ويعقوب نصر في رفح.⁷⁴

من جهة أخرى، فثمة عدم وضوح تام لشخصية القائد الأول لقطاع غزة في الفترة 1955-1957، وإن كان هناك مؤشرات أن ثمة شبه إجماع على أن المؤثرين الكبار وقادة العمل في القطاع كانوا هاني مصطفى بسيسو،⁷⁵ وعبد البديع صابر،⁷⁶

⁷² انظر: المرجع نفسه، ص 24؛ وإسماعيل الخالدي، 60 عاماً في جماعة الإخوان، ص 52.

⁷³ انظر: عبد الله أبو عزة، مع الحركة الإسلامية، ص 24؛ وإسماعيل الخالدي، 60 عاماً في جماعة الإخوان، ص 52. أشار أبو عزة في الصفحة نفسها أن القسم كان في غرفة مظلمة على المصحف والمسدس.

⁷⁴ إسماعيل الخالدي، 60 عاماً في جماعة الإخوان، ص 68.

⁷⁵ هاني مصطفى بسيسو: وُلِدَ في حي الشجاعية بغزة سنة 1929، حاز على المرتبة الأولى في الثانوية العامة في القسم الأدبي سنة 1947، وحصل على منحة دراسية من مصر، فدرس الحقوق في جامعة القاهرة، وانتظم هناك في جماعة الإخوان المسلمين، كان من أبرز قادة شباب الإخوان الفلسطينيين في أثناء دراسته بمصر أو في قطاع غزة عند عودته في الإجازة الصيفية. وتولى منصب نائب رئيس رابطة طلبة فلسطين بمصر، أنهى دراسة الماجستير سنة 1954، وانتقل للعمل في مدينة الزبير بالعراق. كان يُعدُّ المسؤول الأول للإخوان في القطاع عندما يعود لقضاء الإجازة الصيفية 1955-1962. وعندما تأسس تنظيم الإخوان الفلسطينيين تم انتخابه رئيساً (مراقباً عاماً) في 1963، وانتقل للاستقرار في القاهرة للتفرغ لقيادة العمل تحت غطاء التحضير للدكتوراه. اعتقل في حملة عبد الناصر على الإخوان أواخر صيف 1965، ولم يفرج عنه بالرغم من انتهاء محكوميته، وتوفي رحمه الله داخل السجن بمرض الحمى الشوكية سنة 1970.

⁷⁶ عبد البديع صابر: من مواليد يافا سنة 1932، لجأت عائلته إلى خانينونس في قطاع غزة، درّس في مدارس اللاجئين، من أبرز قيادات الإخوان في القطاع 1955-1963، شارك في تأسيس التنظيم الفلسطيني، وانتقل للعمل في قطر سنة 1963. تولى قيادة تنظيم الإخوان الفلسطينيين بعد اعتقال هاني بسيسو وعبد الرحمن بارود في صيف 1965 ثم استعفى في سنة 1970. توفي رحمه الله في 2010/3/1.

وعبد الله أبو عزة. وفي أثناء وجود بسيسو في العراق كان صابر وأبو عزة يتوليان القيادة؛ أما إذا حضر بسيسو (عادة في فترة الصيف) فهو المسؤول الأول.⁷⁷ وضرب أبو عزة مثلاً على ذلك أن بسيسو عندما رجع من العراق في صيف 1955 تولى القيادة.⁷⁸

أما الشخص الأول في الفترة 1955-1957 (في غياب بسيسو) فثمة ما يشير إلى أنه كان عبد الله أبو عزة، وهو ما يفهم من مقابلتنا معه،⁷⁹ ويدعم ذلك إشارته في كتابه أنه عندما أعيد ترتيب التنظيم بعد نحو أسبوعين من الاحتلال الإسرائيلي للقطاع (بداية تشرين الثاني/نوفمبر 1956)، وعاد التنظيم ليشمل كل قطاع غزة وجد أبو عزة نفسه "رئيساً للتنظيم"، بطريقة "شورية" (لم يحدد أبو عزة آلية تنفيذ الطريقة الشورية).⁸⁰ أما في فترة الأربعين يوماً التي اعتقل فيها أبو عزة في أثناء الاحتلال، فقد تولى القيادة مكانه معاذ عابد.⁸¹

يرى أبو عزة أنه على الرغم من أن التنظيم السري الذي أعيد تكوينه في أثناء فترة الاحتلال قد قام على أسس سليمة؛ فإنه لم يأخذ رأي ومباركة كبار الإخوان (بالمعايير المحلية لقطاع غزة)، لأنهم كانوا خارج قطاع غزة؛ وهم حسب رأيه هاني بسيسو، وخليل الوزير، ومحمد أبو سيدو.⁸² غير أن خليل الوزير ومحمد أبو سيدو اللذان استقرا في الكويت أصبحا من مؤسسي حركة فتح، وهو ما جعل آثار غيابهما لا تنعكس إرباكاً واختلافاً على شكل الترتيبات الداخلية،

⁷⁷ مقابلات مع: عبد الله أبو عزة، وخيري الآغا، وكامل فنانة.

⁷⁸ مقابلة مع عبد الله أبو عزة.

⁷⁹ مقابلة مع عبد الله أبو عزة.

⁸⁰ عبد الله أبو عزة، مع الحركة الإسلامية، ص 41-42. يؤكد محمد صيام أن مسؤول التنظيم عند إعادة تشكيله (أواخر 1954 - مطلع 1955) كان عبد الله أبو عزة، وأن صيام نفسه تولى مسؤولية منطقة الرمال، حيث كان عنده نحو 25 أخاً، وأن الذي كان يتابعه وكان مسؤولاً عنه هو أبو عزة، وأن عبد البديع صابر كان مسؤولاً عن منطقة خانيونس، وكان تحت إمرة أبو عزة؛ مع العلم أن أبو عزة هو زوج أخت عبد البديع. مقابلة مع محمد صيام.

⁸¹ عبد الله أبو عزة، مع الحركة الإسلامية، ص 50.

⁸² المرجع نفسه، ص 52.

وإنما إرباكاً على مستوى التوجهات العامة للإخوان، وعلى مستوى سحب حركة فتح لمجموعة قيادية نوعية مميزة إليها.

سادساً: النشاط العام:

يبدو أن الإخوان استمروا كقوة شعبية أولى في القطاع حتى العام 1956/1957، إذ احتاج النظام المصري وقتاً ليمسك أكثر بزمام الأمور، وليشوه صورة الإخوان التي كانت ناصعة في البيئة الشعبية، وإلى أن تملأ اتجاهات سياسية أخرى الفراغ. فقد كان للإخوان دور أساسي في الانتفاضة التي تلت الغارة الإسرائيلية على قطاع غزة في 1955/2/28، وفي الدور الشعبي في مواجهة الاحتلال الإسرائيلي للقطاع (1956/10/31-1957/3/6)، وفي إعادة الإدارة المصرية؛ كما أن العديد من الكوادر الإخوانية كانت ما تزال موجودة، ولم تغادر للدراسة أو للعمل في الخليج والمهاجر.

منذ البداية، وفي إطار الطبيعة الشاملة لجماعة الإخوان، فقد نشط الإخوان بشكل كبير في الإطار الاجتماعي والخيري والإنساني. وقد تأثر الناس بالسلوك الأخلاقي وروح التكافل والدعم والإيثار لمقاتلي الإخوان في حرب 1948، الذين هبوا لمساعدة اللاجئين، الذين كانوا يعيشون أهوال الكارثة، وسعوا إلى توفير ما يمكن توفيره من طعام وكساء ورعاية وخيام أو سكن مؤقت، ودروس خصوصية مجانية للطلاب. واقتسم الكثير من متطوعي الإخوان ما كان يأتهم من طعام مع إخوانهم اللاجئين.⁸³ وقد تابع شباب الإخوان الفلسطينيين العمل ليل نهار لخدمة اللاجئين وتقديم المساعدات. وحتى عندما لم تتوفر الإمكانيات، كانوا يحاولون تقديم ما يستطيعون في بيئة تعاني أشد درجات المعاناة، فكانوا يجمعون الخبز من الناس لتوزيعها على اللاجئين.⁸⁴ وبعد نجاح الثورة المصرية، تمّ تسيير ما عرف بـ "قطار الرحمة" إلى قطاع غزة الذي كان يحمل مساعدات للاجئين

⁸³ تحدث عدد من الإخوان الذين قابلناهم عن السلوك المؤثر للإخوان؛ مثلاً مقابلات مع: سليمان حمد، وفوزي جبر، ومحمد حسن شمعة، وعبد الرحمن بارود.

⁸⁴ مقابلة مع فوزي جبر.

الفلسطينيين، وكان يحوي تبرعات عينية من السكر والطحين والذرة والطوب الأحمر... وغيرها. وقد شكّل الحاكم الإداري لجنة مسؤولية، كان للإخوان دور بارز فيها، وكان لشبابهم الدور الأساسي في توزيع مساعداتها، وكان لذلك وقعٌ طيبٌ في نفوس الناس، فارتبط قطار الرحمة في أذهان الناس باسمهم.⁸⁵

كان العمل الحزبي في قطاع غزة يكاد يقتصر على الإخوان والشيوعيين، أما البعثيين والقوميين فلم يكن لهم وجود حقيقي في تلك المرحلة. وكان الفارق العددي كبيراً وواضحاً لصالح الإخوان. وكان الإخوان هم الأقوى في المخيمات، والمخيم الوحيد الذي كان فيه للشيوعيين نشاط واضح هو مخيم جباليا.⁸⁶ غير أنه من الناحية التنظيمية فيظهر أن الشيوعيين كانوا أدق تنظيمياً، ولديهم إمكانيات دعائية كبيرة.⁸⁷ وبالرغم من خطاب الحزب الشيوعي "الشعبوي الثوري" وتحذره عن معاناة الجماهير والطبقات الكادحة، وهجومه على الأنظمة العربية الفاسدة، إلا أنه كان يعاني من مشكلة حقيقية في "تسويق" نفسه وسط مجتمع تقليدي مسلم؛ بينما فقد خطابهم الكثير من مصداقيته ومضامينه، لأنه كان يخفي خلفه الاعتراف بالكيان الصهيوني والموافقة على قرار تقسيم فلسطين، والرضا بوجود المستوطنين اليهود "من الطبقات الكادحة... المعادية للإمبريالية"؛ ويتحدث عن الأردن ومصر كقوات احتلال للقسم العربي الفلسطيني المتضمن في قرار التقسيم، ويدعو لإنشاء الدولة المستقلة "المتحدة اقتصادياً مع إسرائيل، والصديقة للشعب اليهودي".⁸⁸ ويخفي خلفه كذلك عدااء للدين وللالتزام الإسلامي. وقد لاحظ عبد الرحمن بارود أن سلوك الشيوعيين لم يكن محبوباً من الناس، وأن الناس كانوا يشتبهون بصلاتهم باليهود، وقد كان ذلك حاجزاً يحول دون عملية انتشار واسع لهم.⁸⁹

⁸⁵ مقابلات مع: خيرى الأغا، ومحمد الخضري، وفوزي جبر. وانظر أيضاً: أبو النمل، قطاع غزة، ص 67؛ وإسماعيل الخالدي، 60 عاماً في جماعة الإخوان، ص 33-35.

⁸⁶ مقابلة مع صالح حلس.

⁸⁷ مقابلات مع: عبد الله أبو عزة، وعبد الرحمن بارود.

⁸⁸ انظر: أبو النمل، قطاع غزة، ص 69-71.

⁸⁹ مقابلة مع عبد الرحمن بارود.

ولأن التركيز الشيوعي كان أكثر في الفئات المتعلمة، فقد تمكنوا من تحقيق نفوذ واضح في المؤسسة التعليمية، ووسط معلمي وكالة الأونروا. وتسببوا أحياناً في التضييق على أساتذة وإداريي الإخوان و”تطفيشهم”؛ كما حدث مع الأستاذ سليمان حمد الذي كان ناظراً لمدرسة النصيرات، والذي انتقل للتدريس في الكويت في أيلول/ سبتمبر 1953، بعد صدامات مع خليل عويضة ورفاقه الشيوعيين المتنفيين في مدارس وكالة الأونروا.⁹⁰

أسهم قدوم فتحي البلعاوي مُبعداً من مصر واستقراره في قطاع غزة في أواخر سنة 1953 في تفعيل العمل الإخواني الطلابي والنقابي. إذ كان البلعاوي من أبرز القيادات الإخوانية الشبابية الفلسطينية في مصر، وكان له دوره الكبير في تأسيس رابطة طلبة فلسطين هناك وفي قيادتها. وأسهمت ديناميته العالية وقدراته القيادية، وإمكاناته الخطابية، وخبرته النقابية، في إعطاء دفعٍ إيجابي واضح للعمل في القطاع.⁹¹

شارك الإخوان في تأسيس نقابة المعلمين الفلسطينيين (معلمي وكالة الأونروا) في قطاع غزة، حيث لعب البلعاوي دوراً مهماً في ذلك؛ وتنافسوا مع الشيوعيين في الانتخابات سنة 1954. حيث فاز الإخوان بعشرة مقاعد من أصل 11 مقعداً، حيث كان المقعد الوحيد للشيوعيين من نصيب معين بسيسو، وتولى فتحي البلعاوي منصب نقيب المعلمين، ممثلاً للإخوان. وفي السنة التالية (1955) فاز الإخوان بجميع المقاعد. وكان عدد أعضاء رابطة الأساتذة حوالي 650 أستاذاً.⁹²

تعددت الفعاليات الإخوانية من محاضرات، وعبادات، وأنشطة رياضية وكشفية، ومهرجانات، ورحلات، ومخيمات، ودروس خصوصية، وخدمة مجتمعية

⁹⁰ مقابلة مع سليمان حمد.

⁹¹ انظر مثلاً شهادة رياض الزعنون في فتحي البلعاوي في حفل تأبينه: د. رياض الزعنون: فتحي البلعاوي هو الذي أسس فتح واختار لها اسمها، موقع يوتيوب، 2015/10/20، في: <https://www.youtube.com/watch?v=5MoZ5-wcnqA>

⁹² انظر: معين الطاهر، ”بين تأسيس رابطة طلاب فلسطين ومقاومة الإسكان والتوطين: من أوراق فتحي البلعاوي“، مجلة أسطور، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، العدد 5، كانون الثاني/ يناير 2017، ص 279؛ وأبو النمل، قطاع غزة، ص 73؛ ومقابلتان مع: خيرى الأغا، ومحمد حسن شمعة.

خيرية... وغيرها. وقد استفاد الإخوان من النشاط الدعوي الوعظي لأعضاء البعثة الأزهرية في قطاع غزة خصوصاً الشيخ محمد الغزالي والشيخ محمد الأباصيري والشيخ علي جعفر، وكان الغزالي والأباصيري من الإخوان، وكان لهؤلاء العلماء تأثير طيب وكبير على الإخوان الفلسطينيين أنفسهم وعلى عامة الناس.⁹³

سابعاً: العمل الطلابي:

تمتع العمل الطلابي الإخواني بامتداد شعبي واسع. وكان لطلاب الإخوان أنشطتهم الطلابية الدعوية في المدارس، وكانوا ينظمون حلقات دعوية في أثناء الفسحة المدرسية (الاستراحة بين الدروس). وفي مدرسة الشافعي (ثانوية فلسطين لاحقاً) كانت قيادة الطلاب معقودة لسليم الزعنون وحسن عبد الحميد. وكان من أبرز الطلاب في ثانوية فلسطين خليل شحدة زعرب ورياض الزعنون وعبد الرحمن بارود.⁹⁴

يذكر محمد صيام أنه انتقل إلى ثانوية فلسطين، وهناك التقى في صف واحد مع عبد الرحمن بارود، وعبد الرحمن العمصّي و خليل الوزير. وكان في المدرسة 25 صفّاً، وكان ناظر المدرسة هو ممدوح الخالدي. وكان من مظاهر شعبية الإخوان أن 23 من بين الطلبة الـ 25 الأوائل على الصفوف عام 1954/1955 كانوا من الإخوان في امتحانات منتصف السنة. كما أكد صيام أن رياض الزعنون و خليل زعرب كانا يقودان المجموعات الطلابية الإخوانية في مدرسة فلسطين. وفي الإطار الإخواني العام كان صيام نقيباً ل خليل الوزير.⁹⁵

وكان شباب الإخوان، الذين كانوا يدرسون في الجامعات المصرية وانضموا إلى الإخوان، مؤثرين جداً، عند عودتهم لقضاء إجازاتهم الصيفية، حيث كان القطاع

⁹³ معظم من قابلناهم أجمعوا على دور هؤلاء العلماء، مثلاً: مقابلات مع: عبد الرحمن بارود، ومحمد الخضري، وفوزي جبر؛ ورسالة، سليمان حمد، الكويت، إلى محسن محمد صالح، ماليزيا، 1998/2/10.

⁹⁴ نهاد الشيخ خليل، حركة الإخوان المسلمين في قطاع غزة، ص 24.

⁹⁵ مقابلة مع محمد صيام.

يتحول إلى خلية نحل في الصيف. وكان منهم هاني بسيسو، وحسن عبد الحميد، وعمر أبو جبارة، وسليمان الأغا، وزهير العلمي. وكان بين الإخوان علاقة أخوة عميقة، وصدق وتكافل، وكانوا في أنشطتهم يحضرون طعامهم معهم، حيث يُحضر الواحد رغيفين وما تيسر من إدام؛ وكانت هناك لجنة للطعام تجمع كل شيء ثم تقسمه على الجميع.⁹⁶

وفي هذه الأجواء تابع حسن عبد الحميد وسليم الزعنون بروزهما، عندما صارا طالبين جامعيين في مصر، "يأتیان في الصيف، ويتنافسان على قيادتنا"، كما يذكر محمد صيام. وقد لاحظ صيام، في تفسير اقتصادي، أن الإخوان يميلون أكثر لحسن عبد الحميد، الذي كان من عائلة فقيرة، حيث كان أكثر الإخوان فقراء؛ أما سليم الزعنون فكان من عائلة غنية وابن تاجر.⁹⁷ وقد لاحظ أبو عزة هذا التنافس بين الأخوين، وتشكل "تكتلين" بقيادتهما. لكنه رأى ذلك أمراً طبيعياً، لا يخدش "الإخلاص والنقاء" حيث اكتسب الزعنون مكانته من "ذكائه وتمكنه من التفكير المنظم، مع جاذبية شخصيته؛ بينما اكتسب حسن عبد الحميد وضعه القيادي من مواهبه الخطابية".⁹⁸

ومن الشخصيات الشبابية الإخوانية البارزة في تلك الفترة هاني مصطفى بسيسو،⁹⁹ من حي الشجاعية بغزة، والذي حصل على المركز الأول في الثانوية العامة على مستوى قطاع غزة سنة 1947، ودرس الحقوق في القاهرة، وانتظم في الإخوان هناك. وكان بسيسو "قليل الكلام، عقلانياً، منظماً جداً، حازماً، متقشفاً، متواضعاً، كريماً".¹⁰⁰

⁹⁶ مقابلة مع عبد الرحمن بارود.

⁹⁷ مقابلة مع محمد صيام.

⁹⁸ عبد الله أبو عزة، مع الحركة الإسلامية، ص 18-19.

⁹⁹ يُعد كتاب إسماعيل البرعصي عن هاني بسيسو أبرز الكتب وأكثرها شمولاً. انظر: إسماعيل البرعصي، الداعية الإسلامي هاني مصطفى بسيسو: شهادات في حضرة الغياب (غزة: معهد بيت الحكمة، 2018).

¹⁰⁰ مقابلة مع عبد الرحمن بارود. يشير كامل فنانة إلى أن هاني كان وهو يعد لدرجة الماجستير سنة 1954، يذهب في أثناء العطلة الصيفية لإيقاظ طلاب في المرحلة الإعدادية لصلاة الفجر. مقابلة مع كامل فنانة.

ويذكر بارود أنه في أوائل الخمسينيات، كان هناك نحو 12 فتى يتعهدهم هاني بسيسو بالتربية، ويعدُّهم ليكونوا نقباء في الإخوان. وكان بارود نفسه أحدهم.¹⁰¹ ويبدو أن نشاط هاني في القطاع تركّز في الفترة الصيفية، مثل العديد من زملائه من القيادات الإخوانية الشبابية الدارسين في الجامعات المصرية. وحسب فنانة فقد كان هاني في أثناء وجوده في مصر مسؤولاً عن طلاب الإخوان الفلسطينيين. ويبدو أنه كان له دور رئيسي في المسؤولية في المركز العام للإخوان عن الطلبة الوافدين من العالم الإسلامي.¹⁰² وهو ما يشير إلى بروزه القيادي في مرحلة مبكرة.

وبعد تخرج هاني من الجامعة، عُرض عليه العمل في النيابة العامة في قطاع غزة، وكان على رأس المرشحين، لكنه رغب في التدريس، فتعاقد مع مدرسة النجاة في الزبير في جنوب العراق، حيث ذهب إلى هناك.¹⁰³

من جهة أخرى، وقبل السماح بعودة النشاط الرسمي للإخوان في القطاع، شكّل جميل العشي الذي كان يدرس الحقوق في مصر، ومطيع البغدادي الذي كان يدرس الشريعة في جامعة الأزهر، مجموعة من الطلاب في منطقة الرمال، في أثناء العطلة الصيفية، وكان من بينهم عبد الرحمن بارود ومحمد الخضري؛ حيث سعيا إلى تنظيمهم في جماعة الإخوان من خلال الدروس في المسجد؛ وكذلك تحت غطاء المدرسة الصيفية التي أقامها العشي في بيته لتعليم المناهج المدرسية. وفي الليل كان يدعو هذه المجموعة المختارة لمتابعة الجلسات التربوية الإخوانية. فلما فتحت الشعب رسمياً دخل هؤلاء في العمل الإخواني العلني.¹⁰⁴

¹⁰¹ مقابلة مع عبد الرحمن بارود.

¹⁰² مقابلة مع كامل فنانة. حسب أوراق فتحي البلعاوي وحسب فوزي جبر، فقد كان البلعاوي القادم من الضفة الغربية، مسؤول كتلة الإخوان الفلسطينيين في رابطة طلبة فلسطين بمصر، أي لعله كان مسؤولاً عن خطّ العمل النقابي للإخوان الفلسطينيين ككل. ولعل بسيسو كان مسؤولاً تنظيمياً عن طلاب القطاع. انظر: معين الطاهر، من أوراق فتحي البلعاوي؛ ومقابلة مع فوزي جبر.

¹⁰³ انظر: البرعصي، بسيسو: **شهادات في حضرة الغياب**، ص 57؛ ومقابلة مع صالح حلس.

¹⁰⁴ مقابلات مع: عبد الرحمن بارود، ومحمد الخضري.

ومن الجدير بالذكر أن مطيع البغدادي كان يحظى باحترام وإعجاب كبيرين، إذ إنه كان من مقاتلي حرب الـ 48 البارزين، وشارك مع الإخوان في المعارك وكان أول من اخترق التبة 86 في معركة أسهمت بشكل مهم في المحافظة على قطاع غزة. ومنح وسام الملك فاروق لشجاعته وبطولته، غير أنه كان يقول ”نياشيننا نحصل عليها في الآخرة“.¹⁰⁵

تابع مطيع البغدادي عمله في مخيم الشاطئ حيث أصبح لديه نحو 40-50 شخصاً ربطهم بنفسه (وليس بالتنظيم العام لإخوان القطاع)، وجعل الأخ محمد أبو دية وكيلاً له في أثناء غيابه للدراسة في الجامعة. وكان البغدادي على ما يبدو مرتبطاً بالنظام الخاص الذي يتبع عبد الرحمن السندي في مصر، في وقت تزايدت فيه الخلافات بين السندي وبين قيادة الإخوان الرسمية برئاسة حسن الهضيبي. ولذلك قام الإخوان بتوجيه أخيه شعبان البغدادي لضم هذه المجموعة، فتواصل معها من خلال محمد أبو دية، حيث انضمت رسمياً للإخوان في القطاع. ووجد مطيع نفسه لاحقاً دون مجموعة تتبعه، وهو ما أثار حزنه وغضبه.¹⁰⁶

وعلى أي حال، ففي بيئة مخيم الشاطئ خطا الشيخ أحمد ياسين خطواته الدعوية الأولى؛ وكان محمد أبو دية نقيبه أو ضمن من يتابعه دعوياً وتربوياً. وكان أبو دية هو مسؤول تلك الرحلة على شاطئ البحر التي وقع فيها أحمد ياسين (في 15/7/1952).¹⁰⁷ ويستذكر أبو دية قائلاً إن أحمد ياسين كان رياضياً ضحوكاً مداعباً. وفي إحدى الألعاب كان أحدهم في الرحلة يقف على كتف الثاني، ويمسك بيديه ثم يقفز. فوقف أحمد ياسين على كتفي ابن عمه فؤاد وقفز، فضرب رأسه

¹⁰⁵ منير عجور، مقابلة مع المؤلف، الكويت، 1999/11/24. ولد منير كامل عمر عجور (أبو عون) في مدينة غزة في 1924/1/3. من قدماء الإخوان المسلمين في غزة، وكان قائداً لجوالة الإخوان عندما زار الشيخ حسن البنا غزة في آذار/ مارس 1948، وكان أحد مرافقيه. نشط في النصف الأول من الخمسينيات في العمل الكشفي والشعبي، وفي العمل العسكري للإخوان. شارك في قيادة ”جبهة المقاومة الشعبية“ لمقاومة الاحتلال الإسرائيلي لقطاع غزة، واعتقله الإسرائيليون. انتقل للعمل في الكويت سنة 1959. كان من رواد حركة فتح في الكويت. عمل مع عبد الله المطوع (أبو بدر) في شركة علي عبد الوهاب. توفي رحمه الله في 2004/2/14.

¹⁰⁶ مقابلة مع محمد الخضري.

¹⁰⁷ تاريخ وقوع الحادثة بحسب مقابلة مع صالح حلس.

بطبقة رمل تحتها كتلة صخرية... وفي البداية جلس بيتسم دون أن يُظهر ألماً...
”قلنا له يكفي دلع“!! حسبما ذكر أبو دية؛ لكن عندما طال حاله أدركوا خطورة
الإصابة، إذ يبدو أن عظام رقبته ضغطت على نخاعه الشوكي.¹⁰⁸

ثامناً: الكشف والجولة:

في فترة العمل العلني، كان للإخوان فرقة جولة نشطة. ويعود العمل الكشفى
الإخواني في غزة إلى ما قبل حرب 1948. وكان منير عجور قائداً لجولة الإخوان
في غزة عندما زارها حسن البنا في آذار/ مارس 1948، وكان أحد اثنين من الحراس
المرافقين للبنا. وكان جولة مدينة غزة نحو 200 جوال، وهناك أعداد كبيرة منهم
في باقي شعب القطاع. وكانت هذه الفرق تقيم معسكرات كشفية ذات طبيعة
شبه عسكرية وتدريب خشن وهجمات وألعاب ليلية عنيفة. وفي المظاهرات
والاستعراضات كان الجوال يرفعون المصحف، ويستخدمون الطبل، وينشدون
نشيد الإخوان المشهور ”هو الحق يحشد أجناده، ويعتد للموقف الفاصل“.¹⁰⁹
ويتذكر محمد صيام أن الإخوان أقاموا احتفالاً سنة 1953، حيث قاد معاذ عابد
400 من جولة الإخوان، حين كان مسؤولاً في العمل الكشفى والتدريب الرياضي.¹¹⁰

كان الإخوان ينظمون مخيماً كشفياً كبيراً على البحر، لعدة أيام كل سنة،
يشارك فيه شباب الإخوان من كل قطاع غزة. وتميّز بوجود نظام شبه عسكري
في الحراسات والنظام والتدريب على الاقتحام والاعتقال، ولكن لم يكن هناك

¹⁰⁸ محمد أبو دية، مقابلة مع المؤلف، الكويت، 1999/11/21. ولد محمد أحمد حسن أبو دية
(أبو عبد الرحمن) في قرية الجورة قرب عسقلان سنة 1934. هاجر مع العائلة في حرب 1948،
حيث استقرت عائلته في مخيم الشاطئ. انتظم في جماعة الإخوان المسلمين في أوائل الخمسينيات.
أكمل التعليم الثانوي في ثانوية فلسطين. كان ممن أشرف على البدايات الإخوانية للشيخ أحمد
ياسين. عمل مدرساً في مدارس الأونروا بدءاً من تشرين الثاني/ نوفمبر 1953. كان ممن أسهم في
إعادة بناء تنظيم الإخوان في القطاع بعد الضربة التي تلقاها من نظام عبد الناصر. تعرض للاعتقال
في أثناء الاحتلال الإسرائيلي للقطاع. انتقل للعمل في الكويت سنة 1960، وعمل في التدريس نحو
ثلاثين عاماً. حصل على الشهادة الجامعية في الآداب من جامعة بيروت العربية. من الشعراء
الإسلاميين الفلسطينيين.

¹⁰⁹ مقابلة مع منير عجور.

¹¹⁰ مقابلة مع محمد صيام.

سلاح، وكان عدد المشاركين في المخيم لا يقل عن 200 شاب.¹¹¹ وكان يحضر المخيم أحياناً قيادات من الإخوان المصريين. وقد ترأس خليل زعرب المخيم الذي أقيم سنة 1953، وكان طالب هندسة، وقد أقيم مقابل مخيم دير البلح في منطقة باب الفرجة، وشارك فيه حوالي 200 مشارك من طلاب الثانوية والجامعة. وممن شارك فيه خليل الوزير وسليم الزعنون، ورياض الزعنون، وكمال عدوان، ومحمد يوسف النجار، ومحمد صيام، وعبد الرحمن بارود، وخليل الخالدي، وعيسى محمد يوسف، وخليل سلوت، ومحمد حنيدق البنا.¹¹² أما المخيم الذي تمّ تنظيمة في دير البلح في صيف 1954، فكان بقيادة هاني بسيسو، وكان نائبه حسن عبد الحميد؛ حيث تمّ "بنشاط حيوي من أروع ما يمكن"، حسب تعبيره كامل فنانة.¹¹³

تاسعاً: الهجوم الإسرائيلي وإسقاط مشروع سيناء 1955:

في مساء يوم 1955/2/28 اجتازت قوة إسرائيلية الحدود مع قطاع غزة، ومشّت سيراً على الأقدام نحو ثلاثة كيلومترات، حيث قامت وحدة بنسف محطة مياه غزة، وقامت وحدة أخرى بهجوم مباغت على حامية الجيش المصري للمحطة، كما قامت وحدة ثالثة بعمل كمين لناقلة جنود الجيش المصري القادمة لنجدة الحامية فدمرتها. وأسفر الهجوم عن استشهاد 39 وجرح 33 من الجيش المصري؛ بينما عادت القوة الإسرائيلية بعد تنفيذ المهمة، دونما خسائر.¹¹⁴

¹¹¹ مقابلة مع عبد الفتاح دخان.

¹¹² مقابلة مع عيسى محمد يوسف.

¹¹³ مقابلة مع كامل فنانة.

¹¹⁴ انظر: أبو النمل، قطاع غزة، ص 90-91. ملاحظة: حسب وثيقة بريطانية، قتل 38 فلسطينياً ومصرياً وجرح 30 آخرين، وكان بين القتلى 24 فلسطينياً، بعضهم ينتمي للحرس الوطني و14 مصرياً (ضابط و13 جندياً)، أما الجرحى فكانوا 16 فلسطينياً و14 مصرياً. انظر:

Telegram, British Embassy, Cairo, to Foreign Office (F.O.), London, confidential, immediate, 1/3/1955, National Archives, London, Foreign Office Records, F.O. 371/115896.

تسبب هذا الهجوم بموجة غضب عارمة في قطاع غزة، بسبب الفشل المصري في حماية الحدود، والطريقة المهينة التي نُفذ بها، وحجم الخسائر الكبير. وقد ترافق ذلك مع تصاعد السخط ضدّ مشروع توطين اللاجئين الفلسطينيين في شمال غربي سيناء. وهو مشروع كانت قد وافقت عليه السلطات المصرية ليتم تنفيذه بالتعاون مع وكالة الأونروا. وتسربت الأنباء حوله منذ سنة 1953؛ وأخذ منحى جاداً في السنتين التاليتين من حيث دراسات الجدوى والإجراءات والترتيبات وخطط التنفيذ. وشمل المشروع مساحة 50 ألف فدان (نحو 200 ألف دونم) يتم استصلاحها زراعياً، وإسكان جزء من سكان غزة اللاجئين فيها، يُقدر بنحو 60 ألفاً. كما ترافق ذلك مع حالة غضب الشارع ”الغزّي“ من الطريقة ”الهادئة“ لتصريحات للثورة المصرية تجاه ”إسرائيل“، وعدم قيامها بأي جهد حقيقي في مواجهة الجانب الإسرائيلي، وقمعها للتنظيمات السياسية في قطاع غزة؛ بينما ارتبطت إدارة القطاع بضباط متمرسين بالقمع، خصوصاً بعد ضرب النظام المصري لجماعة الإخوان؛ وتخلصه من الضباط الذين ارتبط اسمهم بالخدمات كقطاع الرحمة وغيرها. وقد أوجد ذلك كله فجوة واسعة من انعدام الثقة.¹¹⁵

ولذلك، انفجر قطاع غزة بالمظاهرات في كل مكان؛ وتعاون الإخوان المسلمون والشيوعيون في قيادة المظاهرات وتأجيحها. واتهمت الهتافات الرئيسية عبد الناصر ونظامه بالتقصير والخيانة؛ وعلت الهتافات ”لا توطين ولا إسكان، يا عملاء الأمريكان“، و”لا توطين ولا إسكان ولا تلاعب بالأوطان“، و”فليسقط مشروع سيناء“، و”أعطونا السلاح وسوف ندافع عن أنفسنا“، و”جندونا“، و”العودة حقّ الشعب“، و”لا منظار ولا منقار، فليسقط مشروع سيناء“؛ والمنقار رمز لعبد الناصر بسبب أنفه المعقوف، والمنظار رمز لصلاح سالم بسبب نظارته. وقد قام بعض المتظاهرين بالهجوم على مخازن الأمم المتحدة، كما وُجّهت الإهانات للجيش الذي عجز عن حماية نفسه. واستمرت المظاهرات حتى 1955/3/10. وكان الإخوان حتى تلك الفترة الجهة الأكثر قدرة من غيرهم على التعبئة الجماهيرية، إذ كان الشيوعيون ما زالوا تنظيمًا نخبويًا. وتشكلت هيئة وطنية تمثل المتظاهرين،

¹¹⁵ انظر: أبو النمل، قطاع غزة، ص 77-90. كما تحدث عن حالة الغضب في غزة عدد ممن قابلهم المؤلف مثل: عبد الله أبو عزة، وعبد الفتاح دحان، ومحمد حسن شمعة، ومحمد صيام، وخيري الأغا.

برز فيها عن الإخوان فتحى البلعاوي وعن الشيوعيين معين بسيسو. وممن قاد المظاهرات من الإخوان عز الدين طه، وسعيد المزيّن الذي ركب على جمل وهو يهتف، وغالب الوزير، ومحمود مقداد.¹¹⁶

حاولت السلطات المصرية إخماد المظاهرات بشتى الأساليب، وحدث إطلاق نار على المتظاهرين، استشهد على أثره "حسني بلال" متأثراً بجراحه؛ غير أن المظاهرات استمرت واتسعت، وأصرت قيادة المظاهرات على مطالبها التي وافقت الإدارة المصرية عليها في 1955/3/10، وتلخصت في:

1. رفض مشروع التوطين وإيقافه.
2. تعزيز الحراسة على الحدود، وتشكيل جيش تحرير فلسطين.
3. إطلاق الحريات الديمقراطية.
4. التعهد بعدم ملاحقة المشاركين في المظاهرات.¹¹⁷

غير أن السلطات المصرية، في اليوم التالي لاستئنافها السلطة؛ اعتقلت العشرات من قيادات ورموز المظاهرات وخصوصاً من الإخوان والشيوعيين. وكان من أبرز معتقلي الإخوان فتحى البلعاوي (الذي استمر سجنه لعامين وشهرين)؛ ومحمود مقداد، ومحمد يوسف النجار، وكمال عدوان، وأحمد رجب عبد المجيد، ورجب العطار، وأحمد عدوان، وسلامة الهمصي. وكان معين بسيسو من أبرز معتقلي الشيوعيين.¹¹⁸ غير أن المظاهرات نجحت في دفع الإدارة المصرية لصرف النظر عن مشروع توطين اللاجئين في سيناء، كما عززت قوات الحرس الوطني في قطاع

¹¹⁶ انظر: أبو النمل، قطاع غزة، ص 94؛ وزياذ أبو عمرو، أصول الحركات السياسية في قطاع غزة، ص 76؛ وعبد الله أبو غزة، مع الحركة الإسلامية، ص 37-38؛ ومعين الطاهر، من أوراق فتحى البلعاوي، ص 280. ومقابلات للمؤلف مع عدد ممن شارك في المظاهرات أمثال: خيرى الآغا، وعبد الله أبو غزة، وعبد الفتاح دخان، ومحمد حسن شمعة، ومحمد صيام. قلل البلعاوي في أوراقه من دور الشيوعيين، وأكد على أن المظاهرة الأكبر كانت بقيادة عز الدين طه، وهو من الإخوان المسلمين الناشطين من أبناء معسكر البريج، وعمل مدرساً في إعدادية البريج.

¹¹⁷ أبو النمل، قطاع غزة، ص 94-95.

¹¹⁸ زياذ أبو عمرو، أصول الحركات السياسية في قطاع غزة، ص 76؛ وأبو النمل، قطاع غزة، ص 95؛ وعبد الله أبو غزة، مع الحركة الإسلامية، ص 38؛ ومعين الطاهر، من أوراق فتحى البلعاوي، ص 280.

غزة. وبدأت السلطات المصرية مرحلة جديدة تبنت فيها العمل الفدائي في قطاع غزة، واستمرت حتى الاحتلال الإسرائيلي للقطاع في بداية تشرين الثاني/نوفمبر 1956، بقيادة الضابط المصري مصطفى حافظ الذي أثبت كفاءة عالية، والذي استشهد بطرد إسرائيلي ملغوم في 12/7/1956.¹¹⁹

شكّل التحالف بين الإخوان والشيوعيين لإسقاط مشروع التوطين ظاهرة لافتة دلت على الانفتاح السياسي والوطني للطرفين. ولعل طبيعة التحديات الكبرى التي كانت تواجهها القضية، والمعاناة القاسية التي يعيشها أبناء القطاع، والسلوك القمعي العنيف من السلطات المصرية ضد الطرفين، بالإضافة إلى التقاء الأجندة السياسية فيما يتعلق برفض التوطين، قد دفعتهما إلى التحالف، وهو تحالف مؤقت، حيث سرعان ما عاد التنافس والنزاع بين الطرفين، وعادت نقاط الاختلاف لتطغى على نقاط الالتقاء.

عاشراً: مواجهة الاحتلال الإسرائيلي لقطاع غزة 1956-1957:

عندما وقع الاحتلال الإسرائيلي لقطاع غزة خلال الفترة 1956/11/3-1957/3/6،¹²⁰ كان قد مضى نحو سنتين على عمل السلطات المصرية الممنهج في قمع ومطاردة وتهميش جماعة الإخوان المسلمين؛ واضطرار عناصرها المتبقين للعمل تحت الأرض. وبالتالي فقد كانوا يفتقرون موضوعياً وذاتياً لإمكانات المواجهة الفاعلة مع الاحتلال؛ غير أنهم سرعان ما نظموا أنفسهم للعمل

¹¹⁹ انظر: أبو النمل، قطاع غزة، ص 95-96. وحول حرب الفدائيين بقيادة مصطفى حافظ، انظر الصفحات 101-131. وانظر أيضاً يونس الكتري، حلقة مفقودة من كفاح الشعب الفلسطيني: الكتيبة 141 فدائيون (وحدة البحث، المجلس الأعلى للتربية والثقافة والعلوم، م.ت.ف، 1987).

¹²⁰ بدأت حرب العدوان الثلاثي على مصر في 1956/10/29، وبدأ الضغط على القاطع الشمالي الذي يُعد قطاع غزة جزءاً منه بعد ذلك بيومين، وبدأ اجتياح القطاع صباح 1956/11/2، وتم استكمال احتلاله بعد ظهر اليوم التالي 1956/11/3. واستخدم الاحتلال أساليب شرسة في إدارة القطاع وفي محاولة إخضاع الناس. وبلغ عدد ضحايا العدوان والاحتلال 930 شهيداً و716 جريحاً و215 مفقوداً. ومعظم الشهداء كانوا بعد إتمام عملية الاحتلال، نتيجة حملات المداومة والعقوبات الجماعية والإرهاب. انظر: أبو النمل، قطاع غزة، ص 140-143، و148.

بما يستطيعون. فبعد نحو أسبوعين من الاحتلال الإسرائيلي، الذي أخذ شكلاً شرساً، وقام بالعديد من المذابح لإحكام سيطرته على القطاع، وبعد أن خفّت حدة إرهابه، أعاد الإخوان تنظيم أنفسهم على مستوى القطاع تحت قيادة عبد الله أبو عزة. ودرسوا إمكانية المقاومة المسلحة، غير أنهم أدركوا ضآلة إمكاناتهم في تلك اللحظة. وفي ضوء الحجم الصغير للقطاع، مع سوء علاقة النظام المصري بالإخوان، لم يكن من السهل القيام بعمل مسلح أو توفير الدعم اللوجستي لذلك. غير أن الإخوان وبالعقلية المنفتحة نفسها التي تعاملوا بها مع الشيوعيين في إسقاط مشروع التوطين سنة 1955؛ ومن منطلق المسؤولية، وفي مواجهة ”التناقض الرئيسي“؛ فقد قرروا البحث في إمكانية التعاون معهم في مواجهة الاحتلال، حيث كانوا القوة السياسية الوحيدة على الأرض مع الإخوان؛ وهم وإن كانوا أقل عدداً، لكن كانت لديهم قدرات تنظيمية وخبرات متقدمة.¹²¹

حدث لقاء بين ممثلي الإخوان والشيوعيين؛ مثل الإخوان فيه سعيد المزيّن (أبو هشام)، وغالب الوزير، وكمال عدوان. وبالنسبة للإخوان لم يكن يخطر ببالهم سوى الكفاح المسلح؛ غير أن الشيوعيين قدموا وثيقة مكتوبة، ضمنوها ما رأوه خطة عمل ومجال تعاون بين الطرفين؛ حيث تضمنت:

1. تشكيل جبهة وطنية تنظم العمل الوطني.
2. المطالبة بحرية الصحافة والاجتماعات والحريات العامة.
3. التعاون مع ”الشرفاء داخل إسرائيل“ لإسقاط حكومة ديفيد بن جوريون David Ben-Gurion.
4. التمسك ببقاء القوات الدولية التابعة للأمم المتحدة في القطاع، إلى أن يتم حل القضية الفلسطينية؛ ورفض عودة الإدارة المصرية.¹²²

صُدّم الإخوان من هذه الخطة، التي كشفت حقيقة موقف الشيوعيين. وبشكل عام فلم يعترض الإخوان على البند الأول، ورفضوا البنود الثلاث الأخرى؛

¹²¹ عبد الله أبو عزة، مع الحركة الإسلامية، ص 41-43.

¹²² المرجع نفسه، ص 44.

فقد كانت خطة الشيوعيين تعني عملياً التعايش مع الاحتلال، ومحاولة تحسين شروط الحياة تحته. وبالتالي رفض الإخوان التعاون مع الشيوعيين، وقرروا الاعتماد على قوتهم الذاتية، وتنميتها وصولاً إلى المقاومة المسلحة.¹²³

في الأسبوع الأخير من كانون الثاني/يناير 1957، دعا الإخوان الشعب إلى إضراب عام احتجاجاً على استمرار الاحتلال وممارساته؛ ووزعوا مع الدعوة بياناً يستنهض الناس وحماستهم للمقاومة. وقد نجح الإضراب على نطاق واسع. وتتبع الصهاينة مصدر المنشورات، وألقوا القبض على سعيد المزين وغالب الوزير وعُذبا بشدة؛ ثم تم القبض على عبد الله أبو عزة، وداود أبو جبارة، ومحمد أبو دية، ومنير عجور، وهاشم الخزندار (الذي لم ينتظم في التشكيل الجديد للإخوان، ولكنه ظل قريباً منهم)، حيث ظلوا في الاعتقال أربعين يوماً حتى خروج الاحتلال الإسرائيلي من القطاع.¹²⁴ ويظهر أن بيان الإخوان قد تناقلته وكالات الأنباء، ويتضمن تهديد الاحتلال بجعل مدينة غزة "بور سعيد ثانية".¹²⁵

تولى معاذ عابد قيادة الإخوان بعد اعتقال أبو عزة. ومع خروج الاحتلال الإسرائيلي وتولي قوات الطوارئ الدولية مسؤولية القطاع، خرجت جماهير القطاع فرحة بانسحاب الاحتلال. وكان حديث المحافل الدولية يشير إلى أن الترتيبات ترمي إلى إبقاء القطاع تحت إشراف الأمم المتحدة، بما يعني عدم عودة الإدارة المصرية. غير أن الإخوان، ومن منظور وطني، وبغض النظر عن موقف نظام عبد الناصر المعادي منهم، قرروا رفع شعار عودة الإدارة المصرية مطلباً شعبياً؛ وأصبح ذلك هتافاً يتردد في كل مكان؛ ولم يجرؤ الشيوعيون على معارضته. واستمرت المظاهرات العارمة في القطاع أسبوعاً كاملاً (7-14/3/1957) ليس بقوة الإخوان، وإنما التحاماً من الإخوان مع مطالب الجماهير، وتعزيزاً وتنظيماً لقوتها وفعاليتها.¹²⁶

¹²³ انظر: المرجع نفسه، ص 44-47.

¹²⁴ المرجع نفسه، ص 47-50.

¹²⁵ صحيفة الكفاح الإسلامي، عَمَّان، الأردن، العدد 8، 1957/2/8.

¹²⁶ عبد الله أبو عزة، مع الحركة الإسلامية، ص 50-51. وحول الحراك الشعبي في القطاع للمطالبة بالإدارة المصرية، انظر: أبو النمل، قطاع غزة، ص 161-169.

ومن الناحية التاريخية، فبالرغم من المعاناة القاسية للإخوان وقلة إمكاناتهم، فإنهم لعبوا دورين رئيسيين في مواجهة الاحتلال؛ الأول: تعزيز صمود قطاع غزة في رفض الاحتلال، وقطع الطريق على الشيوعيين وغيرهم في السير باتجاه التعايش مع الاحتلال أو تحسين ظروفه. والثاني: إفشال فكرة وضع قطاع غزة تحت إدارة الأمم المتحدة، والإصرار على عودة الإدارة المصرية. كما أنهم كانوا جادين في تطوير قدراتهم باتجاه المقاومة المسلحة للاحتلال، غير أن سرعة الأحداث وقصر فترة الاحتلال لم تمكن لهذا العمل من أن يظهر ثماره. ومع ذلك، فإن البيئة العربية والدولية خدمت البعثيين والشيوعيين، بعد عودة الإدارة المصرية التي جاملت الشيوعيين قبيل الوحدة مع سورية، ثم تحالفت مع البعثيين، بينما قلب الجميع للإخوان "ظهر المجن".

وفي مقابل "الجبهة الوطنية" التي شكلها الشيوعيون، والتي اختارت "المقاومة السلبية"؛ شكل الإخوان "جبهة المقاومة الشعبية" التي تبنت الكفاح المسلح؛ وعبرت عن نبض جماهير القطاع، ونجحت في تعبئتهم، وانضم إليهم البعثيون (وكان عددهم ضئيلاً)؛ حيث تواصل وفا الصايغ بمعاذ عابد ونسق معه التعاون، ونسق معه مشاركة البعثيين في المظاهرات التي ينظمها ويقودها الإخوان. فقد كان في قيادة هذه الجبهة بحسب زياد أبو عمرو 11 من الإخوان وبعثي واحد، حيث مثل الإخوان معاذ عابد، وعوني القيشاوي، وسليم الزعنون، وكمال عدوان، وخليل الوزير، وسعيد المزيّن، وغالب الوزير، وعبد القادر أبو جبارة، وداود أبو جبارة، ومحمد حرب عليان، ومنير عجور؛ بينما مثل البعثيين وفا الصايغ.¹²⁷ وربما احتاجت أسماء الإخوان بعض المراجعة، لأن خليل الوزير مثلاً لم يكن في القطاع في أثناء الاحتلال، وفق ما ذكر أبو عزة الذي تولى قيادة التنظيم.¹²⁸

¹²⁷ زياد أبو عمرو، أصول الحركات السياسية في قطاع غزة، ص 76-77.

¹²⁸ عبد الله أبو عزة، مع الحركة الإسلامية، ص 52. يقدم سليم الزعنون نفسه في مشاركته في قيادة هذه الجبهة كشخص مستقل، وأنه تولى رئاستها بناء على مراجعة الأحزاب له، وبناء على طرحه الوطني المتجاوز للأحزاب. غير أنه من المستبعد من استقراءنا لسياق الأحداث والظروف أن يوافقوا على شرطه بأن "يخلع الجميع الأردنية الحزبية" مقابل موافقته على المشاركة، خصوصاً أنه في تلك الفترة لم يكن يمثل رمزية كبرى ولا شخصية إجماع وطني، وكان في بداية شبابه (مواليد 1933/12/28). انظر: سليم الزعنون، السيرة والمسيرة: مذكرات سليم الزعنون أبو الأديب (عمّان، الأردن: الأهلية للنشر والتوزيع، 2013)، ص 59-63.

أصدر الشيوعيون بعض البيانات، التي فهم منها الدعوة للتعاون مع من سموهم "اليهود الشرفاء" والدعوة للمقاومة السلبية، وهو ما انعكس سلبياً على نظرة جماهير القطاع، بغض النظر عن اللغة والصياغات "الثورية" التي يستخدمونها. كما أن الإدارة المصرية بعد عودتها، استغلت هذا الموقف لتصعيد الحملة ضد الشيوعيين، وخصوصاً عندما اتخذوا موقفاً معادياً للوحدة المصرية السورية.¹²⁹ واللافت للنظر أن الشيوعيين قدموا أنفسهم لاحقاً كقادة مقاومة للاحتلال ومناهضة التدويل في أثناء الاحتلال، بالرغم من دورهم المتواضع، وبالرغم من علامات الاستفهام على موقفهم تجاه الاحتلال والتدويل والإدارة المصرية.¹³⁰

لمس الشيوعيون (كما الإخوان) هموم الناس السياسية والاجتماعية، غير أن الشيوعيين فشلوا في تلك الفترة، ليس فقط في إدراك عقلية الشارع الفلسطيني بأبعاده الدينية والثقافية والحضارية، وإنما في إدراك طبيعة الصراع مع العدو الصهيوني. إذ لم يدركوا أن جوهر المعركة في فلسطين ليس في صراع طبقات الكادحين العرب واليهود معاً ضد مُستغليهم، ولم يدركوا أن القاعدة العمالية اليهودية الاشتراكية هي عمود أساس لقيام المشروع الصهيوني نفسه، وأنها جاءت مع موجات الاستعمار الصهيوني نقيضاً لعمال فلسطين وكادحيهم؛ وإلا فكيف لم تشعر بأدنى حرج تجاه تهجير الشعب الفلسطيني الكادح، وكيف شاركت في الحلول مكانه ونهب ممتلكاته. لقد فشل الشيوعيون في إدراك أن الصراع في جوهره صراع على هوية الأرض والإنسان وعلى انتمائه الحضاري

¹²⁹ انظر: أبو النمل، قطاع غزة، ص 181-182؛ ومقابلات مع: خيري الأغا، وفوزي جبر، وصالح حلس.

¹³⁰ انظر: عبد الله أبو عزة، مع الحركة الإسلامية، ص 46-47، وهامش ص 51. وانظر أيضاً: معين بسيسو، دفاثر فلسطينية (بيروت: دار الفارابي، 1978)، ص 87، و91. حاول معين بسيسو أن يبرر التعاون مع القوى التقدمية اليهودية بأن المجلس الوطني الفلسطيني تبني ذلك بعد نحو عشرين عاماً، وأعطى صورة مضخمة للدور الشيوعي في أثناء الاحتلال الإسرائيلي، مع تجاهل دور الإخوان والإشارة إليهم ضمناً بأنهم "بعض العقائدين" الذين رفضوا الانضمام للجبهة الوطنية. وعلى أي حال، فإن معين بسيسو نفسه لم يكن في قطاع غزة في أثناء الاحتلال، حيث كان ما يزال في السجون المصرية بسبب مشاركته في مظاهرات آذار/ مارس 1955.

والديني والثقافي؛ وأن "طبقات" الشعب الفلسطيني والأمة تواجه "طبقات" المشروع الصهيوني. ولذلك، كان الإخوان الأكثر شعبية والأقدر وطنياً على تبني قضايا الجماهير. مع ملاحظة أن كلا الإخوان والشيوعيين كانت لهم مواقف متقاربة ضد الأنظمة العربية الفاسدة في تلك الفترة؛ وأن كليهما عانيا بشدة من نظام عبد الناصر.

أحد عشر: رابطة طلبة فلسطين في مصر:

كانت مصر هي المكان المعتاد الذي يذهب إليه معظم أبناء قطاع غزة لاستكمال دراستهم الجامعية. ولذلك، فقد شكّلوا غالبية الطلبة الفلسطينيين الدارسين في مصر في تلك الفترة. وقد تشكلت "رابطة طلبة فلسطين" سنة 1949؛ وهيمن طلاب الإخوان المسلمين عليها منذ نشأتها وحتى سنة 1957. غير أنه يُحسب لفتحي محمد قاسم البلعاوي، الملقب بـ "أبو الوطنية"، والذي التحق مبكراً بكلية اللغة العربية بالأزهر الشريف سنة 1945، وانتسب حينها إلى جماعة الإخوان، دوره التأسيسي والريادي في إنشاء رابطة طلبة فلسطين؛ وقيادة الاتجاه الإخواني فيها خلال الفترة 1949-1953.¹³¹

بالرغم من قدرة الإخوان على الفوز بمقاعد الهيئة الإدارية للرابطة، إلا أنهم حرصوا على أن تتمثل في قائمتهم القوى السياسية الأخرى فيها كالبعثيين والشيوعيين، وهو ما يعبر عن روح استيعابية ووطنية متقدمة، بعكس الدعايات التي انتشرت في السنوات التالية، والتي حاولت تشويههم. تولى فتحي البلعاوي سكرتارية الرابطة في الدورات الأربع الأولى؛ وكان يتولى تشكيل القائمة التي يقودها الإخوان. وفاز سليمان أبو ستة رئاسة الرابطة في السنة الأولى، وفي السنة الثانية تولى الرئاسة على قائمة الإخوان موسى أبو غوش؛ وطعم الإخوان قائمتهم بعناصر مستقلة مثل ياسر عرفات. وبالرغم من وجود معارضة داخلية، إلا أن البلعاوي تمكن من إقناع إخوانه بإدخال الطالب البعثي جاويد الغصين،

¹³¹ معين الطاهر، من أوراق فتحي البلعاوي، ص 272-279.

والطالب المسيحي سمير الجبجي. وفي السنة الثالثة ترأس عبد الفتاح حمود قائمة الإخوان في مواجهة قائمة منافسة شكلها ياسر عرفات حيث فازت قائمة الإخوان بكافة المقاعد.¹³² ولم يتطرق البلعاوي في أوراقه إلى انتخابات هذه السنة؛ ربما (كما أشار معين الطاهر) لأنه عندما تحدث عنها كان لا يرغب في إحراج ياسر عرفات؛ الذي أصبح بعد ذلك زعيماً للشعب الفلسطيني؛ بينما أصبح البلعاوي نفسه عضواً (وإن كان مؤسساً) في حركة فتح التي يتزعمها عرفات. ثم عاد عرفات للاتفاق مع الإخوان والنزول في قائمتهم في الدورة الرابعة ليصبح رئيساً للرابطة، وليتابع رئاسته للرابطة في الدورات التالية حتى تخرجه سنة 1956، حيث خلفه في رئاسة الرابطة "الإخواني" صلاح خلف (أبو إياد) في دورة 1956/1957.¹³³

ومن الإخوان البارزين في الرابطة هاني بسيسو (أول مراقب عام للإخوان الفلسطينيين) والذي كان نائباً للرئيس، وسليم الزعنون، وماجد المزيني، وكمال عدوان، وزهير العلمي، وسعيد المسحال. وهؤلاء بالإضافة إلى بعض رفاقهم من الاتجاهات الأخرى في الرابطة سيشكلون لاحقاً جيلاً تأسيسياً لحركة فتح.¹³⁴

¹³² المرجع نفسه، ص 275-277.

¹³³ المرجع نفسه، ص 277-278. يقدم صلاح خلف وسليم الزعنون روايتيهما للعمل في الرابطة بلغة توحي أنهما كانا يشاركان في قيادتها، وكأنهما من خارج الإخوان، وأنهما يتوليان بالتعاون مع عرفات "طبخ" الترتيبات والقوائم والانتخابات، ويشارك من يمثل الإخوان في القوائم التي يشكلانها. مع العلم أنهما كانا في تلك الفترة أعضاء في جماعة الإخوان، وهي التي كانت تختارهم ضمن قوائمها. غير أن روايتيهما تتسقان مع رغبة خلف في نفي انتظامه بالإخوان، ومحاولة الزعنون أن يعكس استقلالية شخصيته، بالرغم من اعترافه في بداية مذكراته بانضمامه للإخوان دون أن يحدد بالضبط سنة تركه لهم. انظر: صلاح خلف، فلسطيني بلا هوية، ط 2 (عمّان، الأردن: دار الجيل، 1996)، ص 46-49؛ وسليم الزعنون، السيرة والمسيرة، ص 41-48.

¹³⁴ معين الطاهر، من أوراق فتحي البلعاوي، ص 278؛ ومعين الطاهر، "فتح": البدايات والمنطلقات والمعنى، مجلة الدراسات الفلسطينية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، العدد 110، ربيع 2017، ص 89. وانظر كذلك مقابلات مع: عبد الرحمن بارود، ومحمد صيام، وعيسى محمد يوسف؛ وزباد أبو عمرو، أصول الحركات السياسية في قطاع غزة، ص 71.

أصدرت الرابطة مجلة "صوت فلسطين"، وحرصت على تنوع المشاركين فيها؛ فكان من محرريها عبد المحسن أبو ميزر (الذي أصبح عضواً في القيادة القومية لحزب البعث)، ونادرة السراج التي أصبحت أستاذة جامعية في اللغة العربية، وعبد المجيد التايه (بعثي تولى رئاسة اللجنة الإعلامية في الرابطة عام 1956/1957)، وعيسى محمد يوسف (إخوان)، وسعيد المسحال (إخوان)، وصهباء البربري (ميول شيوعية، وزوجة معين بسيسو لاحقاً).¹³⁵ وكانت تحدث مشاكلات، ليست غريبة عن بيئة العمل الطلابي، بسبب اختلاف الاتجاهات.¹³⁶

استفادت الرابطة، التي وصل عدد أعضائها إلى نحو 1,500 طالب، من وجودها في القاهرة، حيث جامعة الدول العربية، وحيث تتزاحم الوفود والاجتماعات ولقاءات المسؤولين، وحيث يأتي الطلاب من العالم العربي والإسلامي؛ فكان لها دور مهم في التعريف بفلسطين وقضيتها، ورفع العرائض وإسماع الصوت للمسؤولين. ولعبت الدينامية العالية لطلاب الجامعات، وروح التضحية والإمكانات الإبداعية أدواراً مهمة في تجاوز العقبات المادية. وبعد الثورة المصرية في تموز/ يوليو 1952 تقدمت الهيئة التأسيسية للرابطة بكامل أعضائها بوثيقة موقعة بالدم، تتضمن مطالب شعب فلسطين للرئيس محمد نجيب؛ وطلبت منه أن يكون رئيس شرف للرابطة، فوافق على ذلك.¹³⁷ وقد مثلت الرابطة طلبة فلسطين

¹³⁵ معين الطاهر، من أوراق فتحي البلعاوي، ص 276؛ ومقابلة مع عيسى محمد يوسف.

¹³⁶ من الأحداث ذات الدلالة أنه بعد تجهيز عدد مجلة "صوت فلسطين" للطباعة، والذي أعذر إثر العدوان الإسرائيلي على القطاع سنة 1956؛ قام الشاب الشيوعي الذي تعهد لهم بطباعتها عند صحيفة المساء بتغيير غلاف الصفحة الأخيرة ووضع عليه صورة تدل على أجواء سلمية (زيتون وحمام) مع تعليق "فلسطين بلد الزيتون والسلام". غير أن شباب الإخوان الذين استلموا الكمية بالصورة، فوجئوا فقاموا بالاستنفار في الليلة نفسها، حيث غيروا الغلاف وطبعوا غلافاً جديداً عليه صورة مذبحه خانيونس الموجودة على جدار البلدية (حدثت مذبحتان إسرائيليتان في خانيونس سنة 1955؛ في 5/20، و1955/9)، وعلى الغلاف شعار "لا سلام والدماء تسيل في فلسطين". مقابلة مع عيسى محمد يوسف. والرواية نفسها موجودة في مذكرات سعيد المسحال بطريقة مختلفة، انظر: سعيد محمد المسحال، بين الثورة والنفط وأعمدة الشر السبعة (عمّان، الأردن: مؤسسة الناشر، 2013)، ص 66-67.

¹³⁷ انظر: معين الطاهر، من أوراق فتحي البلعاوي، ص 276؛ ومقابلة مع عبد الرحمن بارود.

في مؤتمر اتحاد الطلاب العالمي، الذي تسيطر عليه كتلة الدول الشرقية، في وارسو (فرصوفيا) سنة 1955، وذهب الوفد برئاسة ياسر عرفات.¹³⁸

وكان من أنشطة الرابطة عمل مسرحيات هادفة كان لها صدى إعلامي جيد. وكانت إحداها مسرحية صلاح الدين، التي قام عبد الفتاح حمود فيها بدور صلاح الدين.¹³⁹

وإثر الهجوم الإسرائيلي على قطاع غزة في 1955/2/28، وبعد أن ماج القطاع بالمظاهرات؛ نظم الطلاب الفلسطينيون في القاهرة إضرابات ومظاهرات، واعتصموا في مقر الرابطة وأضربوا عن الطعام وطالبوا بتدريب الفلسطينيين عسكرياً، وإلغاء نظام التأشيرات على قطاع غزة، وإعادة مواصلات السكة الحديدية بين القاهرة وغزة. وقابلوا عبد الناصر بالمطالب التي حملوها إليه. ويبدو أنه جاملهم وفق رواية صلاح خلف لكنه لم يستجب لطلب التدريب العسكري.¹⁴⁰ ووفق ما ذكره أبو جهاد فإن عبد الناصر أرسل وفداً من قيادة الطلاب على رأسه ياسر عرفات إلى قطاع غزة، لإعداد تقرير عن الوضع، وأنه في ضوء تقريرهم أمر

¹³⁸ ذكر أبو عمرو أن وفد الرابطة شارك في دورتين الأولى في وارسو 1955، والثانية في موسكو. وأن الذي ترأس الوفد إلى وارسو ياسر عرفات، وكان معه صلاح خلف، وعبد الحميد كلوب، وصهباء البربري. وأن المؤتمر التالي رأسه صلاح خلف وحضرته رابطة طلبة فلسطين بعضوية كاملة. أما صلاح خلف فيذكر أن المؤتمر الذي كان يفترض حضوره كان في تموز/ يوليو 1954، وأن السلطات المصرية اعتقلته قبل ذلك بساعات، وأطلقت سراحه بعد 37 يوماً. ولا يتحدث صلاح خلف عن مشاركته بمؤتمر ثانٍ. من جهة أخرى، فإن عبد القادر ياسين يقول إن المؤتمر الذي شاركت فيه الرابطة كان في براغ (عاصمة تشيكوسلوفاكيا) في 1956/10/29؛ بمشاركة عرفات وخلف وزهير العلمي. ولعل الأقرب للصحة أن المشاركة كانت سنة 1955، وأن صلاح خلف لم يتمكن من الذهاب. انظر: زياد أبو عمرو، أصول الحركات السياسية في قطاع غزة، ص 71؛ وصلاح خلف، فلسطيني بلا هوية، ص 48؛ وعبد القادر ياسين، الطلاب والعمل الفدائي، ملحق فلسطين، صحيفة السفير، بيروت، 2013/6/15.

¹³⁹ مقابلة مع عيسى محمد يوسف. وبحسب عيسى محمد فإن المسرحية كان لها وقع كبير وغطاها الإعلام. وكان عبد الفتاح حمود الذي سكن مع عيسى في غرفة واحدة في العام الدراسي 1955/1956؛ قد تزوج في المرحلة الجامعية، وسمى ابنه "صلاح". وبحسب سليم الزعنون فقد قام حمود بدور بهلول، بينما قام صلاح خلف بدور صلاح الدين. ولعل المسرحية نفسها تكرر عرضها على أكثر من سنة دراسية. انظر: سليم الزعنون، السيرة والمسيرة، ص 31.

¹⁴⁰ صلاح خلف، فلسطيني بلا هوية، ص 48-49.

عبد الناصر بتعزيز القوات المصرية وإرسال قوات الحرس الوطني. وأنه خلال هذه الزيارة للقطاع التقى عرفات بخليل الوزير لقاءاتهم الأولى.¹⁴¹

وعندما احتل الصهاينة قطاع غزة في حرب 1956، كان اتجاه الإخوان الفلسطينيين في مصر هو دعم التطوع للقتال وتشجيعه، فتطوعت أعداد كبيرة من الطلاب الفلسطينيين في الجامعات المصرية للقتال، ومن بينهم الكثير من الإخوان. وأقيم معسكر لهم في منطقة بولاق الأميرية، شارك فيه نحو ألفي متطوع؛ لكن تعامل السلطات المصرية لم يكن جاداً، وتسبب بحالة إحباط وانسحاب تدريجي للمتطوعين.¹⁴² وبعد خروج الاحتلال الإسرائيلي من القطاع، اتصلت المخابرات المصرية بصلاح خلف رئيس الرابطة وعرضت عليه ترتيب لقاء مع رئيس الجمهورية للتهنئة بخروج الاحتلال. وبالفعل قام وفد من 15 طالباً برئاسة أبي إياد بزيارة عبد الناصر وتهنئته.¹⁴³ كما تدبر طلبة فلسطين سيارة رافقت سيارة الحاكم الجديد إلى قطاع غزة، وحتى دخوله في أجواء احتفالية كبيرة.¹⁴⁴

¹⁴¹ خليل الوزير، "حركة فتح: البدايات"، مجلة الدراسات الفلسطينية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، العدد 104، خريف 2015، ص 61-62؛ ومقابلة أجرتها سلوى العمدم مع خليل الوزير، السفير، 1988/4/26.

ملاحظة: في مذكرة البدايات قال الوزير إن الذي رافق عرفات لغزة هو فتحي البلعاوي، وفي مقابلته للعمدم قال إن عرفات كان معه سليم الزعنون. والملاحظ أن البلعاوي لم يكن في القاهرة ولم يشارك مع الطلاب، وإنما كان في القطاع حيث لعب دوراً قيادياً في المظاهرات.

¹⁴² انظر: سعيد المسحال، بين الثورة والنفط، ص 65؛ ومقابلة مع عيسى محمد يوسف؛ ونادر عز الدين الحاج عيسى، مقابلة مع المؤلف، بيروت، لبنان، 2015/11/17. ولد نادر عز الدين عبد الكريم الحاج عيسى، في صنف سنة 1930، هاجرت عائلته في حرب 1948 إلى سورية. انتسب نادر للإخوان المسلمين وهو في حمص سنة 1951. درس الهندسة في جامعة الاسكندرية سنة 1952 ثم انتقل لجامعة القاهرة سنة 1954، واضطر للاختفاء سنتين في أثناء ملاحقة نظام عبد الناصر للإخوان، قبل أن يعود للدراسة ويتخرج سنة 1959. عضو قيادي ومؤسس في تنظيم الإخوان الفلسطينيين، وممثل للإخوان الفلسطينيين في سورية في مجلس الشورى المركزي. تولى قيادة الإخوان الفلسطينيين في سورية، خصوصاً خلال الفترة 1959-1968، وشارك في عضوية اللجنة التنفيذية للتنظيم الفلسطيني سنة 1973. اضطر للهرب من سورية سنة 1975 إثر ملاحقة النظام السوري للإخوان، وانكشاف أسماء أعضاء التنظيم الفلسطيني، واستقر في الرياض بالسعودية. يظهر أن كلام صلاح خلف عن تشكيلهم لـ "كتيبة كوماندوز" في مواجهة العدوان، لا يوجد ما يسندة. انظر: صلاح خلف، فلسطيني بلا هوية، ص 50.

¹⁴³ مقابلة مع عيسى محمد يوسف. كان عيسى يوسف ضمن وفد الطلاب، وكان ضابط المخابرات المعني بالتواصل مع الطلبة الفلسطينيين هو عبد الحميد الصغير.

¹⁴⁴ مقابلة مع عيسى محمد يوسف.

أما بالنسبة لقيادة اتجاه الإخوان في رابطة الطلاب؛ فيظهر أن صلاح خلف حلّ مكان البلعاوي الذي فقد دوره إثر اعتقاله وإبعاده إلى قطاع غزة في نهاية 1953، بعد خطبة نارية ألقاها في احتفال حضره الرئيس المصري محمد نجيب، حيث خاطبه البلعاوي بنبرة حادة، "أدت إلى تدخل الحاج أمين الحسيني، وأن يمسك ياسر عرفات بيد حارس اللواء [نجيب] من إطلاق النار على البلعاوي".¹⁴⁵ ولم يتمكن البلعاوي من تقديم امتحانات سنته النهائية إلا في سنة 1957، حيث أكمل بعدها الدبلوم.¹⁴⁶

ظلّ وضع طلاب الإخوان، الذين تزايدت معاناتهم تحت نظام عبد الناصر، قوياً حتى سنة 1957؛ خصوصاً وأن سياستهم في تشكيل قوائم مطعمة بمستقلين ومن التيارات المختلفة، قد أفادت كثيراً في التعبير عن الروح الوطنية الجامعة للشعب الفلسطيني. وهو ما صعب إمكانية ضرب الرابطة وحلّها.

وفي بيئة التحول أكثر نحو العمل السري، أراد الإخوان في الرابطة أن يقيسوا حجم الكتلة الصلبة التي يمتلكونها في الرابطة؛ فقرروا اختيار أحد شبابهم المعروفين بحيائه وطبيعته المحافظة وبالعلاقات الاجتماعية المحددة ليكون على قائمتهم. وبالفعل ففي انتخابات عام 1956/1957 تمّ ترشيح عبد الرحمن بارود في القائمة وكما هو متوقع، فإنه لم ينجح (بالرغم من فوز القائمة)؛ وكانت النتيجة حصوله على 400 صوت تقريباً من أصل ألف طالب شاركوا في التصويت،

¹⁴⁵ معين الطاهر، من أوراق فتحي البلعاوي، هامش ص 277، و279.

زعم صلاح خلف في كتابه **فلسطيني بلا هوية**، عدم انتمائه لجماعة الإخوان المسلمين؛ بالرغم من تأكيد كثيرين من زملائه لهذا الانتماء. وانسجاماً مع هذا الخط الذي اختطه فقد ادعى أنه وياسر عرفات شكلوا قائمة ضموا إليها ممثلين عن أحزاب أخرى أحدهم من الإخوان. وهو خطاب غير متسق مع شهادات من عايشوه في الرابطة، ولا مع قوة وحجم الإخوان، ولا مع قدرة صلاح خلف وياسر عرفات على القيام بعمل مستقل يتم من خلاله تشكيل قائمة تتحكّم بالأحزاب. وربما لم يرغب الإخوان أن يكونوا في الواجهة، لكنهم كانوا ما يزالون في وضع يمكنهم من ترتيب القوائم في تلك الأيام. انظر: صلاح خلف، **فلسطيني بلا هوية**، ص 47. وكان عدنان النحوي مسؤوله التنظيمي في مصر. انظر: عدنان علي رضا محمد النحوي، **فلسطين واللعبة الماكرة (الرياض، السعودية: دار النحوي للنشر والتوزيع، 2008)**، ص 70-79.

¹⁴⁶ معين الطاهر، من أوراق فتحي البلعاوي، ص 280.

مع العلم أن أعضاء الرابطة كانوا نحو 1,500 طالب. وقد رأى الإخوان في ذلك، مؤشراً قوياً على محافظتهم على كتلة صلبة لا يستهان بها في مثل تلك الظروف الصعبة.¹⁴⁷

في انتخابات الأعوام التالية، وبحسب الإخوان، فإن السلطات المصرية أخذت تتدخل بتزوير الانتخابات، ففي انتخابات 1958/1957 (التي حدثت بعد الوحدة بين سورية ومصر في شباط/فبراير 1958)، أسقطت القائمة التي شكلها الإخوان، وأنجحت البعثيين والقوميين بقيادة سعد الدين الغندور (الذي انتمى لفتح لاحقاً). وكانت الانتخابات تُعقد في سينما كُرسال في شارع عماد الدين؛ أو في قاعة يورت في الجامعة الأمريكية بالقاهرة؛ ثم تؤخذ الصناديق بمرافقة شرطة مصرية ومندوبي الطلاب إلى مقر الرابطة للفرز. وفي تلك السنة، عقدت الانتخابات في كرسال، ورفضت الشرطة مرافقة مندوبي الطلبة، وقامت بتغيير الصناديق في الطريق، حيث فوجئ الجميع بالنتائج. وبعض الصناديق كانت "صفراً" للمرشحين المدعومين من الإخوان.¹⁴⁸ ومع ذلك، فقد حقق الإخوان اختراقاً بفوز أحد أعضائهم وهو علي ناصر ياسين.¹⁴⁹

مثلت رابطة طلبة فلسطين في مصر حاضنة مهمة للشباب الفلسطيني المتطلع لخدمة قضيته، ومن خلال بيئتها التي تميزت بالكثير من الحيوية والإبداع والمبادرة وروح العمل الوطني، واستيعاب التيارات المختلفة؛ تطورت وبرزت الكثير من الطاقات الفلسطينية، التي أصبحت رموزاً وقيادات على مستوى فتح والإخوان بشكل خاص، وعلى المستوى الوطني الفلسطيني بشكل عام.

¹⁴⁷ مقابلتان مع: عبد الرحمن بارود، ومحمد صيام.

¹⁴⁸ مقابلة مع عيسى محمد يوسف.

¹⁴⁹ انظر: محمد أبو ميزر (أبو حاتم)، **الجزور والتراب: حوار عن القدس والمنفى والعودة الصعبة**، صقر أبو فخر (مُحاور ومُعد) (الدوحة وبيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2020)، ص 114؛ ومقابلة مع محمد صيام. ولد علي ناصر ياسين في مدينة يافا سنة 1936، انتقل للعمل في الكويت سنة 1961، وهو من رواد حركة فتح، وعضو مجلسها الثوري. عمل مديراً لمكتب منظمة التحرير الفلسطينية في الكويت، استشهد رحمه الله في 1978/6/15.

خلاصة:

نجح الإخوان المسلمون في قطاع غزة في أن يكونوا القوة الجماهيرية الأولى خلال الفترة 1949-1956. فبالرغم من كارثة حرب 1948 وانعكاساتها المأساوية الهائلة على حياتهم وحياة الشعب الفلسطيني؛ فقد تمكنوا من التكيف مع الظروف القاهرة، وتفاعلوا مع هموم شعبهم وقضاياها، سياسياً ونضالياً ودعواً واجتماعياً وثقافياً. وتجاوزوا منافسيهم الشيوعيين شعبياً بمراحل، وكانوا الأقدر وطنياً على التعبير عن نبض جماهير القطاع وتعبئتها.

لم يطل "شهر العسل" مع النظام المصري خلال هذه المرحلة أكثر من عام ونصف، إذ أنهم اعتُبروا "حزب السلطة"، في بدايات الثورة المصرية (منذ منتصف 1952 وحتى أوائل 1954)، غير أنهم تمكنوا من فرض حضورهم السياسي والشعبي طوال هذه المرحلة. وحتى عندما صاروا في دائرة "الخروج عن الشرعية"، وتحت ملاحقة واستهداف النظام المصري؛ فإنهم كانوا الشعبية الأبرز في مظاهرات 1955 وإسقاط مشروع التوطين في سيناء، وكانوا الأبرز في التعبئة الشعبية ضد الاحتلال الإسرائيلي. لقد عضَّ الإخوان على جراحهم وتجاوزوا معاناتهم القاسية من نظام عبد الناصر، فقادوا مظاهرات رفض تدويل القطاع، ودعم عودة الإدارة المصرية، تقديماً وتقديراً للاعتبارات الوطنية والقومية والإسلامية العليا.

عندما أتاحت للإخوان فرصة العمل بحرية، قدموا نموذجاً للحزب الجماهيري الإسلامي الوطني المنفتح على فئات المجتمع وطبقاته، فدخله الوجيهاء والتجار والعلماء والعمال، وكان انتشاره الأوسع في الفئات الطلابية والشبابية. ومع انفضاض الكثير من الناس عن الجماعة في أجواء الخوف والمطاردة وانتفاء المصلحة، تعرضت لهزة كبيرة قاسية؛ غير أنها تمكنت من تجاوز عنق الزجاجة عبر مجموعة شبابية، شكَّلت النواة الصلبة، التي حافظت على التنظيم، وأعادت بناءه من جديد. إن الانحسار والتعطُّل الذي أصاب أنشطة الإخوان الشعبية المفتوحة، تسبَّب بإنهاء حالة الجماعة التي كانت أشبه بالنادي الاجتماعي الثقافي الرياضي. وقد أضعف ذلك القدرة على التواصل مع الحاضنة الشعبية، وتحشيد

الأنصار، وإمكانية انتقاء العناصر، مما أعطى الفرصة لخصومهم سواء السلطات المصرية أم الأحزاب السياسية للهجوم عليهم وتشويههم. وقد كان لذلك أثر سلبي كبير على الجماعة. غير أنه من جهة أخرى، فإن المجموعة النوعية التي حافظت على التزامها، أتيحت لها الفرصة لتقوية البنية التنظيمية، وتعميق التربية والوعي والانضباط الحركي. وهي مجموعة حافظت على جذوة العمل، ولكن مع سنة 1957 كانت قد انحسرت قدرتها على التأثير في مسار الأحداث والحياة السياسية والاجتماعية في القطاع.



الشيخ عمر صوان، أول رئيس لشعبة الإخوان المسلمين في غزة، ورئيس المكتب الإداري للإخوان المسلمين في القطاع حتى 1954 .

ظافر الشوا
أمين سر أول شعبة
للإخوان في غزة، ورئيس
جمعية التوحيد التي
نشطت كغطاء للإخوان
في أثناء حظر عملهم بعد
حرب 1948، وخصوصاً
الفترة 1949-1951.

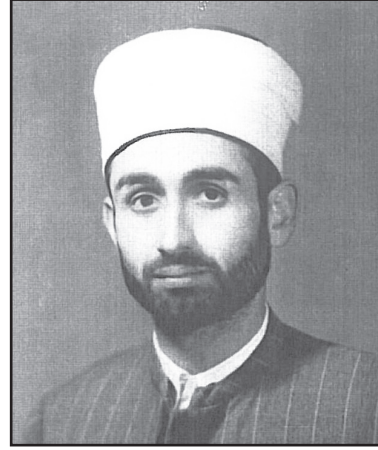


الصورة لأعضاء جمعية التوحيد بغزة سنة ١٩٤٩، عندما كانت تشكّل غطاء لعمل
الإخوان المسلمين الفلسطينيين في قطاع غزة، والشخص المحاط بدائرة هو ظافر الشوا.¹

¹ مركز التاريخ والتوثيق الفلسطيني، الحاج ظافر خليل الشوا: مقابلات ووثائق (غزة: مركز
التاريخ والتوثيق الفلسطيني، 2011)، ص 480.



الشيخ هاشم الخزندار، يلقي خطبة
في أعضاء حركة الإخوان المسلمين.^٢



الشيخ هاشم الخزندار
من أبرز قيادات الإخوان في قطاع غزة
في النصف الأول من الخمسينيات.



أحمد فرح عقيلان

من كبار المرابين الإخوان الذين تخرج
على يدهم العديد من الإخوان البارزين.



صادق المزيني

عضو المكتب الإداري للإخوان
في قطاع غزة حتى سنة 1954،^٣

^٢ صورتي الخزندار من: محسن هاشم الخزندار، فلسطين في عيون الإمام الشهيد الشيخ هاشم الخزندار (دم.: د.ن، 2011).

^٣ الصورة من: أحمد حمد، دراسة شفوية حول شخصية الحاج صادق المزيني (1905-1987)، موقع مؤسسة فلسطين للثقافة، 2007/1/17.



هاني بسيسو

طالباً في مرحلة الماجستير في القاهرة.



هاني بسيسو

طالباً في المدرسة في غزة.

هاني بسيسو

أبرز قيادات الإخوان الفلسطينية الشبابية في الخمسينيات في مصر وقطاع غزة.



هاني بسيسو في أعلى الصورة إلى الشمال، مع عدد من أساتذته

خلال مرحلة دراسة الماجستير بالقاهرة.

حسن عبد الحميد صالح

كان من أبرز القيادات
الطلابية والشبابية
الإخوانية في قطاع غزة
ومصر في الخمسينيات.



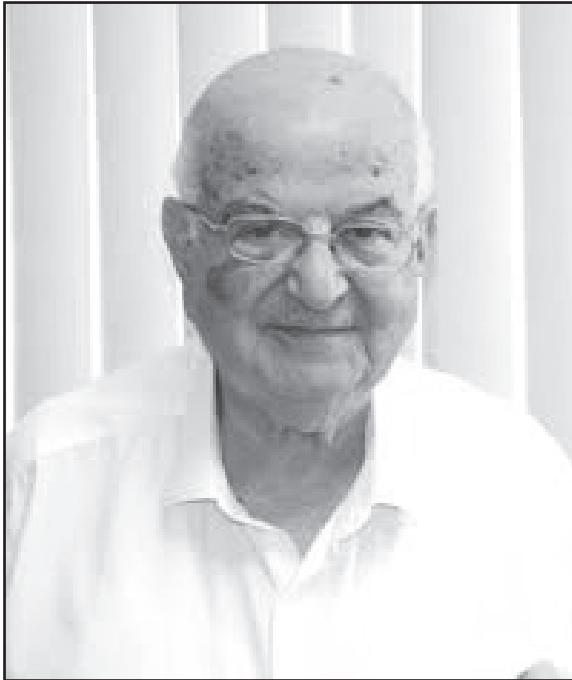
سليمان حمد

من أبرز قيادات الإخوان
الفلسطينيين. كان له دور
رئيسي في إنشاء شعبة
النصيرات، وفي العمل الإخواني
الفلسطيني في الكويت.



سليم الزعنون

من أبرز القيادات الطلابية والشبابية الإخوانية في قطاع غزة ومصر في الخمسينيات.



رياض الزعنون

من أبرز قيادات العمل الطلابي الإخواني في قطاع غزة ومصر في الخمسينيات.



فتحي البلعاوي

من أبرز قيادات الإخوان الفلسطينيين في مصر وقطاع غزة في الخمسينيات. لعب دوراً رئيسياً في إنشاء رابطة طلبة فلسطين بمصر وقيادتها، وفي تأسيس نقابة المعلمين بقطاع غزة وقيادتها، وفي إسقاط مشروع التوطين في سيناء.

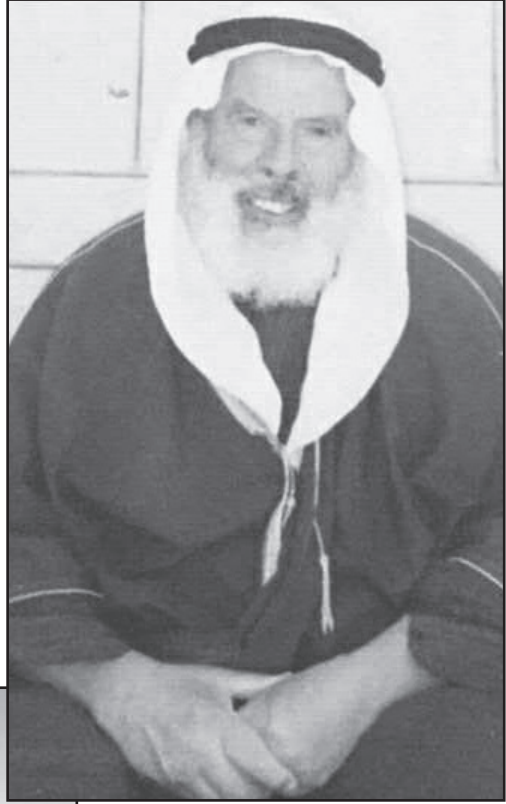


منير عجور

من أبرز قيادات العمل الكشفي للإخوان في قطاع غزة في النصف الأول من الخمسينيات.

عز الدين طه

من أبرز نشطاء الإخوان في قطاع
غزة، ومن قادة المظاهرات التي
أدت إلى إسقاط مشروع توطین
اللاجئين الفلسطينيين في سيناء
في 1955.



محمود مقداد

من أبرز نشطاء الإخوان في غزة
والكويت، ومن قادة المظاهرات التي
أدت إلى إسقاط مشروع توطین
اللاجئين في سيناء 1955.



اجتماع في ساحة منزل صادق المزيني لجماعة الإخوان المسلمين في
النصف الأول من الخمسينيات.⁴



كان لبعثة الوعظ والإرشاد التي كان فيها عدد من الإخوان دور مهم في نشر الوعي الديني والفكر الإسلامي الوسطي في القطاع. ويظهر في الصورة في الصف الأول من اليمين عيد الأغا، والشيخ فهمي حافظ الأغا، والشيخ محمد الغزالي، والشيخ محمد الشريف، والشيخ كمال سعيد الأغا، وحلمي الأغا. وفي الصف الثاني الشيخ عطية صقر، والشيخ محمد الأباصيري، والشيخ عبد الله المشد.⁵

⁴ الصورة من: أحمد حمد، دراسة شفهية حول شخصية الحاج صادق المزيني (1905-1987)، موقع مؤسسة فلسطين للثقافة، 2007/1/17.

⁵ الصورة من: محسن هاشم الخزندار، فلسطين في عيون الإمام الشهيد الشيخ هاشم الخزندار (د.م. دن، 2011).

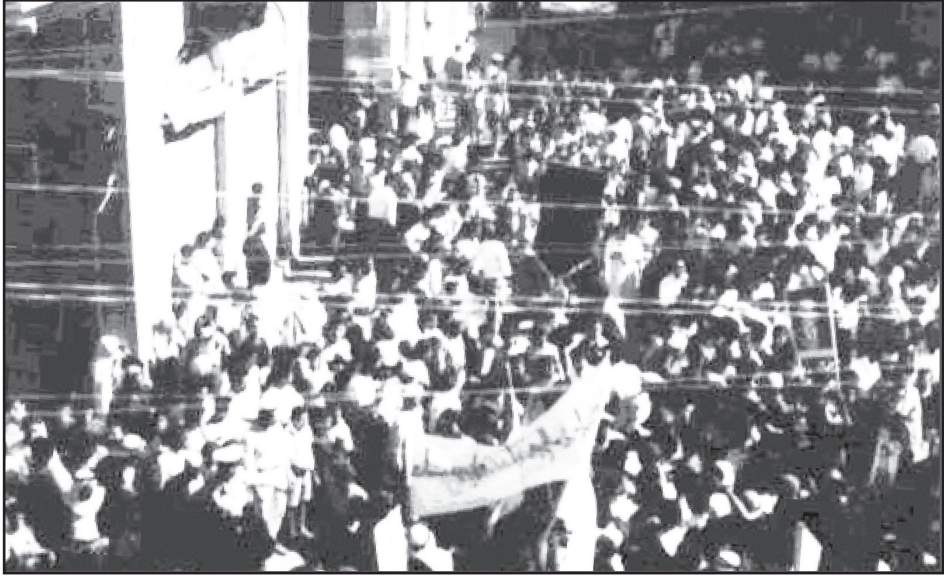


ياسر عرفات يترأس اجتماع قيادة رابطة طلبة فلسطين في القاهرة. ويظهر في الصورة على يمين ياسر عرفات صلاح خلف، وحسام أبو شعبان، وعبد الفتاح حمود، وحسني زعرب، وعلى يساره عزت عوده، وراسم الشريف.⁶



عبد الفتاح حمود يلقي كلمة عندما كان نائباً لرئيس رابطة طلبة فلسطين في مصر، حيث كان من أبرز القيادات الشبابية الإخوانية.

⁶ محمود الناطور (أبو الطيب)، حركة فتح بين المقاومة والاعتقالات 1965-2004 (عمّان، الأردن: مركز الناطور للدراسات والأبحاث، 2014)، ج 2، ص 423.



برز الإخوان في قيادة المظاهرات ضد تدويل قطاع غزة إثر الانسحاب الإسرائيلي من القطاع؛ وفي الدعوة لعودة الإدارة المصرية.^٧

⁷ الصورة من: محسن هاشم الخزندار، فلسطين في عيون الإمام الشهيد الشيخ هاشم الخزندار (دم: دن، 2011).

الفصل الثالث

**الإخوان المسلمون الفلسطينيون
”إنشاء التنظيم“**

1967-1957

الإخوان المسلمون الفلسطينيون "إنشاء التنظيم" 1957-1967¹

مقدمة:

شهدت الفترة 1957-1967 مرحلة انحسار وتراجع لجماعة الإخوان المسلمين في قطاع غزة من ناحية الحضور الشعبي والسياسي والدعوي والعمل التنظيمي؛ غير أن هذه المرحلة أسست لبناء تنظيم الإخوان الفلسطينيين على أسس متينة. يركز هذا الفصل على نشأة تنظيم الإخوان الفلسطينيين، الذي تشكل أساساً من إخوان قطاع غزة، واستوعب الفلسطينيين في البلاد العربية، عدا الأردن. وبالإضافة إلى تأسيسه، يسلط الضوء على ثلاثة بلدان شملها هي مصر، والكويت، وسورية. وتقف حدود الدراسة عند سنة 1967؛ مع العلم أن التنظيم قد استمر حتى سنة 1978؛ عندما اتحد مع إخوان الأردن في تنظيم "بلاد الشام".

أولاً: طبيعة المرحلة:

كانت هذه المرحلة من أقسى المراحل التي عاشها الإخوان الفلسطينيون في قطاع غزة، ففي الوقت الذي كان يعيش فيه النظام الناصري أعلى درجات سطوته وشعبيته، كان يواصل حملاته الأمنية والإعلامية العنيفة على جماعة الإخوان. وفي هذه الأجواء كان يصعب ممارسة العمل الإسلامي الدعوي، كما يصعب ضم عناصر جديدة؛ ثم إن العديد من الكفاءات والكوادر لم تعد تجد في الإخوان مؤسسة تستوعبها بمهمومها وتطلعاتها وتوظف خبراتها من خلالها. حيث تصعب عملية "الإبداع" في مرحلة "حفظ النفس" أو "مرحلة الكُمون". بل إن عضوية الإخوان أصبحت "عائقاً" أمام هؤلاء في العمل الوظيفي وبناء المؤسسات وحرية التنقل. وفي هذه الأجواء انتشرت حالات ترك الجماعة، كما ظهرت حالات من الاهتزاز في القنوات الفكرية فتحول البعض إلى تيارات وأحزاب أخرى. غير أن ظاهرة

¹ هذا الفصل هو دراسة علمية محكمة، تمّ إجازتها للنشر.

التسرب الأكبر كانت في فقدان عدد نوعي كبير من أفضل الكفاءات والقيادات التي أسست حركة فتح؛ وشكّلت طلائعها الأولى.

في هذه المرحلة، سيطر "الخوف" على المجتمع من النظام؛ وعاش الإسلاميون تحت رقابة أمنية مشددة، ولم يكن الناس يجرون على تربية اللحي، ولا على التردد على المساجد، وحتى إن تداول الكتاب الإسلامي كان يُعدُّ تهمةً أحياناً، إذا كان لمفكرين لا يرضى عنهم النظام مثل سيد قطب، إذ قبض مثلاً على مصطفى أبو القمصان بتهمة وجود جزء من أجزاء تفسير "في ظلال القرآن" لسيد قطب في مكتبته؛ وكان مدرساً في مخيم جباليا. وعانى العديد من شخصيات الإخوان المعروفة من المتابعة الأمنية اللصيقة، كما كان يحدث مثلاً مع حماد الحسنات.² وبشكل عام، فإن هذه السياسات وبيئة "الخوف" نجحت في عزل وتهميش الإخوان، وجعلهم محط هجوم واتهام، في الوقت الذي لا يتاح فيه المجال لهم للدفاع عن أنفسهم.

يضاف إلى ذلك، أن التفضيل في التعيينات الوظيفية كان لأبناء التيارات الأخرى؛ سواء في مؤسسات الإدارة المصرية للقطاع، المعادية ابتداء للإسلاميين؛ أم في مؤسسات وكالة الأونروا. وعلى سبيل المثال، تحدث عبد الفتاح دخان، عن تعيين عشرة نُّظَّار (مدراء) لمدارس في الأونروا سنة 1959، حيث تم تعيين تسعة بعثيين، بينما كان هو المتدين الوحيد الذي تم تعيينه، بعد أن قام بمتابعات إدارية، وملاحقات قانونية وقضائية.³

ومن جهة أخرى، فإن مصاعب الحياة المعيشية، وتوفر فرص عمل في الخارج خصوصاً في بلدان الخليج، قد دفع الكثير من أفضل كفاءات الإخوان وقياداتهم للسفر للخارج؛ وحدث "نزيف" كبير لكوادر الإخوان في القطاع مما أدى إلى تراجع أعدادهم في القطاع. وبحسب تقديرات عبد الله أبو عزة، فقد كان عدد إخوان

² مقابلات مع: محمد حسن شمعة، غزة، فلسطين، كانون الأول/ ديسمبر 1998، وعبد الفتاح دخان، غزة، فلسطين، كانون الأول/ ديسمبر 1998، هاتين المقابلتين أجراهما الصحفي محمد الحلايقة، بالنيابة عن المؤلف (لعدم إمكانية دخول المؤلف إلى فلسطين المحتلة). وانظر أيضاً: إسماعيل الخالدي، 60 عاماً في جماعة الإخوان المسلمين (غزة: مركز التاريخ والتوثيق الفلسطيني، 2010)، ص 59-63.

³ مقابلة مع عبد الفتاح دخان.

قطاع غزة في نهاية الخمسينيات وأوائل الستينيات نحو 200 عضو.⁴ غير أن ذلك الانتشار أتاح في الوقت نفسه، فرصة واسعة للإخوان الفلسطينيين لإعادة بناء تنظيمهم، على أسس جديدة "عابرة للحدود"، ووفق ديناميات عمل تستوعب اللجوء الفلسطيني في الخارج.

في مثل هذه الأجواء، فإن الاجتماعات التنظيمية كانت تواجه صعوبات جمة، وكان يصيبها التعطل والتعثر.⁵ ولكن لم تمنع هذه الظروف الصعبة والمعقدة الإخوان في غزة من متابعة الحد الأدنى الممكن من العمل. فكان الإخوان في الصيف يستأجرون مزرعة أو كرم عنب، ويتجمعون فيها ويستقبلون بعضهم إما بغطاء اجتماعي كضيوف، أو كقادمين للسياحة. وكانوا يقيمون خياماً على البحر في الصيف تحت غطاء اجتماعي؛ حيث تستخدم هذه الأماكن للدروس التربوية والنقاشات السياسية والثقافية والتوعية الحركية، وتبادل المعلومات والخبرات والتعليمات.⁶

في هذه الظروف، بدأ الشيخ أحمد ياسين في البروز في معسكر الشاطئ. إذ إن عدم ظهوره ضمن رموز الإخوان في الخمسينيات، وحالة الإعاقة الظاهرة كانت تشجع المخابرات على عدم وضعه ضمن لائحة رقابتها اللصيقة. كما حرص الشيخ أحمد على حفظ هامش من حرية الحركة وعدم لفت الانتباه من خلال الابتعاد عن الاحتكاك المكشوف بالإخوان. وفي سنة 1958 أنهى الشيخ أحمد الثانوية العامة، ونجح في التعيين في مدرسة حكومية هي مدرسة الرمال الابتدائية؛ وكان ناظرها من الإخوان وهو محمد محمود الشوا، مما يسّر على الشيخ أحمد بيئة العمل، وتجاوز العديد من العقبات الإدارية. وكان الشيخ يجلس مع الطلاب بعد انتهاء الدراسة، كما أخذ يستقطب الطلاب في منطقته فيجلس على الرمال بالقرب من المسجد الشمالي في معسكر الشاطئ؛ وتعمد الابتعاد عن مسجد الكنز حتى لا

⁴ عبد الله أبو عزة، مقابلة مع المؤلف، أبو ظبي، الإمارات، 1998/6/29.

⁵ مقابلتان مع عبد الفتاح دخان، ومحمد حسن شمعة.

⁶ كامل فنانة، مقابلة مع المؤلف، جدة، السعودية، 1998/9/15؛ ومقابلة مع عبد الفتاح دخان؛ وانظر: إسماعيل الخالدي، 60 عاماً في جماعة الإخوان المسلمين، ص 68، و72.

يثير حفيظة الأجهزة الأمنية. ومع الزمن تكرر دور الشيخ أحمد ومكانته، كما أخذ يملأ الفراغ الناتج عن مغادرة الكثير من القيادات للقطاع، وخصوصاً قبيل حرب 1967.⁷

كان قادة قطاع غزة في الفترة 1957-1962، هم هاني بسيسو (في حال حضوره)، وعبد البديع صابر، وعبد الله أبو عزة. وكان إلى جانبهم من القادة إسماعيل الخالدي، ومحمد أبو دية، وعبد الفتاح دخان، وحماد الحسنات، ومحمد طه، ومحمد حنيديق البنا.⁸

كان هاني بسيسو يقود قطاع غزة في الفترة 1955-1962 عندما يعود من العراق لقضاء الإجازة الصيفية.⁹ وفي غيابه في الفترة 1955-1957 كان عبد الله أبو عزة يتولى القيادة.¹⁰ غير أن أبو عزة انسحب من القيادة في الفترة 1957-1960، ثم عاد بعد سنة 1960 ليشترك فيها.¹¹ ولذلك، فإن الذي كان يتولى القيادة منذ 1957 هو عبد البديع صابر؛ وعندما سافر عبد البديع للعمل في قطر في أيلول/سبتمبر 1963، تولى إسماعيل الخالدي القيادة مكانه؛ واستمر في موقعه حتى 1967.¹²

⁷ انظر: عاطف عدوان، الشيخ أحمد ياسين: حياته وجهاده (غزة: دن، د.ت)، ص 25-31، و37-40؛ وصالح حلس، مقابلة مع المؤلف، جدة، السعودية، 1998/9/16.

⁸ مقابلات مع: خيرى الأغا، جدة، السعودية، 1998/9/16، وعبد الرحمن بارود، جدة، السعودية، 1998/9/14، وكامل فنانة.

⁹ مقابلات مع: عبد الله أبو عزة، وخيري الأغا، وكامل فنانة.

¹⁰ مقابلة مع عبد الله أبو عزة.

¹¹ مقابلة مع عبد الله أبو عزة. يذكر أبو عزة في كتابه أنه انسحب من القيادة سنة 1957 وأنه عاد للمشاركة القيادية فيما بعد بانتخابه عضواً في مجلس الشورى سنة 1962؛ ولعله استدرك في المقابلة ما ذكره في الكتاب، وموضحاً بدقة الفترة التي تفرغ فيها. انظر: عبد الله أبو عزة، مع الحركة الإسلامية في الدول العربية (الكويت: دار القلم، 1985)، ص 52.

¹² بحسب الأستاذ داود محمد العباسي زميل عبد البديع صابر الذي رافقه في السفر إلى قطر، فقد وصلا إليها يوم 1963/9/13، ولذلك ثمة إشكالية في توفيق ذلك مع رواية إسماعيل الخالدي من أن أبو عزة تولى القيادة في القطاع مكان عبد البديع بعد سفره، إلى أن استلم إسماعيل الخالدي القيادة منه سنة 1963، لأن أبو عزة غادر القطاع للعمل في البحرين قبل ذلك بعام، أي في بداية خريف 1962. انظر: إسماعيل الخالدي، 60 عاماً في جماعة الإخوان المسلمين، ص 67؛ وعبد الله أبو عزة، مع الحركة الإسلامية، ص 102.

ثانياً: نشوء تنظيم الإخوان المسلمين:

يبدو أن توسع تنظيم الإخوان في قطاع غزة ليضم إخوانهم الفلسطينيين في عدد من البلدان العربية فيما عرف بـ "تنظيم الإخوان المسلمين الفلسطينيين" قد مرّ بمحطتين؛ الأولى سنة 1960 في اجتماع عُقد في القاهرة، والثانية سنة 1962 (أو 1963) في اجتماع عُقد في خانيونس في القطاع. ويظهر أن اجتماع القاهرة كان اجتماعاً تأسيسياً ضم عناصر فلسطينية إخوانية، ممن كانت تعيش في قطاع غزة، ومصر، وسورية، والأردن، ومنطقة الخليج. وجرى نقاش تقرر فيه ترك الإخوان الفلسطينيين في الأردن ضمن التنظيم الأردني على أساس أنهم أردنيون من الناحية القانونية (في الضفة الغربية والشرقية). ولأن الإخوان دعاة وحدة، ولا يرغبون في شقّ وحدة قائمة.¹³ ويعترف أبو عزة أن من أهم الدوافع لتشكيل هذا التنظيم هو "التهديد الوجودي"، الذي تعرضوا له، بسبب ملاحقة عناصر فتح (وكثير منهم كانوا من قيادة الإخوان) لكوادر وأفراد الإخوان سعيّاً لتجنيدهم في فتح خصوصاً في الفترة 1957-1961؛ حيث كان الكثير من عناصر الإخوان يعدون فتح عملاً إخوانياً. ويشير أبو عزة إلى أنه بحلول 1961 شعر الإخوان بأن "أسوارهم أصبحت وثيقة منيعة".¹⁴ وربما عزز ذلك الشعور أن سليم الزعنون عندما زار حسن عبد الحميد في تلك الفترة، وكان بينهم صداقة، وقال له: "يا رجل شو الدعوة؟ أنتم صار لكم تنظيم؟"، وعندها اضطر حسن للنفي، بسبب سرية التنظيم. فعلق الزعنون إنهم لم يعودوا قادرين على تنظيم أحدٍ من الإخوان المسلمين في حركة فتح.¹⁵

¹³ عبد الله أبو عزة، مع الحركة الإسلامية، ص 59-60؛ ومقابلة مع عبد الله أبو عزة.

¹⁴ انظر: عبد الله أبو عزة، مع الحركة الإسلامية، ص 60.

¹⁵ هذا الموقف ذكره حسن عبد الحميد لإبراهيم غوشة، بعد يومين من وقوعه. إبراهيم غوشة، مقابلة مع المؤلف، عمّان، الأردن، 15 و 17 و 19/8/1998. ولد إبراهيم داود شحادة غوشة (أبو عمر) في القدس في 26/11/1936. التحق بجامعة الإخوان المسلمين في 1949 (في السابع الابتدائي)، ودرس الهندسة المدنية في جامعة القاهرة 1955-1961. عمل مهندساً في الأردن والكويت. تفرغ للعمل في حركة حماس سنة 1989، وأصبح في قيادتها السياسية، وصار أول ناطق رسمي لها، كما ترأس مجلس الشورى العام (المركزي) للحركة على مدى دورتين 1995-2004، مقيم في عمّان بالأردن.

وكان من القيادات الإخوانية التي حضرت اجتماع القاهرة وتحدثت عنه في مذكراتها إبراهيم غوشة، حيث كان ما زال طالباً يدرس الهندسة في القاهرة. وقد ذكر غوشة أن هذا الاجتماع عُقد في شقة في حي "المنيل"، وحضره 15 أخاً جاء بعضهم من الخليج، وبعضهم كانوا طلاباً في مصر. ولأنه كان من الإخوان الفلسطينيين القادمين من الأردن، فقد طُلب منه نقل قرارات هذا الاجتماع إلى عمّان، وهو ما فعله، حيث قام بتبليغ ذلك إلى المراقب العام محمد عبد الرحمن خليفة.¹⁶ وفي مقابلتنا مع غوشة أضاف أن ممن حضر الاجتماع عدنان النحوي، ورياض الزعنون، ومحمد صيام، وعبد الحي عبد الباري. وأكد أن الضغوط الهائلة التي تعرض لها الإخوان في الفترة 1957-1960، كانت سبباً رئيسياً للاجتماع وأبرزها تجنيد فتح لعناصر الإخوان، وتراجع الالتزام الإسلامي لعدد من الإخوة، كما أن هناك من تأثر بالناصرية وأجواء الوحدة مع سورية، التي كانت صاعدة تلك الأيام.¹⁷

يبدو أن هذه المجموعة القيادية التي حسمت أمر تشكيل التنظيم الفلسطيني، لم تتخذ قرارات أخرى متعلقة برئاسة التنظيم، وتشكيله الشوري ونظامه الأساسي. وعلى ما يبدو، فقد كان لا بدّ من الانتظار لعامين آخرين على الأقل لاستكمال العملية التنظيمية.

ثمة اختلاف بين القيادات التي قابلناها أو كتبت عن الموضوع، حول الاجتماع الذي استكمل العملية التنظيمية، وانتخب قيادة الجماعة، إن كان قد عقد في صيف 1962 أم في صيف 1963؟ فيذكر عبد الله أبو عزة أن أول مجلس شوري للإخوان الفلسطينيين انعقد في خانيونس في صيف 1962؛ وإن لم يكن قد سُمي "مجلس شوري" وقتئذٍ؛ ولم تكن قد وضعت له لائحة أو نظام داخلي؛ كما أن اختيار أعضائه لم يتم عن طريق الانتخاب (كما حدث لاحقاً)، بل اختارهم المسؤولون في ضوء سابقتهم وإخلاصهم وخبرتهم ووعيهم النسبي. وفي هذا المجلس

¹⁶ إبراهيم غوشة، المئذنة الحمراء: سيرة ذاتية (بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2008)، ص 70-71؛ ومقابلة مع إبراهيم غوشة.

¹⁷ مقابلة مع إبراهيم غوشة.

تمّ استعراض علاقتهم بفتح.¹⁸ وأكد أبو عزة أن قرار الإخوان بإنشاء مجلس الشورى كان جاداً، وأنهم أخذوا مسألة الشورى مأخذاً جاداً "واعتبروا تبنيها التزاماً مقدساً".¹⁹ وأوضح أن الشورى قامت على ثلاثة أسس:

1. نظام أساسي مكتوب، ولائحة مالية.
 2. تكوين مجلس تمثيلي.
 3. إعطاء المجلس سلطة مراقبة اللجنة التنفيذية ومحاسبتها؛ وإعطائه قبل ذلك حق اختيار رئيسها وأعضائها وحق تغييرهم.²⁰
- وينبّه أبو عزة إلى أن المشاركين في الاختيار كانوا في مستوى نقيب فما فوق؛ كما يرى أن الإطار الشوري نجح في الحفاظ على التماسك التنظيمي، وتمكينه من الصمود في وجه أشد الضغوط، بالرغم من توزع الإخوان على عدد من الدول.²¹ ويشير أبو عزة إلى أنه أصبح عضواً في هذا المجلس.²²

يؤكد إسماعيل الخالدي انعقاد اجتماع قيادات الإخوان في أحد المواصي (المزارع) في خانيونس سنة 1962 وانتخابهم هاني بسيسو مراقباً عاماً، وعبد الرحمن بارود نائباً له، وانتخابهم لجنة تنفيذية لقيادة الجماعة.²³

وفي مقابلة مع كاتب هذه السطور، قال خيرى الأغا، الذي قام بنفسه بعمل الترتيبات اللازمة لعقد اجتماع الشورى في خانيونس، إن هذا الاجتماع عُقد في صيف 1963، في مواصي عيد الأغا، وحضره 15 مندوباً، حيث تم انتخاب قيادة

¹⁸ عبد الله أبو عزة، مع الحركة الإسلامية، ص 94-96.

¹⁹ المرجع نفسه، ص 66.

²⁰ المرجع نفسه، ص 67.

²¹ المرجع نفسه، ص 68-69.

²² المرجع نفسه، ص 53.

²³ إسماعيل الخالدي، 60 عاماً في جماعة الإخوان المسلمين، ص 68؛ وسليمان عبد القادر، مقابلة مع المؤلف، عجمان، الإمارات، 30/6/1998.

(لجنة تنفيذية) من خمسة أعضاء برئاسة هاني بسيسو؛ وأن الأخ عدنان النحوي جاء احتياطاً أول.²⁴

يوافق محمد صيام، الذي حضر الاجتماع ممثلاً عن الكويت، أن الاجتماع حدث في صيف 1963، في مواصي الأغا بخانيونس، وأن عددًا من مثل الكويت كانوا اثنين أو ثلاثة؛ وأنه تمّ في هذا الاجتماع انتخاب هاني بسيسو.²⁵ ويميل محمد الخضري إلى أن الاجتماع الذي انتخب فيه بسيسو كان في صيف 1963.²⁶ أما عبد الرحمن بارود فليس متأكداً إن كان عقد الاجتماع تمّ 1962 أم 1963.²⁷

وبحسب كامل فنانة فإن عدد أعضاء المجلس كانوا 15 عضواً. غير أن نص اللائحة أتاح للمراقب العام (رئيس التنظيم) الحق في دعوة شخصيات رمزية وازنة للاستفادة من خبرتها في العملية الشورية، دون أن يحتسبوا في عملية التصويت، وكان عددهم نحو خمس شخصيات.²⁸ من الواضح أنه تمّ قصر مجلس الشورى على 15 عضواً، لتسهيل الاجتماع وديناميات صناعة القرار، في بيئة أمنية صعبة ومعقدة.

تحدث إبراهيم غوشة في مذكراته عن تكليف هاني بسيسو برئاسة تنظيم الإخوان الفلسطينيين، وقال إن ذلك تمّ في صيف 1963؛ وكان غوشة يعمل مهندساً في الكويت. ففي ذلك الصيف طلب منه مسؤول التنظيم الفلسطيني في الكويت حسن عبد الحميد²⁹ بأن يحمل رسالة التكليف إلى بسيسو الذي كان يعمل

²⁴ مقابلة مع خيرى الأغا. كان عدنان النحوي في سورية، ولم يشارك في هذا الاجتماع، الذي تمّ دون علمه بحسب النحوي نفسه، غير أن فلسطيني غزة قدّروا مكانته الاعتبارية، فجعلوه ضمن الترشيحات القيادية. انظر: عدنان علي رضا محمد النحوي، **فلسطين واللعبة الماكرة** (الرياض، السعودية: دار النحوي للنشر والتوزيع، 2008)، ص 79.

²⁵ محمد صيام، مقابلة مع المؤلف، كوالالمبور، ماليزيا، 4-5/6/2000.

²⁶ محمد الخضري، مقابلة مع المؤلف، جدة، السعودية، 13-14/9/1998.

²⁷ مقابلة مع عبد الرحمن بارود.

²⁸ مقابلة مع كامل فنانة.

²⁹ حسن عبد الحميد صالح: من أبرز قيادات الإخوان المسلمين الفلسطينيين، درس الثانوية في مدرسة الشافعي، وانتقل سنة 1951 للدراسة الجامعية في كلية الآداب بجامعة القاهرة. تعرض للسجن من نظام عبد الناصر سنة 1954. من مؤسسي التنظيم الفلسطيني، مسؤول الإخوان الفلسطينيين في الكويت منذ قدومه في أوائل الستينيات وحتى 1970، عندما تفرغ لدراسة الدكتوراه في جامعة كمبردج ببريطانيا. وعندما أنهى دراسته سنة 1974 انتقل للعمل في الرياض بالسعودية. توفي رحمه الله في حادث سير على طريق مكة المدينة سنة 1976.

مديراً لمدرسة النجاة في مدينة الزبير بجنوب العراق. ورافق غوشة في رحلته للعراق أحمد الأغا (الذي يظهر من مقابلة مع محمد صيام أنه كان أحد ممثلي الكويت في اجتماع خانيونس)، وحسن المدهون، وعرفات العشي. وتم إبلاغه بانتخابه مراقباً عاماً وبرغبة الإخوان بأن يترك عمله في العراق، وأن يستقر في القاهرة ليتمكن من القيام بمهامه.³⁰

إن مجمل المعطيات السابقة تجعلنا نميل إلى أن اجتماع مجلس الشورى الذي انتخب هاني بسيسو وقيادة الإخوان الفلسطينيين كان في صيف 1963. إذ إنه من المستبعد أن ينتظر الإخوان عاماً كاملاً لإبلاغ هاني بسيسو بانتخابه، والأرجح أنه بُلغ في الصيف نفسه الذي انتخب فيه. ولا يمنع ذلك من أن ثمة اجتماع تأسيسي للمجلس قد سبقه في صيف 1962؛ والله أعلم.

ثالثاً: انطلاق التنظيم:

وافق هاني بسيسو على التكليف، وقام بترتيب أوضاعه للانتقال للقاهرة تحت غطاء إكمال دراسته العليا. ولعله احتاج بعض الوقت لترتيبات انتقاله فاستقر في القاهرة أواخر 1963 أو في السنة التالية.

كان هاني من أكثر القيادات الإخوانية زهداً وعفة نفس.³¹ ويذكر عدد من القيادات الإخوانية أنه لما تمّ تكليف بسيسو بالمهمة طُلب منه التفرغ مقابل مرتب شهري مقداره 40 ديناراً، على أن يحلق لحيته. رفض هاني أخذ الراتب، فألزمه إلزاماً مقابل التفرغ؛ كما رفض حلق اللحية. وبعد مرور سنة، وعندما قدم هاني تقريره المالي لإخوانه، أخبرهم بالمبلغ الذي صرفه من مرتبه، وبأنه أرجع الباقي للصندوق. وفي ذلك اللقاء تصدى له عبد البديع صابر وقال له "أنت يا أخ

³⁰ انظر: إبراهيم غوشة، المئذنة الحمراء، ص 92-93.

³¹ انظر بالتفصيل حول هاني بسيسو وطبيعته الشخصية ومزايه القيادية في: إسماعيل البرعصي، الداعية الإسلامي هاني مصطفى بسيسو: شهادات في حضرة الغياب (غزة: معهد بيت الحكمة، 2018).

أبو مصطفى (هاني) بخلت وقترت على نفسك، وإن أحدا يصرف من المال ضعفي ما تصرف. هذا حقك ويجب ألا يعود³².

انضم الإخوان الفلسطينيون إلى عضوية المكتب التنفيذي للإخوان في البلاد العربية في صيف 1965؛ وانتقل عبد الله أبو عزة بناء على تعليمات من قيادة التنظيم الفلسطيني، تطلب منه الاستقالة من عمله في البحرين، والتوجه إلى بيروت للعمل متفرغاً لدى المكتب التنفيذي للإخوان؛ وأصبح الممثل الرسمي للإخوان الفلسطينيين في المكتب. أما عمله الوظيفي فكان رصد الأحداث وإعداد أرشيف وعمل دراسات حول بعض القضايا التي تهم الإخوان. وكان رئيس المكتب عصام العطار (سورية)، ونائبه محمد عبد الرحمن خليفة (الأردن)، وأمين السرفتحى يكن (لبنان). ويشير أبو عزة إلى أن من القضايا التي شغلت المكتب هي طبيعة علاقته بتنظيمات الأقطار الإخوانية، فارتأى البعض أن قراراته ملزمة، غير أن الأغلبية (ومنها التنظيم الفلسطيني) ارتأوا أن المكتب إطار تنسيقي. وعندما اضطر العطار للخروج من لبنان تحت ضغط نظام عبد الناصر في أواخر آذار/ مارس 1966، استمر أبو عزة في الإقامة في بيروت، غير أنه أخذ نصف تفرغ، مقتصرًا على رصد الأخبار.³³ ويبدو أن تنظيم الإخوان الفلسطينيين أصبح محط إشادة قيادة الإخوان المسلمين. فيذكر إبراهيم غوشة مثلاً أن عصام العطار عندما زار الكويت، وكان يتولى قيادة المكتب التنفيذي للبلاد العربية؛ والتقى به غوشة مع بعض الإخوان؛ أشاد العطار بتنظيم الإخوان المسلمين الفلسطينيين وبانضباطه وبوعيه؛³⁴ وأنه لم يجد أنشط ولا أدق ولا أفضل من التنظيم الإخواني الفلسطيني.³⁵

قبل أن يذهب هاني بسيسو للاستقرار في القاهرة، ذهب إلى بيروت حيث التقى عصام العطار رئيس المكتب التنفيذي للإخوان في البلاد العربية، حيث تم متابعة

³² من الذين ذكروا هذه القصة في مقابلات مع المؤلف: عبد الرحمن بارود، ومحمد صيام، وسليمان حمد، وكامل فنانة، وصالح حلس، وخيري الآغا، ومحمد الخصري. ويشير خيري الآغا إلى أنهم أبلغوا هاني بسيسو بخصم خمسة دنانير من راتبه الشهري إن رفض حلق اللحية!! غير أن صالح حلس يوضح أن هاني عندما أصرَّ على عدم حلقها، أبلغوه أنهم كانوا يمزحون.

³³ عبد الله أبو عزة، مع الحركة الإسلامية، ص 110-118.

³⁴ إبراهيم غوشة، المذنة الحمراء، ص 89.

³⁵ مقابلة مع إبراهيم غوشة.

الترتيبات الخاصة بعلاقة تنظيم الإخوان الفلسطينيين بالجهة الإخوانية المركزية التي تتابع تنظيمات الإخوان.³⁶

المكاتب الإدارية:

تشكلت مكاتب إدارية في الأقطار التي تتبع للتنظيم الفلسطيني، وتحديدًا في قطاع غزة، والكويت، والسعودية، وقطر، ومصر، وسورية. وظل الفلسطينيون في الأردن (التي تضم الضفة الغربية في ذلك الوقت) ضمن التنظيم الأردني. أما فلسطينيو لبنان فظلوا على عضويتهم في الجماعة الإسلامية، التي تمثل الإخوان في لبنان، دون أن يكون هناك "نظرياً" ما يمنعهم للانضمام للإخوان الفلسطينيين. ويبدو أن ذلك يعود لضعف أو انعدام التواصل مع إخوان القطاع أو التنظيم الفلسطيني. كما لم يكن ثمة تداخل أو احتكاك يحتاج إلى معالجة. ويظهر أن عددهم القليل كان مستوعباً بسهولة في أطر الجماعة الإسلامية، وبما لا يستدعي تشكيل تنظيم منفصل.

تولى قيادة الإخوان في السعودية خيرى الأغا، وفي مصر عبد الرحمن بارود (إلى حين قدوم هاني بسيسو)، وفي الكويت حسن عبد الحميد، وفي قطر عبد البديع صابر، وفي سورية يظهر أنه كان ثمة تداول بين عدنان النحوي ونادر الحاج عيسى. يذكر إسماعيل الخالدي أنه تولى رئاسة المكتب الإداري لقطاع غزة بعد سفر أبو عزة إلى البحرين (في خريف 1962). ويشير الخالدي في الوقت نفسه، إلى انتخابه رئيساً للمكتب سنة 1963. ويظهر أنه ناب عن أبو عزة عند سفره، ولكنه تولى قيادة القطاع رسمياً بعد ترتيبات إنشاء التنظيم الفلسطيني سنة 1963.

وكان يتبع هذا المكتب شعبتان في غزة، وشعبة في المنطقة الوسطى، وشعبة في خانينونس، وشعبة في رفح. وعندما انتخب مجلس الشورى هاني بسيسو مراقباً عاماً، كانت شعبتا غزة يرأس إحداهما زهير الزهري ويساعده أحمد ياسين، والشعبة الأخرى يرأسها محمد الغرابلي. وفي المنطقة الوسطى كان يرأس الشعبة

³⁶ مقابلة مع صالح حلس.

حماد الحسنات، ويساعده داود أبو خاطر، ثم عبد الفتاح دخان، وفي خانيونس كان يرأس الشعبة خضر تايه، ويساعده جاسر الأغا، وفي رفح كان يرأس الشعبة صلاح الدين صالح.³⁷ وقد استمر إسماعيل الخالدي رئيساً للمكتب حتى خروجه من القطاع سنة 1967، حيث تولى القيادة الشيخ أحمد ياسين.³⁸

من الملاحظ أن العمل في قطر واجه صعوبات كبيرة في البداية. إذ كان قد سبق إلى قطر مجموعة من كفاءات الإخوان المتميزة، التي أصبحت نفسها عناصر مؤسسة في حركة فتح. فرفيق الننتشة الذي جاء سنة 1958 كان يترأس مجموعة الإخوان القادمين من الأردن (والضفة الغربية)، ومحمد يوسف النجار الذي وصل سنة 1960 كان يترأس مجموعة الإخوان القادمين من قطاع غزة.³⁹ كما انضم إليهم في عضوية فتح كوادر قيادية أمثال أحمد رجب الأسمر، وسعيد تيم، وكمال عدوان، وعبد الفتاح حمود. وبالإضافة إلى نفوذها في الإخوان كان لها نفوذ في دائرة التعليم (المعارف)؛ وحاولوا ضم عناصر الإخوان لفتح، أو تجيير التنظيم لصالحهم. ويظهر مما ذكره عبد الله أبو عزة وغازي أبو سماحة أنه قد مورست ضغوط شديدة لضم عناصر الإخوان لفتح، واستخدمت المواقع التنظيمية والمناصب الإدارية خصوصاً في دائرة التعليم لتحقيق ذلك. وقد ساعد على ذلك الموقف الذي كان ما يزال ملتبساً من فتح في البدايات. وحتى عندما حسم الإخوان الفلسطينيون أمرهم من فتح؛ فإن قيادة

³⁷ إسماعيل الخالدي، 60 عاماً في جماعة الإخوان المسلمين، ص 68؛ ونهاد الشيخ خليل، حركة الإخوان المسلمين في قطاع غزة (1967-1987م)، سلسلة إصدارات مركز التاريخ والتوثيق الفلسطيني، الإصدار الثالث (غزة: مركز التاريخ والتوثيق الفلسطيني، 2011)، ص 60-61.

³⁸ إسماعيل الخالدي، 60 عاماً في جماعة الإخوان المسلمين، ص 68-69.

³⁹ غازي محمد يحيى أبو سماحة، مقابلة مع المؤلف، عمّان، الأردن، 19/8/1998. ولد غازي محمد يحيى أبو سماحة (أبو محمد) في يافا سنة 1939 (وهو أصلاً من قرية علار قضاء طولكرم). انضم لجماعة الإخوان المسلمين سنة 1956، تخرج من كلية الشريعة بجامعة دمشق، كما حصل على درجة الماجستير في الفقه من مصر. عمل في دبي في الفترة 1959-1962، انتقل للعمل في قطر سنة 1962. تولى قيادة تنظيم الإخوان القادمين من الأردن منذ 1965، وظل مسؤولاً عن الإخوان (تنظيم بلاد الشام) في قطر حتى وفاته رحمه الله في 18/6/2000. عضو مؤسس في جهاز فلسطين (الذي سبق إنشاء حماس)، وعضو مؤسس في حركة حماس وعضو مجلس شوراها العام (المركزي) منذ التأسيس حتى وفاته. أسهم بشكل رئيسي في التأسيس للعمل الإسلامي الفلسطيني في قطر وفي بناء شبكة علاقاته وشبكة علاقات حركة حماس.

إخوان الأردن كانت أبطاً في الحسم، وأكثر تعاطفاً مع عناصر فتح.⁴⁰ ويظهر أن هذا الجانب المربك استمر في الأردن حتى صيف سنة 1965 عندما انتخب غازي أبو سمحة مسؤولاً، وحدثت المفاصلة مع فتح، ولكن بعد أن خسر الإخوان القادمين من الأردن نحو نصف أفرادهم.⁴¹ ويظهر أن محاولات فتح اقتناص عناصر من الإخوان استمرت بعد ذلك لسنوات، كما ظل وجود عناصر التزمت مع فتح وظلت حريصة على البقاء في الإخوان، مصدر إرباك ومشاكل للتنظيم الفلسطيني المحلي، حتى أواخر الستينيات على الأقل؛ وعنواناً للنقاش في جداول القيادة التنفيذية ومجلس الشورى. وكان ذلك مصدر ضغط كبير على عبد البديع صابر، وسبباً في تقديم استقالته لاحقاً.⁴²

رابعا: اعتقال هاني بسيسو ورفاقه:

اعتُقل هاني بسيسو في أواخر شهر آب/ أغسطس 1965، كما اعتقل نائبه عبد الرحمن بارود، ومعهم العديد من الإخوان الفلسطينيين، في الضربة التي وجهها عبد الناصر للإخوان في مصر سنة 1965، والذين كان على رأسهم الكاتب المفكر سيد قطب. ولم تكن ثمة اتهامات محددة لبسيسو ورفاقه، سوى معرفتهم ببعض الإخوان أو زيارتهم، أو مساعدة عائلات الإخوان المسجونين. تولى عبد البديع صابر قيادة تنظيم الإخوان من محل إقامته بقطر، في أثناء اعتقال بسيسو. إذ إنه عندما حدثت الاعتقالات توقع بسيسو أن يعتقل، فأناوب عبد البديع لكونه مقيماً في الخارج.⁴³

⁴⁰ انظر: عبد الله أبو عزة، مع الحركة الإسلامية، ص 87-93؛ ومقابلة مع غازي أبو سمحة. يذكر أبو عزة إنه في أحد الفترات عندما جاء محمد عبد الرحمن خليفة (أبو ماجد) لحل الخلاف بين الإخوان "الفتحوايين" الذين كان يمثلهم رفيق النتشة وبين مجموعة الإخوان القادمين من الأردن، الذين لا يعدون النتشة ورفاقه من الإخوان بسبب عضويتهم وولائهم لفتح؛ فإن خليفة عند وصوله أخبرهم أنه جعل النتشة ممثله، وحكمه في الأمر، قائلاً "فاسمعوا له ونفذوا ما يقول"، مما اضطر مسؤول مجموعة الإخوان الأردنيين لتقديم استقالته. انظر: عبد الله أبو عزة، مع الحركة الإسلامية، ص 93.

⁴¹ مقابلة مع غازي أبو سمحة.

⁴² انظر: عبد الله أبو عزة، مع الحركة الإسلامية، ص 88-92.

⁴³ مقابلة مع كامل فنانة.

حُكِمَ على هاني بسيسو بالسجن ثلاث سنوات، قضائها كاملة، لكن السلطات رفضت الإفراج عنه لأنها لا ترغب في بقاءه في مصر أو في القطاع؛ فحصل له بعض أقاربه على تأشيرة دخول "فيزا" للسفر إلى الكويت، لكن السلطات المصرية ماطلت؛ فقدمت أسرته طلباً للرئيس عبد الناصر، دونما فائدة. وتوفي رحمه الله في السجن مريضاً بالحمى الشوكية سنة 1970. وعندما تسلمت زوجته جُثَّتَهُ، اشترطت عليها السلطات ألا تدفنه في القاهرة، وأن تدفنه في قريتها، وألا تقيم له عزاء، فدفن رحمه الله في قرية الكوم الطويل، التابعة لمركز بيلا بمحافظة كفر الشيخ.⁴⁴

من جهة أخرى، فإن عدد معتقلي الإخوان الفلسطينيين في ضربة 1965، كان أكثر من أربعين معتقلاً، حسبما ذكر كامل فنانة،⁴⁵ و 24 معتقلاً حسبما ذكر منذر الخالدي، الذي كان يتواصل مع عدد من المعتقلين لتلبية احتياجاتهم.⁴⁶ ويبدو

⁴⁴ مقابلة مع كامل فنانة؛ وانظر: هاني مصطفى بسيسو أول مراقب عام للإخوان في فلسطين، موقع إخوان ويكي، انظر: http://ikhwanwiki.com/index.php/%D9%87%D8%A7%D9%D8%A8%D8%B3%D9%8A%D8%B3%D9%88%D9%8A_%D8%A8%D8%B3%D9%8A%D8%B3%D9%88؛ وإبراهيم منير، من تاريخ دعوتنا: في ذكرى الأخ الدكتور عبد الرحمن بارود، موقع رسالة الإخوان، في: <http://www.ikhwanpress.com/Abhat%20wa%20Dirasates/Waraka%20from%20our%20history.pdf>؛ وعبد الله العقيل، من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة، ط 7 (عمّان، الأردن: دار البشير، 2008)، ص 1219-1228، انظر: https://ia801405.us.archive.org/23/items/A3lamAl-d3wa_AlAqel/A3lamAl-d3wa_AlAqel.pdf

ملاحظة: زوجة هاني بسيسو هي سعادى سيد الصفاوى، مصرية، أخت محمد الصفاوى، وهو رفيق هاني بسيسو فى جماعة الإخوان؛ وقد عاشت مع زوجها صابرة محتسبة، وظلت إلى جانبه فى سجنه. وقد توفى هاني رحمه الله ولم يرزق بأولاد.

45 مقابلة مع كامل فنانة.

⁴⁶ مقابلة مع عبد الرحمن بارود؛ ومنذر الخالدي، مقابلة مع المؤلف، كوالامبور، ماليزيا، 1997/9/26. ملاحظة: كان منذر الخالدي هو وكيل عبد الرحمن بارود في الزواج، حيث أتم بارود عقد زواجه وهو في السجن. وقد أقام الإخوان لبارود حفلة لعقد قرانه في سجن قنا حيث ينزل، وتمّ العقد الشرعي على يد الشيخ أحمد شريت، وبحضور محمد حامد أبو النصر، الذي أصبح فيما بعد المرشد العام للإخوان المسلمين.

ولد منذر ديب الخالدي (أبو همام) في قرية كرتيا شمال شرقي غزة في 1946/3/9. هاجرت عائلته إلى غزة في حرب 1948. درس في مدارس غزة، ثم درس الطب في جامعة الأزهر في الفترة 1964-1972. عمل في قطاع غزة، ثم انتقل للعمل في الكويت في مطلع آب/أغسطس 1976، ثم هاجر إلى الولايات المتحدة، كما استقر لبضع سنوات في ماليزيا والإمارات.

أن الاختلاف في تحديد عدد المعتقلين الفلسطينيين، يعود إلى أن فنانة تحدث عن كل من اعتقل، بينما تحدث منذر الخالدي عن طالت مدة اعتقاله. ولذلك أشار إسماعيل الخالدي أن عدد المعتقلين بلغ في آخر المدة (وكان هو أحدهم) 21 معتقلاً.⁴⁷ وقد سجن بارود سبع سنين، بينما سجن صادق المزيني خمس سنين.⁴⁸ وممن جرى اعتقالهم إسماعيل الخالدي، وزهير الزهري، وإبراهيم اليازوري، ورياض الزعنون، واعتقل اثنان من آل كردية لم يكونا على صلة بالإخوان، لكنهما كانا على صلة تجارية بصادق المزيني، واعتقل ستة آخرون من قطاع غزة. وقد تم الاعتقال في السجن الحربي، حيث تعرضوا لأشد أنواع التعذيب، ثم أرسلوا إلى سجن قنا بالصعيد؛ ثم نقلوا للقاهرة لمدة سنة في سجن ليمان طره. وبالطبع فقد اهتز الجسم التنظيمي، وخسر الإخوان الكثير من عناصرهم، واستمرت حالة القلق نحو سنتين، ثم عاد الوضع إلى الاستقرار.⁴⁹

ومن المعتقلين الذين ذكرهم إسماعيل الخالدي؛ إبراهيم القصاص، وإسماعيل أبو عذب، وشفيق رجب، وعمر عبد القادر، وزهير أبو زناد، ومحمد داود، وعبد الرحيم العبادلة، ومحمد شامية، وعبد الفتاح أبو نجيلة، وعثمان مقداد، وعيد أبو حسين. وأضاف الخالدي أنه قد بلغت مدة مكثه ورفاقه، ممن أحضروا من غزة، في السجن (ليمان طره، ثم أبو زعبل) سنة و13 يوماً دون توجيه تهمة أو محاكمة. وأنهم عندما خرجوا من السجن عوملوا باحترام من قبل مدير المباحث بغزة، الذي قابلهم في القاهرة، واعتذر لهم، ورتب عودة مريحة بالقطار إلى قطاع غزة؛ وأنهم في اليوم الرابع لعودتهم استقبلهم حاكم غزة واعتذر لهم، وأبلغهم أنه تابع بنفسه محاولة الإفراج عنهم مع عبد الناصر.⁵⁰

⁴⁷ إسماعيل الخالدي، 60 عاماً في جماعة الإخوان المسلمين، ص 95.

⁴⁸ مقابلة مع عبد الرحمن بارود؛ وانظر: إبراهيم منير، من تاريخ دعوتنا: في ذكرى الأخ الدكتور عبد الرحمن بارود، موقع رسالة الإخوان.

⁴⁹ مقابلة مع عبد الرحمن بارود.

⁵⁰ إسماعيل الخالدي، 60 عاماً في جماعة الإخوان المسلمين، ص 93-96.

خامساً: مجلس الشورى:

كان مجلس الشورى يعقد اجتماعاته، بشكل دوري، مرةً واحدة كل عام.⁵¹ أما أماكن عقد الاجتماعات خلال فترة الستينيات، فتوزعت على بيروت، والسعودية (بالاستفادة من مواسم الحج أو العمرة)، والكويت، والأردن.⁵² ويظهر أنه قد عُقدت ثلاثة لقاءات لشورى الإخوان الفلسطينيين قبل ضربة عبد الناصر للإخوان أواخر صيف 1965، إحداها كان في عمان في الأردن، والثاني في السعودية في أثناء موسم الحج، والثالث في الكويت.⁵³ ومن أعضاء المجلس الذين حضروا واحداً أو أكثر من تلك الاجتماعات خيري الأغا، وكامل فنانة، وعدنان النحوي، ورياض الزعنون، وعبد البديع صابر، وعبد الله أبو عزة،⁵⁴ وأحمد رجب، وسليمان الأغا، وأحمد سليم الأغا.⁵⁵

ويذكر سليمان حمد أنه قد حدثت انتخابات للتنظيم الفلسطيني في الأقطار المُمثَّلة في التنظيم في أواخر 1966 أو بداية 1967، وأنها أفرزت 17 ممثلاً عن ساحات العمل؛ وأن المجلس عُقد في صيف 1967 في السعودية؛ غير أن المجلس انعقد بمشاركة 15 عضواً فقط، وكان ممن غاب عن الاجتماع ممثل غزة.⁵⁶ وكان من اختصاص المجلس أن يختار الأخ المسؤول عن التنظيم في بلد معين، من

⁵¹ مقابلة مع محمد صيام. كان محمد صيام أحد أعضاء مجلس الشورى في عدد من مجالس الشورى التالية للمجلس الأول.

⁵² سليمان حمد، عدة مقابلات مع المؤلف، أبرزها في الكويت، 22-27/11/1999؛ ومقابلة مع محمد صيام.

⁵³ ذكر نادر الحاج عيسى أنه حضرها ممثلاً عن فلسطيني سورية. نادر الحاج عيسى، مقابلة مع المؤلف، بيروت، لبنان، 2015/11/17.

⁵⁴ مقابلة مع نادر الحاج عيسى.

⁵⁵ مقابلة مع محمد صيام.

ووفق صيام فقد كان هناك أربعة من عائلة الأغا في المجلس. ومن طريف ما رواه أنه في أحد المجالس كان من المكلفين ضمن لجنة الصياغة، فسهر ليلاً وفاته النوم، فأصابه النعاس في أثناء الجلسة. وفي أحد محطات التصويت سأله عن رأيه، فانتبه من غفوته وقال مداعباً "أنا مع الأغوات"!! مع أن الأغوات أنفسهم لم يكونوا بالضرورة متفقيين على التوجه نفسه؛ فانفجر الجميع بالضحك.

⁵⁶ مقابلة مع سليمان حمد.

بين ممثلي البلد أو الساحة في المجلس. فمثلاً إذا كان يمثل الإخوان الفلسطينيون في الكويت ثلاثة أخوة، فهذا لا يعني أن من حاز أكثر الأصوات عند انتخابهم في الكويت هو من سيرأس التنظيم فيها، وإنما تكون من مهام مجلس الشورى أن يختار أحد الثلاثة، بغض النظر عن عدد الأصوات التي حازها.⁵⁷

سادساً: الإخوان الفلسطينيون في مصر:

سبق انتظام إخوان فلسطينيين في جماعة الإخوان، في أثناء إقامتهم في مصر، دخول جماعة الإخوان وانتشار شعبها في فلسطين. ومن الأمثلة على ذلك بعض الطلاب الدارسين هناك أمثال هاشم الخزندار ومشهور الضامن، اللذان انتظما في ثلاثينيات القرن العشرين. ولذلك فقد شكلت دراسة الفلسطينيين في مصر أحد الروافد المهمة لجماعة الإخوان في فلسطين. وكان حضور محاضرات ودروس الشيخ حسن البنا أمراً معتاداً لدى هؤلاء الطلبة أو زائري مصر من المتدينين، لما يملك سمعة حسنة، ولما للإخوان من شهرة واحترام في ذلك الوقت.⁵⁸ وبعد حرب 1948، وخضوع قطاع غزة للإدارة المصرية، ووحدة الضفة الغربية مع الأردن، وتشتت أعداد كبيرة من الشعب الفلسطيني في الخارج؛ زادت أعداد القادمين للدراسة والإقامة في مصر من أبناء القطاع؛ واستمر قدوم الطلاب الفلسطينيين من الأردن وسورية وغيرها. وبينما كان يتشكل لقطاع غزة تنظيمه الإخواني الخاص به؛ فإن الإخوان الفلسطينيين المقيمين في الضفة الغربية وفي شرقي الأردن اندمجوا في تنظيم واحد. ولذلك نلاحظ أن الإخوان الفلسطينيين احتفظوا إلى حد كبير بالأشكال التنظيمية التي جاؤوا منها؛ وخصوصاً في فترة العمل السري، عندما كان الإخوان مطاردين وممنوعين من العمل أيام حكم جمال عبد الناصر.

⁵⁷ مقابلة مع سليمان حمد.

⁵⁸ كان حافظ عبد النبي النتشة وراضي السلايمة ممن يترددون على هذه الدروس. كما زار سليمان حمد، ويوسف عميرة الشيخ البنا عندما ذهبا لمصر في رحلات كشفية. مقابلات مع: يوسف عميرة، الكويت، 1985/11/6، وحافظ عبد النبي النتشة، الخليل، فلسطين المحتلة، شباط/فبراير 1999، مقابلة حافظ النتشة أجراها الصحفي محمد الحلايقة، بالنيابة عن المؤلف (لعدم إمكانية دخول المؤلف إلى فلسطين المحتلة)، ومقابلة مع سليمان حمد.

ليس بين أيدينا معلومات عن شكل تنظيمي واضح للإخوان الفلسطينيين في مصر في الفترة 1949-1954؛ غير أننا نعلم أنه كان هناك عدد من الإخوان الناشطين أمثال هاني بسيسو، وفتحي البلعاوي، وحسن عبد الحميد، ومطيع البغدادي، وجميل العشي، وسليم الزعنون، وصلاح خلف، وعبد الفتاح حمود. ولعب فتحي البلعاوي دوراً محورياً في إنشاء وقيادة رابطة طلبة فلسطين في مصر، كما أشرنا سابقاً؛⁵⁹ أما هاني بسيسو، الذي تخرج من كلية الحقوق سنة 1953، فقد تابع دراسة الماجستير، وكان مسؤولاً معتمداً في قسم "البعوث" في المركز العام للإخوان، عندما كان العمل مفتوحاً؛ ويظهر أنه كان المسؤول المنسق عن الطلبة الفلسطينيين القادمين من قطاع غزة.⁶⁰

يبدو أن الإقامة المؤقتة هي التي غلبت على العمل الإخواني الفلسطيني في مصر، إذ إن معظمهم كانوا طلاباً في المراحل الجامعية المختلفة؛ ولذلك تغيرت قيادة العمل بناء على قدوم أو تخرج هؤلاء الطلاب. في الفترة التي يغطيها هذا البحث، والتي اضطرت الإخوان فيها للعمل السري في مصر وتحديداً 1955-1967، يظهر أن الإخوان أعادوا ترتيب أوضاعهم في أطر سرية صارمة؛ وإن لم يمنعهم ذلك من العمل التنظيمي الداخلي، ومن المشاركة في بعض واجهات العمل العامة، مثل رابطة طلبة فلسطين، بحسب الظروف التي يمرّون بها، وبحسب المصلحة التي يُقدّرونها. ويذكر الإخوان الذين قابلناهم عدداً من الإخوة الرئيسيين القادمين من القطاع ممن قادوا العمل في تلك الفترة، وتحديداً في النصف الثاني من الخمسينيات وأوائل الستينيات، أمثال حسن عبد الحميد، ورياض الزعنون، وعبد الرحمن بارود، وعمر أبو جبارة، ومحمد صيام،⁶¹ وإبراهيم القصاص، وعبد القادر أبو جبارة، ومحمد الخضري.⁶²

⁵⁹ معين الطاهر، "بين تأسيس رابطة طلاب فلسطين ومقاومة الإسكان والتوطين: من أوراق فتحي البلعاوي"، مجلة أسطور، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، العدد 5، كانون الثاني/يناير 2017، ص 272-279.

⁶⁰ مقابلة مع كامل فنانة. البعوث هو القسم المسؤول عن نشر دعوة الإخوان وسط الطلاب القادمين من خارج مصر للدراسة فيها، ومتابعة شؤون أعضاء الإخوان منهم.

⁶¹ مقابلات مع: محمد صيام، وعبد الرحمن بارود، ومحمد الخضري، وإبراهيم غوشة. وانظر: إبراهيم غوشة، المئذنة الحمراء، ص 61-65.

⁶² مقابلة مع نادر الحاج عيسى.

ويظهر أن عدنان رضا النحوي أصبح مسؤولاً عن الإخوان الفلسطينيين (من غير القادمين من الأردن) في الفترة 1956-1960 عندما كان طالباً في كلية الهندسة بجامعة القاهرة، وكان معظم التنظيم الذي يقوده من الإخوان القادمين من قطاع غزة، وإن كان هو نفسه قادماً من سورية.⁶³ ويُقدر نادر الحاج عيسى أن عدد الإخوان، الذين كان عدنان النحوي يتولى المسؤولية عنهم، يتراوح بين خمسين ومئة، وأن نحو 90% منهم كانوا من قطاع غزة.⁶⁴ وقد أكد أكثر من عضو في الإخوان، ممن عاصروا تلك الفترة الدور الرئيسي لعدنان النحوي، دون أن يشيروا إلى أنه كان في موقع المسؤول الأول.⁶⁵ أما عدنان النحوي نفسه، ففي النص الذي أشار فيه إلى بعض ذكرياته في أثناء الدراسة، ما يفهم منه دوره الرئيسي في قيادة الإخوان الفلسطينيين؛ فقد كان مسؤولاً تنظيمياً عن صلاح خلف، وكان يأسر عرفات دائم الزيارة والاستشارة له، وحاول بشكل حثيث إدخاله في حركة فتح؛ كما أن النحوي هو الذي نسق لقاء أبي جهاد خليل الوزير مع الحاج أمين الحسيني.⁶⁶

ويظهر من مجمل الروايات الشفوية، أن الأبرز في قيادة الإخوان الفلسطينيين، إلى جانب النحوي، كانوا حسن عبد الحميد، ورياض الزعنون، وعبد الرحمن بارود. وكان رياض الزعنون مسؤولاً أساسياً في العمل الطلابي، عندما كان طالباً في كلية الطب بجامعة القاهرة، ويقيم في منطقة المنيل،⁶⁷ وكان مسؤولاً عن هذه المنطقة تنظيمياً حيث يقيم محمد الخضري. وعندما انتمى لفتح أخذ يخفف تدريجياً من التزاماته الإخوانية؛ وحوّل المسؤولية إلى محمد الخضري.⁶⁸

وقد تعرّضت معظم القيادات الإخوانية الفلسطينية المقيمة في مصر للاعتقال في ضربة 1954؛ فتم سجن حسن عبد الحميد في سجن الفيوم، ورياض الزعنون في

⁶³ مقابلات مع: نادر الحاج عيسى، وعبد الرحمن بارود، ومحمد الخضري.

⁶⁴ مقابلة مع نادر الحاج عيسى.

⁶⁵ إبراهيم غوشة، المئذنة الحمراء، ص 65؛ ومقابلات مع: إبراهيم غوشة، وكامل فنانة.

⁶⁶ عدنان النحوي، فلسطين واللعبة الماكرة، ص 70-79.

⁶⁷ مقابلات مع: محمد صيام، ومحمد الخضري.

⁶⁸ مقابلة مع محمد الخضري.

سجن الرقازيق، وعمر أبو جبارة في سجن الواحات. لكن فترات اعتقالهم لم تَطُل، فخرجوا وتابعوا دراستهم.⁶⁹

ومن الواضح أنه كان لحسن عبد الحميد دور قيادي متقدم، ويميل محمد صيام إلى أن حسن كان هو مسؤول التنظيم الطلابي عندما جاء صيام للدراسة في مصر سنة 1955.⁷⁰ غير أن الدور القيادي لحسن عبد الحميد سيظهر فور قدومه للكويت، حيث تولى قيادة تنظيم الإخوان الفلسطينيين.⁷¹ كما كان لخليل الوزير في أثناء وجوده في مصر دور قيادي أساسي؛ إذ يشير إبراهيم غوشة أن خليل الوزير كان يلتقي به ممثلاً لإخوان غزة للتنسيق وتبادل المعلومات؛ وكان ذلك يتم أحياناً في حدائق الأورمان. وهناك أخذ انطباعاً عن الوزير أنه "كان شاباً مؤدباً وخجولاً وقليل الكلام ومنضبطاً".⁷²

شهدت القاهرة في سنة 1960 لقاء سرياً تمّ فيه وضع الأسس للتنظيم الفلسطيني، كما أشرنا سابقاً. وعلى ذلك فبالرغم من الظروف الأمنية القاسية التي يعيشها الإخوان في مصر؛ فقد كانوا ما يزالون يجدون في القاهرة مكاناً مناسباً لترتيب أمورهم، ربما لأن معظمهم درس أو يدرس في القاهرة، وربما لأنها كانت المتنفس الأقرب لقطاع غزة، وربما لأنهم تمكنوا من تكييف أنفسهم أمنياً وسرياً مع هكذا أجواء، وربما كذلك لأن سطوة النظام لم تعد تستهدف أشخاصهم في تلك الفترة.

ويظهر أنه مع تخرج عدد من القيادات وخروجها من مصر في أوائل الستينيات، فإن أبرز من ظلّ هناك متابعاً لدراسته العليا هو عبد الرحمن بارود. غير أنه بعد استكمال تشكيل التنظيم الفلسطيني، و قدوم هاني بسيسو إلى القاهرة لتولي المسؤولية من هناك، تحت غطاء استكمال الدراسات العليا (أواخر صيف 1963 تقريباً)، فإن قيادة العمل التنظيمي قد انتقلت إليه؛ في الوقت الذي أصبح فيه بارود

⁶⁹ مقابلتان مع: محمد صيام، وعبد الرحمن بارود.

⁷⁰ مقابلة مع محمد صيام.

⁷¹ مقابلتان مع: محمد صيام، وسليمان حمد.

⁷² إبراهيم غوشة، المئذنة الحمراء، ص 68.

نفسه نائباً لرئيس التنظيم؛ وهو ما يؤكد مركزية القاهرة في العمل الإخواني في تلك الفترة. بيد أن الضربة التي تلقاها الإخوان في صيف 1965 قد أدت إلى اعتقال بسيسو وبارود، والعديد من القيادات الإخوانية الفلسطينية في مصر وفي القطاع. وقد كانت ضربة قاسية، فلم نجد في المصادر والروايات الفلسطينية الشفوية التي تابعتها، أي ترتيبات خاصة بالعمل التنظيمي في مصر، منذ تلك الفترة وحتى 1967.

من جهة أخرى، يبدو أن حسن خريس الطالب في كلية الطب [بالقاهرة] كان مسؤول الإخوان القادمين من الأردن⁷³ في النصف الأول من الخمسينيات. كما كان هو نفسه رئيس رابطة الطلبة الأردنيين في مصر؛ وكان ممن اعتقلهم النظام المصري أيام ضرب الإخوان سنة 1954 وقرر إبعاده للأردن، غير أن عبد الله التل الذي كان لاحقاً سياسياً في مصر تدخل لصالحه، حيث سمح له باستكمال دراسته.⁷⁴ ويظهر أن الذي تابع هذه المسؤولية بعد ذلك هو شحادة الأنصاري. إذ يذكر إبراهيم غوشة أنه عندما ذهب إلى القاهرة سنة 1955 كان شحادة هو الذي يتولى ترتيب أمور الإخوان القادمين من الأردن، وينسق علاقاتهم مع باقي مجموعات الإخوان. وشحادة الأنصاري كان من منطقة القدس، وكان مسؤولاً كبيراً في الإخوان؛ غير أنه تركهم بعد ذلك.⁷⁵ ويظهر أن غوشة نفسه تولى بعد ذلك مسؤولية الإخوان الأردنيين، كما تولى تمثيلهم في الأطر الإخوانية المشتركة.

كان هناك تنسيق قوي بين الإخوان القادمين من الأردن وفلسطيني قطاع غزة وفلسطيني سورية. وهو تنسيق كان يتم باجتهادهم ودون قرار تنظيمي من جهة عليا.⁷⁶ غير أنه كان تنسيقاً يتم تحت أقصى درجات السرية. وبحسب غوشة "كنا نلتقي معاً، وننسق معاً في منتهى التكنم".⁷⁷ وقد تشكلت لجنة تتابع عملية التنسيق، كان في عضويتها عدنان النحوي، ورياض الزعنون،

⁷³ مقابلة مع نادر الحاج عيسى.

⁷⁴ إبراهيم غوشة، المئذنة الحمراء، ص 64.

⁷⁵ مقابلة مع إبراهيم غوشة.

⁷⁶ مقابلة مع إبراهيم غوشة.

⁷⁷ إبراهيم غوشة، المئذنة الحمراء، ص 64.

ومحمد صيام. وانضم لها حسن عبد الحميد بعدما أفرج عنه، ونادر الحاج عيسى، بالإضافة إلى إبراهيم غوشة نفسه.⁷⁸ وقد أضاف غوشة في مذكراته اسمي عبد الرحمن بارود وداود عباس كقيادات يتم العمل والتنسيق معها.⁷⁹

ويؤكد نادر الحاج عيسى جانباً أساسياً من رواية غوشة، فيذكر أنه كان مسؤولاً عن مجموعة الإخوان القادمين من سورية (فلسطينيين وسوريين) الذين لم يكونوا جزءاً من التنظيم الفلسطيني في تلك الفترة، وإن كان هناك تنسيق قوي وعالي المستوى معهم. وهي صلة تعمقت وانتظمت بقدوم عدنان النحوي لمصر، حيث جمعت بينهما صداقة قوية.⁸⁰ كما يؤكد نادر أنه كان هناك تنسيق مع إبراهيم غوشة عن الإخوان القادمين من الأردن.⁸¹

يشير غوشة إلى أن اللقاءات التي كانت تغلفها السرية الشديدة، كانت تتم في أماكن مختلفة في شقق الطلاب. ويضيف:

وكل مجموعة كانت لوحدها، يعني مناطق القدس لوحدها، ومناطق عمّان لوحدها، ومناطق نابلس لوحدها، حتى نكون على أكثر درجة من السرية، لأننا كنا مستهدفين. وكان أي أخ مسلم من قطاع غزة يُلقى القبض عليه، يعامل كما يعامل الإخوان المصريون، لأن قطاع غزة كان تابعاً لمصر. أما إذا كان من الأردن، فكان إذا اعتقل يُرسل إلى السجن يجلد لمدة ثلاثة أيام ثم يرحل نهائياً، وأذكر جيداً ممن تمّ ترحيلهم الأخ شحادة والأخ فايز الحزينة.⁸²

وبحسب نادر الحاج عيسى فإن الذين لم يُعتقلوا من الإخوان، كانوا يلتقون للحظات في أماكن عامة لتبادل المعلومات والتعليمات... حيث عانى الإخوان في الفترة 1954-1956 بالذات من ضغط شديد.⁸³ وكان الإخوان يتجنبون استخدام

⁷⁸ مقابلة مع إبراهيم غوشة.

⁷⁹ إبراهيم غوشة، المئذنة الحمراء، ص 65.

⁸⁰ مقابلة مع نادر الحاج عيسى.

⁸¹ مقابلة مع نادر الحاج عيسى.

⁸² إبراهيم غوشة، المئذنة الحمراء، ص 64.

⁸³ مقابلة مع نادر الحاج عيسى.

التعابير الإسلامية تماماً، مثل السلام عليكم والأخ فلان، "ولم يكن هناك لحى، كنا حليقي الذقون. وبغير ذلك لم نكن نضمن أن نستمر في الدراسة، إذا عرف أننا نميل إلى جماعة الإخوان المسلمين؛ لأنها كانت مطاردة بمنتهى الشدة في ذلك الوقت".⁸⁴

لم تخل أنشطة الإخوان من بعض الأنشطة الترفيهية ولقاءات التعارف، فكان يتم ترتيب رحلات "بطريقة دقيقة جداً"، يشارك فيها الإخوان المسلمون الأردنيون وإخوان قطاع غزة كالرحلات النهرية التي تذهب إلى القناطر، فيشارك فيها مثلاً 15 أخاً من كل طرف.⁸⁵

سابعاً: الإخوان الفلسطينيون في الكويت:

كان للإخوان المسلمين الكويتيين اهتمام كبير بقضية فلسطين منذ بداياتهم الأولى، وكان أبرز نماذجهم عبد العزيز العلي المطوع، الذي زار فلسطين واتصل بإخوانها منذ أواخر أربعينيات القرن العشرين، وكذلك شقيقه عبد الله العلي المطوع (أبو بدر)، الذي ظل حتى آخر حياته أحد أكبر الرموز الداعمة لفلسطين في الكويت وفي العالم الإسلامي.

ووفق ما يتوفر بين أيدينا من معلومات، فإن سليمان حسن حمد كان من أوائل من وصلوا للكويت من الإخوان الفلسطينيين، وذلك في أيلول/سبتمبر 1953. ولم يكن يعرف أحداً من الإخوان في الكويت. وبعد شهرين وصل للكويت موسى نصار، وكان قد مرَّ على الأردن قبل قدومه، فأحضر معه "توصية" من الإخوان هناك إلى عبد الله المطوع؛ فذهبا سوياً إلى عبد الله المطوع في كانون الأول/ديسمبر 1953، وكان من رموز الإخوان ومن قيادات جمعية الإرشاد التي أنشأها إخوان الكويت وعدد من الشخصيات الإسلامية سنة 1952، فكانت الواجهة العلنية لعمل الإخوان؛ فأبدى ترحيباً شديداً بهما، وعرفهما على جمعية الإرشاد؛ فصارا

⁸⁴ إبراهيم غوشة، المئذنة الحمراء، ص 81.

⁸⁵ مقابلة مع إبراهيم غوشة. وانظر أيضاً: إبراهيم غوشة، المئذنة الحمراء، ص 65.

يترددان عليها حيث كانت ملتقى رجال الدعوة في الكويت. وبدأت بعد ذلك تتزايد أعداد الإخوان الفلسطينيين الوافدين للكويت، فجاء يوسف عميرة، وحسن الدهون،... وغيرهما.⁸⁶ يقول سليمان حمد:

ربطتنا بجمعية الإرشاد وأعضائها علاقات الأخوة الإسلامية، ووجدنا في شبابها إخوة جددًا لنا، وكانت الكويت في تلك الآونة بلد غربة بالنسبة لنا، وقبل أن نأتيها كنا نسمع النزر اليسير عنها. وعندما ارتبطنا بجمعية الإرشاد شعرنا أننا بين أهلينا وفي وطننا، ووجدنا القوم يتابعون ببالغ الاهتمام أخبار فلسطين، إلا أنهم ما كانوا يتصورون حجم مأساة إجلاء الفلسطينيين عن أوطانهم.⁸⁷

ولذلك، أسس سليمان حمد وإخوانه في كانون الثاني/ يناير 1954 "قسم فلسطين" في جمعية الإرشاد، بهدف متابعة الشأن الفلسطيني والتوعية بالقضية الفلسطينية. وقاموا بعمل مجلة حائط، وتنفيذ محاضرات ودروس دورية حول القضية يحضرها جموع من المواطنين. ويذكر سليمان حمد أنه في إحدى اللقاءات بكى الحاضرون، وعبروا عن تفاعلهم بالقضية، وقام محمد بودي بالتبرع بمبلغ 500 روبية هندية لفلسطين، ليشكل ذلك حافزاً للعمل الداعم للقضية.⁸⁸

كانت مجموعة الإخوان الفلسطينيين موجودة في إطار أوسع، يجمع جميع الجنسيات الوافدة من مصريين وسوريين وعراقيين وغيرهم مع إخوانهم الكويتيين. حيث كان العمل الدعوي في جمعية الإرشاد يسير على النسق نفسه الذي تسير عليه جماعة الإخوان المسلمين، فيشارك الجميع في الأسر والكتائب والندوات والمحاضرات، وينتظم في ذلك كل من ينتسب للجمعية، دون نظر إلى بلده أو جنسيته.⁸⁹

⁸⁶ مقابلة مع سليمان حمد؛ ورسالة، سليمان حمد، الكويت، إلى محسن محمد صالح، ماليزيا، 1998/2/10.

⁸⁷ رسالة سليمان حمد.

⁸⁸ مقابلة مع سليمان حمد، ورسالة منه أيضاً.
الروبية الهندية كانت العملة المتداولة في الكويت قبل الاستقلال لسنة 1961.

⁸⁹ مقابلة مع سليمان حمد، ورسالة منه أيضاً.

تعرضت حكومة الكويت لضغوط من نظام عبد الناصر لإغلاق جمعية الإرشاد، حيث حُلَّت سنة 1956، وتضرر العمل الإخواني، وصار التنظيم "مهلهلاً". واضطر الإخوان لإعادة تكييف أوضاعهم في ظروف يشوبها التكتّم والحذر. وكان الإخوان في بلدان الخليج يستشعرون "ببعع" مطاردة عبد الناصر لهم. غير أن الأنظمة المحلية كانت تسكت عن نشاطهم الهادئ أو غير المعلن؛ ولكن بدرجة لا تسمح بإغضاب عبد الناصر. وفي السنوات التالية، تشكّل إطار للإخوان الوافدين يدعى "البعوث"، كما تشكلت أطر تنظيمية أخرى للإخوان، الذين فضلوا أن يحتفظوا بتشكيلاتهم وفق جنسياتهم، ووفق تقديرات المصلحة التي يترأونها، فكان هناك تنظيم الإخوان الكويتيين، بالإضافة إلى تنظيم للفلسطينيين وآخر للمصريين... وغيرها. وأصبح يجمع بين هذه التنظيمات مجلس تنفيذي، حيث كان لكل قطر من الوافدين ممثل في هذا المجلس. وكانت مهمة المجلس تنسيقية، حيث ارتبط كل تنظيم بقطره وقيادته في بلده، عدا تنظيم البعث الذي كان يضم عدداً من الجنسيات، خصوصاً من العراق واليمن وغيرها.⁹⁰

ومن جهة أخرى، فقد عاد الإخوان إلى العمل العام، من خلال جمعية الإصلاح الاجتماعي التي تأسست سنة 1963؛ وصارت أبرز حاضنة للعمل الإسلامي في تلك الفترة.

ظلّ الإخوان الفلسطينيون، خصوصاً الذين جاؤوا في الفترة 1953-1957 على تواصلهم، وإن لم يأخذ عملهم شكلاً تنظيمياً دقيقاً منضبطاً. وكان أكبرهم سناً، وأسبقهم في الإخوان هو يوسف عميرة، وكان مقدماً بينهم ويعودونه مسؤولهم، ويمثل الإخوان الفلسطينيين لدى الجهات الإخوانية الأخرى.⁹¹ وقد ظلّ يقود أسرة إخوانية واسعة من نحو عشرين أخاً، استمرت في متابعة جلساتها مساء كل خميس في منزل حسين الثوابته، حتى نهاية 1962 تقريباً، ثم توقفت.⁹²

⁹⁰ مقابلة مع سليمان حمد، ورسالة منه أيضاً.

⁹¹ مقابلة مع سليمان حمد، ورسالة منه أيضاً.

⁹² فوزي جبر، مقابلة مع المؤلف، الكويت، 1999/11/20.

يلاحظ أن هذه المجموعة من الإخوان الفلسطينيين شكلت حاضنة أساسية و”منجماً” مهماً لحركة فتح في مراحلها الأولى، ودخل معظم أفرادها في فتح، كما سنذكر لاحقاً؛ أمثال يوسف عميرة (الذي تؤكد أدبيات فتح أنه أحد مؤسسيها)، ومحمد أبو سيدو، وحسين الثوابته، وموسى نصار، وسليمان حمد، وحسن المدهون، ومنير عجور؛ بالإضافة إلى خليل الوزير نفسه الذي كانوا يعدونه واحداً منهم، عندما جاء للكويت سنة 1957.⁹³ وهذه المجموعة، وإن كان معظمها قادماً من قطاع غزة؛ إلا أنها لم تتأثر بشكل مباشر بالأجواء الأمنية والضغط والمطاردة، التي عانى منها إخوانهم في القطاع منذ أواخر 1954؛ وبالتالي لم تقم بعمل الترتيبات التنظيمية والسرية الخاصة التي قاموا بها في القطاع ومصر؛ وأبقت على شكل أكثر انفتاحاً و”ارتخاءً”.

في أواخر الخمسينيات وأوائل الستينيات، أخذ يتوافد إلى الكويت أفراد من الإخوان من أبناء قطاع غزة، خصوصاً خريجي الجامعات، ممن جربوا العمل السري الخاص في مصر والقطاع. وحافظ هؤلاء على سريتهم وعلى صلتهم بقيادتهم في القطاع؛ وأخذوا يستوعبون القادمين الجدد من أقرانهم في إطارهم التنظيمي الخاص. كما تواصلوا مع إخوان قدماء مقيمين في الكويت، ممن قامت قيادتهم بغزة بإعطائهم أسماءهم. وبحسب محمد صيام فإن عبد البديع صابر، وبعض الإخوة من القيادة في القطاع، جلسوا معهم وأخبروهم أنه لا يوجد للفلسطينيين تنظيم مُعَيَّن في الكويت، وأن هناك إخوان فرادى منتشرون، وأن على صيام وإخوانه أن يلمموا التنظيم ويجمعوا ”البلورات”،⁹⁴ وأعطوهم بعض الأسماء للتواصل ولتنظيم العمل فكان من فئة الشباب محمد أبو دية وفوزي جبر؛ ومن السابقين القدماء حسن المدهون، وموسى نصار، وعبد الكريم نصار.⁹⁵

ويظهر أن هؤلاء الإخوان لم يتواصلوا تنظيمياً مع بعض الإخوان الذين عُرِفوا بنشاطهم البارز في فتح (في تلك الفترة) مثل يوسف عميرة، وسليمان حمد،

⁹³ مقابلة مع سليمان حمد.

⁹⁴ مقابلة مع محمد صيام.

⁹⁵ مقابلة مع محمد صيام.

ومحمد أبو سيدو؛ ربما لأن قيادة غزة لم تعطهم أسماء هؤلاء، لخشيتهما من قيامهم بضم الإخوان القادمين إلى فتح.

وصل محمد صيام للكويت في أيلول/ سبتمبر 1960. ووصل في الفترة نفسها مصطفى عقيل. ويبدو أن ذلك كان بعيد اجتماع القاهرة، الذي يُعدُّ اللقاء التأسيسي لتنظيم الإخوان الفلسطينيين، والذي سبقت الإشارة إليه. في تلك الفترة، زار الكويت كامل الشريف وكان ما يزال مع الإخوان، وفي الأمانة العامة للمؤتمر الإسلامي بالقدس، والتقى بصيام ورفاقه في بيت حسن المدهون، حيث لاحظ أنهم ما زالوا يتحسسون بدايات طريقهم؛ فقال لهم "اسمعوا!! لا تقولوا ليس عندنا نقباء ولا إدارات. أنتم مثل زنايق الصحراء، التي تنبت وحدها دون وديان ولا مياه جارية، فلا تقولوا لا يوجد قيادات. سأتي بعد سنة أو سنتين لأجدم إخواناً منتظمين، بلا تغيب ولا إهمال".⁹⁶ في تلك الفترة نظم هؤلاء أنفسهم في أسر، وكان هناك نحو 15 أخاً. وكانوا يجتمعون عند أحدهم أسبوعياً في شقة تسعهم كشقة حسن المدهون أو موسى نصار، ثم توزعوا على أسر، فتولى صيام أسرة، والمدهون أسرة، ومحمد أبو دية أسرة، وكان المدهون هو أمين الصندوق.⁹⁷

كان هؤلاء الإخوان يشعرون في الكويت أنهم في إجازة، وفي إقامة مؤقتة، فلم ينشغلوا كثيراً بمأسسة العمل وتطويره. وقد حاول عبد الله العقيل أن يستقطب مجموعة الإخوان الفلسطينيين هذه إلى تنظيم "البعوث" لكنهم اعتذروا عن ذلك. وبعد ذلك أخذ يتوافد إخوان جدد أمثال حمدان عبد اللطيف، وسليمان عبد القادر، وعبد الرحمن العمصّي، وخضر الخالدي، وعلي سلمان، وجاسر الأغا، وأحمد سليم الأغا، وحسن عبد المحسن، ومحمد الخضري، وسعيد الهليس. كما انضم إليهم من الإخوان المقيمين في الجهراء خليل الخالدي، وإسماعيل سعيافان. غير أن قفزة نوعية حدثت بقدوم حسن عبد الحميد وعمر أبو جبارة.⁹⁸

⁹⁶ مقابلة مع محمد صيام.

⁹⁷ مقابلة مع محمد صيام.

⁹⁸ مقابلة مع محمد صيام.

بعد أن استقر حسن عبد الحميد تولى قيادة الإخوان الفلسطينيين "الشباب" القادمين من غزة. وليس بين أيدينا تاريخ دقيق لقدمه؛ ولعل قدمه كان في أواخر سنة 1961 تقريباً. وتحت قيادته أخذ العمل الإخواني الفلسطيني شكله التنظيمي "الحركي"؛ وتحددت المسؤوليات من قيادة ورقباء ونقباء وأسر وغيرها،⁹⁹ وأصبح لهم ممثلهم في المجلس التنفيذي لتنظيمات الإخوان في الكويت.

من ناحية ثانية، ظل الإخوان الفلسطينيون القادمون من الأردن ضمن التنظيم الأردني، وضمن المجموعة التي تتبعه في الكويت. وفي فترة إقامة إبراهيم غوشة للعمل في الكويت في الفترة من آب/أغسطس 1962 - وحتى آب/أغسطس 1966، كان هناك تعاون وثيق بين المجموعة الأردنية التي كان عضواً فيها وبين المجموعة الفلسطينية، التي كان عدد منها زملاء له سابقاً في الدراسة في مصر. وكان هناك رحلات وندوات داخلية مشتركة، وكان التركيز بشكل عام يَنصَبُّ على التوعية والتثقيف وبناء الذات.¹⁰⁰

بالنسبة لسليمان حمد وعدد من رفاقه الذين انضموا لفتح، فقد كانوا ما زالوا يَعدُّون أنفسهم من الإخوان. وكان سليمان حمد يستغرب سلوك هؤلاء الشباب الذين "عزلوا أنفسهم" عن سبقهم من الإخوان الذين قدموا للكويت. وكان هؤلاء الشباب يزورون سليمان حمد ويتعاملون معه بلباقة باعتباره "أخاً سابقاً"، دون أن يدعوه للانضمام إليهم. ولذلك فقد اشتكى حمد من سلوكهم إلى من يعرفه من قياداتهم في غزة؛ وكان حمد نفسه قد نظم عدداً منهم في الإخوان أمثال عبد الفتاح دخان وحمام الحسانات... وغيرهم.¹⁰¹

وقد كان لسليمان حمد دور (سنذكره لاحقاً في الفصل الخامس) في التفاوض بين الإخوان في غزة وفتح 1962-1963، إلى أن تمت المفاصلة النهائية وقررت كلتا الحركتان "التمايز" وفصل من ينتمي لعضوية الجهة الأخرى من عضويتها.

⁹⁹ مقابلات مع: محمد صيام، وفوزي جبر، وسليمان حمد.

¹⁰⁰ انظر: إبراهيم غوشة، المئذنة الحمراء، ص 61-68.

¹⁰¹ مقابلة مع سليمان حمد، ورسالة منه أيضاً. وأشار صيام وغوشة أيضاً لفحوى التواصل نفسه، في مقابليهما.

ولذلك وجد سليمان حمد نفسه في الفترة 1963-1966، مستثنى من الطرفين، بعد أن تعاملت معه كل جهة باعتباره عضواً لدى الجهة الأخرى. غير أنه بعد أن تكررت محاولات حمد مع الإخوان لاستئناف العمل الدعوي معهم، دونما فائدة (مع احتفاظهم بعلاقة جيدة معه)؛ ما كان منه إلا أن فاجأ لقاءً قيادياً للمجلس التنفيذي للإخوان (بعد أن عرف مكانه وزمانه)، ودخل عليهم دون سابق ترتيب، وكان يعرفهم جميعاً، وأخبرهم أنه يؤس من الاتصال والإلحاح، وأنه يحمل طاقة كبيرة للعمل للإسلام، وأنه لا مشكلة في إقامته في الجهراء، وأنه جاهز للعمل والذهاب لأي مكان يطلبونه؛ وأنه يحملهم المسؤولية، ويعذر بذلك إلى الله. ثم انصرف. وبعدها جرى الاتصال به، ليشترك في تنظيم الإخوان الفلسطينيين، وكان ذلك سنة 1966.¹⁰²

نذكر هذه التجربة مع سليمان حمد، ليس فقط لأهمية الدور الذي لعبه "العم أبو محمد" بعد ذلك مسؤولاً عن تنظيم الكويت، ونائباً لرئيس تنظيم الإخوان الفلسطينيين، ومؤسساً كبيراً لحماس؛ وإنما لنشير إلى مدى الحسم والحد الذي كان وصل إليه الإخوان الفلسطينيون آنذاك؛ وإلى أن العديد من الإخوان القدامى وقعوا في حرج الجمع بين التنظيمين. كما أن عدداً ممن بقي مع فتح، ظلّ على التزامه الإسلامي، واعتبار نفسه "إخوانياً" كما في حالة يوسف عميرة.¹⁰³ وبحسب سليمان حمد فإنه يشهد أن عميرة "صدق مع الله"، وأنه بقي على خطه الإسلامي.¹⁰⁴

وفي الكويت، تابع حسن عبد الحميد قيادة الإخوان الفلسطينيين إلى حين زهابه لنيل درجة الدكتوراه في بريطانيا سنة 1970، ليحل مكانه نائبه عمر أبو جبارة، الذي توفي في صيف 1975، حيث حلّ مكانه سليمان حمد حتى نهاية سنة 1989، ثم تولى مكانه حسن عبد المحسن (أبو بلال) اعتباراً من بداية 1990.

¹⁰² مقابلة مع سليمان حمد، ورسالة منه أيضاً.

¹⁰³ مقابلة مع سليمان حمد، ورسالة منه أيضاً.

¹⁰⁴ مقابلة مع سليمان حمد.

ثامناً: الإخوان الفلسطينيون في سورية:

المعلومات التي بين أيدينا قليلة عن الإخوان المسلمين الفلسطينيين في سورية في الفترة التي تغطيها دراستنا. وعلى ما يبدو، فإن اللاجئين الفلسطينيين لم يشكلوا في بدايات لجوئهم، تنظيمًا "إخوانيًا" خاصاً بهم، وإنما كانوا جزءاً من تنظيم الإخوان السوريين. وبحسب دراسة يزيد صايع، فإن هاني الحسن ومحمود عباس كانا من بين كثيرين من الشبان الفلسطينيين الذين انضموا للإخوان المسلمين في سورية في أوائل الخمسينيات.¹⁰⁵ غير أن معظم مصادر الإخوان تنفي أو لا تشير إلى انضمام محمود عباس للإخوان، عدا مصدر واحد هو عبد الله أبو عزة،¹⁰⁶ ولعل هذا الانتماء كان لفترة ضئيلة في أثناء إقامته في سورية. وقد التحق هاني الحسن وكثير من أقرانه "الإخوان" بجهاز "النظام الخاص" أو بجهاز "فرسان بدر" السريين داخل الإخوان، واللذين كانا يتوليان تنفيذ المهمات الخاصة. وخضعوا لتتقيف عقائدي وتدريب عسكري على يد ضابط سابق في الجيش المصري، أرسلته قيادة الجماعة خصيصاً إلى سورية. وأسس هاني الحسن مجموعة "شباب الأقصى" التي تنافست في انتخابات رابطة الطلبة الفلسطينيين في سورية في أواسط الخمسينيات. ثم التحق هاني الحسن بجامعة ألمانية، حيث نشط في الوسط الطلابي الفلسطيني؛ في أواخر الخمسينيات على ما يبدو.¹⁰⁷ ومن الشخصيات التي أشار يزيد صايع إلى انتمائها السابق للإخوان عادل عبد الكريم.¹⁰⁸ ويبدو أن التزام هؤلاء مع الإخوان لم يستمر، غير أنهم كانوا من رواد إنشاء حركة فتح ذوي الخلفية الإخوانية، كما سنرى في الفصل الخامس. أما الشخصان اللذان ارتبط اسمهما بإنشاء التنظيم الفلسطيني في سورية، فهما عدنان النحوي، ونادر الحاج عيسى؛ وقد نشأ ذلك عن سابق علاقتهم بالإخوان

¹⁰⁵ يزيد صايع، الكفاح المسلح والبحث عن الدولة: الحركة الوطنية الفلسطينية، 1949-1993، ترجمة باسم سرحان (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2002)، ص 151.

¹⁰⁶ عبد الله أبو عزة، مع الحركة الإسلامية، ص 91.

¹⁰⁷ يزيد صايع، الحركة الوطنية الفلسطينية، ص 151-153.

¹⁰⁸ المرجع نفسه، ص 151.

الفلسطينيين القادمين من قطاع غزة عندما كانا يقيمان في مصر؛ ومن دورهما القيادي هناك، حيث كلاهما كانا طالبين في كلية الهندسة بجامعة القاهرة.¹⁰⁹

تخرج نادر وعاد إلى سورية سنة 1959، عمل مهندساً في الإذاعة والتلفزيون. وقد استدعاه في السنة نفسها عصام العطار المراقب العام للإخوان في سورية، وطلب منه نشر دعوة الإخوان في المخيمات الفلسطينية في سورية، وأعطاه خمسة أسماء من الإخوان ليعمل معهم، ويكون مسؤولاً عنهم. وكان من بينهم عبد الوهاب مصطفى و خليل حمد، وكلهم كانوا يقيمون في دمشق.¹¹⁰

أما عدنان النحوي فتخرج وعاد إلى سورية سنة 1961، حيث عمل في إذاعة حمص إلى أن تعاقب مع وزارة الإعلام في السعودية، وغادر إلى الرياض سنة 1964. وبحسب ما ذكره إسماعيل الخالدي، فإن النحوي تولى مسؤولية الإخوان الفلسطينيين في سورية بعد إنشاء التنظيم الفلسطيني.¹¹¹ غير ذلك إن صحَّ فيكون لفترة قصيرة (1962-1964 تقريباً). أما نادر الحاج عيسى فيذكر أنه استمر في قيادة الإخوان الفلسطينيين في سورية في الفترة 1959-1968.¹¹²

ويبدو أنه قد تمَّ بذل جهد كبير في مجال الدعوة في الوسط الفلسطيني، وتمَّ السفر إلى العديد من المدن والمحافظات وبدأ الانتشار في حمص وحلب واللاذقية. كما يبدو أن الانتشار كان هادئاً ومنظماً، لدرجة أن المخابرات السورية كانت تظن أنه لا يوجد إخوان في المخيمات الفلسطينية. وفي أثناء عملهم وجدوا مجموعة إسلامية في حمص من أربعة أو خمسة أشخاص، من بينهم صدقي البيك وغازي التوبة وعلي صبحية ورياض زيد، وكان لهم نشاط إسلامي، وكانوا قرييين من الإخوان. وقد

¹⁰⁹ مقابلة مع نادر الحاج عيسى.

¹¹⁰ مقابلة مع نادر الحاج عيسى.

¹¹¹ إسماعيل الخالدي، 60 عاماً في جماعة الإخوان المسلمين، ص 69. وبينما يشير عدنان النحوي إلى أن إخوان غزة في مصر كلفوه ببناء التنظيم في سورية بعد تخرجه سنة 1961، وأنه (أي النحوي) نال موافقة الأستاذين مصطفى السباعي وعصام العطار على ذلك؛ إلا أنه يذكر أن الأمور لم تسر كما كان يتوقع، ولا ضمن التصور الذي كان يطرحه. غير أنه في كل الأحوال غادر سورية للعمل في السعودية سنة 1964. انظر: عدنان النحوي، فلسطين واللعبة المأكرة، ص 78-79.

¹¹² مقابلة مع نادر الحاج عيسى.

تمّ التنسيق معهم حيث انتظموا في الإخوان سنة 1962 تقريباً. وبعد نحو سنة وجدوا مجموعة أخرى في حلب كان اسم مسؤولها عيسى، فضموها إليهم. وفي اللاذقية كان اسم الأخ المسؤول إسكندر.¹¹³

وبحسب نادر فقد كان هناك دقة في التنظيم، مع التزام خط "علانية الدعوة، وسرية التنظيم". وكان نادر مسؤولاً عن العمل، وغازي التوبة نائبه. وكان هناك اجتماع سنوي للإخوان الفلسطينيين في مدينة اللاذقية يستمر أحياناً لمدة أسبوع أو أكثر. وكان نادر مندوب الإخوان الفلسطينيين في مجلس شورى الإخوان السوريين. وكان التعاون والتواصل بين الطرفين قوياً. وكان في الوقت نفسه عضواً في مجلس شورى تنظيم الإخوان الفلسطينيين.¹¹⁴

انضم نادر للتجنيد الإجباري في الفترة 1968-1972، حيث أدار غازي التوبة العمل مكانه في هذه الفترة. وبعد 1972 تعرض الإخوان لملاحقات شديدة (فلسطينيين وسوريين). وبعد انكشاف أسماء الإخوان في إحدى الشقق بدمشق سنة 1975، اضطر نادر للهروب للأردن ثم استقر في السعودية.¹¹⁵

تاسعاً: نبذة مختصرة حول الفترة 1967-1978:

تولى عبد البديع صابر، الذي استقر في قطر، قيادة الإخوان الفلسطينيين في غياب هاني بسيسو، وتم تثبيته رسمياً مراقباً عاماً في اجتماع مجلس شورى الإخوان الفلسطينيين سنة 1969 في بيروت. غير أن عبد البديع استعفى من القيادة سنة 1970 فحلّ مكانه نائبه عبد الله أبو عزة، إلا أن أبو عزة الذي تطورت لديه رؤية فكرية ناقدة لعمل الإخوان ولفكر سيد قطب؛ قدم استقالته من موقعه القيادي؛ ثم انسحب من جماعة الإخوان.¹¹⁶

¹¹³ مقابلة مع نادر الحاج عيسى.

¹¹⁴ مقابلة مع نادر الحاج عيسى.

¹¹⁵ مقابلة مع نادر الحاج عيسى.

¹¹⁶ مقابلة مع سليمان حمد؛ وانظر: عبد الله أبو عزة، مع الحركة الإسلامية، ص 225.

حلَّ عمر أبو جبارة الذي كان أيضاً مسؤولاً عن الإخوان الفلسطينيين في الكويت، مكان أبو عزة، ثم تم تنصيبه بانتخابه مراقباً عاماً في مجلس الشورى الذي عُقد سنة 1973، وانتخب خيرى الأغا نائباً له، وانتخب معهم في اللجنة التنفيذية سليمان حمد ونادر الحاج عيسى و خليل حمد. قدَّر الله أن يتوفى عمر أبو جبارة رحمه الله في بداية صيف 1975 عندما وقع من فوق شاحنة صغيرة في أثناء تجهزه للسفر إلى الأردن؛ فتولى نائبه خيرى الأغا قيادة الإخوان، أما سليمان حمد فحلَّ مكان أبو جبارة في قيادة الإخوان الفلسطينيين بالكويت. وفي اجتماع الشورى خلال السنة نفسها انتخب خيرى الأغا مراقباً عاماً، وسليمان حمد نائباً له.¹¹⁷

كان بين الأغا وحمد تناغم كبير خصوصاً في الاهتمام بالعمل الجهادي لفلسطين وبقطاع الشباب والطلاب؛ فقد كان الأغا أحد قادة التنظيم العسكري الخاص في القطاع (1952-1954)، وكان حمد أحد مؤسسي حركة فتح التي تركها لاحقاً. وقد توافق ذلك تماماً مع شخصية الشيخ أحمد ياسين الذي تولى قيادة الإخوان في قطاع غزة بعد الاحتلال الإسرائيلي للقطاع سنة 1967. وقد يسر ذلك البيئة اللازمة لبناء رؤية جديدة للعمل الفلسطيني، وللدفع باتجاه انطلاقة نوعية باتجاه العمل الجهادي، والذي أدى في النهاية إلى ظهور حركة المقاومة الإسلامية (حماس).

وكان توحيد تنظيمي الإخوان الفلسطينيين والأردنيين¹¹⁸ علامة فارقة في تاريخ الإخوان. ففي اجتماع اللجنة التنفيذية للإخوان الفلسطينيين في صيف 1976، وضعت اللجنة مشروع قرار يقضي باندماج التنظيم الفلسطيني مع تنظيم

¹¹⁷ مقابلة مع سليمان حمد.

¹¹⁸ السياق العام للنص مأخوذ أساساً من مقابلة للمؤلف مع سليمان حمد، غير أن المعلومات نفسها أو جزء منها تكرر في روايات خيرى الأغا، وسليمان عبد القادر، وإبراهيم غوشة. وكذلك مقابلة يحيى شقره، عمان، الأردن، 1998/8/24. ولد يحيى شقره (أبو هيثم) في عين كارم قضاء القدس سنة 1938، انتقلت عائلته إلى شرق الأردن، وانتظم في صفوف الإخوان سنة 1956، حصل على دبلوم في الاتصالات من مصر. انتقل للعمل في الكويت سنة 1962، وبرز في قيادة الإخوان الفلسطينيين (ثم بلاد الشام) بالكويت منذ أواخر السبعينيات وحتى 1990. شارك في تأسيس جهاز فلسطين، وفي تأسيس حماس. عاد للاستقرار في الأردن سنة 1992 حيث تفرغ للعمل في جماعة الإخوان، وأصبح أمين سر المكتب التنفيذي للجماعة.

الإخوان المسلمين في الأردن في الداخل والخارج. وكان أصل الفكرة قائماً على دمج التنظيمات الإخوانية في تنظيمات إقليمية، حيث تتوحد مثلاً تنظيمات الإخوان في الأردن وسورية وفلسطين ولبنان في تنظيم بلاد الشام؛ وقس عليها مصر والسودان، وشمال إفريقيا. وحدثت مشاورات واستقراءات لآراء الإخوان في مختلف الأقطار. وعُرض ذلك على مجلس الشورى للتنظيم الفلسطيني، في دورته في صيف 1977، فوافق عليه بالإجماع. وكلفت اللجنة التنفيذية برفع الفكرة إلى مكتب الإرشاد فوافق عليها وشجعها، وكذلك قامت اللجنة التنفيذية بمناقشة الفكرة مع القيادة في الأردن، فلقيت منها ترحيباً حاراً. وطرحت الفكرة على مجلس شورى الإخوان في الأردن بوجود خيرى الأغا وسليمان حمد، فوافق المجلس عليها بالإجماع. وخلال سنة 1978 تم حلّ مجلسي شورى الإخوان الأردنيين والإخوان الفلسطينيين؛ وتم انتخاب مجلس جديد، وفق لائحة جديدة، وانتخبت قيادة جديدة برئاسة محمد عبد الرحمن خليفة، وانضمت تشكيلات الإخوان الفلسطينيين في غزة والكويت والسعودية وقطر والإمارات لهذا التنظيم، الذي أطلق عليه "بلاد الشام". وبالرغم من أن ظروفًا عملية وموضوعية حالت دون انضمام إخوان سورية ولبنان للتنظيم إلا أنه حافظ على اسم "بلاد الشام".

خلاصة:

كانت الفترة 1957-1967 من أشد الفترات صعوبة وقسوة على جماعة الإخوان المسلمين الفلسطينيين، وعلى التيار الإسلامي بشكل عام. إذ عانى الإخوان في قطاع غزة من ملاحقات النظام المصري الأمنية، ومن أجواء سياسية وإعلامية سعت إلى "شيطنتهم" وعزلهم وتهميشهم. وهي إجراءات نجحت إلى حدّ كبير في تحقيق أهدافها. كما عانت الجماعة من "نزيف" الكفاءات والطاقات التي هاجرت إلى بلدان الخليج وغيرها، بحثاً عن فرص أفضل للعمل، وعن سقوف أعلى للحرية. وخسرت الجماعة الكثير من قياداتها وكوادرها الذين تحولوا إلى حركة فتح. كما تلقت ضربة قاسية باعتقال السلطات المصرية لمراقبيها العام ونائبه وعددٍ من الكوادر البارزة.

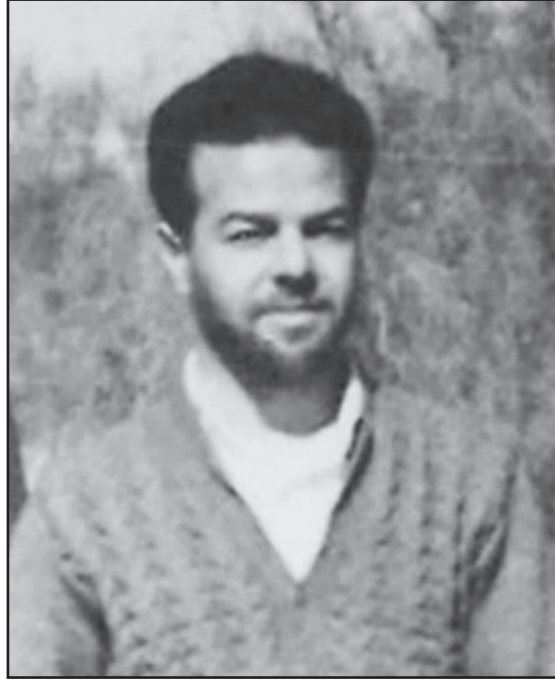
من جهة أخرى، فإن هذه الظروف أسهمت بشكل كبير في الدفع باتجاه تأسيس تنظيم الإخوان المسلمين الفلسطينيين على أسس صلبة؛ وهو تنظيم نشأ أساساً من إخوان قطاع غزة، لكنه سرعان ما اتسع ليشمل الفلسطينيين في البلاد العربية، عدا الأردن الذي كان يضم إليه الضفة الغربية في ذلك الوقت. غير أن الإخوان الذين كانوا يغادرون الأردن كانوا ينضمون في العادة إلى التنظيم الفلسطيني؛ قبل أن يتحد التنظيمان في تنظيم بلاد الشام في سنة 1978. أما فلسطينيو لبنان فانتظموا "إخوانياً" في تلك الفترة في الجماعة الإسلامية في لبنان، دون أن يكون هناك "نظرياً" ما يمنعهم للانضمام للإخوان الفلسطينيين.

والملاحظ أن قيادة التنظيم الفلسطيني ظلت طيلة الوقت في الخارج، لتسهيل القدرة على التواصل ومتابعة العمل وتنفيذه، والبعد عن سطوة النظام المصري (بعد ضربة 1965)، والبعد عن الاحتلال الإسرائيلي بعد حرب 1967.

تمتع الإخوان الفلسطينيون بتنظيم متماسك، وبيئة شورية ناضجة، ودينامية داخلية عالية، وقدرة كبيرة على التكيف مع الظروف المختلفة، وحافظوا على أنوية صلبة في أماكن تواجدهم، بالرغم من الخسائر الكبيرة في الكفاءات، وبالرغم من غياب تأثيرهم في مسار العمل الفلسطيني. وبالتالي، فإنهم بعد حرب 1967 كانوا يملكون حداً أدنى معقولاً لإعادة إطلاق عملهم، في ضوء الزلزال العنيف الذي أصاب البيئة الفلسطينية والعربية.

هاني بسيسو

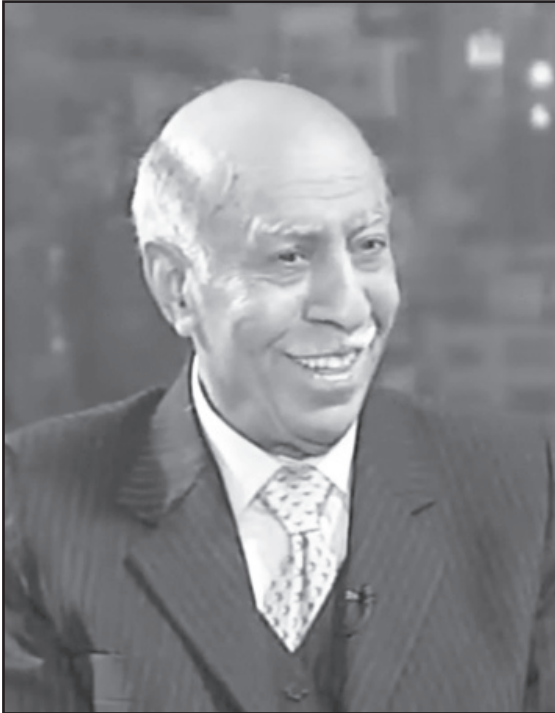
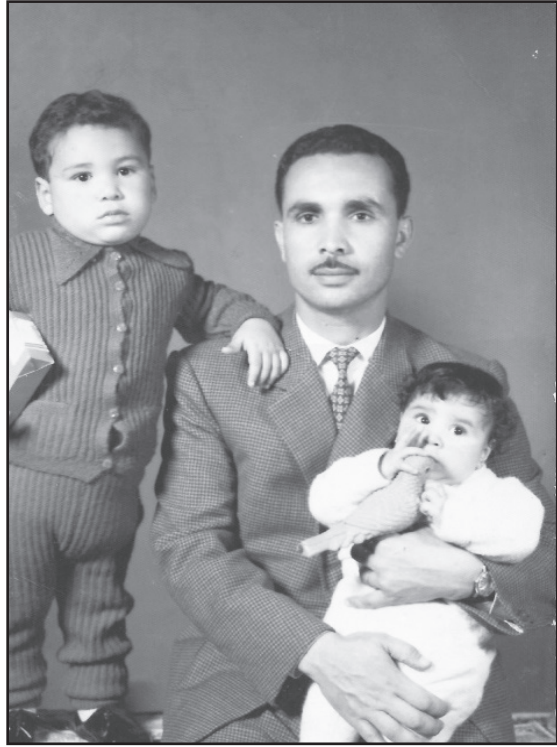
أول مراقب عام للإخوان المسلمين
الفلسطينيين، وأبرز رموز الإخوان
في الخمسينيات والستينيات.



عبد الرحمن بارود

أحد أبرز قادة الإخوان
الفلسطينيين، نائب المراقب العام
هاني بسيسو في قيادة التنظيم
الفلسطيني. من قادة العمل
الإخواني في السعودية، وأحد
مؤسسي حركة حماس.

عبد البديع صابر
من أبرز قيادات الإخوان
الفلسطينيين في قطاع غزة وقطر،
وتولى مهام المراقب العام للتنظيم
الفلسطيني 1965-1969.
في الصورة عبد البديع صابر،
والطفلان اللذان معه ابنه بلال،
وابنته هدى.



عبد الله أبو عزة
من أبرز قيادات الإخوان
الفلسطينيين في قطاع غزة
والخليج، وتولى مهام المراقب
العام للتنظيم الفلسطيني
1969-1972.

عمر أبو جبارة

من أبرز قيادات الإخوان
الفلسطينيين في قطاع غزة
ومصر والكويت في الخمسينيات
والستينيات، والمراقب العام للتنظيم
الفلسطيني 1973-1975.



خيرى الأغا

من أبرز قيادات الإخوان المسلمين
الفلسطينيين، ومسؤول العمل
الإخواني الفلسطيني في السعودية،
والمراقب العام للتنظيم الفلسطيني
1975-1978، وأول رئيس
لحركة حماس.



الشيخ أحمد ياسين بعد تعيينه معلماً في أواخر الخمسينيات.

الشيخ أحمد ياسين

برز في العمل الدعوي والتربوي في قطاع غزة في الستينيات. قاد العمل الإسلامي الإخواني في القطاع بعد حرب 1967، أسس للعمل العسكري المقاوم في القطاع؛ ويعد الأب الروحي لحركة حماس.



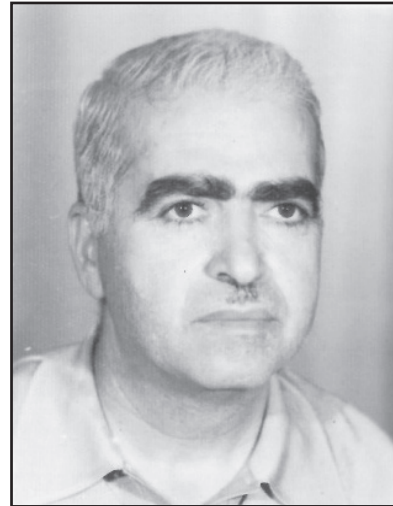
الشيخ أحمد ياسين الأول من اليمين في بيارة أبو رحمة في منطقة بيت حانون 1961.



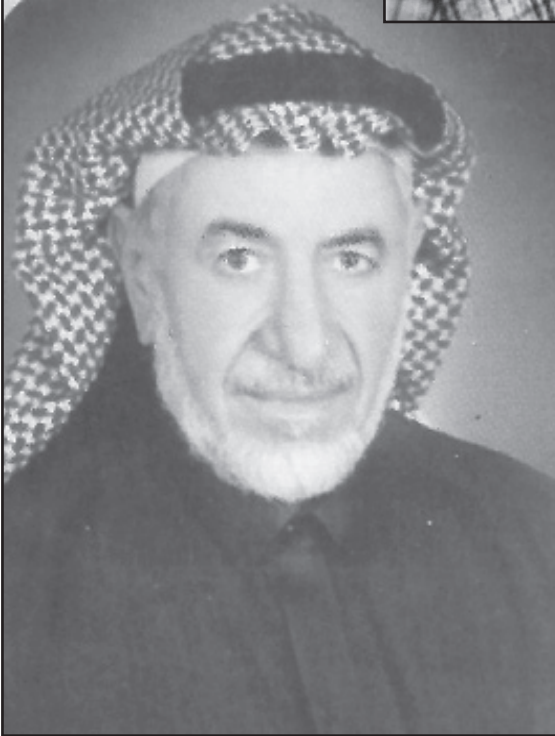
سليمان حمد في الوسط ماداً ذراعيه مع مجموعة من المدرسين.
الصورة في الكويت في منتصف الخمسينيات.

سليمان حمد

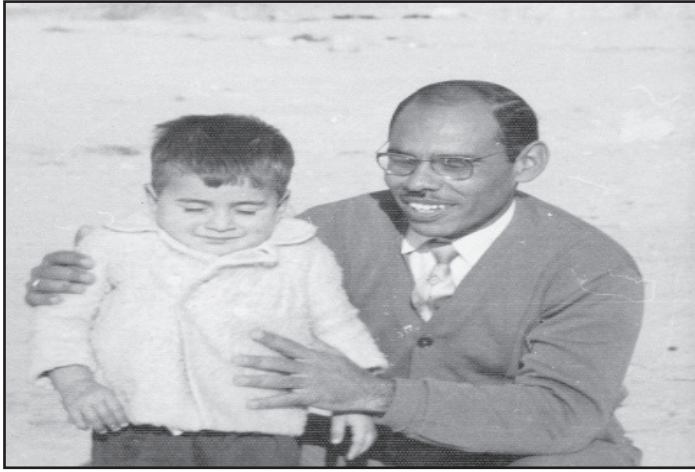
كان له دور رئيسي في البدايات الأولى للإخوان الفلسطينيين في الكويت، وفي قيادة تنظيمهم، وفي قيادة التنظيم الفلسطيني، وفي تأسيس حماس.



إسماعيل الخالدي
من أبرز قيادات الإخوان
الفلسطينيين، ومن مؤسسي
التنظيم الفلسطيني، ومسؤول
التنظيم في قطاع غزة
1963-1967.



إسماعيل الخالدي



حسن عبد الحميد

من أبرز قيادات الإخوان الفلسطينيين، ومسؤول التنظيم
الفلسطيني في الكويت 1961-1970.
في الصورة حسن عبد الحميد برفقة الطفل عبد الرحمن أبو دية،
الكويت، [أواخر 1961].



عدنان النحوي
مسؤول الإخوان
الفلسطينيين الدارسين في
مصر 1956-1960.

عبد الفتاح دخان، 1963.

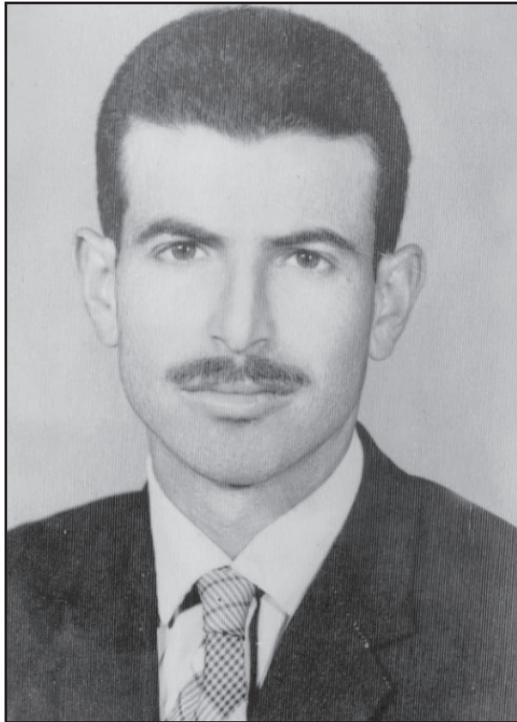


عبد الفتاح دخان

من أبرز رموز الإخوان الفلسطينيين في قطاع غزة. برز دوره في قيادة التنظيم في القطاع خصوصاً بعد حرب 1967. من أبرز مؤسسي حركة حماس.



حماد الحسنيات، من أبرز رموز الإخوان الفلسطينيين في قطاع غزة. برز دوره القيادي خصوصاً بعد حرب 1967. من مؤسسي حركة حماس.



محمد الغرابلي
كان من أبرز قيادات الإخوان المسلمين في قطاع غزة في الستينيات، وتولى مسؤولية منطقتي الشجاعة والدرج.

محمد حسن شمعة
من أبرز رموز الإخوان
الفلسطينيين في قطاع غزة؛
برز دوره القيادي في القطاع
خصوصاً بعد حرب 1967.
من مؤسسي حركة حماس.



محمد طه، من الرعيل الأول للإخوان في قطاع غزة، ومن مؤسسي حركة حماس.

محمد صيام
عندما كان طالباً في الجامعة
في القاهرة ١٩٥٩.



محمد صيام

من أبرز نشطاء الإخوان الفلسطينيين في غزة والقاهرة والكويت في الخمسينيات
والسيتينيات؛ ثم برز شاعراً وقائماً بأعمال مدير الجامعة الإسلامية بغزة،
ورمزاً من رموز حماس.



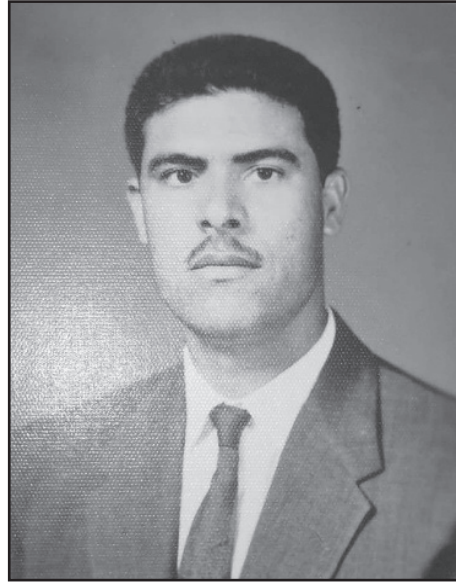
مقابلة محسن صالح مع محمد صيام في كوالامبور ٢٠٠٠/٦/٤.



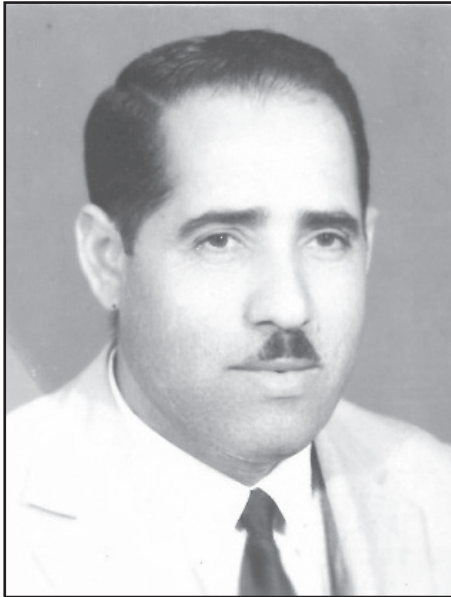
محمد أبو دية، من أبرز نشطاء الإخوان الفلسطينيين في غزة والكويت في الخمسينيات والستينيات. برز في العمل الدعوي والتربوي، كما برز لاحقاً في مجال الشعر.



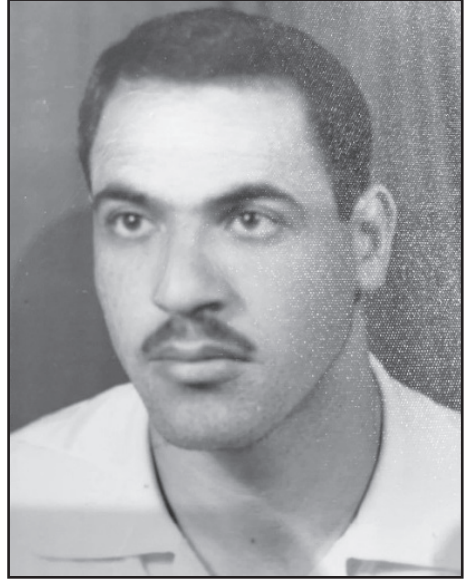
سليمان عبد القادر، من قيادات الإخوان الفلسطينيين في الكويت في الستينيات والسبعينيات، ثم من قياداتهم في الإمارات.



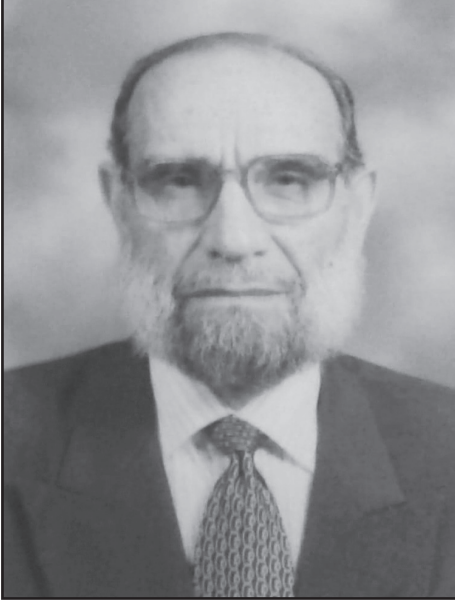
مصطفى عقيل أبو شمالة، من قيادات الإخوان الفلسطينيين في الكويت.



حمدان عبد اللطيف، من رموز الإخوان الفلسطينيين في الكويت.

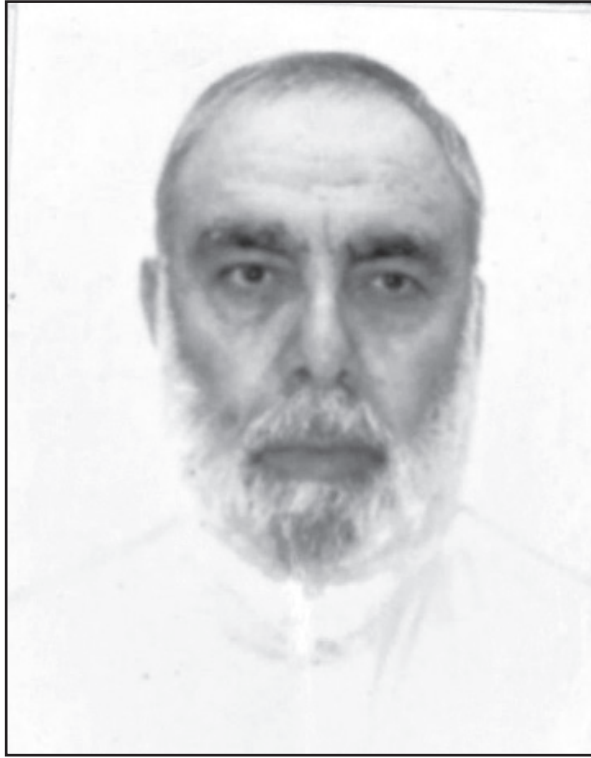


حسن عبد المحسن، من قيادات الإخوان الفلسطينيين في الكويت.
تولى قيادة التنظيم سنة 1990.

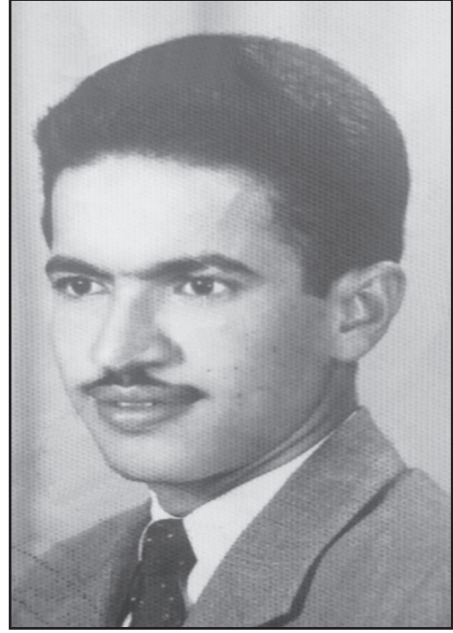
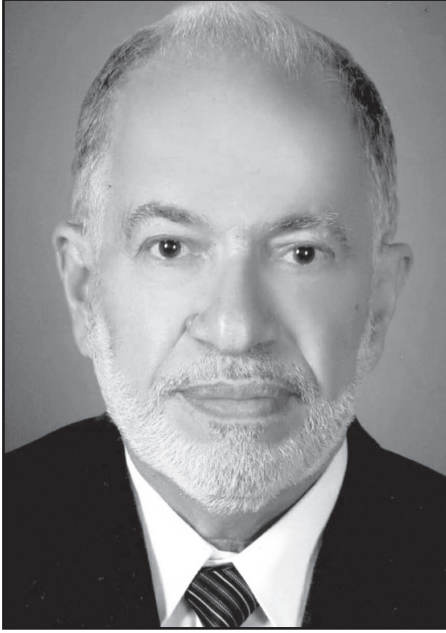


سعيد الهليس، من رموز الإخوان الفلسطينيين في الكويت.

صالح حلس
من نشطاء الإخوان
الفلسطينيين في قطاع غزة
ومن رواد الإخوان في
السعودية.



صورة تجمع من اليمين إلى الشمال محمد صيام، ومصطفى عقيل، وخليل الخالدي،
من رواد العمل الإخواني الفلسطيني في الكويت.



عيسى محمد يوسف، من ناشطي الإخوان في منطقة دير البلح في النصف الأول من الخمسينيات، ومن ناشطي رابطة طلبة فلسطين في القاهرة في النصف الثاني من الخمسينيات. له دور بارز لاحقاً في العمل الإخواني الفلسطيني في الإمارات.



داود أبو خاطر
من رموز الإخوان المسلمين
في قطاع غزة.



غازي أبو سمحة، برز في قطر في قيادة الإخوان القادمين من الأردن (بما فيها الضفة الغربية) منذ الستينيات. من مؤسسي حركة حماس.



غازي التوبة
برز في قيادة الإخوان
الفلسطينيين المقيمين في
سورية في الستينيات.

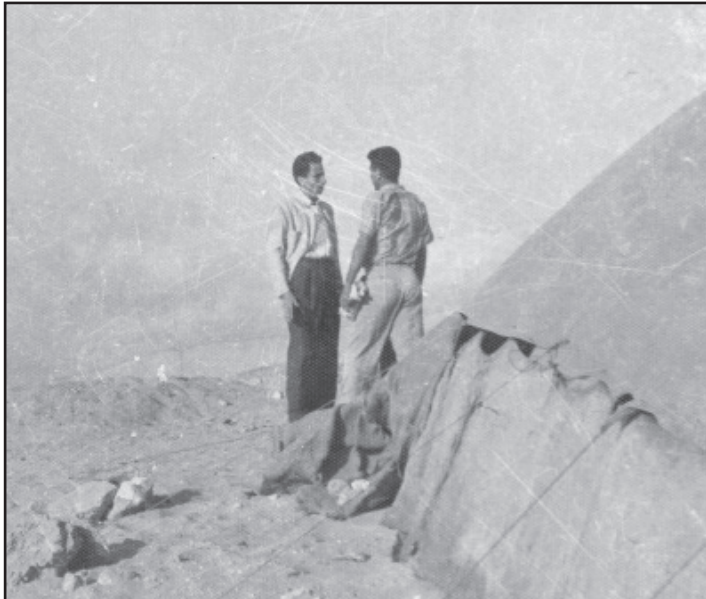


صورة جماعية لرحلة لمجموعة من الإخوان، والتعليق على ظهر الصورة بخط محمد أبو دية: هذه الصورة أخذت عندما كنتُ مع مجموعة من الإخوة في رحلة على شواطئ غزة وذلك في نهاية الخمسينات أو بداية الستينات وتحتوي على 17 من الإخوة الذين أحفظ من أسمائهم:

1. أحمد ياسين - من جورة عسقلان المحتلة (الشهيد عليه رحمة الله).
 2. جعفر الخالدي - من قرية كرتيا المحتلة.
 3. خليل الخالدي - من قرية كرتيا المحتلة رحمه الله.
 4. زهير الزهري - من مدينة غزة.
 5. محمد عطوة - من قرية حمامة المحتلة.
 8. خضر الخالدي - من قرية كرتيا المحتلة.
 9. محمد الكحلوت - من قرية نعليا بجوار المجلد.
 10. حماد عليان الحسنات.
 11. أحمد غيث - من قرية جورة عسقلان.
 12. محمد أحمد أبو دية - من قرية جورة عسقلان.
 13. محمد الشيخ يوسف.
- والإخوة الباقية نسيت أسمائهم أو لا أعرفهم أصلاً للأسف.



رحلة على شاطئ البحر للإخوان الفلسطينيين في قطاع غزة،
أواخر الخمسينيات.



عبد الله المطوع

المراقب العام للإخوان
الكويتيين. لعب دوراً مهماً في
دعم العمل الإسلامي لفلسطين
منذ بداياته، مروراً بمعسكرات
الشيوخ، وحركة حماس،
بالإضافة إلى إسهامه الكبير في
مجالات العمل الخيري المختلفة.



الشيخ حسين المصري

أحد الإخوان المصريين الذين
كان لهم دور توعوي وتربوي
في قطاع غزة في منطقة رفح.

الفصل الرابع

العمل العسكري للإخوان المسلمين

في قطاع غزة

1956-1949

العمل العسكري للإخوان المسلمين في قطاع غزة 1949-1956¹

مقدمة:

يحاول هذا الفصل أن يسلط الضوء على جانب اتسم بالغموض وتشتت الروايات في تاريخ فلسطين الحديث، وهو متعلق بدور الإخوان المسلمين في المقاومة المسلحة في قطاع غزة، في النصف الأول من خمسينيات القرن العشرين، وموقع خليل الوزير (أبو جهاد) وعدد من رفاقه الذين كانوا عناصر مؤسّسة في حركة فتح، في هذا العمل، وتقديم صورة ربما تكون مغايرة للسياق التقليدي لكتابات عدد من المؤرخين لهذه الحقبة. ويجيب الفصل عن تساؤلات عما إذا كان هذا العمل الإخواني عملاً عسكرياً منظماً ويلقى رعاية قيادية مركزية أم مبادرات فردية لبعض الإخوان. ومن هي قيادته؟ وما هي بنيته التنظيمية؟ وكيف كان يتم تمويله وتسليحه؟ وهل نفذ عمليات عسكرية على الأرض؟ ولماذا تراجع وذوّى في منتصف الخمسينيات؟

ولأن المواد المكتوبة والمنشورة عن هذا الموضوع قليلة، فقد سعى المؤلف إلى إجراء العديد من المقابلات الشفوية لعدد ممن عاشوا تلك المرحلة، وكان لهم أدوار فاعلة أو كانوا شهوداً على أحداثها متصلين برموزها، ويستفيد من الروايات الشفوية ويحللها ويقارنها مع ما يتوفر من وثائق وكتب ودراسات منشورة.

أولاً: تنظيم العمل العسكري للإخوان في القطاع:

صحيح أن الناس كانت بُعيد نهاية حرب 1948 مشغولة بلملمة جراحها وترتيب أوضاعها؛ غير أنه لم يكن من المستغرب أن تكون فكرة استئناف

¹ هذا الفصل هو دراسة علمية محكمة، تمّ إجازتها للنشر.

العمل العسكري حاضرة في نفوس الإخوان المسلمين في مرحلة مبكرة. فقد كان لدى كثير من الإخوان الفلسطينيين والعرب ممن شارك في حرب 1948 وشهد كارتتها بألم عيني، ورأى تخاذل الأنظمة والجيوش العربية، الرغبة في الجهاد، والشعور بالمرارة، والسعي لتقديم البديل، دوافع محرّكة وموجهة لعمله ونشاطه في السنوات التالية. كما أن الإقبال على عضوية الإخوان لم يرتبط بنشاطهم الدعوي والخيري فحسب، وإنما بدورهم الجهادي والعسكري أيضاً. وكانت أوضاع الشعب الفلسطيني الناتجة عن حرب 1948 كارثية، فقد أصبح أكثر من ثلثي سكان القطاع من لاجئي المناطق المحتلة سنة 1948، وعانى الناس أوضاعاً سياسية واقتصادية واجتماعية صعبة، بينما كانت تضطرم الرغبة في الانتقام من العدو وفي تحرير الأرض. لذلك وجد كثيرون في الإخوان المسلمين محضناً لتحقيق آمالهم في الجهاد والتحرير.

وبناء على ذلك، يمكن فهم ما قاله خليل الوزير (أبو جهاد) الذي انضم في سنة 1951 إلى جماعة الإخوان المسلمين، إنهم في سنة 1949 عندما كانوا يسألون الناس عن تلك الفترة، كان أغلبهم يقول لهم إنهم قاتلوا في صفوف الإخوان المسلمين. وهذا ما قوى علاقة الإخوان بالشباب في قطاع غزة. ويضيف: "لقد استهوتنا تجربة "الإخوان" كمجموعة شباب، خاصة وأنه لم تكن في القطاع قوى سياسية سوى "الإخوان المسلمين" والشيوعيين. الشيوعيون كانوا قلة، وكانت لهم نظرة خاصة للأمور، لا تلتقي ومشاعر الناس... أما الكثرة المنفتحة فكانت تنسق مع شباب الإخوان".² ويذكر سليمان حمد (الذي سيشترك في إنشاء حركتي فتح وحماس لاحقاً) أنهم قد تأثروا بشكل كبير بـ"القتال البطولي وبالخلق الرفيع للإخوان المسلمين. عندما انضمت إليهم كانوا يعيشون فكرة الجهاد نظرياً وعملياً".³

² مقابلة أجرتها سلوى العمد مع خليل الوزير، صحيفة السفير، بيروت، 1988/4/25.

³ سليمان حمد، عدة مقابلات مع المؤلف، أبرزها في الكويت، 22-1999/11/27؛ وعبد الرحمن بارود، مقابلة مع المؤلف، جدة، السعودية، 1998/9/14.

من ناحية ثانية، يظهر أن القيادة الإخوانية العسكرية المصرية التي شاركت في حرب 1948، وتحديدًا كامل الشريف ورفاقه، كانت ترى أنه إذا ما توقفت الحرب بين الجيوش النظامية، فإن حرب العصابات يجب أن تستمر، حتى تكون الجيوش العربية جاهزة لحرب جديدة.⁴ هذه الرؤية "الإخوانية" المتعلقة بحرب العصابات والتي تعود إلى نهايات حرب 1948 كانت رؤية رائدة قياساً بكافة الاتجاهات والقوى الفلسطينية والعربية. وقد شرح كامل الشريف وجهة نظره في حرب العصابات قائلاً "إن كل تأخير في مكافحة اليهود يكون في مصلحتهم دون ريب، ويتيح لهم الفرص لمواصلة الإعداد، ويدفعهم للتوسع على حساب العرب". وأضاف أنه يجب تعطيل عمليات البناء والتعمير القائمة في "إسرائيل" من خلال وسيلتين هما الحصار الاقتصادي وحرب العصابات.⁵

ويشير الشريف إلى أنه عندما قبضت السلطات المصرية عليهم وساقطتهم من ساحات القتال إلى السجون، كتب عدة مذكرات للمسؤولين في الجيش المصري نادى فيها بوجوب "تسخير القوة الشعبية الفلسطينية لإرهاق العدو، وإرغامه على قتال طويل المدى بواسطة عصابات عربية صغيرة، تنتشر في صحارى فلسطين، فتدمر الجسور والطرق، وتحرق المصانع والمعامل، وتغير على المستعمرات الزراعية، وتعمل يد التحريق والتدمير في مزارعها وآلاتها، وتنشر الرعب والفرع في كل مدينة وقرية ومستعمرة". وقال إن هذه الحالة لن تكلف كثيراً،

⁴ كامل الشريف، مقابلة مع المؤلف، عمّان، الأردن، 2006/8/3. ولد كامل إسماعيل الشريف (أبو إسماعيل) في مدينة العريش بسيماة بمصر سنة 1926، من قادة كتائب الإخوان المسلمين في فلسطين في حرب 1948. تابع قيادة العمل الإخواني المقاوم في فلسطين 1950 - نهاية 1953 من العريش، وقاد المقاومة الإخوانية للإنجليز في قناة السويس 1951-نهاية 1953. انتقل للإقامة في القدس، حيث عُيّن أميناً عاماً مساعداً للمؤتمر الإسلامي العام لبيت المقدس في آخر 1953، ثم أصبح رئيساً له. حافظ على علاقات قوية مع رواد حركة فتح وخصوصاً خليل الوزير. عُيّن سفيراً للأردن في نيجيريا، وألمانيا، والصين وغيرها. أسس مع شقيقه محمود صحيفة المنار ثم صحيفة الدستور، حيث تولى رئاسة مجلس إدارتها. عُيّن وزيراً للأوقاف الأردنية 1976-1984، كما عُيّن عضواً في مجلس الأعيان الأردني. مفكر وكاتب عربي إسلامي. توفي رحمه الله في 2008/1/23.

⁵ كامل الشريف، الإخوان المسلمون في حرب فلسطين، ط 3 (الزرقاء، الأردن: مكتبة المنار، 1984)، ص 11. أوضح الشريف رؤيته بالنسبة لحرب العصابات لاحقاً في مقدمة الطبعة الثانية لكتابه "الإخوان المسلمون في حرب فلسطين" التي كتبها في 1951/2/27.

ولكنها كفيلة بتعطيل الجهاز الإنشائي في "إسرائيل"، وترهق جيشها، وتستنزف ميزانيتها، إلى جانب الخسائر الهائلة التي يمكن أن تقع في الجنود والعتاد.⁶

وأضاف الشريف أنهم صرخوا من وراء أسوار المعتقلات في مذكرات مكتوبة إلى المسؤولين أن استمروا في الحرب؛ وأنه "إذا اضطررتكم الظروف لوقف الحرب النظامية...، فأشعلوا حرب العصابات وهي كفيلة بتحقيق ما عجزت الجيوش النظامية عن تحقيقه". وقد لاحظ الشريف أن كلماته ذهبت أدراج الرياح، وأصبح مقتنعاً "أنه لا خير يرجى في هذه الحكومات".⁷

من ناحية ثالثة، فليس بين أيدينا معلومات واضحة عن كيفية نشوء العمل العسكري الإخواني في قطاع غزة، غير أن ثمة ما يشير إلى أن "خميرة" العمل تعود إلى كامل الشريف. فقد كان كامل الشريف أحد قادة الإخوان المسلمين المصريين الذين شاركوا في حرب 1948 في يافا وفي جنوب فلسطين، وهو من أبناء سيناء. فبالرغم من وجود بيئة سياسية وأمنية مصرية تحارب الإخوان وتطاردهم (بعد حظر جماعتهم واغتيال مرشداهم)، فقد تمرّد كامل ورفاقه من الإخوان ومؤيديهم، على الهدنة بين مصر و"إسرائيل"، التي عُقدت في 1949/2/24، وتابعوا القتال. غير أن السلطات المصرية قامت باعتقاله ورفاقه في رفح. ثم أفرجت عنهم في أوائل 1950، واضطر إلى العودة إلى العريش. ولذلك، فعندما استقر الشريف "المسكون"

⁶ كامل الشريف، الإخوان المسلمون في حرب فلسطين، ص 12. أشار حسين أبو النمل إلى ما كتبه الشريف حول حرب العصابات، غير أنه قال إنهم لم يتمكنوا من ترجمتها عملياً على الأرض، بحكم العلاقة الخاصة التي تربط القيادة الرسمية للإخوان المسلمين في ذلك الوقت بالقصر المتواطئ مع الإنجليز، بحسب رأيه. وهذا غير صحيح فالإخوان كانوا مكوناً رئيسياً للثورة على القصر، وإلا فكيف اعتبروا "حزب السلطة" لثورة 23 تموز/ يوليو في سنتيها الأوليين. كما تبني الإخوان منذ البداية حرب العصابات ضدّ الصهاينة التي قادها كامل الشريف. وكان الإخوان أبرز القوى المقاومة للإنجليز في حرب قناة السويس؛ فقد أحصى الشريف أكثر من مئتي عملية عسكرية قام بها الإخوان في سنة 1953 ضدّ الإنجليز؛ تضمنت عمليات اغتيال ونسف واستيلاء على أسلحة. وهذا يخالف المنحى الذي نحى إليه أبو النمل في تهميش دور الإخوان، والتحدث عن الشيوعيين كعمود فقري للمقاومة. انظر: حسين أبو النمل، قطاع غزة 1948-1967: تطورات اقتصادية وسياسية واجتماعية وعسكرية (بيروت: مركز الأبحاث - م.ت.ف، 1979)، ص 74. وانظر أيضاً: كامل الشريف، المقاومة السرية في قناة السويس، ط 2 (الزرقاء، الأردن: مكتبة المنار، 1984)، ص 203.

⁷ كامل الشريف، الإخوان المسلمون في حرب فلسطين، ص 13.

بفكرة الجهاد، لم يتردد في تنفيذ قناعاته (وقناعات إخوانه) في حرب العصابات على الأرض.⁸

وكانت إحدى العلامات المشجعة أن هناك المئات من الشباب الفلسطينيين ممن تدرب في معسكرات الإخوان، وممن يمكن أن يشكل "نواة" للنضال. ومن مدينة العريش، أخذ الشريف ينظم شبكة للمقاومة المسلحة في قطاع غزة، تحت المظلة الواسعة للإخوان. وكان من أقرب المساعدين له الشيخ فريح المصدر، ويوسف عميرة، والشيخ حسن الإفرنجي، وعبد الله أبو ستة (شيخ قبيلة الترابين)، ورمضان البنا، وصدقي العبدلة.⁹ ولم يكن جميع مساعديه بالضرورة من الإخوان، وإنما كان العديد منهم شخصيات وطنية مستعدة للعمل تحت المظلة التي يوفرها الإخوان.

وكان من بين الإخوان الفلسطينيين الذين شاركوا في حرب 1948 في مناطق جنوب فلسطين محمد أبو سيدو، ومحمد يوسف النجار، ونافذ مراد.¹⁰ وبرز مطيع البغدادي من بين مجاهدي الإخوان، خصوصاً في معركة التبة 86، التي كانت من أهم المعارك التي حفظت قطاع غزة من الاحتلال الصهيوني.¹¹ وقد أقام هؤلاء في قطاع غزة. وكان يوسف عميرة من مجاهدي الإخوان الذين هاجروا أيضاً إلى قطاع غزة، وكان ضمن آخر دفعة من المقاتلين الذين صمدوا في معارك الدفاع عن يافا حتى سقوطها.¹² وكان معظم هؤلاء على صلة بكامل الشريف.

من ناحية رابعة، فقد كان واضحاً أن نشاط كامل الشريف يدخل في إطار متابعة قيادة الإخوان المسلمين في مصر وتوجيههم وتمويلهم، حيث كانوا يؤمنون

⁸ مقابلة مع كامل الشريف، 2006/8/3.

⁹ مها كامل الشريف (محرر)، صفحات مختارة من أوراق كامل الشريف، ص 88، و95، و99. قامت السيدة مها كامل الشريف مشكورة بإهداء نسخة من هذه الأوراق للمؤلف، عمان، 2006.

¹⁰ مقابلات مع: محمد الخضري، جدة، السعودية، 13-14/9/1998؛ وفوزي جبر، الكويت، 1999/11/20.

¹¹ مقابلة مع فوزي جبر. وقد منَحَ الجيش المصري البغدادي ميدالية الملك فاروق نظراً لما أبداه من شجاعة. للمزيد من المعلومات عن معركة التبة 86، انظر: كامل الشريف، الإخوان المسلمون في حرب فلسطين، ص 68-71.

¹² يوسف عميرة، مقابلة مع المؤلف، الكويت، 1985/11/6.

بضرورة استمرار العمل المقاوم، بالرغم من الظروف القاسية التي عانوا منها نتيجة حل النظام المصري لجماعتهم، وزج الآلاف من أعضائهم في السجون، واغتيال مرشدهم الشيخ حسن البنا. فقد كان كامل الشريف يحتفظ بصلة مباشرة بقيادة الإخوان المسلمين في القاهرة، يتلقى منها التوجيه وتساعدته في التمويل؛ وتحديداً عبر الشيخ محمد فرغلي، الذي كان القائد العام لحملة الإخوان العسكرية في حرب فلسطين 1948، وكان عضواً في مكتب الإرشاد، ورئيس المكتب الإداري للإخوان في منطقة قناة السويس.¹³ وهذا يعني أن الإخوان جعلوا أعلى هرمهم القيادي (مكتب الإرشاد) هو الذي يتولى الإشراف التنظيمي والفني المتخصص على كامل الشريف. وهو ما يوحي ليس فقط بالصلاحيات والغطاء الذي تمتع به الشريف، وإنما بمدى الاهتمام المركزي الذي حظي به العمل العسكري المقاوم لدى قيادة الإخوان، بالإضافة إلى مراعاة حساسيته الأمنية التي تحتاج خطأً للمتابعة. ومن الناحية الإخوانية الرسمية، واصل الإخوان تأكيدهم على الاستعداد لقتال الكيان الإسرائيلي بعد انتهاء حرب 1948. وعلى سبيل المثال، أعلن حسن الهضيبي، المرشد الجديد للإخوان، في تشرين الأول/أكتوبر 1950 أن الإخوان مستعدون لوضع كافة إمكانياتهم وقدراتهم تحت تصرف الحكومة، إذا أرادت إنشاء جيش من المتطوعين لفلسطين.¹⁴

من ناحية خامسة، فإن إنشاء عمل عسكري منظم في أطر الإخوان، له خط متابعة خاص لا يتبع الأطر التقليدية، لم يكن غريباً عن أدبيات الإخوان وسلوكهم في تلك الفترة (ولا عن سلوك التنظيمات الوطنية والقومية واليسارية)، فقد أسس الشيخ حسن البنا ما يُعرف بـ "النظام الخاص" أو "الجهاز السري" في مصر سنة 1940. وكان يهدف من خلاله إلى انتقاء مجموعة نوعيّة من الإخوان المسلمين، لائقة بدنياً، تتلقى رعاية تربوية وإيمانية عالية، وتتميز بإخلاصها للجماعة ودعوتها، وبالانضباط الكامل، والسرية، ومستعدة لتنفيذ الأوامر بدقة وإتقان، وفي الوقت نفسه يتم تدريبها عسكرياً وتوعيتها سياسياً. وعادة ما يشير الإخوان إلى

¹³ كامل الشريف، المقاومة السرية في قناة السويس، ص 48-50، 54، و57؛ ومها كامل الشريف، صفحات مختارة من أوراق كامل الشريف، ص 49، و102؛ ومقابلة مع كامل الشريف، 2006/8/3.

¹⁴ صحيفة فلسطين، القدس، 1950/10/28.

أن أهم سبب لإنشاء هذا الجهاز هو الإعداد لتحرير فلسطين من الاحتلال البريطاني ومواجهة المشروع الصهيوني؛ وكذلك مواجهة النفوذ البريطاني في مصر.¹⁵

وعندما أرسل البنا في 1947/10/9 رسالة إلى الجامعة العربية باستعداد جماعة الإخوان في مصر لإرسال عشرة آلاف مقاتل دفعةً أولى للقتال في فلسطين؛¹⁶ فإنه كان في الحقيقة يشير ضمناً إلى التطور والانتساع الذي وصل إليه "النظام الخاص"، بالإضافة إلى اتساع شعبية الإخوان في مصر، وارتباطهم بقضية فلسطين.¹⁷ وكما هو معروف فقد شارك إخوان فلسطين والبلاد العربية في حرب 1948 بفعالية كبيرة، مقارنة بغيرهم، ووفق إمكانياتهم المتاحة. وهي مشاركة جعلتهم موضع احترام وتقدير شعب فلسطين والعرب والمسلمين بشكل عام. وكان الكثير من المشاركين هم من أعضاء النظام الخاص.

من المعروف أن النظام الخاص للإخوان تابع عمله في مصر بعد حرب 1948، وكان له دور مهم في المقاومة المصرية في قناة السويس ضدّ الإنجليز 1951-1954، كما كان لأفراده المشاركين في تنظيم الضباط الأحرار في الجيش المصري، دور مهم في الانقلاب على النظام الملكي في مصر في 1952/7/23. ولم يكن غريباً أن يسعى الإخوان لنقل خبراتهم العسكرية، ونقل أساليب النظام الخاص إلى إخوانهم في قطاع غزة؛ بما يتناسب مع بيئتهم وظروفهم.

من ناحية سادسة، يظهر أن كامل الشريف، ابن صحراء سيناء، وبما لديه من خبرة عسكرية ناجحة، قد فاز بثقة قيادة الإخوان في القاهرة، ليس لتكليفه بمهمة قتال الإسرائيليين فحسب، وإنما أضيف إليها مهمة قتال الإنجليز في قناة السويس. فعندما ظهرت أزمة القناة في أواخر سنة 1951، بعد أن قام رئيس الوزراء المصري النحاس باشا بإلغاء معاهدتي 1899 و1936 مع بريطانيا، قامت قيادة الإخوان في مصر بتعيين كامل الشريف لتولي مسؤولية العمل المقاوم ضدّ الإنجليز. وكان

¹⁵ محمد عبد الحليم، الإخوان المسلمون: أحداث صنعت التاريخ، رؤية من الداخل 1928-1948 (الإسكندرية، مصر: دار الدعوة، 1983)، ج 1، ص 258-260.

¹⁶ عارف العارف، النكبة: نكبة بيت المقدس والفردوس المفقود 1947-1951 (صيدا - بيروت: المكتبة العصرية، 1954)، ج 2، ص 398.

¹⁷ للمزيد من التفاصيل، انظر: كامل الشريف، الإخوان المسلمون في حرب فلسطين.

معظم الذين انضموا إلى العمل معه من أعضاء النظام الخاص في جماعة الإخوان بمصر.¹⁸ ويظهر واضحاً من الكتاب الذي ألفه كامل الشريف عن هذه المقاومة العسكرية أنها غطت الفترة 1952-1954 وأنها نشطت في قناة السويس وسيناء، وأن البدو الفلسطينيين أدوا دوراً في دعم هذه المقاومة، وبالذات عبد الله أبو ستة ورجال قبيلته.¹⁹ وعلى ما يبدو، فإن قيادة الإخوان في مصر كانت تميل إلى متابعة الإشراف على هذا العمل عبر عضو مكتب الإرشاد المعني بالشأن العسكري محمد فرغلي؛ وعبر قائدها العسكري الميداني كامل الشريف. وربما يعود ذلك لضرورة توحيد العمل العسكري ضدّ البريطانيين والإسرائيليين تحت قيادة واحدة.

من ناحية سابعة، يمكن ملاحظة أن إنشاء الإخوان المسلمون في قطاع غزة عملاً أو جهازاً معنياً بالعمل العسكري، تعود جذوره إلى ما بعد خروج الشريف من السجون المصرية، وإلى رغبة الإخوان في القاهرة وغزة باستئناف العمل المقاوم، وهي رغبة تعززت بقرار مقاومة الإنجليز في قناة السويس. وقد أجمع كل من قابلناهم من إخوان غزة ممن عاشوا تلك الفترة على وجود ذلك العمل. وإذا وضعنا في الاعتبار، أن قطاع غزة كان تحت الإدارة المصرية، وأن هناك علاقة لصيقة بين إخوان غزة وإخوان مصر، والتمدد الطبيعي لشبكة عمل كامل الشريف داخل القطاع، فلن يكون من المستغرب أن يتعاون إخوان مصر مع إخوانهم في القطاع في إنشاء هذا العمل. وكان إنشاء هذا "الجهاز" وسيلة لضمان أمن هذا العمل الحساس ونجاحه، وتعبيراً حقيقياً عن جديته. وكان وسيلة أيضاً لتجاوز حالة "الانفلاش" والانفتاح الجماهيري الواسع للجماعة، من خلال انتقاء نوعية خاصة عالية الانضباط والالتزام والاستعدادات وتجنيدتها. ولذلك، فقد اعتمدت السرية في عضويتها، وعملت بعيداً عن كثير من القيادات الإخوانية التقليدية.

على سبيل المثال، أكد عبد الله أبو عزة (الذي برز لاحقاً في قيادة إخوان القطاع) في مقابلة مع الباحث، وجود هذا الجهاز.²⁰ ونبه في كتابه "مع الحركة الإسلامية"

¹⁸ كامل الشريف، المقاومة السرية في قناة السويس، ص 57، و 71.

¹⁹ المرجع نفسه، ص 143، و 207-208.

²⁰ عبد الله أبو عزة، مقابلة مع المؤلف، أبو ظبي، الإمارات، 1998/6/29.

إلى أن التنظيم العسكري للإخوان في مصر، وبالذات شخص قائد الإخوان في حرب فلسطين (محمد فرغلي)، لم يكن بمنأى عن الأعمال الفدائية التي نفذها إخوان القطاع، من حيث التشجيع والتوجيه، وربما أيضاً من حيث تسهيل الحصول على الألغام والأسلحة الخفيفة والذخيرة والنقود.²¹ وأوضح أبو عزة إنه "كان هناك نشاط سري يُعنى بالجانب العسكري من تدريب على السلاح، وجمع لمختلف أنواع الأسلحة الخفيفة". هذا الجانب لم يكن معلوماً لدى أبو عزة في السنة الأولى لعضويته في الإخوان المسلمين؛ وعلم عنه بقدر ضئيل في أواخر 1953 وأوائل 1954.²²

يذكر أعضاء التنظيم العسكري الخاص الذين قابلهم المؤلف (محمد الخضري، وفوزي جبر، وخيري الأغا، ومحمد صيام) أن هذا العمل كان عملاً سرياً منظماً جداً. وهم يرون أن هذا العمل كان بقيادة كامل الشريف في العريش، ويستفيد من خبرات النظام الخاص بمصر. إذ يشير فوزي جبر أن النظام الخاص في مصر كان يرسل إليهم مذكرات وتوجيهات تغطي خطوط الثقافة الإسلامية، والتعليمات الأمنية، بما في ذلك كيفية التصرف السليم في مختلف الظروف.²³

ويظهر أن هذا الارتباط كان ارتباطاً "خيطياً مرناً"، استفاد فيه إخوان غزة من النظام الخاص للإخوان المصريين، لكنهم لم يأخذوا الأمر منه مباشرة، واحتفظوا بخصوصية وضعهم في القطاع، ولم ينشغلوا بالهموم والأعباء والمشاكل الداخلية بين الإخوان أنفسهم، وبين الإخوان والنظام نفسه في مصر.²⁴ وهذا يعني عملياً

²¹ عبد الله أبو عزة، مع الحركة الإسلامية في الدول العربية (الكويت: دار القلم، 1985)، ص 34.

²² المرجع نفسه، ص 16.

²³ مقابلة مع فوزي جبر. الخط العام لرواية يحيي عاشور (حمدان) الذي أصبح لاحقاً من قيادات فتح، يدعم تواصل أبي جهاد مع كامل الشريف، والاستفادة من "النظام الخاص" للإخوان، والتدريب السري على السلاح في منطقة العريش. انظر: سعود المولى، من فتح إلى حماس: البدايات الإخوانية والنهايات الوطنية (جديدة المتن، لبنان: دار سائر المشرق، 2018)، ص 108-109.

²⁴ هذا الاتجاه يؤكد كلام الشريف أن خط متابعته كان من مكتب الإرشاد، وأنه لم يكن عضواً في النظام الخاص إلا في وقت متأخر جداً، ولفترة قصيرة؛ قبيل مغادرته لمصر، ولشأن داخلي متعلق بإخوان مصر. انظر: مها كامل الشريف، صفحات مختارة من أوراق كامل الشريف، ص 15-16، و 108؛ ومقابلة مع كامل الشريف، 2006/8/3.

أن العمل العسكري الذي أشرف عليه الشريف في قطاع غزة كان مستقلاً عن "النظام الخاص" للإخوان المصريين؛ وإن كانت طبيعة الانتماء لجماعة الإخوان تدفع باتجاه استخدام المصطلحات نفسها أحياناً، كما أنها توفر بيئة مناسبة لتناقل الخبرات والمعلومات. ولذلك، لم يكن مستغرباً أن يستخدم عدد ممن قابلهم الباحث اسم "النظام الخاص" أو "الجهاز الخاص" لهذا العمل العسكري،²⁵ حيث استخدموا بشكل واضح الاسم المصري نفسه، ربما تسهياً في التعبير عن ذلك الجسم العسكري، أو أسوة وتقليداً للاسم المستخدم لدى إخوان مصر. غير أننا لا نملك حتى الآن دليلاً قاطعاً على أن هذا الجسم العسكري قد أعطي اسم "النظام الخاص" بشكل رسمي. وفي أي حال، فإن استخدامنا لمصطلح "النظام الخاص" أو "الجهاز الخاص" في هذه الدراسة هو من باب المترادفات المتداولة للتعريف بهذا العمل العسكري، وليس استخداماً اصطلاحياً رسمياً.

ومع إنشاء هذا العمل العسكري في القطاع، صار في إمكان قيادة الإخوان أن تسير باتجاهين؛ الأول: متابعة المقاومة العسكرية ضد الاحتلال الإسرائيلي؛ والثاني: دعم الإخوان المسلمين المصريين في نضالهم ضد البريطانيين في قناة السويس.²⁶

ثانياً: الهيكل التنظيمي:

لضمان نجاح العمل، لم يكن هذا النشاط موضوعاً تحت إشراف القيادة الرسمية للإخوان في غزة. لذلك فإن الشيخ عمر صوان ورفاقه في المكتب الإداري، ممن كانوا في الواجهة الشعبية والاجتماعية والدعوية للعمل الإخواني، وممن لا يتلاءم هذا العمل مع طبائعهم أو خلفيات انضمامهم إلى جماعة الإخوان، لم يكونوا يعرفون شيئاً عن هذا العمل.²⁷ وحتى القيادات الإخوانية الشابة (التي حلت لاحقاً

²⁵ ممن استخدم هذا المصطلح: محمد الخضري، ومحمد صيام، وخيري الأغا، وفوزي جبر، ومنير عجور.

²⁶ مقابلة مع محمد الخضري.

²⁷ مقابلة مع كامل الشريف، 2006/8/3.

محلّ القيادات التقليدية)، أمثال هاني بسيسو، وعبد الله أبو عزة، وعبد البديع صابر، كان لديهم مجرد فكرة عامة عن العمل.²⁸ وهذا سلوك لم يكن غريباً كما ذكرنا عن طبيعة عمل التنظيمات والأحزاب، عندما تتبنى قياداتها المركزية خطوط عمل ذات طبيعة حساسة كالأعمال العسكرية والأمنية. وكان من الواضح أن هناك عدداً من القيادات الموجودة في مواقع مهمة توفر الغطاء للعمل، مثل الشيخ هاشم الخزندار وصادق المزيني العضوين في المكتب الإداري، وبعض رؤساء الشعب وقيادات في العمل الطلابي.²⁹

من ناحية الهيكلية التنظيمية، فقد أوضحنا أن كامل الشريف كان يتولى قيادة هذا العمل، وأنه كانت تتم متابعته مركزياً من مكتب الإرشاد بمصر، من خلال عضوه الشيخ محمد فرغلي. وقد أشار الشريف إلى أن هذا العمل كان له نقبائه في كافة مناطق القطاع. وأن الأشخاص المعنيين بهذا العمل في القطاع، كانوا يزورونه بشكل منتظم لتسلم الأوامر ومتابعة العمل.³⁰ وقد أكد عدد من أعضاء هذا الجهاز أن الأوامر كانت تأتي بالفعل من كامل الشريف، وكانت تصل أحياناً من مساعدي الشريف وتحديدًا أخوه محمود الشريف وعباس السيسي.³¹

كان محمد أبو سيدو³² هو صلة الوصل مع قيادة العمل (كامل الشريف) في العريش. وكان أبو سيدو يعمل سباكاً في الجيش المصري في العريش، وكان معتاداً

²⁸ خيرى الأغا، مقابلة مع المؤلف، جدة، السعودية، 1998/9/16.

²⁹ مقابلات مع: محمد صيام، كوالالمبور، ماليزيا، 2000/6/5-4، وسليمان حمد، ومحمد الخضري.

³⁰ مقابلة مع كامل الشريف، 2006/8/3.

³¹ مقابلات مع: محمد الخضري، وفوزي جبر، ومحمد صيام، وخيري الأغا. وذكر الخضري أن مأمون الهضيبي، ابن المرشد العام حسن الهضيبي، والذي أصبح المرشد العام للإخوان فيما بعد، كان يعمل قاضياً في غزة، وتعاون أيضاً بالسر مع النشاط العسكري لجماعة الإخوان المسلمين في غزة.

³² ولد محمد أحمد أبو سيدو في مدينة غزة في 1931/1/15. شارك مع كتائب الإخوان في حرب 1948. كان من أبرز قادة العمل الإخواني العسكري في قطاع غزة في النصف الأول من الخمسينيات. انتقل للعمل في الكويت سنة 1957، حيث عمل في مجال التدريس حتى 1965، ثم في مجال التوجيه الفني في وزارة التربية حتى 1990. انتمى لحركة فتح في بداياتها الأولى في الكويت. عمل في الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية في الفترة 1992-1998. توفي رحمه الله عندما كان ذاهباً للعمرة في مكة المكرمة في 1999/11/7.

على العودة إلى غزة في عطلة نهاية الأسبوع. وقد وفر له ذلك غطاء ملائماً لمتابعة العمل وتوصيل المعلومات والتعليمات.³³ وقد أكد الشريف ذلك، وأضاف أن خليل الوزير (أبو جهاد) كان يزوره أيضاً للغرض نفسه،³⁴ مما يشير إلى وجود مكانة خاصة للوزير في هذا العمل.

من ناحية تنظيمية، تم تقسيم قطاع غزة إلى ثلاث مناطق:

1. غزة: ويتولى قيادتها خليل الوزير (أبو جهاد)، وكان من بين مساعديه فوزي جبر، ومحمد الخضري، ومعاذ عابد، وعبد الله أبو مريحيل، وحمد العايدي.
 2. الوسطى (خانيونس): ويتولى قيادتها خيرى الأغا، وكان يساعده محمد أبو سردانة.
 3. الجنوب (رفح): ويتولى قيادتها محمد يوسف النجار،³⁵ وكان يساعده موسى نصار، وتولى إبراهيم عاشور في وقت لاحق القيادة مكان النجار.³⁶
- وفي رأي الخضري، فإن الجهاز العسكري كان قد استكمل بُنيته مع نهاية 1953،³⁷

وعندما انتقل كامل الشريف إلى القدس في نهاية 1953 لتوسيع دائرة العمل العسكري السري تحت غطاء المؤتمر الإسلامي العام، من الجبهة الشرقية وتحديداً الضفة الغربية (انظر البند: تاسعاً من هذا الفصل) قام ببعض الترتيبات الجديدة التي تتناسب مع وضعه المستجد. فأبقى على خيوط اتصالاته مع القطاع وسيناء، من خلال أخيه محمود الشريف الذي تابع العمل في القصيمة والعريش.³⁸ كما يبدو أن الشريف استفاد من هروب حمد العايدي (مساعد خليل الوزير) في سنة 1954

³³ مقابلات مع: محمد الخضري، وفوزي جبر، ومحمد صيام، وخيري الأغا.

³⁴ مقابلة مع كامل الشريف، 2006/8/3.

³⁵ مقابلات مع: محمد الخضري، وخيري الأغا.

³⁶ مقابلة مع فوزي جبر. ويرى فوزي جبر أن المعسكرات الوسطى (النصيرات، والبريج، والمغازي) كانت تمثل منطقة رابعة، بقيادة شوقي الخراز.

³⁷ مقابلة مع محمد الخضري.

³⁸ مقابلة مع كامل الشريف، 2006/8/3.

إلى الضفة الغربية، في التواصل مع أبي جهاد وقيادة العمل العسكري في القطاع؛ حيث أكد أبو جهاد دور العائدي في تفعيل خط العمل المقاوم بين الخليل وغزة.³⁹

لم تطل هذه الهيكلية التنظيمية طويلاً، إذ قامت السلطات الأردنية بطرد كامل الشريف بعد أقل من عام على استقراره في القدس.⁴⁰ وبالتالي تلقى العمل العسكري ضربة قاسية سنة 1954، ووضع حدّ لطموحاته، ليس في الضفة الغربية والأردن فحسب، وإنما بالضربة الأعنف الأخرى التي تلقاها الإخوان من نظام عبد الناصر بعد حادثة المنشية في أواخر السنة نفسها، مما اضطر محمود الشريف للهرب، حيث نتج عن ذلك توقف الإشراف والدعم اللوجيستي على العمل المقاوم في القطاع من العريش والقصيمة في سيناء.⁴¹

ومع انعدام قدرة الشريف ورفاقه على المتابعة والإشراف، وزج السلطات المصرية للإخوان في السجون، لم يعد لدى العمل العسكري في القطاع ثمة هيكلية تنظيمية متصلة بقيادة الإخوان. وهو ما جعله يتابع مسيرته ضمن اجتهادات قياداته المحلية، في ظروف أكثر صعوبة، وبترجع تدريجي في الأداء. وهو تراجع تكرر مع خروج خليل الوزير من القطاع للدراسة في مصر في أواخر صيف 1955، ليقضي فترة غير مستقرة بين مصر والسعودية والقطاع انتهت صيف 1957 عندما ذهب للعمل مدرساً في الكويت. والحال نفسه ينطبق على زملائه في قيادة العمل العسكري، إذ سبقه محمد أبو سيدو إلى الكويت؛ كما غادر خيرى الأغا القطاع للعمل في السعودية سنة 1956، وفي السنة نفسها غادر محمد يوسف النجار القطاع ليستقر به المقام في الضفة الغربية، قبل أن ينتقل للعمل في قطر. ومع ذلك، فثمة مؤشرات على استمرار وجود "بؤر" للجهاز في السنتين التاليتين (1957-1958) كانت في طريقها للاندثار.⁴² كما يظهر أن الوزير احتفظ ببعض

³⁹ مقابلة سلوى العمدة مع خليل الوزير، السفير، 1988/4/26. وانظر أيضاً: محسن هاشم الخزندار، فلسطين في عيون الإمام الشهيد هاشم الخزندار (د.م. د.ن، 2011)، ص 290-291.

⁴⁰ مقابلة مع كامل الشريف، 2006/8/3.

⁴¹ مقابلة مع كامل الشريف، 2006/8/3. وانظر أيضاً: ملك يوسف التل، بعيداً عن السياسة: شخصيات أردنية (عمّان، الأردن: د.ن، 1996)، ص 351.

⁴² منير عجور، مقابلة مع المؤلف، الكويت، 1999/11/24؛ ومقابلة مع فوزي جبر.

خطوطه للعمل العسكري وهو في الخارج حتى سنة 1958،⁴³ غير أن هذا الانطفاء التدريجي، كان يصاحبه انشغال العديد من القيادات السابقين للجهاز بالبحث عن صيغة جديدة في العمل، تمثلت في حركة فتح لاحقاً.

من جهة أخرى، يظهر أن هيكلية العمل شملت خطأ أمنياً استخباراتياً متعلقاً ببيئة العمل في قطاع غزة. والمعلومات المحدودة التي بين أيدينا مصدرها أحد الذين مارسوا هذا العمل بأنفسهم، وهو فوزي جبر. إذ يذكر أنه قام مع وليد اللولو، بناء على ترتيب مسبق مع خليل الوزير وهاني بسيسو ومحمد أبو سيدو، باختراق تنظيم الشيوعيين، واستطاعا جمع الكثير من المعلومات بما في ذلك أسماء الأعضاء.⁴⁴

وبعد ضرب النظام المصري للإخوان سنة 1954، أعد الإخوان منشوراً إعلامياً من 48 صفحة تضمن "فضائح" وجوانب فساد السلطات المصرية في إدارة القطاع. وسهر على إعدادها لأشهر عديدة خليل الوزير وفوزي جبر، ومما تضمنته ما كان يقوم به بعض المسؤولين من سرقة التبرعات التي تأتي عن طريق ما يعرف بـ "قطار الرحمة". وبعد أن طبعت المذكرة، ولم يبقَ إلا التوزيع فقط، جاءت تعليمات من القيادة عن طريق محمد أبو سيدو، بأن يتم إتلافها.⁴⁵ حيث يبدو أن القيادة فضلت عدم زيادة التصعيد مع نظام عبد الناصر، وعدم الدخول في مهارات إعلامية.

ثالثاً: التجنيد والعضوية:

من بين أعداد كبيرة من الطلاب الإخوان، كان يتم انتقاء دقيق للأفراد بناء على مواصفات محددة خصوصاً أولئك الملتزمون النشطون الكتومون الذين لا

⁴³ سليم الزعنون، السيرة والمسيرة: مذكرات سليم الزعنون أبو الأديب (عمّان، الأردن: الأهلية للنشر والتوزيع، 2013)، ص 81.

⁴⁴ مقابلة مع فوزي جبر.

⁴⁵ مقابلة مع فوزي جبر.

يواجهون مشاكل اجتماعية.⁴⁶ وكان التجنيد يتركز على الأفراد في سن 15-19 عاماً؛ وهم في الغالب طلبة المدارس الثانوية. وكان الأفراد يحافظون على أوضاعهم "العادية" في جماعة الإخوان، ولكنهم لا يميلون إلى الظهور في العمل العام؛ ويحرصون على ألا تكشف عضويتهم حتى لزملائهم في جماعة الإخوان.⁴⁷

كان عباس السيسي وأبو سيدو يتنقلان بين شُعب الإخوان لتجنيد الأعضاء، وأدى أبو جهاد دوراً نشطاً في تجنيد الإخوان.⁴⁸ وكان رياض الزعنون عضواً نشطاً في "الجهاز الخاص"، ومسؤولاً عن قسم الطلاب في المدارس المتوسطة والثانوية.⁴⁹ وكان من أبرز قيادات طلاب الإخوان في المدرسة نفسها خليل شحدة زعرب؛ وله أيضاً صلة بالعمل الخاص.⁵⁰ وكان أبرز قادة كشافة الإخوان مرتبطين بهذا العمل، وتحديدًا معاذ عابد ومنير عجور.⁵¹ وقد استخدم هؤلاء مواقعهم التنظيمية والإدارية في تجنيد الأعضاء للعمل العسكري. أما حمد العايدي فكان يجند البدو.⁵² ويذكر محمد صيام أنه عندما التقى عدداً من هؤلاء البدو، أخذ انطباعاً أنهم بسطاء وغير متعلمين.⁵³ وهو ما يشير إلى أن الإخوان كانوا يتساهلون في تجنيدهم للبدو، ربما للمزايا العسكرية التي يمتلكونها، ولمعرفتهم بالأرض، وقدرتهم على تنفيذ العمليات. وكان عبده أبو مريحيل (من مخيم النصيرات) يدرس في غزة، وفي منزل أهله في حي الزيتون كان يتم عقد اجتماعات لأعضاء العمل الخاص.⁵⁴ كما كان رمضان البنا عضواً في هذا العمل.⁵⁵

⁴⁶ مقابلة مع محمد صيام.

⁴⁷ مقابلة مع محمد الخضري.

⁴⁸ مقابلة مع محمد الخضري.

⁴⁹ مقابلة مع محمد صيام.

⁵⁰ مقابلتان مع: منير عجور، ومحمد صيام.

⁵¹ مقابلتان مع: منير عجور، ومحمد صيام.

⁵² مقابلة مع محمد صيام.

⁵³ مقابلة مع محمد صيام.

⁵⁴ مقابلة مع محمد الخضري.

⁵⁵ مقابلة مع خيرى الأغا. في وقت لاحق انضم رمضان البنا إلى فتح.

يلاحظ أنه في إطار العمل العام للإخوان كان محمد صيام نقيب الأسرة (الوحدة التربوية في منظومة الإخوان المسلمين) التي كان خليل الوزير عضواً فيها في الفترة 1953-1955. وكان كلاهما في الصف نفسه في ثانوية فلسطين. وبينما كان خليل الوزير يتابع عمله العسكري بسرية، تكرر أن يشتكي محمد صيام من غياب أو ضعف التزام أبي جهاد بالأسرة. غير أنه تمّ إخباره ألا ينزعج، وأن يعذر أبا جهاد. وقد عرف صيام السبب عندما التحق هو نفسه بالعمل العسكري.⁵⁶ وهو ما يؤكد أن المسؤولين المعنيين كانوا يوفرون الغطاء للعمل، ولم يكونوا عقبة في وجهه.

كانت هناك مجموعة يُنظر إليها كمجموعة غير منضبطة، وكان في عضويتها سليم الزعنون، وصلاح خلف (أبو إياد)، وسعيد المزين (أبو هشام). وكانت تطلق على نفسها اسم "أسرة الحق" أو "كتيبة الحق"؛ غير أن خليل الوزير تمكن من استيعابها في التنظيم العسكري.⁵⁷ من جهة أخرى، فقد استخدم العمل العسكري اسم "شباب الثأر الأحرار" لإصدار بيانات وتصريحات في الفترة 1953-1956.⁵⁸ وقد أشار الباحث زياد أبو عمرو إلى هذين الاسمين في دراسته حول الإخوان المسلمين في قطاع غزة، غير أنه قدمهما على أنهما مجموعتان تخططان لأعمال عسكرية؛ ولم يُشر إلى أنهما كانتا ضمن التنظيم الإخواني العسكري في القطاع. وقد ذكر أبو عمرو أسماء أخرى ضمن هاتين المجموعتين مثل أسعد الصفاوي، وعمر أبو الخير، وإسماعيل سويرجو، ومحمد النونو، وحسن عبد الماجد.⁵⁹ وعندما احتل الإسرائيليون قطاع غزة تمّ تغيير اسم "شباب الثأر الأحرار" إلى "المقنّعون".⁶⁰

⁵⁶ مقابلة مع محمد صيام.

⁵⁷ مقابلة مع محمد الخصري. أشار أبو عزة إلى أنه ظهر بين طلاب الإخوان تكتلان التفّ أحدهما حول حسن عبد الحميد، والثاني حول سليم الزعنون؛ وكان التنافس بينهما طبيعياً لا يחדس الإخلاص وميراً من الإسراف في طلب الزعامة. وأضاف أن المجموعة التي تجمعت حول الزعنون كان اسمها "كتيبة الحق"، وأنهم انضموا جميعاً فيما بعد لحركة فتح. انظر: عبد الله أبو عزة، مع الحركة الإسلامية، ص 18-19.

⁵⁸ مقابلة مع فوزي جبر.

⁵⁹ انظر: زياد أبو عمرو، أصول الحركات السياسية في قطاع غزة 1948-1967 (عكا، فلسطين المحتلة: دار الأسوار، 1987)، ص 78.

⁶⁰ مقابلة مع فوزي جبر.

وفي شعبة الرمال تمّ تجنيد نحو 50-60 عضواً. وكان العدد أقل أو أكثر قليلاً في باقي شعب القطاع.⁶¹ وبلغ المجموع نحو 150-200 عضو وفق تقدير خيرى الآغا،⁶² بينما قدره فوزي جبر ببضع مئات.⁶³ ولعلنا نميل إلى تقدير الآغا بناء على موقعه المسؤول، وبناء على تقدير أعداد من صمدوا في عضوية الإخوان، والذين كان جُلهم من النظام الخاص، بعد ضربة عبد الناصر لهم في أواخر سنة 1954. إذ إن كل من ظلّ على التزامه بالإخوان كان نحو 250 عضواً، معظمهم من الطلاب. وفي مدينة غزة ومحيطها بما في ذلك مخيمي جباليا والشاطئ، ثبت نحو 60 طالباً و20 من القطاعات الأخرى (مدرسين، وعمال، وتجار، ...) على عضويتهم.⁶⁴ وبالتالي أصبح أعضاء القسم العسكري أو النظام الخاص هم النواة الصلبة للإخوان في القطاع، بعد أن انسحب كثيرون من الكبار والتقليديين وغير الملتزمين.⁶⁵

استفاد الإخوان الفلسطينيون، خصوصاً في النشاط العسكري، من عضوين مصريين سريين في الإخوان؛ الأول كان عبد الغفار الذي كان يعمل في مكتب الحاكم الإداري لقطاع غزة، حيث كانت جميع المراسلات والاتصالات تقع في يده؛ والثاني اسمه متولي وكان مسؤولاً عن الخدمات اللا سلكية. وقد أدى الاثنان دوراً كبيراً في تخفيف ضغط النظام المصري ضدّ الإخوان وضرباته، حيث كان يتم تزويد الإخوان بالمعلومات المفيدة، ويتم إنذار من تُقرر السلطات المصرية اعتقاله. ولذلك كان الإخوان قد اتخذوا احتياطاتهم بإخفاء الوثائق وقوائم الأسماء والمحتويات المهمة من شعب الإخوان قبل قيام السلطات باقتحامها.⁶⁶ وقد تعاون خليل الشيخ خليل، الذي كان مديراً لمدرسة، في طباعة المنشورات ونشرها، بينما استُخدم بيت عبده أبو مريحيل لأغراض الطباعة.⁶⁷

⁶¹ مقابلة مع محمد الخضري.

⁶² مقابلة مع خيرى الآغا.

⁶³ مقابلة مع فوزي جبر.

⁶⁴ مقابلتان مع: عبد الرحمن بارود، ومحمد صيام.

⁶⁵ مقابلة مع محمد الخضري.

⁶⁶ مقابلات مع: محمد الخضري، ومحمد صيام، وفوزي جبر.

⁶⁷ مقابلة مع فوزي جبر.

وفي ضوء ما سبق، فمن الواضح أننا نتعامل مع تنظيم عسكري كان إلى حد كبير "تحت الإنشاء". وهو وإن كان يتميز بالجدية والطموح، فقد كان ما يزال أمامه شوط طويل ليكون حالة قوية فاعلة في مواجهة المشروع الصهيوني، وليتجذر في الوسط الفلسطيني. ثم إنه ما إن بدأ عملياته العسكرية، حتى تلقى الإخوان ضربة قاسية من النظام المصري، عطلت قدرته على النمو والاستمرار.

رابعاً: التدريب:

كانت عملية التدريب متناسبة مع الإمكانيات المحدودة للتنظيم، ومع البيئة السريّة للعمل. غير أنها استفادت من إمكانيات الإخوان المصريين، ومن الضباط الإخوان في الجيش المصري، والمتعاطفين مع الإخوان والمقاومة. كما استفادت من غطاء المخيمات الكشفية في التدريب الخشن وشبه العسكري، لتوفير حدٍّ أدنى مرتبط باللياقة البدنية والانضباط والاستعداد الرجولي للتضحية. ويذكر أبو عزة أن الاهتمام بالتدريب العسكري كان أمراً طبيعياً في الوسط الإخواني الفلسطيني في قطاع غزة، باعتبار أن حركة الإخوان هي حركة جهادية...⁶⁸ ويشير خليل الوزير إلى أن الإخوان سلكوا سبيل الإعداد والتربية في اتجاه الكفاح العسكري المسلح، وكانوا يدرسون أوضاع العدو، ويقومون بعمليات الاستطلاع لأهداف عسكرية إسرائيلية، ويتدربون على الهجوم عليها. ويضيف أنهم حصلوا على تدريب عسكري على أيدي بعض الضباط المصريين.⁶⁹

بالنسبة للتدريب الكشفي البدني، فقد أشرنا إليه في الفصل الثاني، حيث استفاد شباب النظام العسكري الخاص من غطاء الكشافة في التدريب البدني، والتعود على شظف العيش، والمشي مسافات طويلة على الأقدام؛ والقيام بهجمات وهجمات مضادة وهمية. وممن شارك في قيادة المخيمات الكشفية والتدريب من أعضاء النظام الخاص خليل زعرب وعبد الله صيام؛ وتميّز بوجود نظام شبه عسكري

⁶⁸ عبد الله أبو عزة، مع الحركة الإسلامية، ص 25.

⁶⁹ مقابلة أجرتها سلوى العمدة مع خليل الوزير، السفير، 1988/4/25؛ وانظر: سعود المولى، من فتح إلى حماس: البدايات الإخوانية والنهايات الوطنية، ص 88.

في الحراسات والتدريب على الاقتحام والاقنتال، ولكن لم يكن هناك سلاح، وكان عدد المشاركين في المخيم لا يقل عن 200 شاب.⁷⁰

أما التدريب على السلاح، فكان يحتاج ترتيبات لوجستية خاصة تصعب على فتيان متحمسين. وقد تمّ تعويض ذلك بمساعدة الإخوان المصريين وبعض ضباطهم والمتعاونين معهم في الجيش. إن جميع الذين قابلناهم من الإخوان، الذين عاشوا تلك المرحلة، يذكرون بالتقدير والإعجاب دور الضابط عبد المنعم عبد الرؤوف في تدريب شباب الإخوان، خصوصاً الناشطين في العمل العسكري، وكعنصر تعبئة وتشجيع لحركة المقاومة. كان عبد المنعم أحد أعضاء جماعة الإخوان؛ وكان أيضاً من "الضباط الأحرار" الذين كان لهم شأن مهم في ثورة 1952/7/23. وقد أرسله رفاقه في القاهرة إلى سيناء لإضعاف تأثيره في مركز صناعة القرار؛ غير أنه استفاد من وضعه الجديد في دعم المقاومة الفلسطينية. وعندما أصبح قائداً للكتيبة الفلسطينية في رفح، قام بعمل ترتيبات سرية للتدريب العسكري لشباب الإخوان المسلمين. وكانت كل شعبة تختار بعناية عشرة من أفرادها للتدرب سرّاً. وكان ذلك يتم بعد منتصف الليل على أيدي ضباط تحت إمرة عبد المنعم وتحت إشرافه، في معسكر الكتيبة. وكان يرسل أحد ضباطه أحياناً لتدريب الإخوان في مناطق نائية. وكان عبد الله غراب من الكتيبة الفلسطينية هو أحد المدربين. وكثير من هذا التدريب تمّ تنفيذه في صيف 1953. ووصل عدد من تلقوا التدريب على أيدي ضباط هذه الكتيبة إلى نحو مئة. وكان التدريب يتم في الليل ويعود المتدربون إلى بيوتهم قبل الفجر. وأحياناً كان التدريب يستغرق بضعة أيام. ويظهر أن عبد المنعم كان يتلقى تشجيعاً من قيادة الإخوان المصريين على ما يقوم به؛ ولكن ليس، على ما يبدو، بموافقة قيادة الثورة في القاهرة،⁷¹ التي يظهر أنها لم تكن تعلم، أو أنها علمت واكتفت بالسكوت.

⁷⁰ انظر: مقابلة أجرتها سلوى العمدة مع خليل الوزير، السفير، 1988/4/25؛ ومقابلات للمؤلف مع: عيسى محمد يوسف (أبو غسان)، بيروت، 2018/10/9، وعبد الفتاح دخان، غزة، فلسطين، كانون الأول/ديسمبر 1998، ومحمد صيام. انضم عبد الله صيام إلى فتح فيما بعد.

⁷¹ مقابلات مع: كامل الشريف، 2006/8/3، وفوزي جبر، ومنير عجور، وسليمان حمد، وعبد الله أبو غزة، ومحمد الخضري.

وَقَرَّ كامل الشريف ورفاقه دعماً لوجستياً من خلال توفير معسكر التدريب في القصيمة في سيناء (على بعد نحو 86 كم جنوب شرقي العريش، قرب الحدود مع فلسطين المحتلة). وكان محمود الشريف (شقيق كامل) مشرفاً إدارياً ومسؤولاً عن التدريب والاتصال في المعسكر؛ حيث تمّ تدريب المئات من شباب البدو.⁷²

من جهة أخرى، كان محمد أحمد البنا (وهو شقيق أصغر لحسن البنا) ضابطاً في الجيش المصري في قطاع غزة، وكان يلتقي الإخوان، وكانت له لقاءات مستمرة مع خليل الوزير. وقد طلب محمد البنا تدريب أعداد من الإخوان على السلاح لإعدادهم للمستقبل، وكانت عملية التدريب تُحاط بسرية تامة، وتتم في الحواكير شرقي غزة. وهناك أيضاً عباس السيسي، الذي كان ضابطاً في الجيش المصري، وأدّى دوراً مهماً في تدريب شباب الإخوان.⁷³

واستفاد الإخوان من وجود الضابط كمال فودة (وهو من الإخوان) في الجيش الشعبي، حيث أدّى دوراً مشابهاً لدور عبد المنعم عبد الرؤوف في تدريب شباب الإخوان.⁷⁴ كما استفادوا من التدريب العسكري الذي كان يوفره الحرس الوطني للفلسطينيين.⁷⁵

تلقى عدد من الفلسطينيين تدريباً عسكرياً في المعسكرات التي أقامتها الجامعات المصرية بعد تصاعد الأزمة مع الإنجليز في قناة السويس منذ أواخر 1951 وحتى 1954. وكان ياسر عرفات أحد الفلسطينيين الذين تلقوا التدريب على أيدي مدربي الإخوان في جامعة فؤاد الأول (القاهرة) في تلك الفترة.⁷⁶

⁷² مقابلة مع كامل الشريف، 2006/8/3.

⁷³ صالح حُلس، مقابلة مع المؤلف، جدة، السعودية، 1998/9/16.

⁷⁴ مقابلتان مع: فوزي جبر، ومنير عجور.

⁷⁵ مقابلة مع محمد الخضري.

⁷⁶ عبد العزيز علي، مقابلة مع المؤلف، الكويت، 1985/9/27. عبد العزيز علي (أبو أسامة) من الإخوان المسلمين المصريين، شارك في حرب فلسطين 1948، من أبرز المدربين العسكريين للإخوان، أكمل دراسته في ألمانيا، انتقل للإقامة في الأردن ثم استقر في الكويت.

بالإضافة إلى ذلك، كان هناك تدريب سري على أسلحة بسيطة في إحدى العيادات الطبية بغزة.⁷⁷ كما استخدم أعضاء النظام الخاص مزرعة عائلة محمد حسن الإفرنجي، وهو أحد أعضائهم، لأغراض التدريب العسكري أيضاً.⁷⁸ وكان محمود الشريف وتوفيق الشريف مسؤولين عن إرسال أسلحة على الجمل للتدريب في المعسكرات ولأعمال المقاومة المسلحة.⁷⁹

خامساً: التسليح:

يظهر أن القسم الأكبر من السلاح كان يتم توفيره عن طريق كامل الشريف والإخوان المصريين والمتعاونين معهم من البدو الفلسطينيين وأبناء سيناء. وكان معظم السلاح المتوفر سلاحاً خفيفاً يتناسب مع عمليات مقاومة محدودة، وزرع الألغام، ولكن لا يسمح بمواجهات واسعة مباشرة أو طويلة. فقد أخفى كامل الشريف بعد الحرب مباشرة كميات كبيرة من الأسلحة في قطاع غزة، بالتعاون مع الشيخ فريح المصدر والشيخ حسن الإفرنجي، في مخازن للمصدر نفسه. وقد استخدمت كميات كبيرة منها لاحقاً ضد البريطانيين في قناة السويس؛ والباقي استخدم ضد "إسرائيل"، تحت إشراف عبد الله أبو ستة وصدقي العبدلة ورمضان البنا وآخرين.⁸⁰

وقد تواصل الضباط الأحرار مع كامل الشريف قبل ثورة يوليو 1952 (بمن فيهم جمال عبد الناصر، وصالح سالم، وعبد الحكيم عامر)، على خلفية العلاقة بهم، والتي تعود إلى حرب فلسطين 1948، وزودوا الشريف بالسلاح.⁸¹ وقد ساعد الضابط محمود رياض مسؤول الاستخبارات العسكرية في

⁷⁷ مقابلة مع فوزي جبر.

⁷⁸ مقابلة مع محمد الخضري.

⁷⁹ مقابلة مع فوزي جبر.

⁸⁰ مها كامل الشريف، صفحات مختارة من أوراق كامل الشريف، ص 88-89.

⁸¹ مقابلة مع كامل الشريف، 2006/8/3.

الجيش المصري في قطاع غزة (أصبح لاحقاً الأمين العام لجامعة الدول العربية) في تهريب هذه الأسلحة لاستخدامها ضدّ البريطانيين.⁸²

من جهة أخرى، كانت قناة الإشراف الإخواني، من خلال الشيخ محمد فرغلي، معنية بتوفير الدعم المالي للعمل العسكري؛ وفي قطاع غزة كان الحاج صادق المزيني (أحد قادة الإخوان) معنياً بذلك. وكان الشيخ فريح المصدر أحد مصادر الدعم المالي أيضاً.⁸³ بينما لعب عضو الإخوان عبد الله الشيخ خليل دوراً فاعلاً في شراء الأسلحة.⁸⁴

وممن شارك في إخفاء أسلحة الإخوان الشيخ هاشم الخزندار، حيث كان قرار حكومة النقراشي وحكومة إبراهيم عبد الهادي قبيل نهاية حرب 1948 باعتقال الإخوان ومصادرة أسلحتهم. وتعاون معه الشيخ عبد الله أبو ستة، والشيخ فريح المصدر، والشيخ حسن الإفرنجي، والشيخ عبد الله أبو مزيد، وقيادات من الإخوان في إخفائها في أراضٍ تتبع أعضاء الإخوان وفي بيوتهم ومصانعهم.⁸⁵ وأخفى الشيخ الخزندار السلاح في مصنع البلاط الذي يملكه في شارع عمر المختار، وفي منزله في حيّ الرمال، وفي مصبنة الحاج شعبان الرئيس. وكان الشيخ حسن الإفرنجي والد محمد الإفرنجي صديقاً للشيخ الخزندار، وكان بيته وبيارته في جحر الديك من أهم مستودعات تخزين السلاح، وعقد الاجتماعات السرية للإخوان. وقام الخزندار بدعم العمل العسكري لشبان الإخوان، فأعطى خليل الوزير وحمد العايدي ومحمد الإفرنجي كمية من السلاح ومبلغاً كبيراً من المال.⁸⁶

لم تسر عمليات شراء الأسلحة وتخزينها دائماً على ما يرام، فأحياناً كان يتم القبض على الإخوان الذين تتابعهم أعين مخابرات الإدارة المصرية. وفي إحداها عرض إبراهيم عاشور على إخوانه الحصول على مدفع، وتمّ ترتيب أن يتسلمه منه أخ اسمه "عبد الباري" عند محطة الوقود في الشجاعة. وعند المحطة، كشف أحد

⁸² مها كامل الشريف، صفحات مختارة من أوراق كامل الشريف، ص 88-89.

⁸³ مقابلة مع كامل الشريف، 2006/8/3.

⁸⁴ مقابلة مع فوزي جبر.

⁸⁵ محسن هاشم الخزندار، فلسطين في عيون الإمام الشهيد الشيخ هاشم الخزندار، ص 279.

⁸⁶ المرجع نفسه، ص 289-290.

أفراد المخابرات العملية، فهرب إبراهيم عاشور، وهرب عبد الباري دون أن يتسلم من عاشور المدفع، وقبض الجنود الدوليون على عاشور، وتعرض للضرب. غير أنه عندما تولت أمره الإدارة المصرية، تعاون سليم الزعنون مع ابن صادق المزييني، وكان كلاهما يعملان في الادعاء العام، وجرت "لفلة" الموضوع.⁸⁷

سادساً: العمليات العسكرية:

يبدو أن كامل الشريف ورفاقه كانوا يتابعون خطّين للعمل العسكري الإخواني المقاوم. الأول مرتبط بإنشاء عمل "النظام الخاص" وتطويره في القطاع من خلال شباب الإخوان، ليأخذ شكلاً صلباً مستقراً، وإن كان يحتاج وقتاً حتى تظهر ثماره. والثاني متابعة العمل العسكري من خلال شبكة المجاهدين والعلاقات التي عقدها في حرب 1948، والتي تعتمد أساساً على عناصر من الإخوان الأكبر سناً، وعناصر من غير الإخوان، المستعدين للعمل تحت إشرافهم أو بالتعاون معهم. وهذه العناصر كانت في أغلبها من البدو الجاهزين للقتال، والخبراء بمناطق جنوب فلسطين ذات الطبيعة الصحراوية، وممن لا يصعب عليهم التحرك بين سيناء والنقب. فحيثما كانت هناك بؤر للمقاومة كان يتم دعمها وتغذيتها وتوجيهها. ولذلك فإن ممارسة الإخوان للعمل العسكري في قطاع غزة لم تربط نفسها باستكمال بناء نظامهم الخاص، وقيام أفراد ذلك النظام بتنفيذ عمليات عسكرية بأنفسهم. وحتى عندما باشر أعضاء هذا النظام العمل العسكري، فقد استفادوا أيضاً من إمكانات البدو (من أصحاب الروح الإسلامية الوطنية) لتنفيذ عمليات، خططوا لها، ووفروا لها الدعم اللوجيستي.

من جهة أخرى، كان ما يزال كثير من الفلسطينيين يقطعون حدود الهدنة، بمبادرات فردية، للقيام بهجمات ضدّ الإسرائيليين أو لمحاولة استحصال بعض

⁸⁷ مقابلة مع منير عجور. إن صحت مساعدة سليم الزعنون في "لفلة" الموضوع، فهذا يشير إلى أن العمل العسكري الخاص استمر حتى سنة 1956، لأن الزعنون بدأ عمله في النيابة العامة في آذار/مارس 1956.

أملاكهم وأغراضهم الخاصة. ومع الزمن، اتخذت هذه الهجمات طابعاً أكثر تنظيماً وبدأت تتخذ شكل المقاومة الوطنية. وتشير الإحصاءات الإسرائيلية الرسمية إلى أن حوادث اختراق خطوط الهدنة وصلت إلى 10-15 ألف حادثة سنوياً بعد انتهاء حرب 1948، وأنها وصلت إلى نحو 16 ألفاً سنة 1952، غير أنها مالت إلى الانخفاض التدريجي لتصل إلى نحو 7 آلاف حالة سنة 1953، وليصبح معدلها نحو 4,500 حادثة في سنتي 1954 و1955،⁸⁸ ويعود الانخفاض إلى السلوك الإسرائيلي العنيف تجاهها، وتطور قدرات الجيش الإسرائيلي وإمكاناته، وإلى مجموعة الإجراءات العربية على الحدود لمنع "التسلل"، وبدرجة أقل إلى إنشاء مستعمرات إسرائيلية حدودية. وكان واضحاً أن أغلبية حالات الاختراق كانت سلوكاً فردياً، وأن الأغلبية الأوسع للمتسللين لم تكن مسلحة.⁸⁹ وبحسب الباحث الإسرائيلي بني موريس Benny Morris الذي درس ظاهرة "التسلل" هذه، فإن نحو 10% من الحوادث كان مرتبطاً بخلفية سياسية وبعمل المقاومة المسلحة. غير أن ما يمكن أن يطلق عليه دوافع اقتصادية، كان لا يخلو من دوافع سياسية ومن رغبات في الانتقام والثأر، أو أن العديد ممن كان يبدأ الأمر معهم اقتصادياً كان ينتهي بهم إلى تدمير ممتلكات إسرائيلية أو قتل إسرائيليين، وحتى أولئك الذين كانوا يصادرون ممتلكات إسرائيلية كانوا لا يرون أنهم يقومون بـ "السرقه" وإنما بعمل وطني انتقامي.⁹⁰

ووفق إحصائية وزارة الدفاع الإسرائيلية، فقد بلغ عدد القتلى من العسكريين الإسرائيليين في الفترة 1951-1956 ما مجموعه 288 قتيلاً، وعدد القتلى من المدنيين 264 قتيلاً؛ نتيجة حوادث اختراق الحدود، مع عدم احتساب القتلى الإسرائيليين نتيجة احتلال قطاع غزة وسيناء سنة 1956.⁹¹

⁸⁸ Benny Morris, *Israelis Border Wars: 1949-1956* (New York, US: Oxford University Press, 1993), pp. 28 and 411.

⁸⁹ Ibid., pp. 411 and 416.

⁹⁰ Ibid., p. 49.

⁹¹ Ibid., p. 98.

وبناء على ذلك يمكن استنتاج، أن معدل الاختراق كان بين 12 و44 حادثاً يومياً في الفترة من 1951 إلى 1956، ما يدل على أن خطوط الهدنة كانت ما تزال ”رخوة“؛ وأن هناك جرأة في الاختراق بالرغم من المخاطر الكبيرة المحتملة. إذ تشير التقديرات الإسرائيلية إلى قتل 2,700-5,000 متسلل في الفترة 1949-1956، مع التنبيه إلى أن معظم القتلى استشهدوا في الفترة 1949-1951، حيث انخفض المعدل إلى 300-500 سنوياً في الفترة 1952-1956.⁹²

على افتراض صحة معدلات الاختراق المشار إليها، وأن تلك المرتبطة بدوافع سياسية وعمل مقاوم كانت في حدود 10%، فمعنى ذلك أنه كان يحدث ما معدله عملية مقاومة واحدة إلى أربع عمليات على الأقل يومياً في الفترة 1949-1956 (بدقة أكثر 1.2-4.4 عملية يومياً). وعلى ذلك، فقد وفرت الرغبة الواسعة للاجئين الفلسطينيين في المشاركة في العمل الوطني، وفي المقاومة، مع الخبرة الدقيقة بأرضهم المحتلة، أرضية قوية لقوى المقاومة كالأخوان المسلمين أو الجهات المحسوبة على المفتي الحاج أمين الحسيني، لتجنيد هؤلاء والاستفادة منهم في العمل المقاوم. كما لاحظ موريس أنه وإن اتجهت عدد حالات الاختراق الحدودي إلى الانخفاض، فإن العمل المنظم الموجه لأهداف سياسية قد تزايد؛ الأمر الذي حوّلها إلى مشكلة عسكرية سياسية إسرائيلية مع مرور الوقت.⁹³ وقد اعترف رئيس الوزراء الإسرائيلي ديفيد بن جوريون بارتفاع الإصابات في وسط الإسرائيليين في النصف الأول من الخمسينيات، وأنها اتخذت منحى تصاعدياً من 137 إصابة في سنة 1951 إلى 258 إصابة سنة 1955،⁹⁴

وكما ذكرنا سابقاً، فقد تمرد كامل الشريف ورفاقه من الإخوان، على الهدنة بين مصر و”إسرائيل“، وتابعوا حرب العصابات، غير أن السلطات المصرية قامت باعتقاله ورفاقه في رفح، ثم أفرجت عنهم في أوائل 1950، واضطر إلى العودة

Ibid., p. 416. ⁹²

Ibid., p. 55. ⁹³

Despatch, John Nicholls, British Embassy, Tel Aviv, to Selwyn Lloyd, London, ⁹⁴ 10/3/1956, Public Record Office, Foreign Office (F.O.), F.O. 371/121773.

إلى العريش.⁹⁵ وقد سار الشريف في عمله العسكري من خلال خطين متوازيين متكاملين، خط العمل العسكري الإخواني الذي سعى لتنظيمه وتعزيزه من خلال تشكيلات الإخوان في القطاع؛ وخط العمل العسكري من خلال البدو الذين يملكون روحاً إسلامية وطنية، من دون أن يكونوا منتظمين بالضرورة في الإخوان؛ ولكنهم يملكون خبرات وقدرات عسكرية جيدة، ولديهم معرفة واسعة بالأراضي المتاخمة لقطاع غزة وصحراء سيناء. ولأن العمل العسكري في الوسط الإخواني يحتاج وقتاً حتى يقف على رجله، حيث كان معظم المنظمين فيه من طلبة المدارس الثانوية؛ فإن ثمار العمل العسكري المبكرة كانت تظهر على أيدي البدو.

ومن العريش، نظم كامل الشريف هجمات فدائية ضدّ الإسرائيليين. وتعاون معه في ذلك عدد من الشخصيات البدوية، وعلى رأسهم عبد الله أبو ستة، وعياد أبو درنة، وحسن الإفرنجي.⁹⁶ وقد ذكر الشريف أنه وزّع الأسلحة على مجموعات منتخبة من البدو، وتحديدًا قبيلة العزازمة، الذين نفذوا عمليات واسعة ضدّ الإسرائيليين في صحراء النقب، وحققت ارتباكاً كبيراً وذعراً في وسط اليهود الصهاينة أكثر مما توقع الشريف ورفاقه.⁹⁷

ربما يمكن، في ضوء ذلك، فهم حديث جلوب باشا قائد الجيش الأردني عن "منظمات متطرفة" شكّ في سنة 1950 في أنها تدير اختراق خطوط الهدنة، ذكر منها جماعة الإخوان المسلمين، بالإضافة إلى متطوعين سبق أن انضموا إلى جيش الإنقاذ بقيادة فوزي القاوقجي ممن توزعوا على الحدود السورية واللبنانية. وأن مجموعات مسلحة من هؤلاء قامت بهجمات متكررة عبر الحدود في نهاية 1949 وبدايات 1950،⁹⁸ مع ملاحظة أنه ليس واضحاً، مما نقله بني مورييس، إن كان تقرير جلوب هذا يتضمن حديثاً محدداً عن نشاط للإخوان من قطاع غزة أو سيناء.

⁹⁵ مقابلة مع كامل الشريف، 2006/8/3.

⁹⁶ المرجع نفسه.

⁹⁷ كامل الشريف، المقاومة السرية في قناة السويس، ص 207-208.

⁹⁸ Benny Morris, *Israelis Border Wars: 1949-1956*, p. 63.

وكانت المخابرات العسكرية المصرية تعتقل أحياناً، ولوقت محدود، بعضاً من رفاق كامل الشريف؛ ومع ذلك، فقد كانت هناك مجموعة من الضباط (مرتبطون بشكل عام بالإخوان المسلمين وبالضباط الأحرار) يدعمون هذه العمليات، ويشاركون فيها.⁹⁹ وهو ما كان يُسهل عمل المقاومة، ويوفر لها بيئة عمل أفضل.

والى جانب العمل العسكري الإخواني، فإن كامل الشريف كان يقوم بتشجيع أي عمل أو بؤرة للمقاومة المسلحة ودعمه، وقد تمّ تنفيذ الكثير من العمليات المسلحة تحت إشرافه في النصف الأول من الخمسينيات. وبشكل عام، فإن العمليات التي كانت تنطلق من قطاع غزة أو سيناء، في تلك الفترة، كانت أكثر عدداً واتساعاً من تلك التي تنطلق من الضفة الغربية أو عبر الحدود الأردنية.¹⁰⁰ ويبدو أن العمليات الأولى قام بتنفيذها أفراد من البدو، وكان دور الإخوان هو تشجيعهم وتزويدهم بالدعم اللوجستي والمتفجرات. وكان عبده أبو مريحيل ومحمد حسن الإفرنجي، وكلاهما من البدو الأعضاء في جماعة الإخوان، يشكلان صلة الوصل بين الإخوان والبدو في القطاع. وكان يتم إخفاء المواد المتفجرة في بعض الأماكن، مثل مزرعة موسى سبيتة (أبو يوسف).¹⁰¹ وبناء على تعليمات كامل الشريف، كانت المتفجرات تُؤخذ إلى نقاط محددة، حيث يقوم البدو بجمعها لاحقاً.¹⁰²

وكدليل على تنفيذ العمليات، وقتل إسرائيليين، كان يتم إحضار بطاقات هوية القتلى إلى كامل الشريف في العريش. غير أنه من المؤسف أن إعلام عبد الناصر (بعد حصول الصدام مع الإخوان) اتهم الشريف بالتعاون مع الإسرائيليين، مستخدماً بطاقات الهوية الإسرائيلية كدليل على ذلك، بالرغم من أن عبد الناصر نفسه ورفاقه من الضباط الأحرار كانوا يعلمون تماماً السبب الحقيقي لوجود تلك البطاقات.¹⁰³

⁹⁹ مها كامل الشريف، صفحات مختارة من أوراق كامل الشريف، ص 99.

¹⁰⁰ مقابلة مع كامل الشريف، 2006/8/3.

¹⁰¹ مقابلة مع فوزي جبر.

¹⁰² مقابلة مع محمد الخضري.

¹⁰³ مقابلة مع كامل الشريف، 2006/8/3.

وذكر يزيد صايغ أيضاً أن أبا جهاد ورفاقه قاموا بتنفيذ عدد من العمليات الصغيرة في أواخر 1954 والنصف الأول من 1955، مستخدمين في البداية اسم "كتيبة الحق" كغطاء.¹⁰⁴ غير أنه كما أشرنا، فإن هذه العمليات تمّ تنفيذها بإشراف الجهاز الخاص العسكري للإخوان، وأن أسماء كتيبة الحق أو شباب الثأر الأحرار كانت ضمن بيئة عمل هذا الجهاز.¹⁰⁵

ويشير أبو جهاد إلى قيامه وإخوانه بعمليات زرع الغام في المناطق المقابلة لمنطقة المنطار في غزة، وعلى طريق غزة - بئر السبع، وفي مكان متقدم من الطريق إلى المجدل، ومن المجدل إلى الفالوجة، كما كان يتم نسف أنابيب المياه في المستعمرات. وبحسب الوزير فإن العمليات تعددت وتوسعت تدريجياً حتى وصلت إلى منطقة يازور قرب يافا.¹⁰⁶ ومن العمليات التي تمّ التخطيط لها محاولة ضرب مستعمرة سيدي بوكسر Sde Boker، حيث كان يقيم بن جوريون، غير أن المجموعة وصلت خطأً إلى قرية أخرى واعترضت تجمعاً إسرائيلياً فيها، فسقط 28 إسرائيلياً من القتلى والجرحى.¹⁰⁷ لم يحدد أبو جهاد تاريخ هذه العملية، كما لم نجد حتى الآن ما يشير إليها بهذا العدد الكبير من الخسائر في المصادر الإسرائيلية. وبحسب الوزير فقد تمّ تفعيل خط المقاومة الواصل بين غزة والخليل في الضفة الغربية، بعد هرب حمد العايدي إلى هناك، وبعد أن اكتشفت السلطات المصرية أنهم كانوا وراء تلك العملية؛ فاستقر العايدي في الخليل، بينما اعتقلت السلطات المصرية الوزير وبعض رفاقه لمدة أسبوع.¹⁰⁸

أما العملية الأبرز التي تحدث عنها أبو جهاد فهي عملية تفجير خزان زوهر، وهو سدّ مياه قرب منطقة الفالوجة، وهو جزء من مشروع المياه القطري

¹⁰⁴ يزيد صايغ، الكفاح المسلح والبحث عن الدولة: الحركة الوطنية الفلسطينية، 1949-1993، ترجمة باسم سرحان (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2002)، ص 147.

¹⁰⁵ مقابلة مع عبد الله أبو عزة. انظر أيضاً: عبد الله أبو عزة، مع الحركة الإسلامية، ص 26-35.

¹⁰⁶ مقابلة أجرتها سلوى العمدة مع خليل الوزير، السفير، 1988/4/25. وانظر أيضاً: خليل الوزير، "حركة فتح: البدايات"، مجلة الدراسات الفلسطينية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، العدد 104، خريف 2015، ص 60.

¹⁰⁷ مقابلة أجرتها سلوى العمدة مع خليل الوزير، السفير، 1988/4/26.

¹⁰⁸ المرجع نفسه.

الإسرائيلي. فقد قامت إحدى المجموعات بزرع عدد من "التنكات" المليئة بمادة تي أن تي TNT في 1955/2/25، فانفجر الخزان بشكل هائل، وتدفقت المياه وغطت مساحات واسعة من الأرض إلى أن وصلت إلى منطقة "بيت لاهيا"، لتصبُّ بعد ذلك في البحر المتوسط.¹⁰⁹ وهي بحسب الوزير العملية التي استدعت العدوان الانتقامي الإسرائيلي الكبير في 1955/2/28؛ والتي شكلت نقطة تحول في السياسة المصرية. فتحت ضغط المظاهرات الواسعة في القطاع المطالبة بتسليح أهله وتجنيدهم للقتال، والمطالبة بإسقاط مشروع التوطين في سيناء، قام عبد الناصر بتكليف مصطفى حافظ بتنفيذ حرب عصابات ضد الكيان الإسرائيلي، كما تمَّ إلغاء مشروع التوطين في سيناء.¹¹⁰

يذكر محسن هاشم الخزندار أن محمد الإفرنجي وحمد العايدي هما اللذان نظَّما شحنة غيث الرشيدة وموسى أبو عبيد من عرب السواركة، ومحمود العروقي من عرب الحناجرة، الذين قاموا بوضع العبوات في خزان زوهر. وكان العروقي، الذي يقيم في منطقة البريج، قد سرق ألغاماً من الجيش المصري وقدمها إلى هذه المجموعة لزرعها في طريق آليات العدو. وعندما أُلقي القبض على خليل الوزير، تدخل الشيخ هاشم الخزندار لدى السلطات المصرية للإفراج عنه، ومعه عبد الغفار عبد الرحمن الموظف في الإدارة المصرية، والعضو سراً في الإخوان، الذي دفع كفالة مالية عنه وأخرجه من السجن. كما ساعد الشيخ الخزندار حمد العايدي على الهرب إلى الخليل، حيث استقبله آل دويك، وعمل مدرساً، وتبناه هناك كامل الشريف والشيخ محمد أبو سردانة.¹¹¹

لم نجد في دراسة بني موريس الشاملة عن الاشتباكات الحدودية ومحاولات اختراق الحدود بين البلدان العربية و"إسرائيل" في الفترة 1949-1956، ما يشير

¹⁰⁹ مقابلة أجرتها سلوى العمدة مع خليل الوزير، السفير، 1988/4/25. وانظر أيضاً: خليل الوزير، حركة فتح: البدايات، ص 61.

¹¹⁰ مقابلة أجرتها سلوى العمدة مع خليل الوزير، السفير، 1988/4/25. وانظر أيضاً: خليل الوزير، حركة فتح: البدايات، ص 61-62.

¹¹¹ محسن هاشم الخزندار، فلسطين في عيون الإمام الشهيد الشيخ هاشم الخزندار، ص 290-291. وانظر أيضاً: عبد الله أبو عزة، مع الحركة الإسلامية، ص 27؛ ومقابلة مع محمد الخصري.

إلى عملية خزان زوهر التي تحدث عنها الوزير، كما لم نجد في الوثائق البريطانية ما يشير إلى ذلك في تلك الفترة. وإن كان ذلك لا ينفي أن العملية قد وقعت. وكلا دراسة موريس والوثائق البريطانية تشير إلى عملية وقعت في ليل 1955/2/23 قام بها (بحسب ما تذكران) عناصر مرسلة من المخابرات العسكرية المصرية، حيث اقتحمت مبنى عسكرياً إسرائيلياً في ريشون لازيون Rishon LeZion، جنوب تل أبيب، وتمكنت من الاستيلاء على مجموعة من الخرائط والوثائق. ويُعتقد أن المجموعة نفسها قتلت إسرائيلياً في منطقة القبية بعد ذلك بيومين (1955/2/25) على بعد 15 كم جنوب شرق تل أبيب (35 كم شمال قطاع غزة) ما يظهر جرأة عظيمة للمهاجمين، وهو ما دفع السلطات الإسرائيلية إلى القيام بالعملية الانتقامية الكبيرة في 1955/2/28.¹¹² وعلى أي حال، فسياق الأحداث، ومجمل السياسة المصرية حتى تلك الفترة لا يشجع على الاستنتاج أن السلطات الرسمية المصرية كانت وراء تلك العمليات، وأنه إن كان هناك من يدعمها من السلطات فهم على الأغلب عناصر مدفوعة باجتهادها الشخصي.

نفذ البدو والإخوان عمليات عسكرية، غالباً قرب الحدود، بما في ذلك زرع الألغام، وتدمير المنشآت، وتدمير خطوط المياه وخطوط الكهرباء. ومهما كان حجم هذه العمليات صغيراً، فقد أدت إلى تسخين الأوضاع في المناطق الحدودية. وأدت ردود الأفعال الإسرائيلية الانتقامية إلى قيام السلطات المصرية بإرسال أعداد كبيرة من الحرس الوطني إلى قطاع غزة، وإلى تنظيم حرب عصابات تحت قيادة مصطفى حافظ. ويرى الإخوان أن عملياتهم وما تبعها من تطورات أسهمت في إفشال مشروع إعادة توطين اللاجئين الفلسطينيين في سيناء.¹¹³

Telegram, Brewis, Tel Aviv, to D.M.Day, London, 1/3/1955, F.O. 371/115896;¹¹² Telegram, British Embassy, Tel Aviv, to F.O., London, immediate, confidential, 2/3/1955; and Benny Morris, *Israelis Border Wars: 1949–1956*, pp. 324–326.

¹¹³ عبد الله أبو عزة، مع الحركة الإسلامية، ص 26، و 29–34؛ ومقابلات مع: محمد الخضري، وخيري الأغا، وسليمان حمد. وانظر أيضاً: مقابلة أجرتها سلوى العمدم مع خليل الوزير، السفير، 1988/4/25؛ و خليل الوزير، حركة فتح: البدايات، ص 60–61.

كان خليل الوزير الدينمو المحرك للنشاط العسكري الإخواني في القطاع.¹¹⁴ وقد نفذ عبد الله صيام عمليات من شمال غزة، بينما نفذ حمد العايدي عمليات من الوسط، ونفذ إبراهيم عاشور عمليات من الجنوب. وكان محمد صيام من بين أولئك الأعضاء المسؤولين عن تزويد عبد الله صيام بالسلاح والذخيرة. وكان من بين عملياتهم الهجوم على محطة القطارات في المجلد. وقد ركز عبد الله صيام على منطقة المجلد، حيث نفذ عمليتين أو ثلاثة. وقد قبضت السلطات المصرية عليه عندما كان يحاول اجتياز الحدود لتنفيذ إحدى العمليات.¹¹⁵

أما عياد أبو درنة ومجموعته من البدو من منطقة بئر السبع، فقد انضموا إلى المقاومة تحت إشراف كامل الشريف. وقد استشهد في هجوم على مستعمرة نيتزانا Nitzana في منطقة عوجة الحفير.¹¹⁶ وكان عياد من أبرز العاملين في الجانب العسكري، وقد أفلقت عملياته الصهاينة كثيراً.¹¹⁷

وشارك عبد الله أبو ستة في تهريب الألغام وفي تجهيز البدو للقيام بالعمليات.¹¹⁸ وفي سنة 1954، طلب أبو ستة في لقاء جمعه مع كامل الشريف وخيري الأغا مبلغ ثلاثة آلاف جنيه (مصري) لتنفيذ عملية لتدمير مطار اللد؛ لكن تم رفض اقتراحه.¹¹⁹ واللافت للنظر ليس الميزانية الضخمة التي طلبها بمقاييس ذلك الزمان فحسب؛ وإنما درجة الطموح والمخاطرة التي كانت تنطوي عليها الفكرة نفسها.

ويظهر أنه مع سنة 1953 أخذ الإسرائيليون يدركون بشكل أوضح أن دوافع العمليات لم تكن مادية. وقد أكدت ذلك السفارة البريطانية في تل أبيب في رسالتها إلى وزارة الخارجية في 14/4/1953، ملاحظةً ازدياد العمليات في الفترة 11/2-28/3/1953، من جهة قطاع غزة، موضحاً أن "عدد حوادث قيام عرب

¹¹⁴ عبد الله أبو ستة، مع الحركة الإسلامية، ص 27.

¹¹⁵ مقابلة مع محمد صيام.

¹¹⁶ مها كامل الشريف، صفحات مختارة من أوراق كامل الشريف، ص 99، و 101.

¹¹⁷ مقابلة مع كامل الشريف، 2006/8/3.

¹¹⁸ مقابلتان مع: صالح حلس، وخيري الأغا. قُتل أبو ستة في أيلول/سبتمبر 1970 في عمان.

¹¹⁹ مقابلة مع خيري الأغا.

بزرع ألغام على الطرق والسكك الحديدية ومحاولة تفجير المعدات، كمضخات المياه... هذه الهجمات ليست مدفوعة بدافع المنفعة، بل هي بوضوح من عمل منظمة سياسية متطرفة". ولم تر رسالة السفارة أن الحكومة المصرية تشجع بأي شكل الجهة المسؤولة عن العمليات؛ غير أن السفارة رأت أن الحكومة لا تقوم باتخاذ إجراءات فعالة للسيطرة عليها. ونبهت السفارة بأن الحكومة الإسرائيلية أصبحت قلقة جداً، بسبب الضغط العظيم الذي يوضع تحته المستوطنون الإسرائيليون قرب الحدود المصرية، والذين "يعيشون في حالة طوارئ مستمرة".¹²⁰

عملية الباص (معاليه عقرايم Ma'ale Akrabim أو ممر العقرب):

تتحدث الوثائق البريطانية بالتفصيل عن العملية التي وقعت على مسافة 50 كم جنوب شرقي بئر السبع (على مسافة 20-30 كم من الحدود الأردنية) في 1954/3/17،¹²¹ حين قامت مجموعة من الفدائيين بمهاجمة باص إسرائيلي آتٍ من إيلات باتجاه بئر السبع، فقتلت 11 إسرائيلياً وجرحت ثلاثة آخرين. وتسبب الحادث بموجة غضب واسعة في "إسرائيل". وحمل الإسرائيليون السلطات الأردنية المسؤولية عن الحادث، حيث قادت آثار المهاجمين إلى الحدود الأردنية. غير أن السلطات الأردنية رفضت هذه الاتهامات، وتعاونت بشكل كامل مع لجنة الهدنة المشتركة، وزودتها بأفضل خبرائها للوصول إلى المتهمين. ولم تتهم لجنة الهدنة الأردنيين، ولكنها على العكس، عبّرت عن تقديرها لتعاونهم. غير أن رئيس الوزراء الإسرائيلي موشيه شاريت Moshe Sharett رأى أن هذه العملية قد أعدت ونفذت بدقة، وأصرّ على ضرورة تحمل الأردن المسؤولية.¹²²

¹²⁰ Letter, British Embassy, Tel Aviv, to A.D.Ross, Eastern Department F.O., London, confidential, 14/4/1953, F.O. 371/104779.

¹²¹ يتحدث عدد من ملفات الخارجية البريطانية المحفوظة في الأرشيف الوطني البريطاني عن هذه العملية، وأهمها ملف F.O. 371/111077 الذي يحوي نحو 200 صفحة. وكذلك الملفات F.O. 371/111098، وF.O. 371/111099، وF.O. 371/111100، وF.O. 371/111101.

Letter, British Embassy, Tel Aviv, to A.D.Ross, Eastern Department F.O., London, confidential, 14/4/1953, F.O. 371/104779.

¹²² غطى ملف الخارجية البريطانية F.O. 371/115896 عملية الباص (معاليه عقرايم) في 200 صفحة من الوثائق المحتوية على مراسلات وتقارير مختلفة بشأنها.

وادعى الإسرائيليون أن المهاجمين مُدربين عسكرياً بشكل جيد، وأنهم، بحسب تعبيره، "ليسوا عصابة قتلة من البدو، وليسوا سفاحين مدفوعين للعمل من المفتي [الحاج أمين الحسيني]"¹²³. وقدم الإسرائيليون أسماء ثلاثة من البدو هم محمد القصقاص، وسليمان السعيد، وصراص Saras أبو كريشان، وينتمون إلى قبيلة السعديين، وقالوا إنهم قدموا من منطقة الصافي جنوبي البحر الميت.¹²⁴

سعى جلوب باشا، قائد الجيش الأردني، للدفاع بقوة عن الموقف الأردني؛ وأرسل عدة تقارير للخارجية البريطانية في لندن. وذكر أنه بناء على التحقيقات المكثفة التي قام بها ومساعدوه، وصل إلى نتيجة أن العملية نفذتها مجموعة بدوية منظمة. وكان أحد أبرز الاحتمالات التي ركز عليها هي أن المهاجمين جاؤوا من الجانب المصري (إما من قطاع غزة أو من سيناء)؛ وأن العصابة مركزها "القصيمة"؛ وأن الحاج أمين الحسيني هو الذي وجهها، مع غض السلطات المصرية النظر عنها.¹²⁵

بعد عدة أشهر، وتحديداً في تشرين الأول/أكتوبر 1954، تلقى البريطانيون تقريراً يشير إلى أن "شخصية قيادية في جماعة الإخوان المسلمين، بالاشتراك مع بعض ضباط الجيش المصري من الإخوان، ممن يعسكرون في غزة، قاموا بإعداد الخطط لمهاجمة الباص الإسرائيلي، على خط مساره الروتيني في النقب. وأنهم رتبوا مع بعض أفراد البدو من قبيلة العزازمة بمنطقة بئر السبع تنفيذ خطة الهجوم".¹²⁶

¹²³ Israeli Embassy, London, to J.P.Tripp, 13/4/1954, F.O. 371/111100.

¹²⁴ See Telegram, British Embassy, Amman, to F.O., confidential, 24/3/1954, and Gazit, Israeli Embassy, London to F.O., 14/4/1954, F.O. 371/111101.

ملاحظة: الأسماء الثلاثة مكتوبة بالأحرف الإنجليزية، ولم يتم التأكد تماماً من دقة الكتابة بالأحرف العربية، لعدم وجود مصادر عربية مقابلة.

¹²⁵ See Telegram, British Embassy, Amman, to F.O., confidential, 18/3/1954, F.O. 371/111098; Telegram, Glubb, to Jordanian Military Delegation, London, secret, 24/3/1954, F.O. 371/111099; J. F. Brewis, F.O., London, to P.E.Ramsbotham, New York, 9/4/1954, confidential, F.O. 371/111099; and meeting, Tripp and Gazit, London, 9/4/1954, F.O. 371/111100.

¹²⁶ J.P.Tripp, the Scorpion's Pass Incident on March 17, secret, 25/1/1955, F.O. 371/115896.

فإذا ما وضعنا في أذهاننا، ما أشرنا إليه سابقاً من أن كامل الشريف اتخذ من القصيمة مركزاً للتدريب العسكري، وأنه كان يقوم بتسليح العازمة، بالإضافة إلى دور عدد من ضباط الإخوان مثل عبد المنعم عبد الرؤوف، ومن يتعاون معهم من الضباط الأحرار، فإننا يمكن أن نستنتج أن هذا التقرير البريطاني قريب من الحقيقة؛ واحتمال أن العملية تمّ تنفيذها بإشراف الإخوان هو احتمال كبير.

عندما التقى الباحث مع كامل الشريف بعد 52 عاماً من العملية، لم يتذكرها الشريف على وجه الدقة، لكنه لم ينفِ احتمال أن تكون من تنفيذ بدو تحت إشرافه.¹²⁷ ويرى هاشم عزام أن هذه العملية تمت بإشراف الإخوان؛ ويضيف: ”لقد أخبرت أن اثنين نفذوا هذه العملية، أحدهما يعيش الآن في مخيم حطين، والثاني في جرش. وكلاهما مسلمين ملتزمين؛ وكانا يقولان أنهما كانا مع أبي جهاد وكامل الشريف“.¹²⁸

من جهة أخرى، ورد إلى المخابرات الإسرائيلية تقرير من صحفي باكستاني، قامت بتجنيد عميلاً لها؛ وفيه معلومات جمعها بعد أن ذهب إلى غزة في نيسان/أبريل 1954، عن أن العملية تمّ إعدادها وتنفيذها عبر مسؤولين عسكريين مصريين في القطاع بالاستعانة بالفلسطينيين، وأن الأمر تمّ باجتهدهم ولم يصدر أمر بها من القاهرة. وليس من الواضح إن كانت السلطات الإسرائيلية أخذت تقرير عميلها مأخذ الجد؛ غير أنها بعد أكثر من سنتين ونصف السنة، وفي أثناء الاحتلال الإسرائيلي لقطاع غزة ظهر مؤشر أن العملية نُفذت من جهة القطاع ومصر.

¹²⁷ مقابلة مع كامل الشريف، 2006/8/3.

¹²⁸ هاشم عزام، مقابلة مع المؤلف، عمان، الأردن، 1998/8/14. ولد هاشم محمد عزام في بيت محسير غربي القدس سنة [1940]. لجأت عائلته إلى مخيم عقبة جبر قرب أريحا، انضم إلى جماعة الإخوان المسلمين في منتصف الخمسينيات، كان من نشطاء الإخوان في المخيم، وربطته علاقات وثيقة مع عدد من الإخوان الذين شاركوا لاحقاً في تأسيس فتح مثل حمد العايدى، وعبد الفتاح حمود، ومحمد يوسف النجار. وكان هاشم عزام من أوائل المنتظمين في فتح في الضفة الغربية. تولى أمانة سر شعبة الإخوان في مخيم عقبة جبر في الفترة 1960-1967. عمل مدرساً في مدرسة البر بأبناء الشهداء 1958-1960 في عقبة جبر، ونائباً لرئيس جمعية البر بأبناء الشهداء 1960-1967. عمل مديراً تنفيذياً لمكتب المؤتمر الإسلامي العام لبيت المقدس 1972-1974، وهو عضو مؤسس في مجلس المنظمات الإسلامية في الأردن وأمين صندوقه، وعضو جمعية العروة الوثقى وأمين سرّها 1970-2008.

فحسب صحيفة جيروساليم بوست The Jerusalem Post في 1956/12/7، وُجدت بطاقات الهوية لبعض من قتلوا من اليهود في العملية، بأيدي سكان من رفح. وأصبح من الواضح أن المنفذين جاؤوا من منطقة النفوذ المصري.¹²⁹

متابعة العمليات:

في الأول من تشرين الأول/ أكتوبر 1954 التقى السفير الإسرائيلي في لندن مسؤولاً في الخارجية البريطانية هو تشارلز إيفلين شكبورغ Charles Evelyn Shuckburgh، وقال السفير الإسرائيلي إن لدى حكومته معلومات تشير إلى أن سياسة عبد الناصر تقضي بإطلاق أيدي الإخوان المسلمين لإثارة القلاقل على الحدود الإسرائيلية مع قطاع غزة، ليخفف عن نفسه وعن حكومته ضغوط الإخوان. ولاحظ أن الإخوان أعلنوا حالياً ثقتهم بسياسة حكومة جمال عبد الناصر تجاه "إسرائيل"؛ وهذا يعني أنه قد يكون هناك اضطراب خطير ينتظر "إسرائيل" في المنطقة. وقد ردّ شكبورغ بأن البريطانيين يعتقدون أن آخر شيء تريده الحكومة المصرية هو تشجيع الأعمال العدائية ضد "إسرائيل".¹³⁰

ويظهر أن الحكومة البريطانية كانت قلقة من ردات الفعل الانتقامية الإسرائيلية، فكلفت مور A.R. Moore بإبلاغها ذلك، فالتقى بنائب المدير العام في الخارجية الإسرائيلية لوري Lourie، وطلب منه التهذئة لأطول فترة ممكنة. فرد لوري بأنه يرى فرصة حقيقية لتحسن دائم على الحدود الأردنية؛ غير أن الحكومة الإسرائيلية هي أكثر قلقاً بشأن الوضع في قطاع غزة، حيث إنها تخشى من أن المصريين يواصلون أو يسمحون بدرجة ما باستمرار سياسة حدودية عدوانية لإرضاء الإخوان المسلمين؛ وأنه إذا ما تأكدت هذه المخاوف من خلال تكرار الهجمات من غزة، فإن الإسرائيليين سيكونون مجبرين تحت ضغط الرأي العام للانتقام بدرجة ما.¹³¹

¹²⁹ Benny Morris, *Israelis Border Wars: 1949-1956*, pp. 298-299.

¹³⁰ Letter, P.S. Falla, London, to Francis Evans, British Embassy, Tel Aviv, confidential, 4/10/1954, F.O. 371/115899.

¹³¹ Letter, A.R. Moore, British Embassy, Tel Aviv, to P.S. Falla, F.O., London, confidential, 18/10/1954, F.O. 371/111106.

وأشار موريس، بناء على تقارير المخابرات الإسرائيلية، إلى أن مجموعة من "الإخوان المسلمين" كانت نشطة على طول خطوط قطاع غزة في النصف الثاني من سنة 1954؛ وأنها كانت تقوم بشكل متكرر بتدمير خطوط المياه المؤدية إلى مستعمرات النقب. أما رد السلطات المصرية على هذا النشاط فهو أنها تعارض أنشطة الإخوان العسكرية (كما تعارض غيرها)، وترى أن هذه الأنشطة مُصمَّمة لإرباك الحكومة المصرية.¹³² وقد طالب الإسرائيليون المصريين باستبدال أو تغيير الجنود الفلسطينيين المنتشرين على خط الهدنة، ليحل مكانهم مصريون. ووعدت السلطات المصرية بمنع إطلاق النار على الإسرائيليين، والعمل على منع حوادث اختراق الحدود. وقد لاحظت مخابرات الجيش الإسرائيلي أنه في النصف الثاني من 1954 وبداية 1955 خفَّت حوادث اختراق الحدود بعد الإجراءات التي اتخذتها السلطات المصرية، وبعد أن سعت لمنع التسلل، وضبط العناصر التي تضيق بها الإدارة المصرية، وتحديدًا الإخوان المسلمون ورجال المفتي.¹³³

مع نهاية سنة 1954، بدأت الصحف الإسرائيلية بتسليط الضوء على الهجمات المنظمة على المستعمرات اليهودية في النقب، متهمة بشكل عام المصريين. وقد أرسل السفير البريطاني في تل أبيب تقريراً إلى الخارجية البريطانية عن أربعة حوادث لتفجير خطوط المياه، حيث تمَّ النظر إليها بشكل مختلف، لأنها اعتُبرت محاولاتٍ متعمدةً للتأثير في حياة المستوطنين اليهود في النقب، بالنظر إلى أهمية المياه. وقد ناقش رئيس الوزراء الإسرائيلي شاريت هذا الأمر عدة مرات مع السفير البريطاني في تل أبيب؛ حيث رأى شاريت أن هذه الهجمات، على ما يبدو، يتم "تنظيمها على يد عناصر من الجيش المصري (ربما تحت تأثير جماعة الإخوان المسلمين)". غير أنه يعتقد أن الحكومة المصرية ليست "متورطة" بشكل مباشر في الأمر؛ لكن شاريت يرى أن عبد الناصر يستطيع أن يرسل مندوباً عنه ليطالب ممن ينفذونها بالتوقف، حيث ستتوقف في غضون ليلة.¹³⁴

¹³² Benny Morris, *Israelis Border Wars: 1949–1956*, p. 160.

¹³³ Ibid., pp. 314, and 321–322.

¹³⁴ Letter, Jack [Nicholls], British Embassy, Tel Aviv, to Shuckburgh, London, confidential, 14/12/1954, F.O. 371/111107.

طلبت الخارجية البريطانية من سفارتها في القاهرة الحديث مع جمال عبد الناصر عن تلك الهجمات ضدّ "إسرائيل". وفي 1955/1/26 أرسلت السفارة إلى الخارجية البريطانية أن عضواً في سفارتها التقى مسؤولين مصريين هما مدير قسم الشؤون الفلسطينية في وزارة الحربية المصرية، ومبعوثاً مصرياً كبيراً إلى لجنة الهدنة المشتركة في غزة؛ وأن كلاهما قد ادعيا أن "تدمير خطوط المياه هو من عمل الإخوان المسلمين"؛ وأن الإخوان هم الذين هندسوا الزيادة المفاجئة في الهجمات الحدودية في النصف الثاني من تشرين الأول/أكتوبر 1954، وذلك لإرباك الحكومة المصرية في الفترة التي صاحبت توقيع الاتفاقية البريطانية المصرية المشتركة. وكدليل على آرائهما قالوا إن هذه العمليات توقفت من قطاع غزة، بعد أن اتخذ عبد الناصر إجراءاته القاسية ضدّ الإخوان المسلمين، وبعد أن أرسل أعضاء هذه الجماعة إلى المحاكم، في تشرين الثاني/نوفمبر 1954. وقالت السفارة إن الشخصين كشفوا عن رغبة وحرص السلطات المصرية في القاهرة وغزة لمنع الاختراق غير المرخص للحدود. ولذلك، فإن السفارة لا ترى أي ضرورة للحديث مع عبد الناصر عن هذا الموضوع.¹³⁵ وعلقت السفارة البريطانية في تل أبيب على ذلك، بأن هناك قدراً كبيراً من المصادقية في الادعاء المصري، المشار إليه في رسالة السفارة في القاهرة، وبأن الحدود أصبحت أهدأ منذ بدء محاكمات الإخوان المسلمين في مصر في أوائل تشرين الثاني/نوفمبر 1954. وأضافت السفارة أنه لم تقع حوادث مهمة في الشهرين الأخيرين من سنة 1954. غير أنه مع نهاية شهر كانون الثاني/يناير 1955، "وقع هجومان على موقعين إسرائيليين؛ الأول كان عن طريق دورية مصرية، لكن السفارة لا تعلم هل ما يزال لدى الإخوان المسلمين قوة كافية لتنظيم الهجوم الثاني".¹³⁶

وقد استنتج بني موريس من دراسته للاختراقات الحدودية في الفترة 1949-1956 أن السلطات المصرية المدنية والعسكرية حاولت إيقاف عمليات

Letter, Ralph Stevenson, British Embassy, Cairo, to Shuckburgh, London, confidential, ¹³⁵ 26/1/1955, F.O. 371/115896.

Letter, British Embassy, Tel Aviv, to Shuckburgh, London, confidential, 8/2/1955, ¹³⁶ F.O. 371/115896.

التسلل، وسعت إلى حدود هادئة مع "إسرائيل"، وأن كلا السلطات المصرية والإسرائيلية نظروا إلى الإخوان المسلمين كأعداء. ولكن القاهرة لم تكن عملياً مهتمة حتى أوائل 1955 بما يحدث على حدود غزة وسيناء؛ وكان يتم إعاقة جهودها لإيقاف المتسللين على يد الموظفين المحليين، والشرطة، والجنود المتعاطفين مع المتسللين. وأنه في الفترة 1955-1956، كانت السلطات المصرية، في بعض الأحيان، تقوم بتصعيد أعمال المقاومة، لكنها في الوقت نفسه، كانت تريد التحكم بتوقيتها ومدتها وأماكن الهجمات.¹³⁷

سابعاً: محاولة توسيع العمل: انتقال كامل الشريف إلى القدس:

في أواخر سنة 1953 عُقد المؤتمر الإسلامي العام في القدس، واستمرت أعماله لمدة أسبوع (3-10/12/1953). وكان الإخوان المسلمون المصريون (قيادة الإخوان المركزية) وراء عقد هذا المؤتمر، وتحشيد الرموز والشخصيات له من شتى أقطار العالم الإسلامي.¹³⁸ وما يعيننا في هذه الدراسة هو الإشارة إلى سعي الإخوان لتعزيز تفاعل العالم الإسلامي بقضية فلسطين، وتنفيذ ما يمكن من برامج عملية في سبيل ذلك. وكان ثمة تركيز في كلمات المشاركين على عدم الاعتراف بالكيان الصهيوني، وعلى دعم شعب فلسطين بكافة الطرق، وعلى التعبئة وإعلان

¹³⁷ Benny Morris, *Israelis Border Wars: 1949-1956*, p. 414.

¹³⁸ انظر: عبد الفتاح محمد العويسي، **المؤتمر الإسلامي العام - بيت المقدس 1953-1962** (القدس: د.ن، 1989)؛ وكتيب تعريفي بـ **المؤتمر الإسلامي العام** (القدس: المكتب الدائم للمؤتمر الإسلامي العام، د.ت)؛ وإبراهيم غوشة، مقابلة مع المؤلف، عمّان، الأردن، 15 و 17 و 19/8/1998؛ وزهير الشاويش، مقابلة مع المؤلف، بيروت، 3/9/1998، وكان زهير الشاويش أحد المشاركين في المؤتمر، ومن قيادات الإخوان في سورية.

ولد زهير مصطفى الشاويش في دمشق سنة 1925. شارك في المقاومة ضد الفرنسيين، وشارك مع كتائب الإخوان في حرب 1948، كما شارك في المؤتمر الإسلامي في القدس سنة 1953. كان على صلة قوية بالحاج أمين الحسيني ومصطفى السباعي وعصام العطار، وانتخب نائباً عن دمشق سنة 1961. أسس المكتب الإسلامي للطباعة والنشر الذي عُني بنشر كتب التراث الإسلامي. توفي رحمه الله في بيروت في 1/6/2013.

الجهاد. وأعلن سيد قطب الذي جاء ممثلاً عن إخوان مصر في كلمته في المؤتمر "إن الإخوان المسلمين لا يعنون كثيراً بالكلام، ولقد سالت دماؤهم على أرض هذه البلاد المقدسة، وإنهم لعلّى استعداد تام أن تسيل دماؤهم مرة أخرى. إن شئتم أن تعملوا فهذه أيدينا معكم، وإن شئتم أن تتحول جهودكم إلى أقوال وتصريحات، فللإخوان طريقة غير هذه".¹³⁹

ويبدو أن الإخوان أرادوا أن يُفعلوا المقاومة سرّاً، من الجبهة الشرقية وتحديداً الضفة الغربية، فطلبوا من كامل الشريف أن ينتقل من مركز عمله في العريش إلى القدس تحت غطاء المؤتمر الإسلامي العام. لذلك جاء الشريف ضمن وفد الإخوان إلى المؤتمر. وجرى إبرازه فألقى كلمة في الحضور، حيث تحدث عن وجوب الوحدة على أساس الإسلام، وأكد أن "دفاعنا عن فلسطين ليس دفاعاً عن مصالحنا ولا عن تراثنا ومستقبل أمتنا فحسب، ولكنه دفاع عن القيم الإنسانية، وعن مقدسات الأمم كلها...". وعندما انتخب المكتب الدائم للمؤتمر الإسلامي، تم انتخاب كامل الشريف ضمن أعضائه السبعة، حيث تولى منصب نائب الأمين العام، كموقع قيادي مناسب، يبرر استقراره وإقامته في القدس لمتابعة أعمال الأمانة العامة.¹⁴⁰

لم يكن من السهل على الشريف متابعة العمل العسكري في القطاع، غير أنه على ما يبدو عدّ ذلك توسيعاً لدائرة عمله المقاوم بعد نحو أربع سنوات من الإعداد والعمل في القطاع وسيناء (أوائل 1950 وحتى نهايات 1953). ولذلك أبقى على خيوط اتصالاته مع القطاع وسيناء، من خلال أخيه محمود الشريف ومن خلال حمد العايدي.¹⁴¹ ولإنجاح الشريف في مهمته، قام الإخوان بإشراك عبد العزيز علي في عضوية المؤتمر الإسلامي، وهو من مقاتلي الإخوان في حرب 1948، ومن

¹³⁹ عبد الفتاح محمد العويسي، المؤتمر الإسلامي العام، ص 55؛ وكتيب تعريفى بـ المؤتمر الإسلامي العام، ص 10.

¹⁴⁰ انظر: عبد الفتاح محمد العويسي، المؤتمر الإسلامي العام، ص 55، و68-69؛ وكتيب تعريفى بـ المؤتمر الإسلامي العام، ص 10، و19؛ ومقابلة مع كامل الشريف، 2006/8/3.

¹⁴¹ مقابلة مع كامل الشريف، 2006/8/3. وانظر: مقابلة سلوى العمدة مع خليل الوزير، السفير، 1988/4/26.

أبرز مدربي الإخوان في المعسكرات التي نُظِّمت لمقاومة الإنجليز في قناة السويس . وقد كلفه الشريف بتدريب العناصر الفدائية في الضفة الغربية سرّاً.¹⁴² وقام بالفعل بتدريب العديد من عناصر الإخوان سرّاً، خصوصاً في منطقة الخليل، وكان من أبرز من تدربوا على يديه رفيق الننتشة،¹⁴³ الذي سيصبح لاحقاً أحد القيادات المؤسسة لحركة فتح.

وتحت غطاء موقعه نائباً للأمين العام، سارع الشريف إلى تنفيذ أعمال، هي بحد ذاتها مطالب شعبية ويصعب على الحكومة الأردنية رفضها؛ فأشرف بنفسه على تحصين الحدود، ودعم حرس الحدود، وهي قوة رسمية لكنها كانت ضعيفة التسليح والتدريب، على خطوط الهدنة في الضفة الغربية. أما في الإطار السري الموازي الذي تابعه الشريف، فإن جزءاً كبيراً من الأموال التي جمعت تحت غطاء المؤتمر لتسليح حرس الحدود، كان يذهب إلى العمل الفدائي السري الذي يشرف عليه. وقد تركز العمل من منطقتي القدس والخليل. وممن ساعد في العمل العسكري أبناء عبد النبي الننتشة في الخليل، وكذلك عبد الرحيم الشريف الذي كان يعمل قاضياً في غزة، وكان له بيت في الخليل، حيث كانت تُرتب عن طريقهم العمليات.¹⁴⁴ وبحسب الشريف فقد تم تنفيذ عدد من العمليات.¹⁴⁵ غير أن السلطات الأردنية قامت بطرد كامل الشريف وكذلك عبد العزيز علي، بعد أن انزعج رئيس أركان الجيش الأردني جلوب باشا من نشاطهما، غير أنهما عادا للأردن بعد طرد الملك حسين لجلوب في آذار/ مارس 1956، ولكن العمل العسكري كان قد توقف.¹⁴⁶

¹⁴² مقابلة مع كامل الشريف، 2006/8/3؛ وكتيب تعريفي بـ المؤتمر الإسلامي العام، ص 13. وسبق للمؤلف في أثناء تحضيره للماجستير أن قابل عبد العزيز علي، حيث أكد له ما ورد أعلاه. مقابلة للمؤلف مع عبد العزيز علي.

¹⁴³ عبد العزيز علي، مقابلة مع غسان دوعر، الأردن، 1996/6/4؛ نسخة ورقية بخط اليد محفوظة لدى المؤلف.

¹⁴⁴ مقابلة مع كامل الشريف، 2006/8/3. لعل الشريف قصد حافظ عبد الغني عبد النبي الننتشة، وهاشم صادق عبد النبي الننتشة، عندما أشار إلى أبناء عبد النبي الننتشة، وكلاهما كانا من الإخوان المسلمين.

¹⁴⁵ مقابلة مع كامل الشريف، 2006/8/3.

¹⁴⁶ مقابلة مع عبد العزيز علي؛ ومقابلة مع كامل الشريف، 2006/8/3.

ثامناً: تغيير بيئة العمل:

أخذ النشاط العسكري للإخوان في قطاع غزة بالتراجع تحت ضغط وضربات عبد الناصر لجماعة الإخوان، منذ أواخر سنة 1954؛ خصوصاً بعد اضطرار محمود الشريف (شقيق كامل) للهرب من النظام المصري، وبالتالي تعطل التوجيه والدعم اللوجيستي الذي كان يتم من العريش والقصيمة في سيناء. كما أنهى كثير من الطلبة الأعضاء في هذا النظام مرحلة الدراسة الثانوية، وغادروا قطاع غزة للدراسة في الخارج بمن فيهم خليل الوزير الذي غادر في صيف 1955،¹⁴⁷ بالإضافة إلى أن كثيرين حصلوا على عقود عمل خصوصاً في بلدان الخليج؛ ومن بينهم عدد من الشخصيات الأساسية في هذا النظام أمثال محمد أبو سيدو، وخيري الأغا، ويوسف عميرة. غير أن روح الجهاد لم تنطفئ لديهم.¹⁴⁸

وبالرغم من الضعف والوهن الذي زاد بخروج الوزير، إلا أن ثمة مؤشرات على استمرار وجود "بؤر" للجهاز في السنتين التاليتين، ربما تحولت إلى خلايا غير فاعلة أو "نائمة" أو متطلعة إلى بيئة عمل أنسب تتابع فيها العمل المقاوم.¹⁴⁹ كما يظهر أن الوزير احتفظ ببعض خطوطه للعمل العسكري وهو في الخارج حتى سنة 1958، وكان ثمة مؤشر على ذلك أنه في تلك السنة اضطر للتواصل مع سليم الزعنون الذي كان يعمل في النيابة العامة، للإفراج عن أحد رجاله (من عائلة أبو خوصة) الذين قبض عليهم في أثناء زهابه لتنفيذ عملية عسكرية.¹⁵⁰ وفي تلك الفترة (1955-1957) تعمقت العلاقة بين الوزير وياسر عرفات، وتوسع النقاش الداخلي الإخواني خصوصاً بين أعضاء العمل العسكري وفي أوساط الطلبة الفلسطينيين في الجامعات المصرية، وهو ما شكل "الخميرة" لانطلاقة فتح لاحقاً (انظر الفصل الخامس).

¹⁴⁷ غادر أبو جهاد للدراسة الجامعية في مصر، لكنه اضطر لقطعها بسبب ظروفه المادية، ثم ذهب للعمل في السعودية لنحو ثلاثة أشهر ثم عاد، وأصبحت إقامته بين القطاع ومصر باقي سنة 1956، غير أنه غادر القطاع إلى مصر قبيل الاحتلال الإسرائيلي له في 1956/11/3.

¹⁴⁸ انظر: عبد الله أبو عزة، مع الحركة الإسلامية، ص 53؛ ومقابلة مع محمد الخضري.

غادر القطاع في الصيف نفسه محمد الخضري ومحمد صيام.

¹⁴⁹ مقابلتان مع: منير عجور، وفوزي جبر.

¹⁵⁰ سليم الزعنون، السيرة والمسيرة، ص 81.

تعزز مسار خفوت وتراجع العمل العسكري الإخواني نتيجة تغير سلوك النظام المصري تجاه العمل المقاوم بعد الهجوم الإسرائيلي على قطاع غزة في 1955/2/28، والذي أدى إلى مقتل 38 فلسطينياً ومصرياً وجرح 30 آخرين.¹⁵¹ كانت تلك ضربة موجعة للنظام المصري، توافقت مع مظاهرات فلسطينية واسعة غاضبة تطالب الحكومة المصرية بقتال "إسرائيل" وإفساح المجال لهم بالقتال والدفاع عن القطاع. وصعدت الحكومة المصرية من خطابها السياسي، ساعية لاسترجاع كرامتها ومكانتها، وعينت ضابط المخابرات العسكرية مصطفى حافظ لتنظيم العمليات الفدائية عبر قطاع غزة؛ حيث قام بالفعل بالعديد من العمليات القوية الناجحة التي كان لها أثر كبير في رفع معنويات الناس، وفي تحسين صورة النظام المصري. وهي صورة تمكن من خلالها النظام من تجاوز المشاكل والصعوبات، الناتجة عن ضربه وتهميشه لجماعة الإخوان المسلمين، التي كان قد ارتبط اسمها في الصورة الشعبية بقتال الصهاينة والإنجليز؛ وليحاول النظام المصري أن يرسم لها صورة جديدة مرتبطة بالرجعية والعمالة والاستعمار. كما تمكن من تجاوز الاتهامات التي وُجّهت إليه، بسبب ضلوعه في مشروع توطين اللاجئين الفلسطينيين في سيناء، والذي كشفت خيوطه سنة 1955، وماج قطاع غزة بالمظاهرات ضده حتى تمكن من إسقاطه. فـ "غسلت" هذه العمليات تلك الصورة القاتمة التي كادت تلتصق به لو مضى في المشروع.

وبطبيعة الحال، فإن ظروف مطاردة الإخوان وعداء النظام لم تمكنهم من المشاركة بشكل فعال مع مجموعات مصطفى حافظ؛ وفضلوا الاستمرار لوحدهم، بينما شارك عدد من الإخوان مع حافظ على أسس فردية.¹⁵² وحسب تعبير محمد حمزة (سمير غطاس) فإن الإدارة المصرية سمحت "بتنظيم" حرب الفدائيين

¹⁵¹ حول الهجوم الإسرائيلي، انظر:

Telegram, British Embassy, Cairo, to F.O., London, confidential, immediate, 1/3/1955, F.O. 371/115896.

ملاحظة: حسب المصدر نفسه، كان بين القتلى 24 فلسطينياً، بعضهم ينتمي للحرس الوطني و14 مصرياً (ضابط و13 جندياً)، أما الجرحى فكانوا 16 فلسطينياً و14 مصرياً.

¹⁵² مقابلتان مع: منير عجور، وفوزي جبر.

بينما شرعت في الوقت نفسه في تنظيم "حرب على الفدائيين" الذين لا يعملون تحت إشرافها وتوجيهاتها".¹⁵³

أعاد الإخوان المسلمون في القطاع تنظيم أنفسهم في أثناء الاحتلال الإسرائيلي لقطاع غزة (1956/11/3-1957/3/6) تحت قيادة عبد الله أبو عزة (انظر بند: مواجهة الاحتلال الإسرائيلي للقطاع 1956-1957 في الفصل الثاني)، ودرسوا إمكانية المقاومة المسلحة، غير أنهم أدركوا ضآلة إمكاناتهم؛ فبحثوا إمكانية التعاون مع الشيوعيين في مواجهة الاحتلال. وحدث لقاء بين ممثلي الإخوان والشيوعيين؛ مثل الإخوان فيه سعيد المزين (أبو هشام)، وغالب الوزير، وكمال عدوان، وثلاثتهم صاروا لاحقاً من رواد ومؤسسي حركة فتح. وبالنسبة للإخوان لم يكن يخطر ببالهم سوى الكفاح المسلح، غير أن طرح الشيوعيين كان يعني عملياً التعايش مع الاحتلال، ومحاولة تحسين شروط الحياة تحته. وبالتالي رفض الإخوان التعاون مع الشيوعيين، وقرروا الاعتماد على قوتهم الذاتية، وتنميتها وصولاً إلى المقاومة المسلحة.¹⁵⁴

وقام الإخوان بتنظيم إضراب عام تمّ الالتزام به بشكل واسع في القطاع. واعتقلت القوات الإسرائيلية عدداً من الإخوان بمن فيهم عبد الله أبو عزة الذي بقي في السجن حتى الانسحاب الإسرائيلي من القطاع.¹⁵⁵ وفي الوقت نفسه، لم يتمكن الإخوان من إطلاق مقاومة مسلحة. ويظهر أنه كان هناك محاولة يتيمة لـ "بقايا" جهازهم العسكري، عندما ذهب فوزي جبر للعريش للترتيب لعملية مقاومة، لكن لم يتم تنفيذها، بسبب الانسحاب الإسرائيلي.¹⁵⁶ ويبدو أن الوضع المرتبك والمتراجع للإخوان في ضوء ضربات عبد الناصر، وخروج الكثير من كوادرهم للخارج، جعلت الإخوان في وضع غير قادر على المبادرة وتنظيم عمل مقاوم فعال، خلال الأشهر الأربعة التي قضاها الاحتلال في القطاع؛ غير أن دور الإخوان كان

¹⁵³ محمد حمزة، أبو جهاد: أسرار بدايته وأسباب اغتياله، ط 2 ([القاهرة]: المركز المصري العربي، 1989)، ص 176.

¹⁵⁴ انظر: عبد الله أبو عزة، مع الحركة الإسلامية، ص 44-47.

¹⁵⁵ المرجع نفسه، ص 48-50.

¹⁵⁶ مقابلة مع فوزي جبر.

فعالاً سياسياً وإعلامياً وتعبوياً، في دعم صمود أهل القطاع في وجه الاحتلال، وفي إصرارهم على عودة الإدارة المصرية للقطاع، بالرغم من موقفهم السلبي من نظام عبد الناصر.

تاسعاً: مناقشة روايات مغايرة:

يعدُّ كتاب يزيد صايغ عن تاريخ الحركة الوطنية الفلسطينية 1949-1993 من أفضل ما كتب عن تاريخ فلسطين الحديث وأكثرها تميّزاً؛ غير أنه عندما ناقش ظهور حركة فتح، أظهر كثيراً من العمل التنظيمي والعسكري لخليل الوزير باعتباره مبادرة فردية. وقال إن الوزير أصبح غير راضٍ عن ضيق أفق قيادة الإخوان المسلمين، وأنه قام بإنشاء خلايا سرية لتنفيذ عمليات عسكرية مستقلة. غير أننا عندما بحثنا وجدنا أن عمل خليل الوزير كان ضمن منظومة أكبر وأكثر انضباطاً. بالإضافة إلى ذلك، قال صايغ إن خليل الوزير ورفاقه اتخذوا موقفاً محايداً في النزاع بين الإخوان المسلمين وبين النظام المصري، وأن أبا جهاد ترك صفوف الإخوان في وقت مبكر من سنة 1955،¹⁵⁷ وهذه رواية تحتاج إلى مراجعة، لأن عدداً من أصدقاء أبي جهاد وممن عايشوه في تلك الفترة، أكدوا أن عمله كان ضمن الجهاز العسكري الخاص بالإخوان،¹⁵⁸ وأنه حافظ على عضويته في الإخوان حتى قدم مقترحه لقيادة الإخوان بغزة بإنشاء حركة فتح في صيف 1957. وهو بالتأكيد لم يكن "محايداً" في النزاع بين عبد الناصر والإخوان. وفي الوقت نفسه، فإن هؤلاء الأصدقاء يعترفون أن أبا جهاد كان "مسكوناً" بفكرة الجهاد والمقاومة المسلحة؛ وأنه بعد أن تمّ ضرب الإخوان وإضعافهم، سعى للبحث عن طرق لمتابعة المقاومة المسلحة، ضمن ظروف تقبل بها البيئة العربية في تلك الفترة.¹⁵⁹

¹⁵⁷ يزيد الصايغ، الحركة الوطنية الفلسطينية، ص 146.

¹⁵⁸ من أصدقائه وممن عايشه ممن أكد عضويته في العمل العسكري الخاص بالإخوان: محمد الخضري، وفوزي جبر، وعبد الله أبو عزة، وخيري الأغا، ومحمد صيام؛ وذلك بحسب المقابلات التي أجراها المؤلف معهم.

¹⁵⁹ ممن أكد عضويته في الإخوان حتى صيف 1957، أو استمرار التعامل معه كعضو: محمد الخضري، وفوزي جبر، وعبد الله أبو عزة، وخيري الأغا، ومحمد صيام، وسليمان حمد، وإبراهيم غوشة؛ وذلك بحسب المقابلات التي أجراها المؤلف معهم.

وأشار يزید صایغ، من دون ذكر المصدر، أن قيادة الإخوان المسلمين المصريين طلبت من قيادة الإخوان في غزة منع أفرادها من الهجوم على "إسرائيل".¹⁶⁰ والحقيقة أننا لم نجد أي دليل يدعم هذا الكلام، خصوصاً أن المعطيات التي ذكرناها (وسنذكرها) تؤكد تبني الإخوان المصريين للعمل العسكري، وتهيئة الظروف المناسبة لإنجاحه.

من ناحية ثانية، فإن عدم معرفة القيادة التقليدية للإخوان في قطاع غزة (أو معظمها) بالعمل العسكري الخاص، لا يعني أن ما قام به أبو جهاد كان عملاً فردياً؛ إذ إن عدم المعرفة هذا كان من مقتضيات العمل العسكري ومن طبيعة أمن العمل، كما كان متلائماً مع أساليب عمل "الجهاز الخاص" في الإخوان. كما أن الأشخاص الذين أشار إليهم خليل الوزير كمشاركين أساسيين معه مثل حمد العايدي، وليس محمد العايدي بحسب مقابله المنشورة مع سلوى العمدة، ومحمد الإفرنجي، وعبد الله صيام، كانوا أعضاء في العمل العسكري السري للإخوان؛ بحسب ما ذكر زملاؤهم من الإخوان الذين قابلناهم.

ومن ناحية ثالثة، فإن أبا جهاد قد لجأ إلى التعميم ومحاولة تجاوز الإشارة إلى الدور التاريخي الذي أدّاه الإخوان أو أدّاه هو ضمن تنظيم الإخوان وتحديدًا تنظيمهم العسكري، أو ما يمكن تسميته "الجهاز الخاص". ففي مقابله مع سلوى العمدة يشير ضمناً لانتظامه في الإخوان، ويتحدث عن أن الكثرة المنفتحة كانت "تنسق مع شباب الإخوان". وهو عندما يتحدث عن العمل العسكري في مقابله مع سلوى العمدة أو في الكراس الذي أعده "حركة فتح: البدايات"، فإنه يتحدث عن قيامه وإخوانه بتأليف مجموعات وتنفيذ عمليات من دون أن يوضح بشكل لا لبس فيه أن ذلك كان في إطار العمل العسكري الخاص للإخوان، ومن دون أن يشير إلى أي تراتبية قيادية في هذا العمل. ثم إنه في الوقت الذي أكد فيه توافقه مع مجموعات من الإخوان في العمل العسكري لفلسطين، فإنه أشار إلى أن هناك مجموعات أخرى من الإخوان لم تكن توافق على هذا الخط. هذه الرواية "المواربة" يمكن فهمها في ضوء أنه بينما كانت تتنازع الرغبة في إثبات التجربة التي كان له

¹⁶⁰ يزید صایغ، الحركة الوطنية الفلسطينية، ص 146.

دور كبير فيها، إلا أنه كان يدرك حساسيات "البعض" تجاه الإخوان، بالإضافة إلى أنه كان قد ترك الإخوان منذ نحو ثلاثين عاماً. كما كان يدرك حساسية القيادات الفتحاوية الشديدة من أن تُنسب هذه التجربة الرائدة للإخوان، خصوصاً أن فتح تحاول أن تركز نفسها في الوعي الجمعي الفلسطيني، باعتبارها العمل الثوري العسكري الأول بعد النكبة، وأنها صاحبة "الرخصة الأولى". وهو ما أشار إليه محرر مجلة الدراسات الفلسطينية عن قيام أبو جهاد بإتلاف معظم نسخ كراس "حركة فتح: البدايات" وإيقاف توزيعه؛ من أنه يرجح أن ذلك يعود للرغبة في عدم إغضاب ياسر عرفات وصالح خلف، لأن فترة العمل العسكري في النصف الأول من الخمسينيات لا تشير إلى دور لهما في ذلك، وتمت قبل لقائه الأول بعرفات.¹⁶¹

من ناحية رابعة، فإن أبا جهاد، في كراسه الذي أعد سنة 1986، بدأ أكثر حذراً من الإشارة إلى الإخوان من مقابلته التي أجراها مع سلوى العمدة في 1980/12/9. وبشكل عام، فيظهر أن الحساسية تجاه الإخوان قد تطورت على مرّ السنين، خصوصاً مع تصاعد القوة الشعبية للإخوان في الاتحادات والنقابات والأنشطة الاجتماعية، وبروزهم كمنافس أول لفتح في الانتخابات التي يشاركون فيها، وصولاً إلى إعلان حماس أواخر سنة 1987. وبالتأكيد، فإن مثل هذه الشهادة من قيادات فتحاوية سيستخدمها الإخوان (ثم حماس) في بيئة تنافس حامية بين الطرفين؛ وهو ما يجعل القيادات الفتحاوية أكثر حذراً في سرد تلك الرواية.

من جهة أخرى، فإن الكتاب الذي كتبه محمد حمزة (سمير غطاس) عن خليل الوزير، والذي يُعدُّ الأشمل والأوسع فيما كُتب عنه، فيه تداخلٌ أحياناً بين كلام خليل الوزير نفسه وبين تحليلات وقناعات محمد حمزة، بحيث يصعب التفريق بينهما، وهو ما ينطبق إلى حد كبير عما كتبه عن علاقة أبي جهاد بالإخوان. وبغض النظر عن نظرة حمزة السلبية عن الإخوان، فإن النص الذي كتبه عن ترك خليل الوزير للإخوان بعد محاولة اغتيال جمال عبد الناصر في 1954/10/26، التي نُسبت إلى الإخوان، هو نصّ متداخل. ففي النص، يذكر أن هذا الحادث "انعكس

¹⁶¹ انظر: "الفدائي إذا تكلم"، في مجلة الدراسات الفلسطينية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، العدد 104، خريف 2015، ص 48.

على الموقف السياسي لفرع الحركة في غزة، خاصة بعد أن أعادت هذه الحركة في مصر ترتيب أولوياتها بحيث تراجعت فلسطين عن موقع الصدارة... وحل محلها الصراع بين الإخوان والسلطة في مصر". وأن تنظيم الإخوان وضع بذلك "حداً نهائياً لإمكانية استمرار مجموعات كبيرة من الشباب في عضويته، ولم يتردد خليل الوزير بحسم قراره بالخروج".¹⁶² وليس ثمة وضوح إن كان هذا فحوى كلام الوزير نفسه وقناعاته، أم أنه تحليل ورأي حمزة في الموضوع.

إن الادعاء بأن سبب الخروج هو تراجع فلسطين عن موقع الصدارة لدى الإخوان (في ضوء حادثة المنشية)، هو ادعاء غير صحيح ولا تسنده الأدلة والوقائع. فطوال الوقت، كان الإخوان في مصر يخوضون "معاركهم" الداخلية مع الملكية (فاروق) أو مع نظام عبد الناصر بمعزل عن عملهم المستمر في فلسطين وللفلسطين، باعتبار ذلك واجباً دينياً ووطنياً، بالإضافة إلى أنه بحد ذاته رافعة شعبية ودليل مصداقية. والصحيح أن الإخوان تراجعت قدرتهم على العمل لفلسطين نتيجة القمع المنهجي والمطاردة الشرسة لعناصرهم من قبل النظام الناصري، وليس لأنهم غيروا أجندتهم وأولوياتهم. والمذكورة التي رفعها الوزير إلى قيادة الإخوان في صيف 1957 لعمل تنظيم وطني لا يحمل أجندة إسلامية ظاهرة حتى لا يتعرض للملاحقة، توضح الصورة الحقيقية، من أن المشكلة كانت لا ترتبط بتغيير أجندة الإخوان، وإنما بتغير ظروف العمل السياسية والأمنية التي تمنع الإخوان من متابعة المقاومة وفق هويتهم الإسلامية. كما تشير إلى أن الوزير كان ما يزال يعتقد آماله على الإخوان، حتى بعد أن تراجعت قدراتهم إلى حد كبير.

يتحدث محمد حمزة عن الدور الوطني الذي لعبه هاشم الخزندار في الحياة السياسية في قطاع غزة، واحتضانه ودعمه للمجموعات الفدائية السرية التي يقودها خليل الوزير. ثم يدّعي أنه عندما نشب الخلاف بين خليل الوزير ومجموعات الشباب من جهة وبين قيادة حركة الإخوان في غزة من جهة أخرى، فإن الخزندار لم يتردد في الوقوف بحزم في صف الشباب، والتزم معهم بالشعار

¹⁶² محمد حمزة، أبو جهاد: أسرار بدايته وأسباب اغتياله، ص 159.

الذي رفعوه "فلسطين أولاً".¹⁶³ هذه الرواية "المرتبكة والمتبسة" التي قدمها حمزة أغفلت أن الخزندار نفسه كان أحد أكبر قادة الإخوان المسلمين في قطاع غزة، وأنه كان نائباً لرئيس المكتب الإداري للقطاع. وأغفلت من ناحية ثانية أن الخزندار نفسه كان على اطلاع على العمل العسكري الخاص للإخوان وأحد داعميه، وممن يوفر له الغطاء الذي يحتاجه في الوسط القيادي الإخواني. والموقف عندما يوضع في سياقه الصحيح، يتحول إلى نقطة تصب في صالح الإخوان، لكن عدم وضوح الصورة لدى حمزة بوجود خط خاص للعمل العسكري، ربما جعل الأمر يبدو وكأنه تعارض أو خلاف بين الإخوان. ومن ناحية ثالثة فإن حمزة لا يخبرنا عن القيادة التي اختلف معها الوزير ومن هم أشخاصها، وإن كان ثمة شخص واحد منها أخبره أن فلسطين لم تعد في صدارة أولوياته. أما حادثة الخلاف المشهورة والتي سبقت الإشارة إليها في الفصل الثاني؛ فهي حادثة اعتصام شباب الإخوان في مقر المكتب الإداري للمطالبة بإقالة رئيس المكتب الشيخ عمر صوان، لأنه بعث رسالة تأييد لعبد الناصر في إجراءاته ضد الإخوان. وهو اعتصام شارك فيه أبو جهاد نفسه، وكانت حصيلته استقالة صوان وحلول نائبه الخزندار مكانه. وهي حادثة تقوي موقف الإخوان وتضعف رواية حمزة.

أما سعيد المسحال الذي خرج "مغاضباً" من عضوية الإخوان، والذي بدا في مذكراته متحاملاً عليهم، فقد قدم رواية غير متسقة عن مشاركته في العمل العسكري عندما كان عضواً في الإخوان. إذ يذكر أنه وعدد من أصدقائه في الجماعة في منطقة الرمال رتبوا لعملية عسكرية بنسف منزل مدير مكتب الأونروا بالقطاع، وأنه أعد المتفجرات بالتعاون مع عبد الله صيام. لكن الأوامر جاءتهم من قيادة الإخوان في القاهرة بالغاء العملية قبيل تنفيذها، ويشن هجوماً قاسياً على الإخوان ويتهم قيادتهم بأنها "لم تكن ترغب بزج الإخوان في أي عمليات مقاومة من أي نوع على الساحة الفلسطينية".¹⁶⁴ الغريب في رواية المسحال أنه لا يشير إلى

¹⁶³ المرجع نفسه، ص 159-160.

¹⁶⁴ سعيد محمد المسحال، بين الثورة والنفط وأعمدة الشر السبعة (عمّان، الأردن: مؤسسة الناشر، 2013)، ص 57-58.

خليل الوزير إطلاقاً في العمل العسكري الذي شارك فيه، مع أنه كان يقيم في غزة أيضاً. كما أنه لا يوضح كيف تصل أخبار عملية عسكرية سرية لمجموعة طلاب في منطقة الرمال بغزة إلى قيادة حركة الإخوان في القاهرة بمصر، لتصدر بعد ذلك قراراً بوقفها؛ وما إذا كانت أدنى درجات العمل المقاوم تسير بمثل هذه الطريقة. وفوق ذلك فليس مستغرباً لأي حركة لها تنظيمها العسكري أن تمنع بعض شبانها من القيام على هواهم بعمل عسكري له تبعاته التي قد تضر بها، وتؤثر سلباً على مسار عملها الفعلي، خصوصاً أن المستهدف شخص مدني يعمل في الأونروا. وفي أي حال، فإن المسحال نفسه لا يرد اسمه في مذكرات خليل الوزير في العمل العسكري، كما لا يرد في شهادات الإخوان الذين شاركوا في العمل العسكري في تلك الفترة.

أما الموقف الثاني الذي يذكره المسحال والمتعلق بالعمل العسكري فهو أنه وزملاءه من الإخوان عندما تجرأوا وصاروا يجمعون التبرعات لشراء الأسلحة، وصل الخبر إلى المركز العام للإخوان في غزة حيث كان في القيادة بحسب كلامه الشيخ محمد الغزالي ومأمون الهضيبي، واستدعوا للتحقيق، وتم إنذاره هو ورفاقه وتهديدهم بتسليمهم للمخابرات المصرية، ومصادرة الأموال المتواضعة التي جمعوها.¹⁶⁵ وهذه الرواية تبدو متهافة، لأن كلا الغزالي والهضيبي لم يكونا في قيادة الإخوان في القطاع. ولأن خط جمع التبرعات للعمل المسلح كان معروفاً لمن يمارسه ويتم برعاية القيادة المعنية في الإخوان.

من ناحية أخرى، فثمة إرباك تسبب به بعض من عايشوا تلك الفترة، ثم شاركوا في حركة فتح، فصالح خلف الذي أنكر عضويته في الإخوان، أشار إشارة عابرة إلى أن خليل الوزير "نفذ غارة ضد إسرائيل" وأن الأمن المصري أوقفه.¹⁶⁶ ولم يوضح خلف الإطار الذي شن من خلاله الوزير غارته، فبدت وكأنها عمل فردي. وهو ما ينطبق على سليم الزعنون الذي أشار للعمل العسكري لخليل الوزير باعتباره

¹⁶⁵ المرجع نفسه، ص 55-56.

¹⁶⁶ صالح خلف، فلسطيني بلا هوية، ط 2 (عمّان، الأردن: دار الجيل، 1996)، ص 51.

”مشروعه القديم سنة“ 1954؛ بما يوحي بأنه مشروع فردي أيضاً.¹⁶⁷ أما كمال عدوان فوصف العمليات التي قام بها جهاز الإخوان في تلك الفترة بأنها ”عمليات طلائع فتح قبل إعلان ميلادها“، معتبراً أنها هي التي حرّكت صفقة الأسلحة الروسية الأولى سنة 1955، حينما ردت عليها ”إسرائيل“ فجاء قرار عبد الناصر بضرورة مواجهة العدوان بالسلاح، فكانت صفقة السلاح الأولى. وبالتالي اختار كمال عدوان عنواناً أو تعبيراً لا يعكس حقيقة المصطلح، وإن كان أعضاء هذا الجهاز قد شكلوا بالفعل طلائع فتح لاحقاً.¹⁶⁸ وفي رواية محمد حسن الإفرنجي نجد تفصيلات عن عدد من الفعاليات والعمليات التي نفذها مع أبي جهاد وحمد العايدي منذ 1954، دون أن يشير إلى اسم الإطار الذي عمل من خلاله.¹⁶⁹

ولعل الاستنتاج الذي خرج به معين الطاهر في دراسته المختصرة عن بدايات فتح قد تأثر بالانطباع الذي تركته هذه الكتابات والمذكرات، فذكر أن العامل الأساسي لانفصال رواد فتح الفردي عن الإخوان كان ”بسبب القيود التي فرضتها الجماعة على أي محاولة للتدريب أو استخدام السلاح في مواجهة الاحتلال الإسرائيلي بعد النكبة“. كما تحدث عن أن بعض العناصر التي أنشأت فتح كان لها ”تجارب سابقة مريرة عن إجهاض جماعة الإخوان محاولاتهم المتكررة خلق بؤر ثورية في قطاع غزة، في بداية الخمسينيات ومنتصفها“.¹⁷⁰ ولعل من الواضح أن الدراسة التي يقدمها هذا الفصل فيها ردٌّ لا لبس فيه على عدم صحة ذلك الاستنتاج، دون الحاجة لإعادة الخوض في التفاصيل.

وأخيراً، فثمة مبالغة لدى بعض الإخوان في التحدث عن تأثير الإخوان في نشأة فتح؛ ولا يفرقون بشكل واضح بين عضوية قيادات فتحاوية رئيسية في تنظيم الإخوان، خصوصاً في النصف الأول من الخمسينيات ومشاركتهم في

¹⁶⁷ سليم الزعنون، *السيرة والمسيرة*، ص 81.

¹⁶⁸ ”فتح الميلاد والمسيرة: حديث مع كمال عدوان“، *مجلة شؤون فلسطينية*، مركز الأبحاث - منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، العدد 17، كانون الثاني/يناير 1973، ص 57.

¹⁶⁹ سعود المولى، *من فتح إلى حماس: البدايات الإخوانية والنهايات الوطنية*، ص 86-88.

¹⁷⁰ معين الطاهر، ”فتح: البدايات والمنطلقات والمعنى“، *مجلة الدراسات الفلسطينية*، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، العدد 110، ربيع 2017، ص 88.

الجهاز الخاص والعمل العسكري؛ وبين أن هذه القيادات عندما أنشأت فتح إنما فعلت ذلك باجتهادها وبذلت جهداً هائلاً في التأسيس والبناء، لا علاقة لتنظيم الإخوان به، إعداداً وتنظيماً وتوجيهاً، بغض النظر عن أن عملية التجنيد في مراحلها الأولى كانت في الوسط الإخواني نفسه. بل إن التوجه لدى قيادة الإخوان منذ سنة 1960 هو التمايز وعدم الجمع في العضوية بين التنظيمين.

خلاصة:

يخلص هذا الفصل إلى أن الإخوان المسلمين في قطاع غزة أنشأوا عملاً سرياً عسكرياً منظماً؛ وهو ما يسميه عدد من كوادرهم "النظام الخاص". وكان معظم أعضائه من طلبة المدارس الثانوية. وكان تحت إشراف ومتابعة كامل الشريف المقيم في منطقة العريش، والذي كان له صلتة الخاصة بقيادة الإخوان ويخضع لتوجيهها، من خلال الشيخ محمد فرغلي. وكان هذا العمل منفتحاً على الاستقادة من أفراد من البدو من غير الإخوان ممن يملكون روحاً إسلامية وطنية، وممن لديهم خبرة قتالية، وخبرة أيضاً بجغرافية المنطقة.

وعلى أي حال، فإن هذا العمل العسكري المنظم، وإن كان بذل جهداً مقدراً في تجنيد الأفراد وتدريبهم على السلاح وتخزين الأسلحة، إلا أن أدائه كان متواضعاً على مستوى تنفيذ العمليات. إذ إن فترته الذهبية (1952-1954) لم تكن كافية لإطلاق عمل مسلح مقاوم فعال.

وأياً تكن النتيجة، فإن هذا العمل عكس حرص وتوق شباب الإخوان للمقاومة المسلحة. ونحن عندما نقرأ هذه التجربة، في ضوء أحداث تلك المرحلة وظروفها، لعلنا نجد أنفسنا أمام عمل جاد منظم، وأداء عسكري أخذ قصب السبق والمبادرة مقارنة بكافة الاتجاهات السياسية والحزبية الفلسطينية. هذه التجربة لم تتمكن من النمو، خصوصاً لأسباب متعلقة بالصراع بين نظام عبد الناصر والإخوان، لكنها على الأقل وفّرت "الحاضنة" الأساسية لولادة حركة فتح لاحقاً.

كامل الشريف
في النصف الأول من
الخمسينيات.



كامل الشريف

أحد أبرز قادة الإخوان المسلمين في حرب 1948. كان يشرف على العمل العسكري للإخوان في قطاع غزة حتى أواخر 1953.



صورة لعدد من المشاركين في المؤتمر الإسلامي بالقدس أواخر 1953، ويظهر الثاني من اليمين كامل الشريف إلى يمينه أديب الصالح وعبد القادر السبسي وزهير الشاويش، وإلى يساره مشارك من العراق. كان انتقال الشريف للقدس توسيعاً لدائرة العمل المقاوم في الضفة الغربية.

الشيخ محمد فرغلي
عضو مكتب الإرشاد لجماعة
الإخوان المسلمين. كان يشرف على
العمل العسكري للإخوان في قطاع
غزة من خلال كامل الشريف.



محمد أبو سيدو
أحد أبرز قيادات العمل
العسكري الإخواني في النصف
الأول من الخمسينيات؛ وكان
صلة الوصل بين القيادة في
العريش والقيادات في قطاع غزة.

خليل الوزير (أبو جهاد)
من أبرز قادة العمل العسكري
الإخواني في قطاع غزة في النصف
الأول من الخمسينيات.¹



خيري الأغا
أحد أبرز قادة العمل
العسكري الإخواني في
قطاع غزة في النصف
الأول من الخمسينيات.

¹ الصورة من: محمد حمزة، أبو جهاد: أسرار بدايته وأسباب اغتياله، ط 2 ([القاهرة]: المركز المصري العربي، 1989)، ص 151.

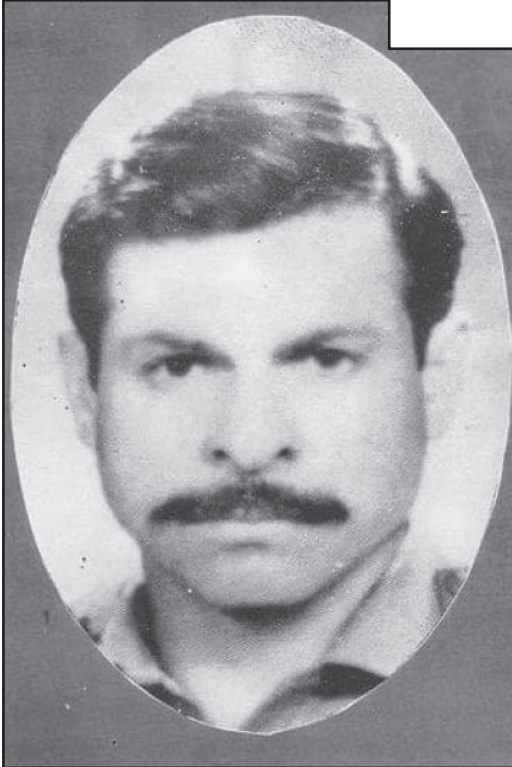
الشيخ هاشم الخزندار
من أبرز قيادات الإخوان في قطاع
غزة، ومن أبرز داعمي العمل
العسكري الخاص للإخوان لوجستياً
ومالياً، في النصف الأول من
الخمسينيات.²



صادق المزيني
من أبرز قيادات الإخوان في قطاع غزة،
ومن أبرز الداعمين للعمل العسكري
الخاص للإخوان لوجستياً ومالياً، في
النصف الأول من الخمسينيات.

² الصورة من: محسن هاشم الخزندار، فلسطين في عيون الإمام الشهيد الشيخ هاشم الخزندار (دم: د.ن، 2011).

محمد يوسف النجار
تولى قيادة العمل العسكري
الإخواني في جنوب قطاع
غزة في النصف الأول
من الخمسينيات.



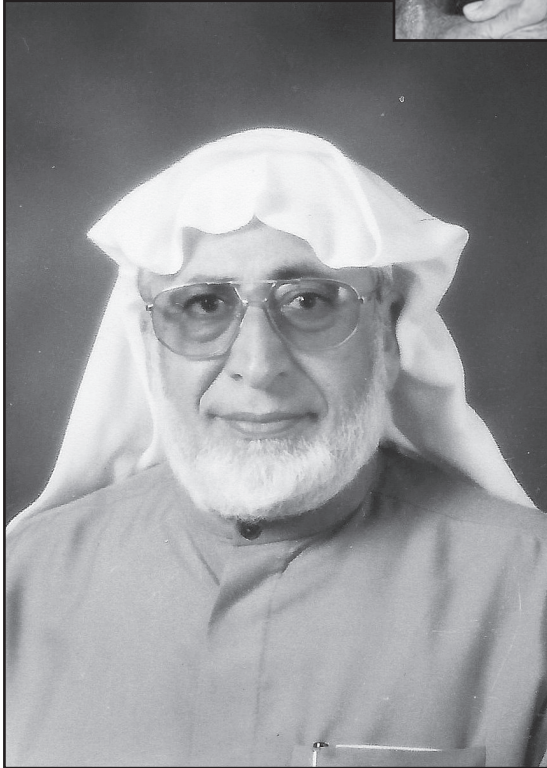
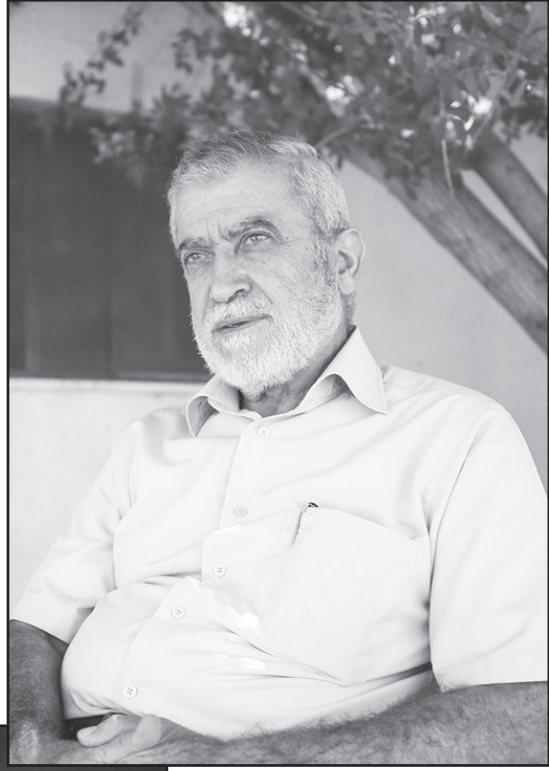
عبد الله صيام
من قادة العمل العسكري
الإخواني في قطاع غزة،
وممن نفذوا عمليات مقاومة
في فلسطين المحتلة 1948.

الشيخ محمد أبو سردانة
كان من الناشطين في العمل
العسكري الإخواني في قطاع
غزة في النصف الأول من
الخمسينيات.



حمد العايدي
من مساعدي خليل الوزير
في العمل العسكري الإخواني
في شمال قطاع غزة. ومن أوائل
من فعلوا خط المقاومة في الضفة
الغربية بالتنسيق مع غزة.

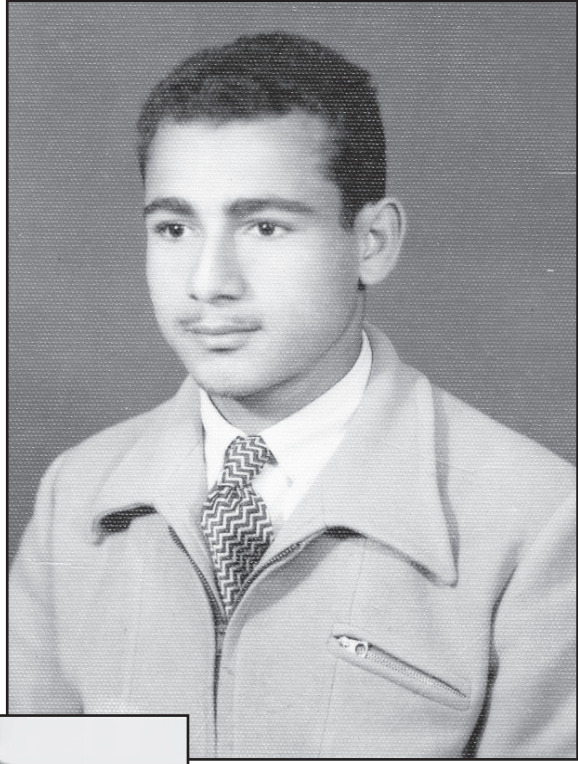
محمد صالح الخضري
من مساعدي خليل الوزير
في العمل العسكري الإخواني
في شمال قطاع غزة في النصف
الأول من الخمسينيات. كان
لاحقاً من الرواد المؤسسين
لحركة حماس في الكويت،
وتولى تمثيلها في السعودية،
كما ترأس مجلس الشورى
العام للحركة.



فوزي جبر
كان من مساعدي خليل
الوزير في العمل العسكري
الإخواني في شمال قطاع غزة.
ومن أبرز نشطاء الإخوان
لاحقاً في مجالات الدعم المالي
واللوجستي للعمل الإسلامي
لفلسطين، والعمل الخيري.

محمد صيام

كان من نشطاء التنظيم
العسكري الخاص للإخوان
الفلسطينيين في قطاع غزة.
الصورة محمد صيام في
منتصف الخمسينيات.



محمود الشريف

كان مساعداً لأخيه كامل
من خلال توفير الدعم
اللوجستي للمقاومة في قطاع
غزة، وعبر سيناء باتجاه
فلسطين المحتلة 1948.



الشيخ حسن الإفرنجي
كان من أبرز داعمي العمل العسكري
الإخواني في قطاع غزة.



عبد الله أبو ستة
كان من أبرز مساعدي كامل الشريف
في العمل العسكري ضد العدو
الصهيوني عبر قطاع غزة وسيناء.



محمد حسن الإفرنجي
من مساعدي خليل الوزير في العمل العسكري
الإخواني في قطاع غزة في النصف الأول من
الخمسينيات.³

³ الصور في هذه الصفحة من: محسن هاشم الخزندار، فلسطين في عيون الإمام الشهيد الشيخ هاشم الخزندار (د.م: د.ن، 2011).

الفصل الخامس

**الإخوان المسلمون الفلسطينيون
ونشأة حركة فتح**

الإخوان المسلمون الفلسطينيون

ونشأة حركة فتح¹

مقدمة:

يهدف هذا الفصل إلى تسليط الضوء على علاقة جماعة الإخوان المسلمين الفلسطينيين بنشأة حركة فتح. فبعد أن صدرت العديد من مذكرات رجالات فتح حول بداياتها، وكُتبت العديد من الدراسات التي أرّخت لفتح وللحركة الوطنية الفلسطينية معتمدة على هذه المذكرات، فإن هذه الفصل يسعى لاستكمال الصورة من خلال التركيز على الروايات الشفوية لإخوان فلسطينيين شاركوا في بدايات فتح أو كانوا شهوداً على ذلك. وبالتأكيد فهو يقارن ويحلل ويناقش المعلومات في ضوء ما نشر من مذكرات وكتب ودراسات حول الموضوع، سعياً إلى بناء صورة موضوعية عن تلك العلاقة وعن تلك المرحلة.

بالتالي، لا يؤرخ هذا الفصل لحركة فتح، وإنما للجانب المرتبط بعلاقة الإخوان بنشأة فتح، وحجم الخلفية الإخوانية للمجموعة القيادية التي أسستها. ويحاول الفصل الإجابة عن الأسباب الموضوعية التي جعلت العديد من قيادات الإخوان الشابة تتحول إلى تأسيس فتح؛ كما يجيب عن تساؤل عما إذا كان هؤلاء الشباب قد قطعوا صلتهم بالإخوان أم أن كثيرين أبقوا على عضويتهم وصلتهم حتى بعد أن بدأوا بإنشاء الحركة؛ وهل كان سبب الانفصال مرتبطاً بالادعاء بعدم إيمان الإخوان بالعمل الوطني المقاوم أم بظروف ذاتية موضوعية كانوا يمرون بها؟ وكيف حصل التمايز والانفصال بين الطرفين؟

أولاً: بدايات فتح والحاضنة الإخوانية:

اطلعنا في الفصل الرابع من هذا الكتاب على التنظيم العسكري السري، الذي أنشأه الإخوان في القطاع. والدارس لنشأة حركة فتح في النصف الثاني من

¹ هذا الفصل هو دراسة علمية محكمة، تمّ إجازتها للنشر.

خمسنيات القرن العشرين يلاحظ أن كثيراً من قادة هذا التنظيم وأعضائه، أصبحوا من الجيل المؤسس لحركة فتح. ويظهر أن عدداً كبيراً من هؤلاء قد أصابه الإحباط نتيجة قيام عبد الناصر بضرب جماعة الإخوان، وتحوّلها إلى حركة مطاردة محظورة، وبعد أن تم تشويه صورتها وشيختنتها في الإعلام المصري. وبالتالي فالصورة المتميزة للإخوان كجماعة أدت أدواراً بطولية في حرب 1948، وكقوة شعبية كبيرة لها احترامها ونفوذها الواسع في قطاع غزة، وكحاضنة للعمل المقاوم، تضررت بدرجات مختلفة في أوساط الناس. بينما لم يعد كوادراً للحركة، وخصوصاً من شارك في العمل العسكري المنظم أو ”النظام الخاص“ يجدون بيئة مناسبة للتجنيد ولا للعمل المقاوم، بعد أن أصبح اسم الإخوان مدعاة للخوف، إن لم يكن مدعاة للنفور. وبالتالي، لم يكن أمام هؤلاء الشباب الذين تملّوهم الحماسة للعمل لفلسطين ولمشروع المقاومة؛ إلا أن يحاولوا إيجاد مسارات أخرى مناسبة، حتى وإن ظلّ كثير منهم على حبه وولائه للإخوان.

أحدثت الضربة الإسرائيلية القاسية التي تعرض لها قطاع غزة في 1955/2/28، والمظاهرات التي تبعتها صدمة كبيرة في الوعي ”الغزوي“، الذي نجح من خلال مظاهراته العارمة في إسقاط مشروع توطين اللاجئين في سيناء، وفي دفع السلطات المصرية لتبني العمل الفدائي، والاتجاه نحو الكتلة الشرقية لشراء الأسلحة. غير أن السلطات المصرية اعتقلت قادة المظاهرات، ومنعت أو حاربت أي عمل مقاوم لا يخضع لسيطرتها الرسمية، لأنها تريده أن يبدأ بقرارها ويتوقف بقرارها.² وبحسب خليل الوزير، ففي هذه الأجواء بدأ التفكير بحركة ”فتح“، وممن شاركه هذا التفكير كمال عدوان،³ الذي كان معه في الإخوان وفي العمل العسكري الخاص

² التزمت مصر بوقف العمل الفدائي عبر القطاع، إثر الانسحاب الإسرائيلي منه في 1957/3/6.

³ ولد ”أحمد كمال“ عبد الحفيظ علي عدوان في قرية بربرة قضاء عسقلان سنة 1935، وهاجر مع عائلته إلى قطاع غزة. انتظم في جماعة الإخوان المسلمين في بداية الخمسينيات. وكان ضمن إطارها القيادي في أثناء الاحتلال الإسرائيلي في القطاع حيث مثل الإخوان في المفاوضات مع الشيوعيين. كان ممن نضجوا فكرة إنشاء حركة فتح مع خليل الوزير وصار من أبرز مؤسسيها. أتم دراسة هندسة البترول سنة 1961 في القاهرة. انتقل للعمل في قطر. صار عضواً في اللجنة المركزية لحركة فتح، وكان مسؤول فتح في الأراضي المحتلة ”القطاع الغربي“. تفرغ للعمل في فتح سنة 1968 وتولى مهمة الإعلام في البداية. استشهد رحمه الله في 1973/4/10.

في ذلك الوقت. وقد وجد هذا التيار أن الواقع العربي لا يمكن أن يسمح بمجرد قيام تنظيم فلسطيني؛ وبالتالي فلا خيار إلا النزول تحت الأرض واعتماد السرية المطلقة في التنظيم، إلى أن يستطيع فرض وجوده على هذا الواقع ويعترف به.⁴

بالإضافة إلى ذلك، فإن الاحتلال الإسرائيلي لقطاع غزة في 1956/11/3، وانهيار الدفاعات المصرية بسرعة كبيرة، زاد قناعة هؤلاء الشباب، بضرورة أن يتحملوا المسؤولية بأنفسهم، وأن يلجؤوا للسرية لتكوين تنظيم قوي فعال بعيداً عن أعين المخابرات العربية والأعداء. ويظهر أن تبني عبد الناصر لمسار العمل الفدائي بإشراف مصري مباشر تحت قيادة الضابط مصطفى حافظ في الفترة 1955-1956 لم يكن كافياً في نظر هؤلاء الشباب، ولا مستوعباً لإمكاناتهم؛ خصوصاً في ضوء طموحاتهم، وفي ضوء التزامهم ”الإخواني“ أو ميولهم ”الإخوانية“ في ذلك الوقت. ثم إن التزام عبد الناصر بمنع العمل الفدائي عبر الحدود، بعد الانسحاب الإسرائيلي من قطاع غزة في آذار/ مارس 1957، مع استمرار ملاحقة مخابراته للتنظيمات الفلسطينية، شكّل دافعاً إضافياً لرواد فتح لنفض أيديهم من إمكانية الاعتماد على الأنظمة السياسية، أو انتظار وصولها لجاهزية تسمح لها بتبني العمل المقاوم.⁵

إن الطبيعة المنفتحة التي نشأت فيها جماعة الإخوان الفلسطينيين في القطاع، ودورها الريادي الاجتماعي والمقاوم خصوصاً في النصف الأول من الخمسينيات، جعلها قادرة على الانفتاح على العمل الجبهوي والشعبي العابر للأحزاب، ولم يكن التزامها الإسلامي عائقاً ”أيديولوجياً“ أمام التعاون والتنسيق. ولذلك فإن

⁴ خليل الوزير، ”حركة فتح: البدايات“، مجلة الدراسات الفلسطينية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، العدد 104، خريف 2015، ص 62-63.

⁵ انظر حول ما سبق: المرجع نفسه، ص 62-63، و94؛ ومقابلة أجرتها سلوى العمدم مع خليل الوزير، صحيفة السفير، بيروت، 1988/4/26؛ ويزيد صايغ، الكفاح المسلح والبحث عن الدولة: الحركة الوطنية الفلسطينية، 1949-1993، ترجمة باسم سرحان (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2002)، ص 147-149؛ ومحسن محمد صالح، المسار التائه للدولة الفلسطينية، سلسلة أوراق الجزيرة رقم 20 (الدوحة وبيروت: مركز الجزيرة للدراسات والدار العربية للعلوم ناشرون، 2011)، ص 23-26، و32-37.

شباب الإخوان بالرغم من قدرتهم على الفوز لوحدهم في انتخابات رابطة طلبة فلسطين بمصر، فضّلوا ضمّ أعضاء من أحزاب أخرى ومستقلين إلى قوائمهم. كما نسّق الإخوان مع الشيوعيين في المظاهرات التي أسقطت مشروع التوطين في سيناء سنة 1955. وفي أثناء الاحتلال الإسرائيلي للقطاع (1956/10/31-1957/3/6) بادر الإخوان للتفاوض مع الشيوعيين (لكونهم القوة الحزبية الثانية) لتشكيل جبهة موحدة لمقاومة الاحتلال. ومثّل الإخوان في المفاوضات كمال عدوان وغالب الوزير وسعيد المزين (وثلاثتهم صاروا لاحقاً من قيادات حركة فتح)، غير أن إصرار الشيوعيين على المقاومة السلمية، دفع الإخوان لعدم التعاون مع الشيوعيين، وقرروا تنمية إمكانياتهم وصولاً إلى المقاومة المسلحة. وفي الوقت نفسه، سعوا إلى توسيع دائرة العمل باستيعاب البعثيين (الذين كان عددهم ضئيلاً) والمستقلين، وشكلوا "جبهة المقاومة الشعبية".⁶ وبالنسبة لأبي جهاد، فقد عدّ العدوان الثلاثي مرحلة جديدة في النضال، وبداية التفكير بالحاجة إلى التنظيم والقيادة، والتوسع في النشاطات "والتوجه نحو تنظيم أوسع".⁷ هذه العقلية التي استند إليها وتعامل على أساسها شباب الإخوان، وهي عقلية تميل إلى تجاوز القيود الحزبية إلى أطر وطنية أوسع؛ صبّت بشكل إيجابي في بدايات تشكّل القاعدة النظرية لفكرة فتح.

أبقى الكثير من قيادات وعناصر التنظيم العسكري الذي أنشأه الإخوان في القطاع على صلاتهم مع بعضهم عندما انتقلوا للدراسة في مصر أو عندما رجعوا إلى القطاع، أو عندما ذهبوا للعمل في الكويت والسعودية وقطر والأردن (بما في ذلك الضفة الغربية). ويظهر أن النقاشات التي تلت تعطل عملهم سنة 1955 وحتى 1957، أوصلتهم إلى قناة بضرورة إنشاء ما عُرف لاحقاً بـ "فتح". غير أن

⁶ انظر: عبد الله أبو عزة، مع الحركة الإسلامية في الدول العربية (الكويت: دار القلم، 1985)، ص 44-47، و52؛ وزيد أبو عمرو، أصول الحركات السياسية في قطاع غزة 1948-1967 (عكا، فلسطين المحتلة: دار الأسوار، 1987)، ص 76-77.

تحدث سليم الزعنون في مذكراته عن تشكيل هذه الجبهة كأحد إرهابات تشكيل فتح، من خلال تبنيتها للعمل الوطني وتجاوز الأحزاب، وقال إنه عُيّن رئيساً لها. انظر: سليم الزعنون، السيرة والمسيرة: مذكرات سليم الزعنون أبو الأديب (عمّان، الأردن: الأهلية للنشر والتوزيع، 2013)، ص 60-63.

⁷ مقابلة أجرتها سلوى العمدم مع خليل الوزير، السفير، 1988/4/26.

بؤرة هذا النقاش تركزت على ما يبدو وسط طلاب الإخوان في الجامعات المصرية وبدرجة أقل في قطاع غزة. حيث نجد أسماء أعضاء من الإخوان أصبحوا قيادات بارزة في فتح أمثال خليل الوزير، وسليم الزعنون، ورياض الزعنون، وغالب الوزير، وسعيد المزين، وعبد الفتاح حمود،⁸ ومحمد يوسف النجار،⁹ وكمال عدوان، وصلاح خلف، وعبد الله صيام، ومحمد الإفرنجي؛ وانضم إليهم فتحي البلعاوي¹⁰ بعد خروجه من السجن في صيف 1957، كما كان معهم هاشم الخزندار. ومعظم

⁸ وُلد عبد الفتاح عيسى حمود (أبو صلاح) في قرية التينة قضاء الرملة سنة 1933. هاجر مع والدته وإخوته إلى قطاع غزة في حرب 1948. انتمى إلى جماعة الإخوان المسلمين في أوائل الخمسينيات. درس هندسة البترول في القاهرة، وتولى رئاسة رابطة طلبة فلسطين في إحدى دوراتها، كما تولى منصب نائب الرئيس في دورات أخرى. وتخرج سنة 1957، حيث استقر مؤقتاً في مخيم عقبة جبر وعمل بالتدريس ورأس قسم الطلاب في شعبة الإخوان في المخيم. انتقل للعمل في المنطقة الشرقية بالسعودية سنة [1958]، وهناك شارك في تأسيس حركة فتح، وصار أحد أبرز قياداتها. انتقل للعمل في قطر سنة 1964. انتخب في المؤتمر الأول لفتح عضواً في اللجنة المركزية، وأولت إليه أمانة سر إقليم الأردن. تفرغ للعمل في حركة فتح في تشرين الأول/أكتوبر 1967 حيث استقر في الأردن. كان رحمه الله أول شهداء اللجنة المركزية لحركة فتح في 1968/2/28.

⁹ ولد محمد يوسف النجار (أبو يوسف) في قرية بينا قضاء الرملة سنة 1931، هاجر مع عائلته إلى قطاع غزة في حرب 1948، واستقر في مخيم رفح. انتظم في جماعة الإخوان المسلمين سنة 1951. كان من قادة العمل العسكري الإخواني في القطاع. عمل في مجال التدريس. كان من قادة المظاهرات التي أسقطت مشروع توطین اللاجئين في سيناء في آذار/ مارس 1956، حيث اعتقلته السلطات المصرية على إثرها. اضطر لمغادرة القطاع سنة 1956 إلى الأردن، بعد أن مُنع من العمل، واستقر في مخيم عقبة جبر. انتقل للعمل في قطر سنة 1960. من مؤسسي حركة فتح، واستمر في الوقت نفسه مسؤولاً عن الإخوان الفلسطينيين القادمين من القطاع، إلى أن اعتبرته جماعة الإخوان منسحباً سنة 1962. عضو اللجنة المركزية لحركة فتح منذ سنة 1963، شغل منصب المفوض المالي، وتولى القيادة العامة لقوات العاصفة. انتخب عضواً في اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير ورئيساً لدائرتها السياسية سنة 1969. استشهد رحمه الله في 1973/4/10.

¹⁰ ولد فتحي محمد قاسم البلعاوي (أبو غسان) في قرية بلعا قضاء طولكرم في 1929/8/23. درس في الأزهر، وكان من أبرز قادة شباب الإخوان الفلسطينيين في مصر. له دور رئيس في تأسيس رابطة طلبة فلسطين، وكان سكرتيرها العام لأربع دورات. اشتهر بإمكاناته القيادية والخطابية. طرده السلطات المصرية إلى قطاع غزة أواخر 1953، فأصبح من أبرز الشخصيات الإخوانية هناك. كان على رأس المظاهرات التي قادها الإخوان في آذار/ مارس 1955 إثر الهجوم الإسرائيلي على القطاع، والتي أدت إلى إسقاط مشروع التوطین في سيناء. اعتقلته السلطات المصرية إثر ذلك لمدة عامين وشهرين، ثم عاد للعمل مدرساً في القطاع. أصبح من أبرز مؤسسي حركة فتح، ولقب بـ "أبو الوطنية"، انتقل للعمل في قطر سنة 1962، عاد إلى فلسطين بعد اتفاق أوسلو، حيث عينه عرفات وكيلاً لوزارة التربية. توفي رحمه الله في 1996/6/23.

هؤلاء كانوا على صداقة بياسر عرفات الذي كان رئيساً لرابطة طلبة فلسطين ثم رئيساً لرابطة الخريجين الفلسطينيين¹¹ في تلك الفترة.

ويلاحظ الدارس لنشأة فتح أنها نشأت في حالة من الفراغ القيادي والمؤسساتي الفلسطيني. فسعت لملء هذا الفراغ من خلال مشروع وطني محدد المعالم. فبعد حرب 1948، وقفت البلدان العربية موقفاً سلبياً من الهيئة العربية العليا التي كانت تصدر قيادة الشعب الفلسطيني، ومنعتها من ممارسة سلطاتها على الأرض، وتزايدت عملية عزلها وإضعاف فاعليتها مع مرور الخمسينيات، خصوصاً تجاه رئيسها الحاج أمين الحسيني. ثم إن اندلاع الثورة الجزائرية (1954-1962) والنجاحات التي أخذت تحققها على الأرض، قد أعطى دفعاً معنوياً كبيراً لرواد فتح، بإمكانية إطلاق ثورة وطنية تلقى دعماً عربياً وإسلامياً وتعاطفاً دولياً واسعاً.

من ناحية أخرى، فقد استفاد مؤسسو فتح من خبرتهم التنظيمية والأمنية والعسكرية في الإخوان، وتحديدًا في "النظام الخاص"؛ حيث شكل ذلك رصيماً مهماً و"رأس مال" شجعهم على المضي في بناء التنظيم الجديد. كما استفادوا من خبرة زملائهم ممن شاركوا مع متطوعي الإخوان في حرب القناة ضدّ الإنجليز (1951-1954) وتحديدًا ياسر عرفات، كما استفادوا من خبرة زملائهم ممن شاركوا في حرب 1948 وتحديدًا يوسف عميرة وكامل الشريف.

وبعد الانسحاب الإسرائيلي من القطاع بنحو أربعة أشهر (صيف 1957)، قدّم أبو جهاد تصوراً إلى زعيم الإخوان المسلمين في قطاع غزة هاني بسيسو (وكان بسيسو إذا عاد إلى غزة في الصيف، من مكان عمله في العراق، يقدمه إخوانه للقيادة) يقضي بإنشاء تنظيم لا يحمل لوناً إسلامياً في مظهره، وإنما يحمل شعار تحرير فلسطين عن طريق الكفاح المسلح، ويقوم بالإعداد لذلك. ونوّه أبو جهاد في مذكرته إلى أن هذا التنظيم سيفتح الأبواب المغلقة بين الإخوان وال جماهير، وسوف يفكُّ

¹¹ هذه الرابطة أنشأها عرفات لتكون واجهة لتحركه النقابي والشعبي والسياسي؛ ويتندر زملاؤه أنه كان عضواً الوحيد. عيسى محمد يوسف، مقابلة مع المؤلف، بيروت، 2018/10/9. وانظر أيضاً: سليم الزعنون، السيرة والمسيرة، هامش صفحة 45.

حصار نظام عبد الناصر للإخوان، وسوف يُبقي قضية فلسطين حية، ويجبر الدول العربية على خوض الحرب. وقد عرض بسيسو المذكرة على عبد الله أبو عزة في تموز/ يوليو 1957 (الذي كان إلى جانب عبد البديع صابر يتوليان عملياً قيادة الإخوان في غزة في غياب بسيسو). غير أن أبو عزة اعتذر عن النظر فيها لانشغاله بامتحانات الثانوية العامة.¹²

ويبدو أن قيادة الإخوان في غزة لم تأخذ المذكرة مأخذ الجد، فأهملتها ولم تردّ عليها. وعلى ما يظهر فإن التوجه العام للقيادة كان يميل نحو التريث، والسلوك الأمني الحذر، والتركيز على التربية، والمحافظة على الذات، في أجواء ملاحقة النظام المصري. وربما انعكست طبيعة القيادة والتي تميل لعدم الدخول في مغامرات تراها غير محسوبة، في بيئة غير مواتية، على النظرة السلبية للمشروع. وعزز ذلك، أن أبا جهاد ورفاقه المتحمسين للفكرة كانوا يتصرفون بشيء من عدم الانضباط في نظرها، وحسب معايير الترتيبات السرية الجديدة التي اتخذتها قيادة إخوان غزة.¹³ وبحسب أبو عزة نفسه، فإن تنظيم الإخوان في القطاع في وضعه الجديد عزل هذه العناصر عن البيئة التنظيمية الداخلية، وإن أبقى على التعامل معها كإخوان في الإطار الإخواني العام، بحجة أنها عناصر مكشوفة، وأن انضمامها للتنظيم الإخواني السري ينطوي على خطر كبير. وهو موقف تأثر بنظرة هاني بسيسو التي لم تشكك في انتمائهم للإخوان وإنما في انضباطهم، وفي اتهامهم بـ”أساليب المراوغة” داخل العمل الإخواني.¹⁴ ولعل سبب هذه النظرة الحذرة من القيادة أن المجموعة الإخوانية التي مالت لإنشاء فتح، كان لديها استعدادات كبيرة للانفتاح الشعبي والسياسي والحركي، والتعبير عن نفسها من خلال لافتة وطنية (دون الإخلال في ذلك الوقت بمرجعيتها الإسلامية)، وبالتالي كانت أكثر جرأة وأكثر قدرة على التواصل مع البيئة الخارجية، بأسلوب ”عملي“ فعال؛ مقابل القيادة التي ركزت على لممة الصف، والحفاظ على الذات، والتركيز على التربية والإعداد المتأنّي، بانتظار فرصة أفضل لإطلاق ”المشروع الإسلامي لفلسطين“.

¹² عبد الله أبو عزة، مع الحركة الإسلامية، ص 71-72.

¹³ انظر: المرجع نفسه، ص 73-86.

¹⁴ المرجع نفسه، ص 74-75.

ويظهر أن قيادة الإخوان التي ربما نجحت في ترتيباتها المتشددة في حفظ الذات، قد دفعت لاحقاً ثمناً غالياً نتيجة عدم استيعابها لعدد من أفضل عناصرها وأكثرهم اندفاعاً للعمل، وتركها إياهم في "المنطقة الرمادية" أو جعلهم من "أهل الأعراف"!! فلم يعودوا مقيدين بضوابطها وقيودها.

وعلى ما يبدو، فإنَّ العناصر التي انخرطت في فتح، كانت تدرك ضوابط القيادة وحذرها، ولذلك لم تراهن على تبني المذكرة، فلم يبقَ أبو جهاد طويلاً في القطاع بعد رفع المذكرة وعاد للقاهرة. وخلال بضعة أشهر كانت العديد من العناصر "المرموقة" وذات المكانة الكبيرة في الإخوان قد بدأت بتنظيم عناصر الإخوان في فتح، في الوقت الذي ظلَّت فيه تحتفظ بعضويتها وانتمائها للإخوان.¹⁵ كما لاحظ أبو عزة أن مؤسسي فتح من الإخوان كانوا على ما يبدو قد قطعوا شوطاً في مناقشاتهم وتنضيج فكرتهم (وهو ما نرجحه)، وأرادوا بهذه المذكرة تقريب قيادة الإخوان إلى المدى الذي وصلوا إليه.¹⁶ ولعلمهم عدُّوا ذلك محاولة أخيرة لدفع القيادة لتبني الفكرة، و"الإعذار إلى الله"، وكذلك الإعذار إلى قواعد الإخوان، التي سيقومون بدعوتها للفكرة، بأنهم قاموا بما عليهم، قبل المضي بما يخالف توجهات القيادة.

إن عدم قيام الإخوان الفلسطينيين من أبناء القطاع بترتيب بنيتهم التنظيمية الداخلية، وضبط العلاقة بأفرادهم الذين انتقلوا للإقامة في الخارج، إلا في مطلع الستينيات؛ قد أعطى حركة فتح مساحة واسعة للعمل في الوسط الإخواني؛ حيث أسهمت "البيئة الرخوة" و"المنطقة الرمادية" في تسهيل قيام العديد من رموز الإخوان الذين أصبحوا قيادات في فتح بتجنيد عناصر الإخوان؛ وكان شباب الإخوان يعدُّون فتح جزءاً منهم إلى أن انكشف الأمر وزادت التساؤلات؛ وهو ما أشار إليه عبد الله أبو عزة،¹⁷ وما أكدّه الإخوان الفلسطينيون الذين كانوا يقيمون

¹⁵ انظر: المرجع نفسه، ص 74؛ وسليمان حمد، عدة مقابلات مع المؤلف، أبرزها في الكويت، 1999/11/27-22.

¹⁶ عبد الله أبو عزة، مع الحركة الإسلامية، ص 73.

¹⁷ المرجع نفسه، ص 75-77.

في الكويت.¹⁸ فقد نشأت حركة فتح سرّاً، وظلّ أعضاؤها في الظاهر بين إخوانهم ”إخواناً“، ولم يخبروا إلا من وثقوا به، وخصوصاً من اشترك في العمل التنظيمي الجهادي الخاص، وتابعوا انتقاء أفراد من الإخوان لضمّهم إلى فتح.¹⁹

خليل الوزير:

حسب خالد الحسن، أحد أبرز قادة فتح، فإن أبا جهاد خليل الوزير هو الذي بدأ حركة فتح.²⁰ وهو رأي يؤكده عدد من رموز وقيادات الإخوان الفلسطينيين، ممن كانوا على احتكاك ومعرفة بأبي جهاد في تلك الفترة أمثال محمد الخضري، وخيري الأغا، وسليمان حمد.²¹ وكان أبو جهاد من قادة التنظيم الإخواني السري العسكري في القطاع.²² وكان أبو جهاد يتطلع إلى آفاق جديدة للعمل في سنة 1955 بعد أن تراجع العمل العسكري الإخواني ووصل إلى طريق مسدود تحت وطأة مطاردات النظام المصري.

تعرّف أبو جهاد على ياسر عرفات، الذي كان رئيساً لرابطة طلبة فلسطين في مصر، والذي قام مع إخوانه الطلاب (بناء على تواصل خليل الوزير مع الرابطة) بعمل اعتصام عند مقر جامعة الدول العربية إثر الهجوم الإسرائيلي على قطاع غزة في 1955/2/28، والذي رافقته مظاهرات فلسطينية غاضبة في القطاع. وبحسب أبي جهاد، فقد اختار الرئيس عبد الناصر بعد ذلك ياسر عرفات وفتحي البلعاوي على رأس لجنة لإعداد تقرير عن الأوضاع في القطاع ورفعته إليه. وفي ضوء تقرير أبو عمار قام عبد الناصر بتعزيز القوات المصرية في القطاع.²³

¹⁸ مقابلة مع سليمان حمد؛ ومنير عجور، مقابلة مع المؤلف، الكويت، 1999/11/24.

¹⁹ عبد الرحمن بارود، مقابلة مع المؤلف، جدة، السعودية، 1998/9/14.

²⁰ Helena Cobban, *The Palestinian Liberation Organization: People, Power and Politics* (US: Cambridge University Press, 1988), p. 24.

²¹ مقابلات مع: محمد الخضري، جدة، السعودية، 13-1998/9/14، وخيري الأغا، جدة، السعودية، 1998/9/16، وسليمان حمد.

²² مقابلة مع محمد الخضري؛ وفوزي جبر، مقابلة مع المؤلف، الكويت، 1999/11/20.

²³ انظر: خليل الوزير، حركة فتح: البدايات، ص 61-62. يبدو أن ثمة لبس لدى أبي جهاد بشأن اختيار عبد الناصر لفتحي البلعاوي، لأن البلعاوي كان من قادة المظاهرات في غزة بعد الهجوم الإسرائيلي ولم يكن في مصر، كما قبضت السلطات المصرية عليه بعد المظاهرات (انظر الفصل الثالث من هذا الكتاب).

التحق أبو جهاد بالجامعة في العام الدراسي 1956/1955 بعد أن حصل على قبول في جامعة الإسكندرية في كلية الآداب في قسم الصحافة، غير أنه لم يتمكن من الحصول على الإعانة التي تعطى للطلاب، وكانت 14 جنيهاً مصرياً (وكان الطالب يصرف منها على نفسه وأهله)، وبالتالي، لم يستطع مواصلة الدراسة.²⁴ وفي أثناء وجوده في القاهرة ساعد ابن عم له يعمل في مكتب العمل السعودي في القاهرة. وهناك أكلوا له مهمة توزيع المدرسين المبتعثين إلى السعودية في مناطقها المختلفة. وعندما انتهى من توزيعهم، عرض عليه مدير المكتب ناصر المنقور أن يعمل في "القنفذة" في منطقة عسير. فعمل هناك في التدريس ثلاثة أشهر، وقام وإخوانه بعمل مميز غير وجه القنفذة، كما يقول خليل الوزير نفسه. غير أن المعاناة المعيشية كانت كبيرة، فتركها عائداً للقاهرة.²⁵ وعلى ما يظهر، فقد كانت الفترة التي قضاها في القنفذة هي النصف الثاني من السنة الدراسية 1956/1955.

في العام الذي قضاها خليل الوزير في مصر (1956/1955) حافظ على صلته بجماعة الإخوان،²⁶ وكان أبو عزة ينظر إليه كأحد كبار الإخوان في القطاع حتى سنة 1957،²⁷ لكنه على ما يبدو كان يُنصَح مع زملائه فكرة فتح، كما توطدت علاقته بياسر عرفات، الذي أخذ يشاركه الأفكار والتوجهات نفسها في ضرورة إطلاق عمل فلسطيني مقاوم يأخذ صبغة وطنية. ويظهر أن أبا جهاد حافظ على موقع متقدم في الإخوان الفلسطينيين؛ إذ يذكر إبراهيم غوشة أن مندوبين من الإخوان من جنسيات مختلفة من الطلاب الدارسين بمصر، كانوا يلتقون في أجواء سرية عالية، وبعيداً عن أعين أجهزة الأمن، كل أسبوعين تقريباً خلال سنة 1956،

²⁴ صالح حلس، مقابلة مع المؤلف، جدة، السعودية، 1998/9/16.

²⁵ انظر: خليل الوزير، حركة فتح: البدايات، ص 93-94.

²⁶ يؤكد ذلك من كان على تواصل معه من الإخوان في تلك الفترة أمثال محمد الخضري، ونادر الحاج عيسى، ومحمد صيام، وإبراهيم غوشة. مقابلات مع: نادر الحاج عيسى، بيروت، 2015/11/17، ومحمد صيام، كوالالمبور، ماليزيا، 2000/6/5-4، وإبراهيم غوشة، عمان، الأردن، 15 و 17 و 19/8/1998، ومحمد الخضري.

²⁷ قال أبو عزة إنه على الرغم من أن التنظيم السري الذي أعيد تكوينه في أثناء الاحتلال الإسرائيلي للقطاع (1956/10/31-1957/3/6) قد قام على أسس سليمة؛ فإنه لم يأخذ رأي ومباركة كبار الإخوان (بالمعايير المحلية لقطاع غزة)، لأنهم كانوا خارج قطاع غزة؛ وهم حسب رأيه هاني بسيسو، وخليل الوزير، ومحمد أبو سيدو. انظر: عبد الله أبو عزة، مع الحركة الإسلامية، ص 52.

في إحدى الحداثق في القاهرة (حديقة الأورمان)، فيجلسون تحت شجرة أو يتمشون في الحديقة ويتبادلون الأخبار. وكان غوشة يأتي نيابة عن الأردن، ويأتي خليل الوزير مندوباً عن قطاع غزة، ويأتي آخرون عن سورية وليبيا وغيرها، فيتبادلون الأخبار والآراء. ثم يعود كل شخص لجماعته فيطلعهم على أوضاع الإخوان والأوضاع السياسية في تلك البلدان. كما يشير غوشة إلى أن أبا جهاد عندما كان ناهباً إلى الكويت (سنة 1957) زار مسؤول الإخوان الفلسطينيين في القاهرة عدنان النحوي بحضور حسن عبد الحميد ونادر الحاج عيسى، حيث سلمه رسالة إلى الإخوان الفلسطينيين في الكويت.²⁸ ويصف نادر الحاج عيسى أبا جهاد بأنه كان "أخاً متميزاً"، وكانت له صلة قوية به، وأن أبا جهاد ساعده في بعض الأعمال التنظيمية.²⁹ كما يذكر سليمان حمد أن أبا جهاد عندما جاء للكويت تعاملوا معه كأحد أفراد الإخوان.³⁰

ياسر عرفات (أبو عمار):

ثمة شبه إجماع بين الإخوان الذين التقينا بهم على أن ياسر عرفات لم يكن عضواً في جماعة الإخوان، ولكنه كان قريباً منها. وتلقى تدريباً عسكرياً في معسكرات الإخوان ضمن طلبة الجامعات في فترة المقاومة المصرية للإنجليز في قناة السويس 1951-1954، وكان مقرباً للقيادي الإخواني حسن دوح، كما كان على صلة طيبة بمكتب الإخوان المعني بالعلاقة مع طلبة العالم الإسلامي القادمين للدراسة في مصر. وفاز على قائمة الإخوان برئاسة رابطة الطلبة الفلسطينيين في مصر أكثر من مرة. أما الأخوان اللذان خالفا هذا الإجماع فهما منير عجور،³¹ وخيري الأغا.³²

²⁸ مقابلة مع إبراهيم غوشة.

²⁹ مقابلة مع نادر الحاج عيسى.

³⁰ مقابلة مع سليمان حمد.

³¹ مقابلة مع منير عجور.

³² مقابلة مع خيري الأغا. يذكر خيري الأغا أنه التقى في عمان سنة 1982 بعرفات، فدخل عليهم قنديل شاكراً؛ فسلم عليه عرفات، وقال له "أهلاً بالنائب بتاعي". ويشير الأغا إلى أن عرفات انضم لفترة محدودة للإخوان، وأن كمال السنانييري (من قيادات الإخوان المصريين) عينه مسؤولاً عن متابعة الإخوان الفلسطينيين، وأن نائبه كان قنديل شاكراً (من قيادات الإخوان في الأردن لاحقاً)، وكان ذلك سنة 1952. غير أن الأغا نفسه، يذكر أن عرفات لم يستمر في الإخوان. وإذا ما صحت هذه الرواية، فلعل نفي الآخرين لانتظامه السابق بالإخوان يعود سببه إلى أنه انتظم لفترة قصيرة، وأنه =

ثمة إجماع بين الإخوان الذين زاملوا عرفات في تلك الفترة على أنه كان يتمتع بالذكاء وبشخصية قيادية قوية، وبالشجاعة والجرأة، والمثابرة على العمل، والقدرة على الإنجاز وبناء العلاقات، وقوة الحجة، وسعة الاطلاع.³³ وبالتالي فلم يكن غريباً أن يشكل مع خليل الوزير ثنائياً دينامياً فعالاً، وأن يتولى القيادة بما يملك من مؤهلات واستعدادات.

وهناك من الإخوان من شكَّ بوجود علاقة لعرفات بالمخابرات المصرية، من خلال الضابط عبد الحميد الصغير، الذي كان يتابع ملف الطلبة الفلسطينيين في مصر. ويستدل على ذلك بالقدر الكبير من حرية الحركة المتاحة لعرفات والسفر للخارج؛ في الوقت الذي كانت فيه المخابرات تحصي على الآخرين أنفاسهم.³⁴ غير أنه يمكن تفسير هذه العلاقة بأنها علاقة "الضرورة المؤقتة" التي يحتاجها شاب فلسطيني يتوقد حماسة ونشاطاً لإطلاق عمل وطني فلسطيني، بأقل قدر من العوائق والقيود. حيث كان بحاجة لطمأننة المخابرات وأجهزة السلطة المصرية (التي كان لديها متابعة ومراقبة لصيقة، بحكم طبيعة النظام العسكري المصري) أنه، كشخصية عامة مكشوفة، ليس من الإخوان ولا يعمل لأجندتهم، ولا يعمل بما يضر المصالح المصرية.

= لم يستمر بعد الضربة التي تلقاها الإخوان سنة 1954؛ وبالتالي فكل من التقاء بعد ذلك لم يجد له ارتباطاً بالإخوان. كما أنه لم يكن من مصلحته في تلك الفترة كشف أي علاقة سابقة له بالإخوان.

³³ مقابلة مع سليمان حمد؛ ورسالة، سليمان حمد، الكويت، إلى محسن محمد صالح، ماليزيا، 1998/2/10. وانظر أيضاً: سليم الزعنون، **السيرة والمسيرة**، ص 44-45.

³⁴ مثلاً، مقابلتان مع: إبراهيم غوشة، ونادر الحاج عيسى؛ وإبراهيم غوشة، **المؤذنة الحمراء: سيرة ذاتية** (بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2008)، ص 67.

كان عدنان النحوي مسؤولاً عن الإخوان الفلسطينيين بمصر (1956-1960)، وكان ياسر عرفات صديقاً له وكان يزوره ويبيت عنده في شقته. نفى النحوي انتظام عرفات في جماعة الإخوان، وكان يشتبه بعلاقته بالمخابرات المصرية، وأرسل للإخوان في الكويت يحذرهم من "علاقاته الممتدة" بعد أن سألوه عن عرفات. انظر: عدنان علي رضا محمد النحوي، **فلسطين واللعبة الماكرة** (الرياض، السعودية: دار النحوي للنشر والتوزيع، 2008)، ص 70-76.

ثانياً: انتشار فتح في الوسط الإخواني:

1. الكويت:

عندما قدّم ياسر عرفات إلى الكويت سنة 1957، عمل مهندساً في دائرة الأشغال العامة، ثم لحقه خليل الوزير الذي عمل مدرساً في إحدى مدارس وزارة التربية، حيث أخذاً ينشران فكرة فتح في الوسط الإخواني (وهو وسطهما الطبيعي). وكانا على معرفة بمعظم الخريجين من شباب الإخوان الذين وفدوا إلى الكويت. وتمت الاستفادة من حالة الضبابية التنظيمية في الكويت؛ حيث لم تكن هناك قيادة واضحة للإخوان المحليين في الكويت، إذ إنه بسبب حلّ جمعية الإرشاد سنة 1956، فقد الإخوان المرجعية القيادية التي تأمر وتنهي. ولأن الذين استجابوا لدعوتهم في البداية كانت غالبيتهم من الإخوان، ”فقد ظن الإخوان أن هذه الحركة من الإخوان، وللإخوان باسم جديد“.³⁵ ولذلك لقيت الدعوة لحركة فتح القبول لدى الإخوان، ونجحت في ضمّ عدد كبير من شبابهم، الذين أخذتهم الرغبة في الجهاد لتحرير فلسطين.

من ناحية أخرى، فإن الإخوان الفلسطينيين الذين جاؤوا للكويت، خصوصاً في النصف الأول من الخمسينيات، عاشوا على الأغلب بيئة إخوانية منفتحة، ولم يعيشوا تجربة العمل السري التي عاشها إخوانهم في القطاع، بعد ضرب عبد الناصر للإخوان. وكان لوجود اثنين من قيادة التنظيم الإخواني الخاص (هما يوسف عميرة ومحمد أبو سيدو) ممن سبقا خليل الوزير في القدوم للكويت، أثر كبير في تهيئة الظروف المناسبة لنشأة فتح في الوسط الإخواني الفلسطيني في الكويت. فقد كان يوسف عميرة شخصية قيادية كبيرة فيما بينهم، وكان أكبر الإخوان الفلسطينيين المقيمين في الكويت سنّاً، وله سابقة انتظام من قبل سنة 1947 في شعبة الإخوان في يافا، وكان يملك خلفية جهادية في حرب 1948، وله دور قيادي في التنظيم الإخواني الخاص في قطاع غزة، ومعرفة سابقة بخليل الوزير. وكان هو ممثّل الفلسطينيين لدى الجهات الإخوانية والشخصيات في الكويت. وهو الذي عرّف سليمان حمد بياسر عرفات وبخليل الوزير سنة 1957.

³⁵ رسالة سليمان حمد.

أما محمد أبو سيدو فكان على علاقة قوية بخليل الوزير، من خلال الدور القيادي الذي لعبه في التنظيم الخاص؛ حيث كان صلة الوصل بين كامل الشريف وخليل الوزير. كما أسهمت شخصية سليمان حمد القيادية التي تميل للعمل الجهادي، وذات العلاقة القوية بيوسف عميرة، في الدفع في الاتجاه نفسه. وهؤلاء الثلاثة انضموا لفتح منذ تأسيسها. وقد أسهم ذلك في إيجاد بيئة إخوانية مناسبة للتجاوب مع حركة فتح. ولذلك نلاحظ أن معظم الإخوان الفلسطينيين البارزين الذين جاؤوا للكويت في تلك الفترة انضموا للحركة فتح أمثال موسى نصار، وأبو أيمن حسن الدهون، وأبو عودة حسين الثوابته،³⁶ ومنير عجور.³⁷ وبالتالي، فإن رموز وقيادات الإخوان الفلسطينيين في الكويت أصبحوا في قيادة فتح (أو في المنظومة القيادية والريادية لفتح).

كان لقاء سليمان حمد الأول بعرفات بحضور عميرة في مسجد في منطقة القبلة بالكويت. وفي وقت لاحق قام عرفات ويوسف عميرة وخليل الوزير، بزيارة حمد في بيته في الجهراء، وعرضوا عليه فكرة فتح؛ فرحب بالفكرة. وبحسب حمد فقد توافقوا أنه "من الآن نعتبر أنفسنا مسؤولين عن هذا، وكل واحد مكلف بشيء؛ هذا الاتصال بالناس، وهذا بالتمويل، وهذا بكذا..." وصارت اللقاءات تتوالى للبحث في التنظيم الجديد، والتنسيب والتمويل والإعلام والسياسة. وأخذ العمل يتسع، والأعضاء يتزايدون والدعوة تنتشر خارج نطاق الجماعة".³⁸

مع نهاية الخمسينيات وبداية الستينيات أخذ يأتي للكويت العديد من الإخوان الشباب من أبناء قطاع غزة من خريجي الجامعات. وهؤلاء كانوا أعضاء في التنظيم الإخواني السري الذي أعاد إخوان القطاع ترتيبه في تلك الفترة. ولأنهم عاشوا ظروفًا أمنية صعبة في القطاع أو في أثناء دراستهم في مصر، فقد كان مستوى الضبط والربط لديهم عالياً، كما ظلوا على تواصل مع قيادتهم في القطاع؛ بالإضافة

³⁶ مقابلة مع سليمان حمد.

³⁷ يذكر منير عجور أن الذي نظمته في فتح هو خليل الوزير. ويضيف أنه في مرحلة لاحقة، عندما تمايز الإخوان وفتح عن بعضهما طلب منه موسى نصار الانسحاب من فتح لكنه رفض. مقابلة مع منير عجور.

³⁸ رسالة سليمان حمد.

إلى اطلاعهم ولو جزئياً على بدايات فتح، وموقف قيادتهم المتحفظ تجاهها. لم ينضم هؤلاء الشباب الذين جاؤوا إلى الكويت إلى من سبقهم من الإخوان. وظلوا مرتبطين بقيادتهم الشابة في غزة. وبالتالي، أصبح هناك صنفان من الإخوان الفلسطينيين، الأول: السابقون في الوفادة من بين سنة 1953 إلى سنة 1956 تقريباً؛ وهؤلاء كانوا مندمجين مع إخوانهم من كويتيين وغيرهم من الجنسيات الأخرى، إلا أن تنظيمهم صار مهلهلاً بعد حل جمعية الإرشاد. والصنف الثاني هم القادمون الجدد من الخريجين المرتبطين بقيادتهم في قطاع غزة. غير أن التواصل والاحتكاك بين الصنفين أخذ يزداد تدريجياً.³⁹ والصنف الأول لكونه يعيش وضعاً تنظيمياً في "المنطقة الرمادية" والبيئة الإخوانية "الرخوة" كان أكثر قبولاً للمشاركة في فتح. أما الصنف الثاني فكان أكثر حذراً وانضباطاً، لكونه داخلاً في دائرة الالتزام التنظيمي والبيعة مع إخوانه في القطاع.

ولذلك، لم تسر عمليات تنظيم الإخوان الشباب، الذين قدموا للكويت أوائل الستينيات، في حركة فتح بالسلاسة نفسها التي كانت مع قدماء الإخوان الفلسطينيين؛ فكانت فتح أقل نجاحاً في ضمهم لصفوفها. فمثلاً يذكر محمد صيام أنه خلال العام الذي عاش فيه أعزباً (نهاية صيف 1960/ صيف 1961) حاول ياسر عرفات وصلاح خلف تجنيده في فتح، فقصوا معه يوماً كاملاً (يوم الجمعة) في زيارة لمدينة الأحمدى، حيث تناولوا الغداء في نادي شركة البترول، وزاروا الدكتور أمين الأغا الذي كان يسكن هناك وكان معهم في فتح أيضاً. وبعد انقضاء هذا اليوم "الممتع" دُعياه إلى حركة فتح. غير أن صيام قال لهما إن في عنقه بيعة للإخوان "وهم على الطريق الذي أحبه؛ فإن كنتم تريدوننا معكم، فلينتدبونا إليكم". ومع إصراره، قال صلاح خلف لأبي عمار "يا أبا عمار لا تحاول مع صيام فهو ملتزم بجماعته".

2. قطاع غزة:

في قطاع غزة، يبدو أن قيادة الإخوان التي تمكنت من إعادة ترتيب التنظيم بعد ضربة عبد الناصر للإخوان (انظر الفصل الثالث) كانت أقدر على ضبط عناصرها

³⁹ رسالة سليمان حمد.

مقارنة بالكويت. فقد تعاملت مع العناصر التي أسست فتح في القطاع كعناصر غير منضبطة، وحرصت على إبقائها بعيداً عن الانخراط في الوضع التنظيمي الداخلي، غير أن أبو عزة الذي كان في قيادة إخوان غزة، يعترف أن طرح عناصر فتح كان "منطقياً، وتتولاه عناصر قيادية إخوانية موثوقة". وأنه خلال ثلاث سنوات وقبل أن يتوصل الإخوان إلى إجابات وتصور واضح (1957-1960)، كان الإخوان قد فقدوا أفراداً من أفضل عناصرهم؛ خصوصاً مع وجود أعداد كبيرة منهم في بلدان مختلفة يصعب التواصل معهم فيها؛ وإن "موثوقية وقيادة دعاة فتح في الإخوان سهّلت عليهم اقتناص أفراد كثيرين وممتازين من الإخوان".⁴⁰

وممن مارس هذا الدور في قطاع غزة من القيادات التي انتمت لفتح صلاح خلف الذي عمل بعد تخرجه في مدرسة خالد بن الوليد قرب مخيم النصيرات؛ وكذلك سعيد المزين (أبو هشام)، وغالب الوزير.⁴¹ وكان فتحي البلعاوي من قيادات الإخوان الفلسطينيين في القاهرة. وقد اعتقلته السلطات المصرية أواخر سنة 1953، وقامت بترحيله إلى قطاع غزة حيث عمل مدرساً في مدارس اللاجئين في دير البلح والبريج الثانوية. وكانت له صلاته المبكرة بخليل الوزير وياسر عرفات، وأصبح من المؤسسين الأوائل لحركة فتح في القطاع. وقد انتقل للعمل في قطر سنة 1962.⁴² ومن الرموز الإخوانية البارزة التي شاركت في تأسيس حركة فتح في القطاع الشيخ هاشم الخزندار، الذي استمر في الالتزام معها حتى بعد المفاصلة والتمايز.⁴³ كما انضم رياض الزعنون لقيادة فتح في غزة، بعد تخرجه من القاهرة. وفي قطاع غزة، لاحظ حسن خليل حسين الذي كان مقرباً من صلاح خلف، والذي دخل على يد أبي إياد في حركة فتح مع عدد من رفاقه في صيف 1963، أن

⁴⁰ عبد الله أبو عزة، مع الحركة الإسلامية، ص 76-77؛ وعبد الله أبو عزة، مقابلة مع المؤلف، أبو ظبي، الإمارات، 1998/6/29.

⁴¹ انظر: عبد الله أبو عزة، مع الحركة الإسلامية، ص 74؛ وحسن خليل حسين، أبو إياد صلاح خلف: صفحات مجهولة من حياته (عمّان، الأردن: د.ن، 1991)، ص 19؛ ومقابلة مع صالح حلس.

⁴² محسن هاشم الخزندار، فلسطين في عيون الإمام الشهيد الشيخ هاشم الخزندار (د.م: د.ن، 2011)، ج 8، ص 295.

⁴³ المرجع نفسه، ص 300.

أسعد الصفاوي⁴⁴ كان متردداً في دخول فتح إلى أن حسم أمره في سنة 1964 على الرغم من أن "كل مؤسسيها كانوا من خيرة شباب الإخوان المسلمين" على حدّ تعبيره. غير أن الصفاوي سرعان ما أصبح أبرز قادة فتح في القطاع.⁴⁵

وقالت دراسة نشرتها مجلة المعركة، التي تتبع أحد التيارات الفتاوية، إن ما أسمته "مجموعة غزة" تنسب إلى جماعة الإخوان المسلمين. وأن الجماعة ظلت واجهتها العلنية حتى بعد تأسيس الحركة، وظلت أيضاً على علاقة طيبة بها حتى أن بعض أعضائها ظل ينتمي إلى الجماعة بعد تأسيس الحركة. وأضافت الدراسة إن من بين الأعضاء المؤسسين في القطاع صلاح خلف، وفتحي البلعاوي، وأسعد الصفاوي، وعوني القيشاوي، وسليم الزعنون، وماجد صادق المزيني، ومحمد حسن الإفرنجي،⁴⁶ وكلهم ذوي خلفيات إخوانية. وربما لم تقصد الدراسة أولئك الذين بدأوا العمل فحسب، وإنما من كان له دور نوعي لاحقاً، إذ إن سليم الزعنون مثلاً انتظم على يد خليل الوزير في الكويت سنة 1960،⁴⁷ ولعله أدى أدواراً مهمة عندما كان يعود إلى القطاع في الصيف.

يذكر محسن هاشم الخزندار أن اللقاء الأول لتأسيس فتح في قطاع غزة كان في بيت الشيخ هاشم الخزندار بحضور عدد من الإخوان بينهم هاني بسيسو. وأن المجتمعين اختاروا اسم "حتوف" لحركة التحرير الوطني الفلسطيني، وأن هاني بسيسو هو الذي اقترح اسم فتح فوافق الحاضرون.⁴⁸ وهي رواية مستبعدة،

⁴⁴ ولد أسعد الصفاوي في المجلد سنة 1934. انتمى للإخوان وهو في الثانوية، كان مع خليل الوزير ضمن الجهاز العسكري السري للإخوان، التحق سنة 1954 بكلية المعلمين بالقاهرة، طرده السلطات المصرية إلى قطاع غزة بسبب انتمائه لجماعة الإخوان. عمل مدرساً بمدرسة خالد بن الوليد في دير البلح ثم انتقل للعمل في مدارس الوكالة. اغتيل رحمه الله في 1993/10/21.

⁴⁵ انظر: حسن خليل حسين، أبو إياد صلاح خلف، ص 59.

⁴⁶ انظر: "الحركة الوطنية الفلسطينية الراهنة من الداخل"، الحلقة الثالثة، ملف فتح، موقع مجلة المعركة، 2018/11/23، في:

http://alma3raka.net/spip.php?page=article&id_article=217&lang=ar

⁴⁷ انظر: سليم الزعنون، السيرة والمسيرة، ص 93-94.

⁴⁸ محسن هاشم الخزندار، فلسطين في عيون الإمام الشهيد الشيخ هاشم الخزندار، ص 298-299.

على ما يبدو لنا، خصوصاً فيما يتعلق بهاني بسيسو الذي كان على رأس تنظيم الإخوان الرافض لإنشاء فتح، والذي اتخذ إجراءات بحق من انتمى إليها من الإخوان، كما ذكرنا سابقاً.

3. مصر:

كانت القاهرة بؤرة أساسية لتنضيج النقاش في الوسط الإخواني حول إنشاء عمل وطني مقاوم، منذ منتصف الخمسينيات. وحدثت نقاشات حول إمكانية وجدوى إنشاء تنظيم وطني، لا يظهر هوية إسلامية، كما حدثت نقاشات حول فكرة توريط البلاد العربية بالحرب مع "إسرائيل"، من خلال شن هجمات عبر الحدود، تؤدي لردود فعل إسرائيلية عنيفة. وكان المعارضون من الإخوان يرون أن ذلك سيؤدي إلى نتائج كارثية، وستحتل "إسرائيل" مزيداً من الأراضي، وأن ذلك سيؤثر سلباً على نظرة العرب لهم.⁴⁹

في المقابل، فإن عدداً من قيادات الإخوان الفلسطينيين الذين اقتنعوا بفكرة فتح، أصبحوا من جيل التأسيس، حيث ظهرت الدعوة لها في القاهرة سنة 1958 تقريباً، وأخذت تنتشر في الوسط الإخواني. واختار روادها الأوائل من الإخوان، على الأغلب الاستمرار في عضوية الإخوان، في بدايات مشوارهم مع فتح، ومالوا إلى متابعة تجنيد من يمكن تجنيده من الإخوان. وفي الوقت نفسه، فقد نزعوا إلى الانسحاب التدريجي الهادئ من الإخوان، مع تزايد قناعاتهم بمشروع فتح وجدواه، وتزايد انشغالاتهم في فتح، وتراجع قناعاتهم بجدوى العمل في أطر الإخوان؛ إلى أن اضطر معظمهم لحسم أمره في أوائل الستينيات، وبعد أن أمرت كل جهة أعضائها باختيار أحد الفريقين.⁵⁰

وقد تواصل ياسر عرفات بعد تأسيس فتح مع مسؤول الإخوان الفلسطينيين في مصر عدنان النحوي، حيث كانت بينهما علاقة صداقة، وكان عرفات دائم الزيارة والاستشارة له، وحاول بشكل حثيث إدخاله في حركة فتح. وقد كان النحوي مسؤولاً تنظيمياً عن صلاح خلف (أبو إياد)، عندما كان مع الإخوان في

⁴⁹ مقابلة مع محمد الخضري.

⁵⁰ مقابلة مع: نادر الحاج عيسى، ومحمد الخضري.

مصر، كما أن النحوي كان صديقاً لأبي جهاد خليل الوزير، وهو الذي نسق لقاء أبي جهاد مع الحاج أمين الحسيني، بعد عودة أبي جهاد من السعودية سنة 1956.⁵¹ وقد عرض ياسر عرفات على النحوي دخول شباب الإخوان الفلسطينيين بمصر لحركة فتح. غير أن النحوي قال له إن هذا عمل عظيم، ويحتاج جهداً كبيراً وحكومات تدعمه. وجادله عرفات قائلاً "ومن قال إنه ليس هناك دعم!!" ويظهر أن النحوي لم يستجب لعرفات، لكنه لم يكن حاسماً مع إخوانه، ربما بانتظار إنضاج موقف تجاه فتح.⁵²

ويبدو نموذج رياض الزعنون نموذجاً بارزاً لحالة الانسحاب التدريجي الهادئ من الإخوان. فقد كان رياض من المسؤولين الكبار لطلاب الإخوان، وبقي على التزامه الإخواني في أثناء إقامته في القاهرة، واعتقلته السلطات المصرية بسبب ذلك أكثر من مرة. وعندما كان طالباً في كلية الطب، كان مسؤولاً عن الإخوان الفلسطينيين في منطقة المنيل بالقاهرة. غير أنه في أواخر الخمسينيات أخذ يعتذر عن المسؤولية بحجة الدراسة، ورشّح مكانه محمد الخضري، الذي استنتج لاحقاً أن انسحاب رياض كان انسحاباً تدريجياً باتجاه فتح.⁵³

المثال الثاني كان مع عبد الله صيام، الذي سبق أن كان في قيادة التنظيم الإخواني الخاص، والذي أصبح من مؤسسي فتح. إذ حاول في أثناء إقامته في القاهرة أن يُحوّل أعضاء أسرته الإخوانية إلى أعضاء في فتح، وكان من بين أفراد الأسرة محمد صيام وعبد الرحمن بارود. ولكنهما اعتذرا بطريقة لبقّة. غير أن ما فعلاه لم يكن بالضرورة هو السلوك العام للإخوان؛ إذ إنه في تلك الفترة، وبحسب تعبير محمد صيام، فإنه "لم يكن هناك تمايز بين الفتحاويين والإخوان؛ فتح هي الإخوان، لأن عبد الله صيام وكمال عدوان كانوا من خيرة إخواننا".⁵⁴

⁵¹ عدنان النحوي، **فلسطين واللعبة الماكرة**، ص 70-79. وقد أشار خليل الوزير إلى لقائه بالحاج أمين، غير أن النص المنشور "حركة فتح: البدايات"، يذكر اسم عدنان النحوي، بأنه عدنان الحاوي، ويبدو أنه خطأ مطبعي. انظر: خليل الوزير، **حركة فتح: البدايات**، ص 94.

⁵² مقابلة مع نادر الحاج عيسى.

⁵³ مقابلة مع محمد الخضري.

⁵⁴ مقابلة مع محمد صيام.

ويظهر أن كمال عدوان الذي بقي في القاهرة حتى تخرجه سنة 1961، والذي كان على احتكاك ببدايات فتح وأجواء إنشائها، كان له دور مهم في التأسيس لحركة فتح في مصر.⁵⁵ ولعل ذلك ينطبق على علي ناصر ياسين الذي كان عضواً في الإخوان وممثلاً لهم في قيادة رابطة طلبة فلسطين في العام الدراسي 1957/1958، ثم أصبح من القيادات المؤسسة للاتحاد العام لطلبة فلسطين. وقد تخرج من كلية الحقوق بجامعة القاهرة سنة 1960، ثم انتقل للعمل في الكويت في السنة التالية، ويُعد من رواد حركة فتح، وأصبح عضواً في مجلسها الثوري؛ كما عمل مديراً لمكتب منظمة التحرير الفلسطينية في الكويت.⁵⁶

ومن ذوي الخلفية الإخوانية ممن كان يقيم في مصر وممن أصبح فيما بعد قيادياً في حركة فتح نبيل شعث، الذي انضم للإخوان وهو في مرحلة الدراسة الثانوية، ثم تركهم بعد ضرب النظام المصري لهم. غير أن انتظام نبيل على ما يبدو كان مع الإخوان المصريين، وليس الفلسطينيين؛ كما أن انتماءه لحركة فتح تأخر إلى حين تجنيده فيها على يد ابن عمته زهير العلمي سنة 1960 في أثناء دراسته في الولايات المتحدة.⁵⁷

4. الأردن:

في الأردن، بما في ذلك الضفة الغربية (التي تم توحيدها مع شرقي الأردن سنة 1950)، مثل الإخوان حاضنة مهمة وأساسية لبدايات حركة فتح. وبحسب

⁵⁵ انظر: سعيد محمد المسحال، **بين الثورة والنفت وأعمدة الشر السبعة** (عمّان، الأردن: مؤسسة الناشر، 2013)، ص 73.

⁵⁶ انظر: محمد أبو ميزر (أبو حاتم)، **الجزور والتراب: حوار عن القدس والمنفى والعودة الصعبة**، صقر أبو فخر (مُحاور ومُعد) (الدوحة وبيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2020)، ص 114؛ ومقابلة مع محمد صيام؛ وعرابي كلوب، ذكرى الشهيد علي ناصر ياسين، موقع المجموعة 194، 2015/6/15، انظر: <http://group194.net/article/61293>

⁵⁷ نبيل شعث، **حياتي من النكبة إلى الثورة: سيرة ذاتية** (القاهرة: دار الشروق، 2016)، ص 69-71، و76-77. كان نبيل شعث يقيم مع عائلته في الإسكندرية، وهناك جذب الإخوان انتباهه "بأخلاقهم ودمائتهم وصدقهم وباهتمامهم البالغ بقضية فلسطين...، وكان أوائل الطلبة في المدارس والجامعات من الإخوان المسلمين، وكانوا الأفضل خلقاً وتعاملاً" على حدّ تعبيره. ويُفهم من النص أن الفترة التي كان له علاقة بهم هي 1952-1954. تسببت عضويته في الإخوان بملاحقته والتحقيق معه ومراقبته من الأمن المصري. ترك الإخوان بناءً على نصيحة والده، الذي كان عميداً للجالية الفلسطينية في الإسكندرية، ليركز على دراسته ويوفر طاقته لخدمة فلسطين.

هاشم عزام، الذي كان من الإخوان الذين انضموا لفتح في أواخر الخمسينيات، فإن قادة الثورة (فتح) في الأردن "كلهم كانوا إخوان مسلمين في البداية" ... "كل فتح ولدت من رحم الحركة الإسلامية، لا أحد ينكر ذلك".⁵⁸

ويظهر أن مخيم عقبة جبر قرب أريحا (حيث كان يقيم فيه نحو 70 ألف لاجئ) كان أحد أبرز محاضن بدايات فتح في الضفة الغربية. فقد كان من أوائل القادمين إليه (ممن أصبحوا من مؤسسي فتح) حمد العايدي (أبو سامي) الذي كان مساعداً لخليل الوزير في العمل العسكري الخاص للإخوان في القطاع، إذ هرب من القطاع سنة 1954، نظراً للملاحقة الأمنية بسبب أنشطته العسكرية. ولأنه عضو في الإخوان فقد تولى مسؤولية قسم الطلاب في شعبة الإخوان في المخيم، كما تولى أمانة سر الشعبة نفسها.⁵⁹ كما استقر في المخيم سنة 1957 عبد الفتاح حمود بعد تخرجه مهندساً للبترول من جامعة القاهرة، وكان نائباً لرئيس رابطة الطلبة الفلسطينيين (ياسر عرفات، ثم صلاح خلف)، وكان من نشطاء الإخوان البارزين. وقد استلم حمود رئاسة قسم الطلاب في عقبة جبر خلفاً للعايدي، وحقق قفزة نوعية في تنظيم الطلبة الإخوان، وفي الشعبة ككل. وعمل بالتدريس بانتظار قدوم عقده للعمل في السعودية؛ حيث ركز على الانتقاء النوعي للطلاب. واختار خمسة أو ستة منهم من المتقدمين في التنظيم الإخواني (كان من بينهم هاشم عزام) أعطاهم اهتماماً خاصاً، وبحسب هاشم عزام، فقد كان يقول لهم "أنتم ستكونون قادة طلبة فلسطين. تفكيرنا لم يستوعب ذلك، رغم أننا نتطلع لتحرير فلسطين".⁶⁰

وانتقل للإقامة في مخيم عقبة جبر محمد يوسف النجار، الذي كان من قادة النظام الخاص للإخوان في منطقة رفح، وكان من أطول القيادات المؤسسة لفتح إقامة في المخيم. وقد غادر للعمل في قطر سنة 1960.⁶¹

⁵⁸ هاشم عزام، مقابلة مع المؤلف، عمّان، الأردن، 1998/8/14.

⁵⁹ مقابلة مع هاشم عزام؛ وهاشم عزام، الإخوان المسلمون: شعبة عقبة جبر 1951-1967، نسخة مطبوعة من 9 صفحات A4 سلمها هاشم عزام لمحسن صالح (آب/أغسطس 1998).

⁶⁰ مقابلة مع هاشم عزام.

⁶¹ مقابلة مع هاشم عزام.

وبحسب هاشم عزام فقد كانت بداية العمل مع فتح في سنة 1959، بناء على ترتيبات قام بها عبد الفتاح حمود. وتكرر قيام قيادات من فتح بزيارة المخيم أواخر الخمسينيات وأوائل الستينيات فجاء يوسف عميرة، وجاء ياسر عرفات ثلاث أو أربع مرات "كان يأتي لمدرسة البر لأبناء الشهداء، ثم يرجع، وكنا ننزل معه إلى البحر".⁶² وزارهم أبو جهاد في 15/9/1962. وكان الإخوان يسألونهم عن علاقتهم بقيادة الإخوان في الأردن (المكتب التنفيذي) فمنهم من كان يقول إنها ممتازة، ومنهم من كان يقول إن المكتب لا يريد أن يدخل هذا الميدان. ويؤكد عزام أنهم احتفظوا بعضويتهم في الإخوان، حتى بعد الالتزام بفتح لعدة سنوات إلى أن تم التمايز بين الطرفين؛ في وقت متأخر في الأردن مقارنة بغيرها. إذ كان عزام أميناً لسر شعبة الإخوان في عقبة جبر في الفترة 1960-1967. ويضيف أن أحد أسباب الثقة بدعاة فتح هو خلفيتهم الإخوانية.⁶³

ووفق الشهادة التاريخية لمحمد أبو سردانة فإن البداية المنهجية لعمل فتح في الأردن تعود لتواصل أبو جهاد ومحمد يوسف النجار مع زملاء يشاركونهما الخلفية الإخوانية. ويعيد أبو سردانة ذلك إلى تشرين الأول/أكتوبر 1961، بعدما زاره أبو جهاد في الأردن وفاتحه في "تشكيل نواة لحركة هدفها تحرير فلسطين بالعمل الثوري تحت اسم حركة فتح، بعد تعذر العمل تحت راية الإخوان المسلمين في مصر وقطاع غزة". وابتدأ أبو سردانة بدوره بدعوة زملاء لهم خلفية إخوانية مثل عبد الله حسن جبر، ورمضان البنا، حيث وافقوا على الانضمام لفتح في الشهر نفسه.⁶⁴ ومن رواد فتح في الأردن العضوين السابقين في الإخوان محمد راتب غنيم (أبو ماهر)، ومحمود عثمان.⁶⁵ وقد مثل أبو سردانة المجموعة القيادية لفتح

⁶² مقابلة مع هاشم عزام.

⁶³ مقابلة مع هاشم عزام.

⁶⁴ محمود الناطور (أبو الطيب)، حركة فتح بين المقاومة والاعتقالات 1965-2004 (عمّان، الأردن: مركز الناطور للدراسات والأبحاث، 2014)، ج 1، ص 68. كان رمضان البناسكرتير الكامل الشريف في المؤتمر الإسلامي في القدس؛ واستشهد لاحقاً في سجون الاحتلال الإسرائيلي سنة 1969.

⁶⁵ المرجع نفسه، ج 1، ص 71-73. يظهر أن صلة محمد غنيم بفتح سابقة لحديث أبو سردانة معه عنها، وتعود لصلة خليل الوزير المباشرة بغنيم منذ مطلع الستينيات. انظر: خليل الوزير، حركة فتح: البدايات، ص 95.

في الأردن (التي كان منها محمد غنيم، وعبد الله جبر، ومحمود عثمان) للاجتماع مع القيادة في الكويت في نيسان/ أبريل 1963، واستهدفت بناء قاعدة ارتكازية لفتح في الأردن.⁶⁶

وفي القدس كان ممن انتمى لفتح زكريا قنبيبي وموسى غوشة (شقيق إبراهيم غوشة). وقد حافظ قنبيبي على عضويته في الإخوان بينما كان يعمل مع فتح. ولم تنكشف لدى الإخوان عضويته في فتح إلا عندما اعتقلته السلطات الأردنية على هذه الخلفية.⁶⁷

وفي الأردن أيضاً، حافظ خليل الوزير على علاقته القوية بكامل الشريف الذي كان يقود أبا جهاد ضمن التنظيم الخاص من مكان إقامته في العريش. ولعل استقرار كامل الشريف في الأردن منذ أواخر 1953، ومتابعته للعمل الجهادي تحت غطاء المؤتمر الإسلامي، قد أسهم في توفير شبكة علاقات خدمت تأسيس حركة فتح في الأردن. ثم إن فتح استمرت في الاستفادة من شبكة علاقات الشريف، حتى بعد استيعاب النظام الأردني له في العمل السياسي والصحفي. وحسب الشريف نفسه، فمنذ تأسيس فتح كان أبو جهاد وعرفات كثيراً ما يرجعون إليه مستشيرين فيما يتعلق بالحركة.⁶⁸ وبحسب فوزي جبر، فقد كان كامل الشريف "المستشار الخاص لخليل الوزير" بعد إنشاء فتح؛ وكان على صلة بتأسيس فتح وانتشارها.⁶⁹ وعندما انعقد المؤتمر التأسيسي لفتح سنة 1962 أصرّت قيادة فتح على حضور الشريف للمؤتمر، وقام خليل الوزير ورمضان البنا بأخذه إلى الكويت من لاجوس (عاصمة نيجيريا) حيث كان سفيراً للأردن هناك.⁷⁰ وكانت العلاقة بين الشريف وخليل الوزير قوية لدرجة أنه أعطى أبا جهاد بيته في عمّان سراً لينزل فيه مع زوجته انتصار لبعض الوقت. واستطراداً فقد طلب الوزير

⁶⁶ المرجع نفسه، ج 1، ص 73-74.

⁶⁷ مقابلتان مع: هاشم عزام، وإبراهيم غوشة.

⁶⁸ كامل الشريف، مقابلة مع المؤلف، عمّان، الأردن، 2006/8/3.

⁶⁹ مقابلة مع فوزي جبر.

⁷⁰ مقابلة مع كامل الشريف، 2006/8/3.

وعرفات من الشريف التوسط لدى الملك حسين لعمل فتح في الأردن؛ فأخبرهم أنه سيفعل لكنه غير مقتنع، لأنه عندما يستشير الملك فإن الملك سيرفض ذلك. وبعد أن استقرت فتح في الأردن بعد حرب 1967، كان للشريف دور في ترتيب لقاء في بيته بين الحاج أمين الحسيني وياسر عرفات، على إثر مقتل بعض العناصر التي تتبع الحاج أمين على يد عناصر من حركة فتح، حيث وقعا وثيقة تعاون، لكن المحاولة لم تنجح.⁷¹ وكان لكامل الشريف دور في تزكية ياسر عرفات وتقديمه للملك فيصل بن عبد العزيز ملك السعودية.⁷²

وكان من قيادات الإخوان في الضفة ممن دُعا إلى عضوية فتح ناجي مصطفى صبحه، حيث استدعاه بعض الإخوان إلى عمّان في العام 1960/1959 تقريباً، وناقشوا معه إمكانية انضمامه لفتح، لكنه اعتذر عن ذلك.⁷³

وهناك شخصيتان قياديتان فتحاويتان (من أبناء الضفة الغربية) أشار يزيد صايغ إلى خلفية إخوانية لهما، دون أن تسعنا المعلومات المتوفرة لدينا بتأكيد ذلك، هما ماجد أبو شرار وأحمد قريع.⁷⁴

ويشير هاشم عزام إلى احتفاظهم بسرية انتمائهم لفتح، خوفاً من ملاحقة السلطات لهم، ولم يكتشف من بينهم إلا حمد العايدي الذي اعتقل مرتين في الفترة 1963-1964 تقريباً. ثم اكتُشف زكريا قنيبي؛ حيث كان عرفات قد أرسله ممثلاً عنه، ليحضر حفل زواج هاشم عزام نفسه، وعندما رجع قنيبي للقدس،

⁷¹ مقابلة مع كامل الشريف، 2006/8/3.

⁷² مقابلة مع صالح حلس.

⁷³ ناجي مصطفى صبحه، مقابلة، عنبّتا، فلسطين، تشرين الثاني/ نوفمبر 1998. المقابلة أجراها الصحفي محمد الحلايقة، بالنيابة عن المؤلف (لعدم إمكانية دخول المؤلف إلى فلسطين المحتلة). ولد ناجي مصطفى عبد الله صبحه (أبو أسامة) في قرية عنبّتا في 1937/8/1، انتظم في جماعة الإخوان سنة 1953، درس التاريخ في جامعة دمشق، عمل في التدريس، وعمل مسؤولاً عن قسم المراجع في جامعة النجاح الوطنية بنابلس. كان عضواً في المكتب الإداري الذي يقود العمل في الضفة والقطاع في الثمانينيات، وحضر اللقاء الذي أقر إطلاق الانتفاضة في 1987/10/23، ثم إطلاق حركة حماس، توفي رحمه الله في 2004/5/29.

⁷⁴ يزيد صايغ، الحركة الوطنية الفلسطينية، ص 150.

تم التحقيق معه، وبقي معتقلاً لثمانية أشهر. وممن اعتقل أيضاً عبد الله جبر المقيم في عمان.⁷⁵

ويظهر أنه كان هناك في أواخر الخمسينيات توجه لدى بعض شباب الإخوان الجامعيين، ممن عرفوا بنشاط حركة فتح، أن يكون هناك عمل متخصص لفلسطين ضمن الصف الإخواني في الأردن، فاقترحوا تأسيس قسم لفلسطين يتبع المركز العام. وبحسب إبراهيم غوشة، الذي أصبح فيما بعد أحد مؤسسي حركة حماس، فإنه "للأسف لم تتم هذه الخطوة، وهذه أثرت على زيادة استنزاف الشباب المتحمس من الإخوان".⁷⁶

5. قطر:

تمثل قطر حالة فريدة في البيئة الإخوانية التي تمكنت عناصر فتح فيها من التوسع القيادي في التنظيم، و"اقتناص" وتجنيّد أفراد الإخوان فيها. فمن ناحية كان رفيق النتشة الذي وصل لقطر سنة 1958 مسؤولاً عن الإخوان القادمين من الأردن (شرقي الأردن والضفة الغربية)؛ بينما كان محمد يوسف النجار الذي وصل لقطر سنة 1960 مسؤولاً عن الإخوان الفلسطينيين القادمين من قطاع غزة.⁷⁷

وكان كلا النتشة والنجار من مؤسسي فتح، ويعدّان الإخوان في "جيوبهما".⁷⁸ وسهّل مهمتهما أن الإخوان المصريين، وكانوا أصحاب نفوذ خصوصاً في دائرة التعليم (المعارف)، التي أصبحت وزارة التربية لاحقاً، كانوا ينظرون بإيجابية لفتح وعناصرها القيادية، بل ويعدونها حركة إخوانية. وأسهم في ذلك عدم حسم الإخوان الفلسطينيين موقفهم من فتح إلا متأخراً، وربما كذلك عدم قناعة العديد من الإخوان المصريين بالمبررات التي قدمها الإخوان الفلسطينيون بشأن قرار

⁷⁵ مقابلة مع هاشم عزام.

⁷⁶ إبراهيم غوشة، المئذنة الحمراء، ص 70.

⁷⁷ غازي أبو سمحة، مقابلة مع المؤلف، عمان، الأردن، 19/8/1998؛ وانظر: عبد الله أبو عزة، مع الحركة الإسلامية، ص 90.

⁷⁸ مقابلة مع غازي أبو سمحة.

التمايز عن فتح. أضف إلى ذلك، أن عدداً من قيادات الإخوان الفلسطينيين الذين انتظموا في فتح كانوا في مواقع قيادية في دائرة التربية تمكنهم من ممارسة الضغوط المختلفة على أفراد الإخوان لتجنيدهم في فتح. فرفيق النتشة كان مديراً لمكتب رئيس دائرة التربية، ومحمد يوسف النجار كان سكرتيراً لرفيق النتشة، وأحمد رجب عبد المجيد الأسمر كان مسؤولاً عن منطقة أم صلال التعليمية،⁷⁹ وسعيد تيم الذي وصل لقطر سنة 1960، عمل سكرتيراً لمدير التربية (المعارف) ثم رئيساً لقسم المكتبات.⁸⁰ وقد قوى من وضع فتح في قطر لاحقاً قدوم كمال عدوان وعبد الفتاح حمود للعمل فيها في مجال هندسة البترول، وكذلك قدوم فتحي البلعاوي.

يتحدث عبد الله أبو عزة، الذي أصبح نائباً لرئيس التنظيم الفلسطيني في الستينيات، بمرارة عن ممارسة عناصر فتح والمؤيدين لها من الإخوان غير الفلسطينيين الضغوط الشديدة على العناصر الإخوانية الراضية للانضمام إلى فتح، وأنها استخدمت في ذلك مراكزها وسلطاتها الإدارية؛ مما أدى إلى صراع حاد في أوساط الإخوان العاملين في دائرة التربية، نتج عنه إنهاء خدمات عناصر إخوانية بارزة، بينما اختار بعض الإخوان الاستقالة ومغادرة البلد "هرباً من جو الصراع الخانق"؛ واختارت فئة ثالثة إمساك العصا من الوسط، بالحرص على البقاء في العمل الوظيفي ومجاملة رؤسائها، مع الحرص على البقاء في الإخوان.⁸¹

6. لبنان:

كانت جماعة عباد الرحمن تمثل الوجه المعلن للإخوان المسلمين في خمسينيات القرن العشرين، ثم انتقل هذا التمثيل إلى الجماعة الإسلامية التي كان مؤسسوها هم قادة عباد الرحمن في منطقة طرابلس. وكان توفيق راشد حوري، نائب الأمين العام لجمعية عباد الرحمن منذ الخمسينيات، واستمر في منصبه فترة طويلة، وهو زوج ابنة عمر الداعوق الأمين العام لعباد الرحمن ومؤسسها. وكان لقادة

⁷⁹ انظر: عبد الله أبو عزة، مع الحركة الإسلامية، ص 90-91.

⁸⁰ مقابلة مع غازي أبو سماحة.

⁸¹ عبد الله أبو عزة، مع الحركة الإسلامية، ص 91-92.

فتح المؤسسين (خصوصاً خليل الوزير وياسر عرفات) علاقة قوية بحوري؛ وهو الذي وفر لهم الغطاء لإصدار مجلة ”فلسطيننا: نداء الحياة“، التي كانت أداة رئيسية لنشر فكر فتح، ولتجميع المؤيدين وتوحيد العديد من أنوية العمل الفلسطينية المختلفة في العالم، تحت راية فتح.⁸²

في سنة 1959، زاره أبو جهاد وأبو عمار وشخص ثالث، وسأله عن إمكانية إصدار مجلة. وقد كان اختيار الوزير وعرفات له، بسبب خلفيته الإسلامية المعروفة (عباد الرحمن)، كما كان ناشطاً في دعم فلسطين، فعرض عليهم أن يكون الأمر باسمه، ليكون هو في الواجهة ويتحمل المسؤولية. ولم يكن من السهل ولا المحتمل الحصول على ترخيص في تلك الفترة. وأوضح حوري أن رفض إعطاء ترخيص لمجلة فلسطيننا كان صدمة بالنسبة لقادة فتح (عرفات وأبو جهاد)، وأنه عندما جلس معهم قال لهم إنه أصدر كتابه ”طريقكم يا مسلمون“ دون ترخيص، وبالتالي فليس هناك مانع، من الناحية العملية، أن يصدروا المجلة دون ترخيص. وأضاف أن المسؤول عن إصدار التراخيص في الإعلام كان مارونياً مسيحياً، لكن علاقة حوري به كانت جيدة. وقد صدرت المجلة سنة 1959، ونظر إليها باعتبارها كسراً للحصار المفروض على الفلسطينيين في نشر رؤيتهم وفكرهم. وكانت المجلة تطبع في بيروت، وترسل للكويت حيث يتم التوزيع. وتطوع حوري بوضع عنوانه واسمه للمراسلة.⁸³

ولذلك صدرت فلسطيننا دون ترخيص رسمي لبناني، ولكن مع وجود العنوان في لبنان. وقد استدعى المسؤول المعني بالتراخيص ورقابة الإعلام توفيق حوري،

⁸² توفيق راشد حوري، مقابلة مع المؤلف، بيروت، 2007/1/4؛ وتوفيق راشد حوري، مقابلة مع المؤلف، صوفر، لبنان، 2018/10/10 (بحضور زوجته ليلي داعوق). ولد توفيق راشد حوري في بيروت في سنة 1933، درس إدارة الأعمال في الجامعة الأمريكية ببيروت، وأكمل الماجستير في بريطانيا. نشط في دعم القضية الفلسطينية في لبنان منذ دراسته الجامعية. تولى منصب نائب رئيس جمعية عباد الرحمن التي كانت الوجه العلني للإخوان المسلمين في لبنان في الخمسينيات. انضم لحركة فتح أواخر الخمسينيات وكان له دور أساس في إصدار مجلة ”فلسطيننا: نداء الحياة“، وفي توفير الدعم اللوجستي لفتح في لبنان، كتب البيان الأول لفتح. له دور أساس في دعم ورعاية جامعة بيروت العربية، وفي إنشاء كلية الإمام الأوزاعي والإشراف عليها.

⁸³ مقابلتان مع توفيق راشد حوري، 2007/1/4، و2018/10/10.

وذلك بعد صدور مجموعة أعداد (بعد نحو سنة ونصف) وطلب منه حذف العنوان لإزالة الحرج عنهم في لبنان. ولذلك شاع بعد ذلك أنها تصدر في مصر.⁸⁴

أصبح حوري من رواد فتح في لبنان، وقدم من جهة أخرى دعماً لوجستياً مهماً لحركة فتح في بداياتها، عندما وفر لها غطاءاً للتدريب وتهريب السلاح، من خلال مزرعة لتفريخ السمك، كان يتولى إدارتها، في شمال لبنان في منطقة الشيخ زناد على البحر، قرب الحدود السورية بكيلومتر واحد، على مساحة 362 دونماً. وقد استأذن رجال حركة فتح باستخدام أرض المزرعة، وأن يقيموا فيها معسكراً سرياً فوافق، فأصبحت مكاناً للتدريب، كما كان يتم تهريب السلاح إليها عبر البحر، ومن داخل الأراضي اللبنانية نفسها.⁸⁵

ومن رواد فتح في لبنان هاني فاخوري الذي كان أيضاً عضواً في جماعة عباد الرحمن، وكان موظفاً في أحد البنوك اللبنانية. وكان إبراهيم المصري⁸⁶ وإخوانه عندما تأتيتهم تبرعات لفلسطين، يقومون بإيصالها بناء على توجيهات حوري إلى فاخوري، الذي يقوم بدوره بإيصالها لحركة فتح.⁸⁷ وقد أكد حوري أن التبرعات التي كانت تجمع لصالح حركة فتح كانت تُسلم لفاخوري ليُدخلها في حساب خاص. وكان يتم عمل سندات الاستلام وكأن المبلغ تم استلامه في سورية،

⁸⁴ مقابلتان مع توفيق راشد حوري، 2007/1/4، و2018/10/10.

⁸⁵ مقابلة مع توفيق راشد حوري، 2018/10/10 (بحضور وتأكيده زوجته ليلى داعوق للمعلومات)؛ وإبراهيم المصري، مقابلة مع المؤلف، بيروت، 2018/10/2. كان مشروع مزرعة تفريخ السمك مشروعاً تجارياً، معظم المشاركين فيه من غير اللبنانيين، وتولى توفيق حوري إدارته، وقد بدأ نحو سنة 1960. وأحياناً استُخدمت زوجته ليلى داعوق، دون علمها، لنقل السلاح لأرض المزرعة، في صندوق السيارة الخاصة التي تركبها ومعها طفلتها الصغيرة.

⁸⁶ ولد إبراهيم المصري (أبو عمر) في طرابلس بلبنان في سنة 1937. التحق بجمعية عباد الرحمن منذ 1953، وشارك في تأسيس الجماعة الإسلامية في لبنان سنة 1964، والتي مثلت فكر الإخوان المسلمين وتوجهاتهم. رأس تحرير مجلة المجتمع الصادرة عن عباد الرحمن 1964-1965، ورأس تحرير جريدة الشهاب الصادرة عن الجماعة الإسلامية 1966-1975، كما رأس تحرير مجلة الأمان 1979-2019. عضو المكتب الإداري المركزي للجماعة الإسلامية منذ تأسيسها وحتى 2010، الأمين العام للجماعة الإسلامية 2010-2016، له دور أساس في دعم العمل الإسلامي لفلسطين وحركة حماس.

⁸⁷ مقابلة مع إبراهيم المصري. هاني توفيق فاخوري (أبو ياسر)، لبناني، من أوائل المنتمين لفتح في لبنان، أسس سنة 1968 "الحركة اللبنانية المساندة لفتح" وكان أمينها العام، توفي في 2013/4/30.

وليس في لبنان، من باب الاحتياط الأمني. بالإضافة إلى ذلك، كان حوري يوفر قروضاً مالية لفتح.⁸⁸

ومن رواد فتح ذوي الخلفية الإخوانية الذين استقروا في لبنان في أوائل الستينيات زهير العلمي، وكان من شباب الإخوان البارزين في قطاع غزة، ومن قادة رابطة طلبة فلسطين في مصر، في النصف الأول من الخمسينيات.⁸⁹

وبحسب توفيق حوري، فقد اختلف مع قادة فتح، خصوصاً بعد دخول فاروق قدومي لعضويتها بسبب خلفيته البعثية، ولكنه ظل يتعاون معهم كلما احتاجوا. وتوفيق حوري هو الذي صاغ البيان الأول لانطلاقة حركة فتح مطلع 1965. وأبو عمار أضاف جملة فقط متعلقة بأحرار وشرفاء العالم.⁹⁰

وفي الوسط الفلسطيني في لبنان، كان محمد عبد الهادي (أبو الهيثم) من أبرز الشخصيات التي لعبت دوراً قيادياً حركياً منذ الخمسينيات، فقد كان مسؤولاً في جماعة عباد الرحمن في مخيم عين الحلوة.⁹¹ ومع وصول الثورة الفلسطينية إلى المخيمات، بدأ محمد عبد الهادي بإقامة العلاقات مع حركة فتح. ويذكر عبد الهادي بأن ياسر عرفات كان يحضر إلى صيدا وينام في بيوت الإخوان، ومن بينهم أحمد الأطرش، وهو من بين شباب الإخوان الذين تربطهم علاقة مع ياسر عرفات منذ سنة 1965، واستشهد في التدريب خلال إحدى الدورات العسكرية. وكان زياد الأطرش من أوائل شباب الإخوان الذين التزموا مع حركة فتح، والذي أصبح لاحقاً قائداً لقوات المليشيا في لبنان. وقد عُيِّنَ محمد عبد الهادي مسؤولاً إعلامياً

⁸⁸ مقابلة مع توفيق راشد حوري، 2018/10/10.

⁸⁹ مقابلة مع عبد الرحمن بارود. سليم الزعنون أقنع زهير العلمي بالانتماء لفتح؛ انظر: سليم الزعنون، السيرة والمسيرة، ص 96-97. وانظر أيضاً: سعود المولى، من فتح إلى حماس: البدايات الإخوانية والنهايات الوطنية (جديدة المتن، لبنان: دار سائر المشرق، 2018)، ص 112.

⁹⁰ مقابلة مع توفيق راشد حوري، 2007/1/4.

⁹¹ محمد عبد الهادي، مقابلة مع المؤلف، صيدا، لبنان، 1998/9/2. ولد محمد عبد الهادي (أبو هيثم) في بلدة صفورية شمال فلسطين سنة 1938، وهاجرت عائلته إلى لبنان. شارك في عضوية جماعة عباد الرحمن منذ الخمسينيات، وتابع التزامه مع الإخوان المسلمين. انضم لحركة فتح وكان من مسؤوليها في منطقة صيدا ثم تركها لاحقاً، التحق بالجماعة الإسلامية في لبنان منذ 1965، وأصبح من رموز العمل الإسلامي في الوسط الفلسطيني في لبنان، توفي رحمه الله في 2002/12/25.

في أول مكتب حركي لفتح تشكل في المنطقة؛ حيث عمل في مجال التعبئة، مستحثاً الجانب الديني في النفوس، إذ كانت تلك الطريقة التي تم فيها استقطاب الناس في ذلك الوقت.⁹² ويذكر عبد الهادي أن الإخوان الفلسطينيين كانوا مدخلاً أساسياً لفتح في الوسط الفلسطيني في لبنان؛ غير أنه يلاحظ أنهم "استخدموا كمفاتيح، ثم تم تجاوزهم".⁹³ ولعل ذلك يعود إلى الكفاءات والإمكانات التي كانت تتمتع فتح بها، مقارنة بتواضع إمكانات وقدرات هؤلاء الإخوان.

7. سورية:

في سورية، وبحسب دراسة يزيد صايع، فإن هاني الحسن ومحمود عباس كانا من بين كثيرين من الشبان الفلسطينيين الذين انضموا للإخوان المسلمين في سورية في أوائل الخمسينيات.⁹⁴ غير أن معظم مصادر الإخوان تنفي أو لا تشير إلى انضمام محمود عباس للإخوان، عدا مصدر واحد هو عبد الله أبو عزة،⁹⁵ ولعل هذا الانتماء كان لفترة ضئيلة في أثناء إقامته في سورية. وقد التحق هاني الحسن وكثير من أقرانه "الإخوان" بجهاز "النظام الخاص" أو بجهاز "فرسان بدر" السريين داخل الإخوان، واللذين كانا يتوليان تنفيذ المهمات الخاصة. وخضعوا لتتقيف عقائدي وتدريب عسكري على يد ضابط سابق في الجيش المصري، أرسلته قيادة الجماعة خصيصاً إلى سورية. وأسس هاني الحسن مجموعة "شباب الأقصى" التي تنافست في انتخابات رابطة الطلبة الفلسطينيين في سورية في أواسط الخمسينيات.⁹⁶

وكان خالد الحسن (شقيق هاني) ذا خلفية إسلامية وعمل مساعداً (سكرتيراً) لمصطفى السباعي المراقب العام للإخوان السوريين، قبل أن يسهم في تأسيس حزب التحرير، ثم يلجأ للكويت.⁹⁷ أما شقيقهما علي الحسن فكان من أعضاء

⁹² مقابلة مع محمد عبد الهادي.

⁹³ مقابلة مع محمد عبد الهادي.

⁹⁴ يزيد صايع، الحركة الوطنية الفلسطينية، ص 151.

⁹⁵ عبد الله أبو عزة، مع الحركة الإسلامية، ص 91.

⁹⁶ يزيد صايع، الحركة الوطنية الفلسطينية، ص 151-153.

⁹⁷ انظر: المرجع نفسه، ص 150.

جماعة الإخوان المسلمين في سورية، ومن رواد حركة فتح في الكويت، وعضو أول لجنة لتنظيم فتح هناك.⁹⁸

ومن الشخصيات التي أشار يزيد صايغ إلى انتمائها السابق للإخوان عادل عبد الكريم.⁹⁹ وهو أحد الخمسة الذين حضروا اللقاء التأسيسي لفتح، حسبما ذكر خليل الوزير. وقد هاجرت عائلته إلى سورية سنة 1948، وتخرج من جامعة دمشق سنة 1955، وذهب إلى الكويت سنة 1956، حيث عمل مدرساً هناك. مع الإشارة إلى أن الباحث عرابي كلوب يذكر أن عادل عبد الكريم، لم يكن له انتماء لأي حزب في ذلك الوقت؛ وأنه خلال دراسته في الجامعة اشترك مع صديقه عبد الله الدنان وآخرين في تشكيل رابطة أبناء فلسطين لتجنيد الفلسطينيين في سورية، وتدريبهم على حمل السلاح.¹⁰⁰

8. ألمانيا والنمسا:

التحق هاني الحسن بجامعة ألمانية، حيث نشط في الوسط الطلابي الفلسطيني؛ في أواخر الخمسينيات. وأقام مع هائل عبد الحميد من هناك علاقةً بمجموعة فتح في الكويت بواسطة شقيقه خالد الحسن،¹⁰¹ فكان ذلك قاعدة أساسية لنشأة فتح في أوروبا. أما يحيى عاشور (حمدان) فهو أيضاً ذو خلفية إخوانية، وكان صديقاً لخليل الوزير. والتحق بفتح سنة 1959، قبل أن يغادر للدراسة في النمسا في السنة التالية، حيث عمل على تأسيس اتحاد للطلاب وصار رئيساً له، في الوقت الذي كان ينشط فيه لحركة فتح، وينسق مع هاني الحسن في ألمانيا.¹⁰²

⁹⁸ انظر: سليم الزعنون، *السيرة والمسيرة*، ص 97.

⁹⁹ يزيد صايغ، *الحركة الوطنية الفلسطينية*، ص 151.

¹⁰⁰ عرابي كلوب، القائد الوطني عادل عبد الكريم ياسين "أبو أكرم"، موقع فتح نيوز، 2017/7/1، انظر: <https://fatehnews.org/>

¹⁰¹ يزيد صايغ، *الحركة الوطنية الفلسطينية*، ص 152-153.

¹⁰² سعود المولى، *من فتح إلى حماس: البدايات الإخوانية والنهايات الوطنية*، ص 108-109. صار عاشور لاحقاً معتمد فتح في إقليم لبنان سنة 1969، ونائباً لمفوض التعبئة والتنظيم سنة 1972، وتولى منصب أمين سر المجلس الثوري لحركة فتح في الفترة 1989-2009، توفي في 2016/3/22.

9. تنظيمات وشخصيات إخوانية وإسلامية عامة:

بحسب شهادة عبد الله أبو عزة، الذي كان يمثل الإخوان الفلسطينيين لدى المكتب التنفيذي، الذي يُعد القيادة العليا للإخوان في العالم العربي، فإن الإخوان المصريين خاصة، يشاركونهم الإخوان الكويتيون وعدد من الإخوان الأردنيين، كانوا يعتقدون أن "حركة فتح حركة إخوانية". ولاحظ أبو عزة أنه بينما كانت العلاقة بين الإخوان الفلسطينيين وفتح تتسم بالتوتر، فإن علاقة فتح مع قيادات التنظيمات الإخوانية الأخرى، ومع بعض الشخصيات الإخوانية المعروفة على النطاق الفردي كانت علاقة ودية "بل يمكن القول إنها كانت حميمة من جانب واحد، في كثير من الحالات، وهو الجانب الإخواني دائماً". وكان القادة الفتحاويون يحرصون على استمرار هذا الاعتقاد ما دام لا يكلفهم أي التزام، وما داموا قادرين على تحصيل الدعم المادي والمعنوي. فهم، بحسب أبو عزة، لم يكونوا مضطرين للخوض في تفاصيل عملهم، أو للحديث عن عدم التزامهم بأهداف الإخوان، لأنهم لم يسعوا إلى ضم غير الفلسطينيين إلى صفوفهم.¹⁰³ ويظهر للباحث أن هذه القيادات الإخوانية كانت تدرك عدم التزام فتح بخط الإخوان، لكنها كانت ترى أولوية مشروع المقاومة، وتكتفي من قيادات فتح بخلفيتها الإسلامية، وبجديتها ومصداقيتها، وتعذر لها ترى أنها "أحكام ضرورة" تعمل من خلالها.

وفي سنواتها الأولى، كانت فتح تحصل على مساعدات ذات قيمة كبيرة بالنسبة لوارداتهم في تلك الفترة، وكان ذلك بالمال أحياناً أو باستخدام النفوذ والعلاقات والتوسط أحياناً أخرى.¹⁰⁴ ومن أبرز الشخصيات الإخوانية التي عاونت فتح في سنواتها الأولى عبد الله المطوع المراقب العام للإخوان الكويتيين والتاجر والمحسن المعروف، وكان من المتبرعين الرئيسيين لفتح منذ ما قبل انطلاقتها، وكان فوزي جبر، صديق أبي جهاد، والموظف في شركة علي عبد الوهاب التي يملكها ويديرها

¹⁰³ عبد الله أبو عزة، مع الحركة الإسلامية، ص 123-124. للمقارنة انظر أيضاً: سليم الزعنون، السيرة والمسيرة، ص 125-129.

¹⁰⁴ عبد الله أبو عزة، مع الحركة الإسلامية، ص 124.

عبد الله المطوع، قناة صرف التبرعات لفتح.¹⁰⁵ وكان من المتبرعين لفتح من إسلامي الكويت يوسف الحجي، الذي أصبح لاحقاً وزيراً للأوقاف.¹⁰⁶ وممن دعموا فتح في مراحلها الأولى من قيادات الإخوان محمد توفيق الشاوي من مصر، وعز الدين إبراهيم من سورية، وعمر بهاء الدين الأميري نائب المراقب العام السابق للإخوان السوريين... وكان لمساعدتهم قيمة كبيرة في ذلك الوقت مادياً ومالياً وفي حل المشاكل وتجاوز المآزق.¹⁰⁷ وكان لخليل الوزير علاقة طيبة بعصام العطار المراقب العام للإخوان المسلمين في سورية في ذلك الوقت، ورئيس المكتب التنفيذي للإخوان في البلاد العربية؛ وهي علاقة استمرت بعد حرب 1967.¹⁰⁸ وهناك محمد خيضر الزعيم الإسلامي الجزائري المعروف، ومن كبار قادة الثورة الجزائرية، الذي كان له دوره المهم في ترتيبات إدخال فتح للجزائر، وافتتاح مكتب لها هناك.¹⁰⁹

ومن الشخصيات "الإشكالية" في تاريخ الإخوان شخصية محمد نجيب جويفل. وهي شخصية مصرية كانت منتمية للنظام الخاص التابع للإخوان في مصر. ويبدو أن عبد الناصر تمكن من استيعابها لاحقاً، وكلفها بمهام استخبارية وسط جماعات الإخوان في البلاد العربية، وكان لها دور في عدد من الانشقاقات والمشاكل الداخلية التي عانى منها الإخوان في الأردن وسورية والكويت في النصف الأول من الخمسينيات؛ حيث كان يقدم نفسه عضواً في النظام الخاص. ويظهر أن عبد الناصر جعله لاحقاً ضابط اتصال مع حركة فتح وياسر عرفات؛ وكان في الأردن في الفترة التي ازدهر فيها العمل الفدائي بعد حرب 1967 وقبل أحداث أيلول/سبتمبر 1970. كما تابع تواصله في لبنان بعد انتقال العمل الفدائي

¹⁰⁵ مقابلة مع فوزي جبر. وانظر أيضاً: عبد الله أبو عزة، مع الحركة الإسلامية، ص 124؛ وسليم الزعنون، السيرة والمسيرة، ص 128-129.

¹⁰⁶ مقابلة مع فوزي جبر.

¹⁰⁷ عبد الله أبو عزة، مع الحركة الإسلامية، ص 124.

¹⁰⁸ المرجع نفسه، ص 126.

¹⁰⁹ المرجع نفسه، ص 124؛ ومقابلة أجرتها سلوى العمدة مع خليل الوزير، السفير، 1988/4/26.

إلى هناك. وكان له دور في تأسيس جهاز الأمن الذي يعرف بجهاز الرصد في حركة فتح. وقد تبين لاحقاً أنه ضابط كبير في المخابرات المصرية.¹¹⁰

يُظهر الجدول المرفق في ملحق هذا الكتاب (الصفحات 311-317) أسماء 50 شخصاً من الأعضاء المؤسسين والرياديين في حركة فتح، ممن لهم خلفية إخوانية. وبالرغم من أنه لا يعطي قائمة حصرية للأسماء، وإنما يضم أولئك الذين أشير لهم في هذه الدراسة، فإنه يعطي مؤشراً قوياً على نشوء فتح في الحاضنة الإخوانية. ويلاحظ من الجدول أن هناك 27 عضواً ممن انتظموا في فترة الخمسينيات، وهناك 14 شخصاً دخلوا في عضوية اللجنة المركزية لفتح. كما أن أغلب هؤلاء الخمسين (ثلاثين على الأقل) شغلوا مواقع متقدمة في الحركة في وقت من الأوقات. ويلاحظ أن حضورهم القيادي في الصف الأول كان حاسماً وطاغياً في مرحلة التأسيس خصوصاً 1957-1961، مقارنة بأي أشخاص لهم خلفيات حزبية أخرى ممن حصلوا على مواقع متقدمة، حيث كان عددهم نادراً. ولعل "الخضة" والانزعاج الذي عبّر عنه البعض تجاه انتماء فاروق قدومي (بخلفيته البعثية) لفتح سنة 1962، يُعطي مؤشراً عن البيئة العامة التي كانت فتح ما تزال تعيشها في ذلك الوقت.

ثالثاً: القيادة:

يذكر خليل الوزير أن الاجتماع التأسيسي لفتح عُقد في الكويت، وحضره خمسة أشخاص، هم خليل الوزير، وياسر عرفات، وعادل عبد الكريم، ويوسف عميرة، وتوفيق شديد. وفي الاجتماع الثاني تخلف أحد الإخوة الخمسة (توفيق شديد) ممتنعاً عن مواصلة الطريق، فتابع الأربعة العمل.¹¹¹ وهي الأسماء نفسها

¹¹⁰ مقابلة مع هاشم عزام. وانظر: محمد نجيب جويفل.. اللغز المثير، موقع ويكيبيديا الإخوان المسلمين، 2016/11/12، في: <https://www.ikhwanwiki.com/>

¹¹¹ خليل الوزير، حركة فتح: البدايات، ص 63-64.

التي يذكرها آلان هارت Alan Hart، الذي استقى معلوماته من مصادر فتحاوية قديمة، ومنها عرفات وأبو جهاد.¹¹² وقد عُقد الاجتماع التأسيسي لفتح في أواخر 1957 في منطقة الصليبيخات بالكويت. والروايات عن نشأة فتح تعترف بالدور التأسيسي لهؤلاء الأربعة، حيث ثلاثة منهم له خلفيات إخوانية والرابع (عرفات) مقرب من الإخوان.

أما سليمان حمد الذي عمل في الإطار القيادي لفتح في سنواتها الأولى، فيذكر أن القيادة الأولى لفتح كانت تتكون من خمسة أشخاص، واحد منهم يقيم في السعودية هو عبد الفتاح حمود وهو من الإخوان، وأربعة يقيمون في الكويت وهم أبو جهاد خليل الوزير، ويوسف عميرة، وسليمان حمد، وهؤلاء كلهم كانوا من الإخوان، وأبو عمار ياسر عرفات الذي كان مقرباً من الإخوان، وإن لم يكن عضواً من أعضائهم.¹¹³ غير أننا عندما راجعنا سليمان حمد في وقت لاحق، حول هذا الاختلاف في الرواية، صحح المعلومة بأن عبد الفتاح حمود كان مسؤول العمل في السعودية؛ وليس ضمن القيادة المركزية في الكويت. أما عن عدم ذكر اسمه (سليمان حمد) في أدبيات فتح اللاحقة، فقال إنه عرف فيما بعد أن عرفات كان يجتمع بأكثر من جهة، ويفهمهم أنهم القيادة.¹¹⁴ وليس من الواضح ما إذا كان عرفات لجأ إلى هكذا أساليب، أم أن هناك ثمة لبس معين لدى حمد؛ لكن روايات قيادات فتح نفسها فيها تضارب أيضاً بشأن المبادر بالتأسيس، وأسماء القيادة الأولى، وشكل القيادة قبل المؤتمر التأسيسي، وحول أعضاء أول لجنة مركزية، وحول المؤتمر الأول لفتح.¹¹⁵ ويظهر أن المرحلة التأسيسية شهدت العديد من التطورات والتغيرات

Alan Hart, *Arafat: A Political Biography*, 4th ed. (Bloomington & Indianapolis (US): Indiana University Press, 1989), p. 123. (Originally published as *Arafat: Terrorist or Peacemaker*).

¹¹³ مقابلة مع سليمان حمد. كرر سليمان حمد هذه المعلومة في أكثر من لقاء معه.

¹¹⁴ سليمان حمد، مقابلة مع المؤلف مسجلة بالفيديو، بيروت، 2007/2/24. نسخة محفوظة لدى مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات.

¹¹⁵ انظر مثلاً عن الاختلاف حول المؤتمر الأول لفتح في: صقر أبو فخر، "فتح" البدايات: المؤتمر الأول للحركة يضيع في روايات متناقضة، صحيفة العربي الجديد، لندن، 2016/12/18، انظر:

<https://www.alaraby.co.uk>

القيادية، وشارك فيها عديدون بأشكال مختلفة وصولاً إلى الشكل الذي استقرت عليه سنة 1962. ومما يشير إلى حالة عدم الاستقرار والوضوح القيادي أن أبا إياد صلاح خلف يقول إن تأسيس فتح تمّ في 1959/10/10، عندما اجتمعت "مجموعة صغيرة منا" في الكويت لصياغة الشكل التنظيمي لفتح¹¹⁶ مع ملاحظة أن أبا إياد نفسه جاء إلى الكويت للعمل مدرساً فيها في بعد نحو سنة من ذلك، أي في أيلول/سبتمبر 1960،¹¹⁷ ورواية سعيد المسحال عن لقاء تأسيسي في شقته بالقاهرة تختلف تماماً عن رواية سليم الزعنون عن اللقاء نفسه، وما طرحه كلاهما من فكر سياسي لعمل وطني غير حزبي، يؤسس في رأيهما لنشأة ما عرف لاحقاً بفتح¹¹⁸. وتختلف رواية المسحال عن أول من بدأ العمل عن رواية خليل الوزير التي أشرنا إليها، فيقول إنه التقى خليل الوزير في غزة قبل سفر الوزير للكويت وأنهما تعاهدا على العمل للحركة بالتنسيق مع كمال عدوان الذي كان في القاهرة، كما شمل التعاهد ياسر عرفات.¹¹⁹ كما تختلف رواية المسحال حول الشكل القيادي للجنة المركزية الأولى عن رواية أبي جهاد إن كانت عضوية فردية أو عضوية أقاليم.¹²⁰

بشكل عام، تعترف الروايات عن نشأة فتح بالدور الريادي والمركزي لـ "مجموعة الكويت" بسبب شبكة علاقاتها الواسعة، ودور مجلة فلسطينا في التعريف عنها، حيث انضمت إليها لاحقاً العديد من المجموعات الموزعة على عدد من البلدان، والتي التقت معها على الفكرة نفسها سنة 1962. ولذلك، يؤرخ خالد الحسن الشكل النهائي لتوحيد فتح تحت قيادة مركزية في سنة 1962. ويقول إن

Helena Cobban, *The Palestinian Liberation Organization: People, Power and Politics*,¹¹⁶ p. 23.

¹¹⁷ حسن خليل حسين، أبو إياد صلاح خلف، ص 46.

¹¹⁸ سليم الزعنون، *السيرة والمسيرة*، ص 62-63؛ وسعيد المسحال، *بين الثورة والنفط*، ص 67. أرّخ الزعنون لهذا اللقاء في كانون الثاني/يناير 1957، وأشار المسحال إلى أن صلاح خلف انسحب من اللقاء بحجة أن هذا الطرح يتعارض مع التزامه بخط الإخوان المسلمين، وادعى المسحال أن صلاح خلف انتظم في فتح سنة 1961 على يد عبد الفتاح حمود.

¹¹⁹ سعيد المسحال، *بين الثورة والنفط*، ص 73 و80.

¹²⁰ كما لاحظ ذلك معين الطاهر؛ انظر: معين الطاهر، "فتح": البدايات والمنطلقات والمعنى، "مجلة الدراسات الفلسطينية"، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، العدد 110، ربيع 2017، ص 90.

ما سبق ذلك التاريخ كان تطويراً لمجموعات محلية، وأنهم اكتشفوا أنه أينما كان يوجد تجمع للفلسطينيين خلال 1958-1962 فقد كانت هناك حركة فلسطينية؛ فكان هاني الحسن يشكل مجموعة في ألمانيا، ويحيى عاشور في النمسا، وصالح الكعكباني في إسبانيا، وعبد الفتاح حمود في السعودية، ومحمد يوسف النجار ومحمود عباس في قطر، "وكنا نشكل مجموعة في الكويت"، وكان هناك آخرون في العراق وغزة ودمشق. ويشير الحسن إلى أن إصدار مجلة "فلسطيننا" أتاح لمجموعة الكويت أن تكون معروفة قبل غيرها، وأن ذلك كان وسيلة جيدة للتعرف والتواصل مع أولئك الذين يحملون الأفكار نفسها في البلدان الأخرى، ودعوتهم للانضمام للحركة، وأن ممثلي هذه المجموعات قد اجتمعوا في الكويت في سنة 1962؛ حيث توحد الجميع في إطار حركة فتح.¹²¹ غير أن خالد الحسن لم يُنبّه أو ينتبه إلى أن البنى الأساسية لفتح في الأقطار الرئيسية التي نشأت فيها كانت ذات خلفية إخوانية.

تأخر اختيار اسم للحركة بعد تأسيسها، حيث أشار أبو جهاد إلى أن تحديد اسم فتح جاء بعد 18 شهراً من اللقاء التأسيسي (أواخر 1957).¹²² وبالنسبة لسليمان حمد فيذكر أنه شارك في اللقاءات التي سبقت تحديد الاسم، وأنه حضر اللقاء الذي حسم اسم الحركة (فتح)، وقلب الأحرف الأولى لحركة تحرير فلسطين (حتف) التي تدل على الموت إلى فتح التي تدل على النصر، واستبشاراً بالآية القرآنية ﴿نَضْرَمْنَ اللَّهُ وَفُتِحَ قَرِيبٌ﴾ (سورة الصف: الآية 13).¹²³ وعلى أي حال، يظل سليمان حمد ضمن المجموعة التأسيسية الأولى لفتح.

يرى سليمان حمد أنه لم يكن هناك من هو أفضل من عرفات لقيادة فتح في تلك الفترة، خصوصاً أنه كان يتمتع بالهمة والنشاط والحيوية والذكاء، وبعد

¹²¹ يزيد صايغ، الحركة الوطنية الفلسطينية، ص 153؛ وسليم الزعنون، السيرة والمسيرة، ص 96. وانظر:

Helena Cobban, *The Palestinian Liberation Organization: People, Power and Politics*, pp. 23-24.

¹²² خليل الوزير، حركة فتح: البدايات، ص 64.

¹²³ مقابلة مع سليمان حمد.

التزامه الاجتماعي (لم يكن متزوجاً) وباستعداده للتفرغ وترك عمله.¹²⁴ بالرغم من أنه، في الوقت نفسه، كان هناك شبه إجماع بين الإخوان على أن عرفات كان متطلعاً للزعامة، محباً للسلطة.¹²⁵ ولعله في بدايات الستينيات كان هناك من يضيق بطريقة أبي عمار في التفرد والتصرف؛ حيث يشير فوزي جبر، وهو من رفاق خليل الوزير في العمل الإخواني العسكري السري في غزة 1953-1955، أنه في سنة 1961 اقترح على خليل الوزير أنه لا بد من التخلص من قيادة أبي عمار لفتح، لما قد يسببه من أضرار. غير أن الوزير رفض ذلك، لما لأبي عمار من علاقات واتصالات هائلة "وإلا فسننتهي في ليلة ما فيها قمر"، حسب تعبير الوزير.¹²⁶

ويتحدث سليمان حمد عن الدور القيادي لمجموعة الكويت في فتح، وعن الدور الذي لعبه هو في البدايات الأولى لحركة فتح، فيذكر أن تنظيم فتح كان سرياً خيطياً، وأن دوره الرئيسي كان إعلامياً، أما عرفات فكان مسؤولاً عن التنسيق والعضوية، وكان أبو جهاد مسؤولاً عن التدريب العسكري، بينما تولى يوسف عميرة مسؤولية التمويل. وبحسب حمد فقد كان عميرة "عقلية مخططة جداً وجريئة"؛ ولديه قدرة على التعامل مع الناس.¹²⁷

ويضيف حمد أنه كان معنياً بوضع شعارات فتح مثل شعار "ثورة حتى النصر"، و"كل البنادق باتجاه العدو"، و"الله أكبر والنصر لنا"، و"فلسطين من البحر إلى النهر"، والأشياء التي مثل هذه كانت توضع داخل مربعات في مختلف صفحات مجلة "فلسطيننا"، حتى تكون شعارات للثورة. وكان لحمد دور أساسي في إعداد مجلة "فلسطيننا"، حيث يتم تجهيز مادتها في الكويت، ويقوم خليل الوزير بترتيبات إيصالها وطباعتها في لبنان، عن طريق الأستاذ

¹²⁴ مقابلة مع سليمان حمد، ورسالة منه أيضاً.

¹²⁵ مثلاً، مقابلات مع: سليمان حمد، وإبراهيم غوشة، ونادر الحاج عيسى، وخيري الأغا.

¹²⁶ مقابلة مع فوزي جبر.

¹²⁷ مقابلة مع سليمان حمد. بحسب حمد كان عميرة تاجراً، ويملك ست شاحنات، وكان سخياً منقفاً، وكان جانب كبير من إيرادات فتح في بداياتها الأولى يأتي عن طريقه. ويرى حمد أن عميرة لم يُستبعد من القيادة لاحقاً، لكن القيادة سبقته، وبالتالي صارت المسألة تتطلب نوعاً من القيادة الشبابية، لكن ياسر عرفات كان يواظب على زيارته في البيت ويتشاور معه.

توفيق حوري. وكان لسليمان حمد مقال ثابت في المجلة تحت عنوان "فلسطين بين جهاد الأحرار، ومؤامرات الخونة والاستعمار"، حيث كان يوقع باسم "جهاد مؤمن" بما يوحي بالميول الإسلامية للكاتب.¹²⁸ ومن اللافت للنظر، أن فاروق قدومي قال إن الكتابات في مجلة فلسطيننا "كانت تقريباً اتجاهاتها إسلامية"، وأنه بعد أن بدأ يكتب فيها (1962) صاروا يقولون إن هناك شيئاً "عروبياً".¹²⁹

رابعاً: التمايز والانفصال بين الإخوان وفتح:

في الفترة 1957-1960 يظهر أن كثيراً من عناصر فتح الإخوانية، خصوصاً خارج قطاع غزة، لم تهجر جماعة الإخوان "رسمياً"، وإن تراجع التزامها وتراجعت مشاركتها الداخلية. وفضلت متابعة تجنيد كل من يمكن تجنيده بهدوء ودونما ضجيج، مستفيدة من الحالة الانتقالية التي كانت تعيشها "بين القديم والجديد". ويلاحظ عددٌ من الإخوان أن هذه الحالة استمرت ثلاث سنوات على الأقل، نتج عنها مع مرور الزمن حالة من البلبلة والإرباك والتساؤلات، خصوصاً أنه في حالات عديدة كان من يجندهم لفتح هم مسؤولوهم وقياداتهم من ذوي المكانة والاحترام؛ وهو ما تكرر في مصر والكويت وقطر وفلسطين والأردن.¹³⁰ ولم يكد الإخوان يصلون إلى موقف حاسم من فتح حتى كانوا قد فقدوا عدداً كبيراً من أفضل وأنشط عناصرهم.¹³¹

¹²⁸ مقابلة مع سليمان حمد. انظر مثلاً مقال: فلسطين بين كفاح الأحرار... ومؤامرات الخونة والاستعمار، مجلة فلسطيننا: نداء الحياة، السنة الثالثة، العدد 14، شباط/ فبراير 1961، ص 21. هذا المقال هو المقال الثالث في السلسلة.

¹²⁹ فاروق قدومي (أبو اللطف)، مقابلة مع عزام التميمي، قناة الحوار، برنامج مراجعات، لندن، الحلقة الأولى، موقع يوتيوب، 2017/7/29، انظر:

<https://www.youtube.com/watch?v=bW8W3rhTens>

¹³⁰ عبد الله أبو عزة، مع الحركة الإسلامية، ص 73-74؛ ومقابلات مع: سليمان حمد، ومحمد صيام، وفوزي جبر، ومنير عجور، وهاشم عزام.

¹³¹ عبد الله أبو عزة، مع الحركة الإسلامية، ص 73؛ ومقابلات مع: عبد الله أبو عزة، وسليمان حمد؛ ورسالة سليمان حمد.

ومع توسع فتح في عمليات التجنيد من الفئات المختلفة من غير الإخوان، ومع ظهور التناقض بين التوجيه الإخواني وبين توجيه حركة فتح لعناصرهما، ثارت التساؤلات في الوسط الإخواني حول حقيقة صلة فتح بالإخوان. وعلى حدّ تعبير إبراهيم غوشة "بعد فترة، أصبح هناك نوع من الاحتكاك الشديد بيننا وبين فتح، سواء ونحن طلاب أم بعد ذلك، في أكثر من موقع، في الكويت أو قطر؛ لأنهم بدأوا يستنزفوننا، إذ إن أول احتكاك كان بيننا وبين فتح على خلفية نزع الكوادر النشطة من الإخوان".¹³²

وكما لاحظنا في الفصل الثالث، فيبدو أن توسع تنظيم الإخوان في قطاع غزة ليضم إخوانهم الفلسطينيين في عدد من البلدان العربية (عدا الأردن) فيما عرف بـ "تنظيم الإخوان الفلسطينيين" قد مرّ بأكثر من محطة كانت أولها سنة 1960.¹³³ ويعترف أبو عزة أن من أهم الدوافع لتشكيل هذا التنظيم "حاجتهم لمواجهة ضغط جديد هدد وجود تنظيم الإخوان الفلسطينيين تهديداً خطيراً"، بسبب ملاحقة عناصر فتح، وكثير منهم كانوا من قادة الإخوان، لكوادر وأفراد الإخوان سعيًا لتجنيدهم في فتح خصوصاً في الفترة 1957-1960. وهو ضغط، حسبما ذكر، لاحق الإخوان أينما حلّوا، في قطاع غزة، ومصر، والأردن، وسورية، والعراق، وأقطار الخليج. ويشير أبو عزة إلى أنه بحلول سنة 1961 شعر الإخوان بأن "أسوارهم أصبحت وثيقة منيعة".¹³⁴ وربما عزز ذلك الشعور بالمناعة أن سليم الزعنون زار حسن عبد الحميد في تلك الفترة، وكان بينهم صداقة، وقال له: "يا رجل شو الدعوة؟ أنتم صار لكم تنظيم؟" وعندما اضطر حسن للنفي، بسبب سرية التنظيم، علّق الزعنون بأنهم لم يعودوا قادرين على تنظيم أحد من الإخوان المسلمين في حركة فتح.¹³⁵

¹³² إبراهيم غوشة، المئذنة الحمراء، ص 70-71.

¹³³ عبد الله أبو عزة، مع الحركة الإسلامية، ص 59-60. وانظر أيضاً: مقابلة مع عبد الله أبو عزة.

¹³⁴ انظر: عبد الله أبو عزة، مع الحركة الإسلامية، ص 60.

¹³⁵ هذا الموقف ذكره حسن عبد الحميد لإبراهيم غوشة، بعد يومين من وقوعه. مقابلة مع إبراهيم غوشة. وانظر أيضاً: إبراهيم غوشة، المئذنة الحمراء، ص 71.

وبشكل عام، فإن ظهور فتح وانتشارها في الوسط الإخواني لم يكن مرتبطاً ببضعة عناصر انسحبوا من التنظيم، وإنما بهزة قوية هددت وجود التنظيم نفسه، إذ إن العناصر المنتمة لفتح كانت تمثل كتلة قيادية كبيرة وفعالة ومؤثرة، لا يُشكُّ في إخلاصها، ولديها رؤية واضحة لأهدافها، واستعدادات عالية للتضحية من أجلها. ولذلك، فإن النقاش حول فتح شغل الوسط الإخواني في كل مكان خصوصاً في مطلع الستينيات.

بالنسبة لقيادة الإخوان في غزة، فإنهم لم يعارضوا هدف التحرير، لأنه كان من أهم أهدافهم. ولكنهم اعترضوا على الخطة والأسلوب، فاعتبروها غير واقعية. فبالبلاد العربية لن تسمح بالعمل، وسيصبح العمل الجديد عرضة لتسلل الأحزاب العقائدية الأخرى، وهو ما قد يحرف المسار.¹³⁶ وفي جو الظروف الأمنية الصعبة التي يعيشها الإخوان في غزة، مع الحرص في الوقت نفسه على المحافظة على الهوية الإسلامية للجماعة، والحفاظ على الذات في بيئة سياسية وإعلامية "تشيطنهم"، فإن الموقف من فتح جاء متسقاً مع هذه البيئة ومع هذه الحالة النفسية.

ويظهر أن قيادة الإخوان في غزة عقدت عدداً من الاجتماعات منذ أواخر الخمسينيات وحتى 1962، لمناقشة الموقف من حركة فتح. ويبدو أن أحد أولى هذه الاجتماعات كان في قاع القرين في أرض للأغوات في خانونس، لمناقشة الأمر. وبحسب صالح حلّس فقد كان أكبر المعارضين وأقواهم حجة هو عبد البديع صابر، حيث قال إن هذا عمل خطير، وإن الإخوان لم يُضربوا إلا عندما أصبحوا حركة جهادية ظاهرة، ولو صبروا لكان أفضل، "لا نريد أن نبدأ إلى حيث انتهى الإخوان". وقال لهم "لا تظنوا أنكم متحمسون أكثر مني، لكنني سأقف في وجه هذا العمل أنا ومن معي".¹³⁷ عكس هذا النص نوعاً من المراجعة السلبية للتجربة الجهادية الإخوانية، وهو رأي استمر لاحقاً، لكنه تراجع لصالح القناعة القائلة بأن هوية الإخوان ورسالتهم ارتبطت بالجهاد، بل ومصادقيتهم وشعبيتهم في

¹³⁶ عبد الله أبو عزة، مع الحركة الإسلامية، ص 77-81.

¹³⁷ مقابلة مع صالح حلّس.

الوسط الفلسطيني وعند الأمة أيضاً، وأنه وإن كان لا بدّ من حُسن الإعداد، فإنه لا ينبغي تعليق الأمر على تحسّن الظروف، وإنما على المبادرة والتوكّل بعد بذل الأسباب لحدّ أدنى معقول للقيام بالعمل واستمراره.

أعدّت قيادة الإخوان في غزة مذكرة من حوالي عشرين صفحة، ترد على فكرة فتح. والذي قام بكتابتها هو عبد الله أبو عزة؛ وكان ذلك سنة 1961 أو 1962؛ وتمت مناقشتها بحضور سليمان حمد، الذي دافع عن وجهة نظر فتح.¹³⁸ وقد جاء في المذكرة أن الإخوان مستعدون لتجميد نشاطهم الإسلامي، وتحويل تنظيمهم للعمل من أجل تحرير فلسطين، وإبعاده عن أي مظاهر تربطهم بالإخوان، بشرط واحد هو أن يقتنعوا أن الخطة ستؤدي إلى تحقيق هدف التحرير. أما أن يتخلوا عن دعوتهم لمجرد تصورات خيالية فيرفضون ذلك. واحتج الإخوان بعدد من العقبات كاعتراض الأنظمة العربية، وأن حالة الجزائر لا تشبه حالة فلسطين، وأن مواجهة "إسرائيل" لا تتم بجزء صغير من القدرات. وأن الحل البديل هو مضاعفة الجهد في نشر الدعوة. وكانت القيادة قد عملت على إيصال هذه الأفكار منذ 1960،¹³⁹

النقاش الداخلي امتد إلى القاهرة، حيث تشكلت سنة 1961 لجنة ثلاثية للبحث في موقف تنظيم الإخوان الفلسطينيين في مصر من فتح، ورفع توصياتها للقيادة. وكانت مكونة من رياض الزعنون ومحمد الخضري وعبد الرحمن بارود، وعملت لستة أشهر (أواخر 1961 – أوائل 1962) لدراسة مستقبل العلاقة مع فتح. وحسب محمد الخضري، ففي جلسات حوار اللجنة كان رياض ينتقد أداء الإخوان؛ ويقول "نحن إخوان، لكن فكرنا تجاه القضايا العامة غير منسجم. مثلاً: ما هي آراؤنا في التأميم والاشتراكية والعمل الفلسطيني والقومي والوطني؟". بعد ذلك قال رياض إنه وصل إلى نتيجة هي أن:

¹³⁸ مقابلة مع عبد الله أبو عزة. لم يكن أبو عزة متأكداً من السنة التي نوقشت فيها الورقة إن كانت 1961 أم 1962.

¹³⁹ عبد الله أبو عزة، مع الحركة الإسلامية، ص 82-86.

تحرير فلسطين من خلال العمل الإسلامي الآن، في ظرف هيمنة عبد الناصر غير ممكن. فالعمل الإسلامي يُضمد جراحه، ويعاني من أنه بالكاد يحافظ على نفسه، عوضاً عن أن يحرك الشارع؛ فأمامه تغيير النظام في مصر وفي الدول العربية. فإذا كنتم تريدان أن نتحرك، فيجب أن نتحرك شعبياً، ولذا لا بد أن نأخذ المسار الوطني، وهذا المسار إذا مشينا فيه، فلن يلومنا أحد، لأننا لسنا ضد أحد. نحن مع قضيتنا.¹⁴⁰

وأضاف الخضري إن أعضاء اللجنة الثلاثية خرجوا بثلاثة آراء؛ فاقترح الخضري تبنياً جزئياً لفتح، من خلال المحافظة على تنظيم الإخوان، وأن يتم فرز عدد من العناصر الموثوقة والمحبة لهذا العمل، ليكونوا قيادات مستقبلية فيها، إذ كان يرى أن هناك مستقبلاً لهذه الحركة، حيث يمكن لهؤلاء متابعة دورهم القيادي، والمحافظة على بوصلتها، بالإضافة إلى اكتساب الخبرة. ثم إذا أراد الإخوان مستقبلاً ممارسة الجهاد، فيمكن استيعابهم فيها؛ ويمكن نقل التجربة بطريقة أسهل. أما عبد الرحمن بارود فكان يرى عدم الدخول في فتح، حتى لا يذوب الإخوان فيها ويضيعون. بينما رأى رياض الزعنون ضرورة تبني فتح والدخول والمشاركة الفاعلة فيها باعتبارها تنظيماً وطنياً.¹⁴¹ وهذا يعني أن اللجنة لم تخرج بنتيجة محددة متفق عليها. وإن كان المسار العام للإخوان قد اتجه نحو تبني رؤية بارود.

في الكويت، ظهر تعارض في السلوك تجاه فتح بين جيل الإخوان القديم الذي انضم للحركة، وبين جيل الشباب الجديد الذي تحفظ على الانضمام. ومع توسع دعوة فتح وصولاً إلى سنة 1960، صار الفرد العادي من الإخوان في حيرة من أمره. وبحسب سليمان حمد فإن "الدعوة إلى الجهاد قائمة، وها هم القائمون على الحركة الجديدة من صفوة الإخوان وذوي الخبرة والسابقة فيهم، والقيادة المحلية في الكويت ليست فاعلة، ومرجعية المرشد العام متعسرة بسبب سجنه وسجن كل أعوانه. والقيادة الشابة الجديدة في قطاع غزة بعيدة عن مسرح

¹⁴⁰ مقابلة مع محمد الخضري.

¹⁴¹ مقابلة مع محمد الخضري.

الأحداث، وحدثت بليلة في الصفوف ما بعدها بليلة¹⁴². ويذكر سليمان حمد أنه حاول ويوسف عميرة و خليل الوزير لم الشَّعْث وتوحيد الكلمة، وكان الذي يتكلم باسم الإخوان الشباب هو حسن عبد الحميد صالح، وقد عُيِّن من القيادة في غزة مسؤولاً عن الكويت، فارتأى حسن عبد الحميد رفع الأمر والرجوع إلى الإخوة في غزة.¹⁴³ وبالتالي، اجتمعت قيادة فتح في الكويت لمناقشة الأمر بحضور ياسر عرفات. وبحسب سليمان حمد:

فَوَضَّني الإخوة في قيادة فتح للتفاوض مع قيادة الإخوان في غزة، فذهبت إلى غزة، والتقيت بالأخ هاني بسيسو، ومجلس الرقباء الذي كان بمثابة مجلس شورى للإخوان في غزة، وشرحنا لهم الظروف في الكويت، وأن العمل في الحركة آنذاك لا يعني التخلي عن الجماعة، ثم انتهى الحوار إلى شروط وضعوها حتى لا يحصل التصدُّع في صفوف الإخوان والحركة. وكانت هذه الشروط هي التزام الحركة بخط الإسلام دون إعلان، وعدم السَّير في ركاب أي نظام حاكم أو حزب قائم، وأن يكون ثلاثة أعضاء من خمسة هم أعضاء اللجنة المركزية للقائدة للحركة من الإخوان.¹⁴⁴

بالنسبة لسليمان حمد، فالشروط كانت متحققة، ”فميثاق الحركة الذي وضعناه تضمَّن هذه الخطوط العريضة للعمل“، مع ملاحظة حذف أو تخفيف الصياغات الإسلامية المباشرة، ووضع صياغات تخدم الفكرة نفسها، من خلال التركيز على القيم أو على الإطار الوطني. ”وكان في القيادة أربعة من خمسة من الأعضاء، حسب علمي، من الإخوان“. وقد أعلم سليمان حمد الإخوان في غزة أن شروطهم متحققة في الحركة، وشرح لهم مضمون الميثاق وذكر أسماء القياديين، فكان جوابهم أنهم ”يريدون هذا الاتفاق مع ياسر عرفات صراحة، وأن يختار الإخوان بأنفسهم الأشخاص الثلاثة الذين يعينون في القيادة، وليس الإخوان الذين ارتبطوا مع ياسر عرفات“. ¹⁴⁵ والإخوان الثلاثة الذين رُشِّحوا هم: حسن عبد الحميد،

¹⁴² رسالة سليمان حمد.

¹⁴³ رسالة سليمان حمد.

¹⁴⁴ مقابلة مع سليمان حمد، ورسالة منه أيضاً.

¹⁴⁵ مقابلة مع سليمان حمد، ورسالة منه أيضاً.

وعمر أبو جبارة، وسليمان حمد. فقال لهم حمد إن هذا شرط صعب لأن الأخوين الآخرين ليس لهما خبرة بالحركة (فتح)، ثم إن الحركة قد اتسعت وتشعبت، وليس من المنطق استبدال قياداتها التي أصبح كل منهم يقود عملاً كبيراً.¹⁴⁶

ولما رجع حمد بطلبات الإخوان إلى القيادة في فتح، رفضت شرط فرض ثلاثة أعضاء في القيادة عليهم، والذي يعني إقصاء الموجودين من مواقعهم، بعد هذا الشوط المتقدم الذي قطعوه في العمل.¹⁴⁷ ويظهر أنها نظرت بعين الشك إلى قدرة الإخوان، وهم في أوضاعهم الصعبة، على القيادة وحسن المتابعة وتحقيق الطموحات.

وبحسب رواية أبو عزة، فإن مسألة العلاقة مع فتح حُسمت في أول مجلس شوري للإخوان الفلسطينيين، والذي عُقد في خانيونس في صيف 1962. وفي هذا المجلس، استعرض الإخوان علاقتهم بفتح، واستعرضوا موقف محمد يوسف النجار، وقرروا اعتباره "تاركاً" للجماعة، بناء على عدم جواز الجمع بين تنظيمين، بالرغم من حرص النجار على إخفاء علاقته بفتح، وحرصه على البقاء في الإخوان.¹⁴⁸ وبناء على ذلك، حضر محمد يوسف النجار جلسة مفاصلة معه في الكويت. ويقول إبراهيم غوشة إنه يذكر جيداً تلك الجلسة التي "كانت في بيت الأخ أبو عودة الثوابتة، بوجود محمد يوسف النجار، وقال محمد يوسف النجار ما عليكم إذا أنا بقيت في الإخوان وفي الوقت نفسه في فتح؟ قلنا له عليك أن تحدد، فاختار أن يبقى في فتح، وكان هذا سنة 1962 أو سنة 1963 لست أذكر".¹⁴⁹

كان خروج (أو بالأحرى فصل) محمد يوسف النجار خسارة كبيرة للإخوان، ونهاية مؤلمة للعلاقة مع قيادي كبير في مثل وزنه ومكانته. ولكن على ما يبدو

¹⁴⁶ مقابلة مع سليمان حمد.

¹⁴⁷ مقابلة مع سليمان حمد، ورسالة منه أيضاً.

¹⁴⁸ عبد الله أبو عزة، مع الحركة الإسلامية، ص 94-96. ذكر أبو عزة في مقابلة مع قناة الحوار أن سليمان حمد جاء إلى غزة في أوائل صيف 1962، وأنه التقى به، وعرض عليه مذكرة لاندماج الإخوان مع فتح، وأن أبو عزة أبلغه بموقفه الرفض. غير أن أبو عزة لا يذكر أن حمد التقى بأحد غيره. ولعل أبو عزة لم يتابع أو لم يكن في صورة باقي اتصالات حمد. عبد الله أبو عزة، مقابلة مع عزام التيمي، قناة الحوار، برنامج مراجعات، لندن، الحلقة الثانية، يوتيوب، 2010/5/24، انظر:

<https://www.youtube.com/watch?v=fbTi8QG6Au4>

¹⁴⁹ إبراهيم غوشة، المئذنة الحمراء، ص 71.

فإن النجار حفظ الود وكان خروجه هادئاً. أما الصيغة التي ذكرتها بيان الحوت في معرض مقابلتها للنجار من أنه كان من الطبيعي أن يفكر محمد يوسف النجار ورفاقه بتشكيل نواة عمل فلسطيني، إلا أن هذا لم يرق للإخوان المسلمين ففصلوه بعد أن اشتغل "فلسطينياً"،¹⁵⁰ فهي تعطي إحياء سلبياً من أن الإخوان كانوا ضد العمل الوطني الفلسطيني. وهذا غير صحيح، لأن العمل الفلسطيني والعمل لفلسطين كان في صلب قناعتهم وممارستهم. غير أنهم كما ذكرنا لم يكونوا يرون أنهم في أوضاع أو ظروف تمكنهم من العمل. ثم إن عملية الفصل كانت لسبب تنظيمي متعلق بازدواجية الانتماء، وليس بقناعات مرتبطة بالعمل لفلسطين.

أما معظم أعضاء فتح الآخرين ممن لم يخفوا انتماءهم لها، ورجعوا في الاستمرار فيها، فلم يحتاجوا لقرار فصل أو ترك حيث تركوا بأنفسهم، أمثال: خليل الوزير، وسليم الزعنون، ورياض الزعنون، وأسد الصفاوي، ومعاذ عابد، وسليمان أبو كرش، وحمد العايدي، وسعيد المزين، وهاشم الخزندار، ويوسف عميرة، وعبد الفتاح حمود، وكمال عدوان، وكثيرون غيرهم.¹⁵¹ غير أن الملاحظ أن هذا الترك كان بشكل عام "هادئاً"، وفي أوقات مختلفة، وبشكل شخصي متدرج غير منظم، بحسب ظروف وقناعات وعلاقات وبيئة كل منهم. وبالتالي، فازدواجية العضوية ربما أخذت آمداً قصيرة لدى بعضهم، وربما امتدت لسنوات لدى آخرين.

والخلاصة، أن حركة الإخوان الفلسطينيين أمرت أفرادها في الأقطار بالتمايز، إما للإخوان أو لفتح، ورفضت أن يكون لأي شخص الصفاتان كليهما، وفي المقابل، أمرت فتح أفرادها بالتمايز أيضاً عن أي تنظيم غيرها. وقد أدى هذا إلى حدوث "الانفصام النكد" بين الجماعة وبين حركة فتح، حسب تعبير سليمان حمد. فانفضّ عن فتح عدد كبير من الإخوان، "وخسر الإخوان خيرة أعضائهم

¹⁵⁰ بيان نويهض الحوت، "أبو يوسف: حياته، مسؤولياته ومعتقداته السياسية"، مجلة شؤون فلسطينية، مركز الأبحاث - منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، العدد 33، أيار/ مايو 1974، ص 18.

¹⁵¹ عبد الله أبو عزة، مع الحركة الإسلامية، ص 95.

الفاعلين، الذين تتشوّق نفوسهم إلى الجهاد والعمل الجاد¹⁵². والملاحظ أن هذا الحسم والتمايز توافق مع الفترة التي عقدت فيها فتح مؤتمرها العام الأول، وانطلقت كحركة مؤسسية ناضجة.

ويظهر أن قرار التمايز بين فتح والإخوان تأخر في الأردن، إلى نحو سنة 1964، وتمّ تنفيذه ببطء. إذ ظلّ هاشم عزام أميناً لسرّ شعبة الإخوان في عقبة جبر حتى سنة 1967¹⁵³. وكان الحاج هاشم صادق عبد النبي الننتشة من نشطاء الإخوان الذين انضموا لفتح. وقد استدعته قيادة الإخوان إلى عمّان حيث كان مقيماً في القدس سنة 1966، وخيرّه المراقب العام للإخوان محمد عبد الرحمن خليفة بين الإخوان وفتح، فاختار الإخوان¹⁵⁴. بينما احتفظ بعض أعضاء فتح سرّاً بانتمائهم المزدوج إلى الإخوان إلى أن انكشف أمرهم لاحقاً كما حدث مع زكريا قنيبي¹⁵⁵.

كما يظهر أن العلاقة بين عناصر من التنظيم الفلسطيني وحركة فتح اتخذت أحياناً طابع متوتراً، واستمرت بعد "التمايز" في عدد من الأماكن، واشتكى منها قيادات ورموز من الطرفين، بمن فيهم عبد الله أبو عزة وصلاح خلف وسليم الزعنون وسعيد المسحال¹⁵⁶. وربما ترك ذلك "ندوباً" في نفوس عدد منهم، فعبروا بشكل سلبي عن تجربتهم وعلاقاتهم مع الطرف الآخر.

¹⁵² مقابلة مع سليمان حمد، ورسالة منه أيضاً. وانظر أيضاً حول الموضوع نفسه: عبد الله أبو عزة، مع الحركة الإسلامية، ص 71-97.

¹⁵³ مقابلة مع هاشم عزام.

¹⁵⁴ هاشم صادق عبد النبي الننتشة، مقابلة، الخليل، فلسطين المحتلة، شباط/فبراير 1999؛ مقابلة هاشم صادق الننتشة أجراها الصحفي محمد الحلايقة، بالنيابة عن المؤلف (لعدم إمكانية دخول المؤلف إلى فلسطين المحتلة). ولد هاشم صادق عبد النبي الننتشة في مدينة الخليل في 1935/7/24، انضم لجماعة الإخوان سنة 1951، وكان مسؤولاً عن قسم الجواله التابع للإخوان في محافظة الخليل 1956-1961، له نشاط واسع في مجالات العمل الخيري، عمل في التجارة، وانتخب رئيساً لغرفة تجارة الخليل في 1991/1/18، كما انتخب نائباً لرئيس اتحاد الغرف التجارية الفلسطينية.

¹⁵⁵ مقابلة مع إبراهيم غوشة.

¹⁵⁶ انظر مثلاً: عبد الله أبو عزة، مع الحركة الإسلامية، ص 89-96 و123؛ وسليم الزعنون، السيرة والمسيرة، ص 125-128؛ وحسن خليل حسين، أبو إياد صلاح خلف، ص 59؛ وسعيد المسحال، بين الثورة والنفت، ص 101.

من جهة أخرى، تقدّم رواية سليمان حمد إحدى نماذج التنازع النفسي بين الرغبة في البقاء في جماعة الإخوان، وبين الرغبة في الجهاد والمقاومة من خلال فتح. غير أن ما جعل حمد يزهد في الاستمرار في فتح هو دخول عناصر ذات أيديولوجيات مختلفة، جعلته يخشى من قدرة فتح في الاستمرار وفق الخط السليم الذي يراه. ويذكر حمد أنه في جلسة قيادية حضرها ياسر عرفات وأبو جهاد ويوسف عميرة، أخبرهم عرفات أن فاروق قدومي، وهو بعثي، قد انضم إلى الحركة. وقد أثار ذلك جدلاً حاداً بين حمد وعرفات. وبحسب حمد "قلت له أنت ضمنت رجلاً بعثياً، فقال لي كلمة لا تزال ترن في أذني، إنني مستعد أن أضع يدي اليمنى في يد عالم، ويدي الشمال في يد راقصة، إذا كان الاثنان سيعاونانني على تحرير فلسطين". فرفض حمد هذا المنطق الذي رآه مدمراً، ولا يحقق التحرير، مُصرّاً على "المواصفات التي وضعناها بالميثاق الأول". غير أن عرفات أصرّ على ضمّ قدومي، قائلاً "أنا مسؤول التعبئة، وأنا ضمنت؛ وهو كفاءة جيدة، وحزبيته تنصل منها". فأخبرهم حمد أن هذه آخر جلسة يحضرها معهم. فرد عرفات "نحن لن نتركك، وستبقى معنا".¹⁵⁷ مع العلم أن انضمام قدومي لفتح حسبما ذكر هو نفسه، في مقابلة مع قناة الحوار، كان بعد ذهابه للعمل في الكويت سنة 1962، ولقائه بأبي عمار وأبي إياد.¹⁵⁸

وعلى خطى حمد، يظهر أن توسع فتح في تجنيد عناصر قيادية بخلفيات أيديولوجية أخرى، شكل دافعاً لعدد من الإخوان للخروج من فتح، والتشكك في إمكانية نجاحها، بغض النظر عن قرار الإخوان الفلسطينيين بالحسم والتمايز.¹⁵⁹

¹⁵⁷ مقابلة مع سليمان حمد. بعد هذا اللقاء العاصف بأسبوع، جاء عرفات و خليل الوزير ويوسف عميرة إلى بيت سلمان حمد، وقالوا: "نحن نريدك أن تستقيل من العمل وتذهب إلى لبنان. فقد احتجنا مسؤولاً للحركة في لبنان، ووقع الاختيار عليك". فتمنّع، محتجاً على ما يراه خرقاً للميثاق، وأخبرهم بأنه يريد استشارة الإخوان في موضوع الذهاب للبنان؛ وهو ما أثار حفيظتهم على ما يبدو. ولا يستبعد حمد أن عرض الذهاب إلى لبنان كان اختباراً من رفاقه في فتح لولائه لها، وأن عدم استجابته مثلت نقطة الفراق بينهم؛ فلم يعودوا إليه بعد ذلك، وعدّوه منسحباً من فتح.

¹⁵⁸ فاروق قدومي (أبو اللطف)، مقابلة مع عزام التميمي، قناة الحوار، لندن، الحلقة الأولى، يوتيوب، 2017/7/29.

¹⁵⁹ مقابلات مع: توفيق راشد حوري، 2007/1/4، وهاشم عزام، وهاشم صادق عبد النبي الننتشة.

أما يوسف عميرة، بقي ملتزماً مع فتح، كما بقي على التزامه الإسلامي. وظلّ مدة طويلة يحاول إقناع الإخوان فرادى وجماعات بالاستفادة من فتح، والدخول فيها والتأثير في مساراتها، دون جدوى.¹⁶⁰

خامساً: تقييم قرار الانفصال:

ثمة اختلاف في الوسط الإخواني الفلسطيني حول صحة قرار الحسم والتمايز عن فتح، إذ يرى أبو عزة أن قرار الانفصال كان سليماً مئة بالمئة، فهو يتفق مع أهداف الجماعة في ذلك الوقت. ولأن المقولات التي طرحتها فتح كانت مقولات غير متماسكة، وبعضها غير قابل للتطبيق عملياً. ثم إن فتح لم تستطع لاحقاً أن تلتزم بمقولة عدم الارتباط بالأنظمة العربية، واضطرت لمجاملة الشيوعيين، و”التظاهر باليسارية ومعاداة الرجعية”. وهو لا يرى أن ثمة فرصة ذهبية فاتت الإخوان نتيجة التمايز، فهذا ”كلام عاطفي وأوهام، وفيه الكثير من الجهل“. ويرى أبو عزة أن ما تحقق لفتح بعد ذلك من شعبية وعلاقات، كان يسمح لها ب”استخدام الإخوان، وليس العكس“. ثم إن أي بروز للإخوان ضمن فتح، كان سيعرضها لضغط شديد من القوى التي تدعمها، بحيث يجعلها تتراجع، وتقوم بتحجيم عمل فتح.¹⁶¹

ويوافق عبد الرحمن بارود على ذلك، ويرى أنه لم يكن باستطاعة الإخوان تبني فتح في تلك الفترة. ”لقد كان ذلك فوق طاقة الإخوان“. وأنه لولا مساعدة عبد الناصر بعد حرب 1967 ومساعدة عدد من الأنظمة (وهي أنظمة لم تكن علاقاتها طيبة مع الإخوان)، لما وقفت فتح على أقدامها. ويضيف بارود إنه في الوقت نفسه:

لم يكن لدى الإخوان شخصيات قوية قادرة تستطيع إقناع مؤيدي فتح بثغرات مشروعاتها. كما لم تكن قيادات الإخوان تملأ أعين الفتاويين ممن كانوا من الإخوان. وبالنسبة للشباب الذين انضموا إلى فتح من الإخوان، فقد كانت النزعة الوطنية أقوى لديهم من النزعة الدينية الإسلامية، فلما ضُربت حركة الإخوان، برزت هذه النزعة الوطنية.¹⁶²

¹⁶⁰ رسالة سليمان حمد.

¹⁶¹ مقابلة مع عبد الله أبو عزة.

¹⁶² مقابلة مع عبد الرحمن بارود.

ويتبنى عبد الفتاح دخان الرأي نفسه، ويرى أن "قرار المفصلة كان سليماً مائة بالمائة"، وأن مقومات هذا العمل المادية والبشرية لم تكن متوفرة.¹⁶³

أما سليمان حمد ومحمد الخصري فيريان أن هذا القرار كان خاطئاً؛ وفي رأي حمد فإن:

الرؤية المحدودة والقصور السياسي، كان فقط في بداية الستينيات، عندما قامت فتح في أوساط الإخوان ثم تركوها لغيرهم، بحجة أن هذه الحركة لن تستطيع أن تحرر فلسطين، وأن وضع الإخوان لا يساعد على القيام بعمل عسكري، وقد يكلفهم ذلك غالياً من المال والأنفس وغير ذلك. ولكن متى كان الجهاد في سبيل الله بدون تضحيات؟ وهل كان الذين قاموا بالعمل في فتح أكثر من الإخوان مალأ وأعزّ نفراً؟ ومن قال أنه كان يترتب على الإخوان تحرير فلسطين؟ الأمر كان فرصة لإحياء فريضة الجهاد، لدى الإخوان أولاً، ومن ثم لدى الشعب، بعد أن انطفأت شعلته بعد سنة 1948. وترك الإسلاميون الساحة للعلمانيين واليساريين ليرتعوا فيها كيفما شأؤوا. ولما أراد الإخوان تدارك الأمر في قواعد الشيوخ في الأغوار، كان غيرهم قد سبقهم في السيطرة على الساحة. ولعل السنوات التي تلت ذلك، والانتفاضة في سنة 1987، ثم حماس والجهاد الإسلامي، أثبتت قصر النظرة الأولى والخطأ في اتخاذ القرار آنذاك، خصوصاً وأن الانتفاضة نشأت في ظروف أكثر سوءاً من بداية الستينيات.¹⁶⁴

وهذا الرأي يتوافق مع التحليل الذي عرضه خالد الحروب، عندما تحدث عن أثر الافتراق بين البندقية الفلسطينية وبين حركة الإخوان، والذي أدى إلى انكفاء الإخوان والتركيز على الشعارات الكبرى في تحشيد الأمة والإعداد للنصر؛ في الوقت الذي تراجعوا فيه من المربع الوطني العام وصدارة العمل الجماهيري

¹⁶³ عبد الفتاح دخان، مقابلة، غزة، فلسطين، كانون الأول/ ديسمبر 1998. المقابلة أجراها الصحفي محمد الحلايقة، بالنيابة عن المؤلف (لعدم إمكانية دخول المؤلف إلى فلسطين المحتلة).

¹⁶⁴ هذا النص في: رسالة سليمان حمد. والمعنى نفسه ذكره سليمان حمد في مقابله مع المؤلف 1999/11/27-22.

إلى الخصوصيات التنظيمية والعناية بالتربية، وغابوا عملياً لسنوات طويلة عن ساحة الفعل الوطني المؤثر.¹⁶⁵

سادساً: محاولات استدراك:

يتحدث إبراهيم غوشة عن عرض قدمته فتح، في سنة 1964 تقريباً، عن طريق كامل الشريف الذي زار الكويت وهو على علاقة وطيدة بفتح والإخوان؛ وكان معه مرافقه رمضان البنا، حيث حمل رسالة للإخوان الفلسطينيين. ذهب غوشة وحسن عبد الحميد ومحمد صيام وعمر أبو جبارة لمقابلة الشريف؛ حيث قال لهم إنه يحمل رسالة مرسلة من ياسر عرفات بأن حركة فتح تعرض أن ينضمّ تنظيم الإخوان الفلسطينيين إليها لتقوى، وتستطيع أن تقف أمام الضغوطات، وأنهم في فتح مستعدون أن يعرضوا على الإخوان مواقع متقدمة في حركة فتح. ويعلل غوشة خلفية العرض بأن حركة فتح كانت حركة سرية لم تطلق رصاصاتها الأولى بعد، وكانت هناك حملة شرسة عليها، وأنه حصلت هناك بعض الاعتقالات في قطاع غزة وفي الأردن للفتحاويين، وأن الناصريين كانوا يشنون حملة مركزة على فتح، ويتهمونها بأنها امتداد للنظام الخاص الذي أنشأه الإخوان المسلمون في مصر، وأنها امتداد للحلف الإسلامي. ويذكر غوشة أن الإخوان تدارسوا العرض، وعادوا إلى الشريف في اليوم التالي، واشتروا للموافقة شروطاً أهمها أن تلتزم حركة فتح بالإسلام، "فقليل لنا انتظروا جواباً، بعد يومين أو ثلاثة؛ وكان الجواب برفض هذا الشرط".¹⁶⁶ وبحسب غوشة، فإن ذلك لم يكن يعني موقفاً معادياً لفتح، وإنما هو اختلاف في التوجه؛ إذ إنه "عندما أطلقت فتح الرصاصة الأولى شجعنا هذا التوجه، بينما كان محمد حسنين هيكل يصبّ جام غضبه على حركة فتح، على اعتبار أن هذه الحركة تريد أن تورط عبد الناصر في معركة ليس فيها الزمان والمكان مناسبين لعبد الناصر لخوضها".¹⁶⁷

¹⁶⁵ خالد الحروب، حماس: الفكر والممارسة السياسية (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1996)؛ ص 25-26.

¹⁶⁶ إبراهيم غوشة، المئذنة الحمراء، ص 93-94.

¹⁶⁷ المرجع نفسه، ص 94.

وبعد انطلاقة فتح، يظهر أن الموقف الإخواني العام كان ما زال متعاطفاً مع فتح. فقد نوقشت فكرة التعاون مع فتح في المكتب التنفيذي للإخوان في البلاد العربية أواخر 1965. وباعتراف أبو عزة فقد "كان الإخوان غير الفلسطينيين متحمسين لفتح، وخصوصاً الأردنيين والكويتيين".¹⁶⁸ واستُدعي أبو عزة للمشاركة في النقاش، حيث لم يكن التنظيم الفلسطيني منضماً بعد للمكتب (انضم في صيف 1966).¹⁶⁹ وعندما أوضح أبو عزة موقف الإخوان الفلسطينيين، لم يستمر على الحماسة لفكرة التعاون غير ممثل الإخوان المصريين، فتقرر تأجيل الموضوع، ثم توقف الحديث عنه، ولم يفتح إلا بعد أشهر من حرب 1967،¹⁷⁰ ويبدو أن إخوان البلاد العربية المتحمسين للمقاومة والجهاد، والذين يُقدِّرون لشباب فتح خلفيتهم الإسلامية، واستمرار علاقاتهم الودية مع قيادات الإخوان، كما يُقدِّرون لهم مبادرتهم وشجاعتهم وتضحيتهم في تلك الظروف؛ لم تكن لديهم حساسيات وحسابات قيادة الإخوان الفلسطينيين الذين كانوا أكثر تأنيلاً في موضوع المقاومة ومعاييرها الموضوعية، والذين استنزفت فتح مجموعة من أفضل عناصرهم، والذين يحتكون ويتنافسون مع فتح في بيئة فلسطينية واحدة.

خاتمة:

تشير الدلائل إلى أن جماعة الإخوان المسلمين كانت الحاضنة الأولى لنشأة حركة فتح، وخصوصاً بين أفرادها من أبناء قطاع غزة. ويظهر ذلك في الخلفية الإخوانية لغالبية الجيل القيادي المؤسس لفتح خصوصاً في الفترة 1957-1960. ويبدو أن عامة الإخوان كانوا يعدُّونها في البداية جزءاً منهم، أو على الأقل رصيذاً لهم. غير أن الطرفين اتخذوا خط الانفصال والتمايز عن بعضهما منذ صيف 1960 تقريباً. ويظهر أن العديد من الأفراد قد انضموا إلى جماعة الإخوان في النصف الأول من

¹⁶⁸ عبد الله أبو عزة، مع الحركة الإسلامية، ص 123.

¹⁶⁹ المرجع نفسه.

¹⁷⁰ المرجع نفسه، ص 125-126.

الخمسينيات، باعتبارها حركة تمثل طموحهم الوطني، ورغبتهم الملحة في الجهاد لاسترداد فلسطين. وعندما لم تستطع هذه الحركة التعبير عن هذا المشروع، لأسباب وظروف أبرزها الضربات القاسية التي تلقتها من النظام المصري في ذلك الوقت، وانشغالها بحفظ الذات، فإنهم سعوا إلى إيجاد مشروع وطني يتجاوز هذه الظروف، ويلبي رغبتهم في العمل الجهادي النضالي.

وقد تعرّض تنظيم الإخوان الفلسطينيين لهزة كبيرة، بخروج عدد لا يستهان به من عناصره القيادية التي شكلت حركة فتح، وهي عناصر نوعية تميزت بالكفاءة والحيوية وروح المبادرة؛ ومعظمها كانت قيادات وكوادر أساسية في التنظيم العسكري الخاص، الذي شكّله الإخوان في النصف الأول من خمسينيات القرن العشرين. وقد وفرت أساليب التنظيم الخاص والتدريب والخبرة العسكرية التي اكتسبتها هذه العناصر، قاعدة مهمة وغنية لإطلاق حركة فتح من حيث انتهى التنظيم الخاص.

إن عدم قيام الإخوان الفلسطينيين من أبناء القطاع بترتيب بنيتهم التنظيمية الداخلية، وضبط العلاقة بأفرادهم الذين انتقلوا للإقامة في الخارج، إلا في مطلع الستينيات؛ قد أعطى حركة فتح مساحة واسعة للعمل في الوسط الإخواني؛ حيث أسهمت "البيئة الرخوة" و"المنطقة الرمادية" في تسهيل قيام العديد من رموز الإخوان الذين أصبحوا قيادات في فتح بتجنيد عناصر الإخوان. وإن القراءة المتأنية لسلوك عناصر الإخوان التي شاركت في فتح في السنوات الثلاث الأولى من نشأتها، على الأقل (1957-1960)، تشير إلى أن الكثير من هذه العناصر استمر في عضويته في الإخوان، واستفاد من موقعه القيادي والتنظيمي في تجنيد عناصر الإخوان النوعية، لدرجة أشعرت قيادة الإخوان الفلسطينيين بنوع من "التهديد الوجودي" لتنظيمهم. وبالتالي، فإن ترعرع فتح وانتشارها في الحاضنة الإخوانية، كان سبباً رئيسياً لدفع قيادة الإخوان في غزة لإعادة بناء التنظيم الفلسطيني، وتوحيده تحت قيادة واحدة، واتخاذ قرار التمايز والمفاصلة مع فتح. وفي الوقت نفسه، لم يكن ثمة إجماع في الوسط القيادي الإخواني الفلسطيني على المفاصلة؛ حيث ظلت بعض الأصوات تنادي بضرورة المشاركة الكلية أو الجزئية

على الأقل. وهو ما أثمر لاحقاً في معسكرات الشيوخ، عندما شارك الإخوان في المقاومة المسلحة تحت غطاء فتح في الفترة 1968-1970.

ولم يكن خلاف الإخوان الفلسطينيين مع فتح على فكرة المقاومة والجهاد، ولا على العمل في إطار وطني، وإنما على التوقيت، وإمكانات النجاح، والقدرة على التحكم في مسارات الحركة. وكانت قيادة الإخوان ترى أن ظروف الملاحقة الأمنية الشرسة للإخوان، وصعوبة العمل العلني أو شبه العلني المنظم، لا توفر حداً أدنى لنجاح العمل، خصوصاً إذا ما أراد الإخوان أن يسير هذا العمل ضمن معاييرهم، أو إن كشفت علاقته بالإخوان.

غير أن خروج عناصر فتح من الإخوان (خصوصاً أصحاب المواقع المتقدمة) كان بشكل عام هادئاً وليس حاداً. أما الصدمات التي وقعت في قطر، فكانت أساساً نتيجة رغبة القيادات الفتاحوية في البقاء في مواقع النفوذ في التنظيم الفلسطيني، وليس بسبب الرغبة بالخروج. وكذلك فإن حالة التوتر التي ظهرت أحياناً بين عناصر الإخوان الفلسطينيين وفتح، لم تكن غريبة عن التنافس والاحتكاك المعتاد بين القوى والأحزاب العاملة في الساحة الفلسطينية.

من جهة أخرى، فقد استفادت قيادات فتح ذات الخلفية الإخوانية من شبكات العلاقات وإمكانات الدعم المادي والمعنوي، التي وفرتها جماعات الإخوان في مختلف الدول سياسياً ومالياً وإعلامياً وعسكرياً؛ مما مهد لفتح وسائل انتشار ودعم لوجيستي مبكرة. إذ إن العديد من قيادات تنظيمات الإخوان ظلت تتعامل بشكل إيجابي مع فتح، ولم تلتزم بالضرورة بموقف الإخوان الفلسطينيين منها، حتى بعد قرار المفصلة، كما رأينا في نماذج من الإخوان المصريين، والكويتيين، والأردنيين، والسوريين.

وعلى أي حال، فلا ينبغي للإخوان أن يبالغوا في نسبة حركة فتح إليهم، كما لا ينبغي لحركة فتح أن تتنكر لجذورها وبداياتها الأولى، فإذا كان الإخوان هم المحضن الذي خرجت منه الفكرة وبداياتها الأولى، فإن فتح لم تنشأ بقرار من قيادة الإخوان ولا وفق خططهم، كما أن مشروعها لم يحمل أيديولوجية الإخوان، ولا الضوابط التي تضمن سيره كمشروع يخدم أهدافهم. وعندما طالبت قيادة

الإخوان في غزة بالإشراف المباشر على فتح، رفضت قيادة فتح ذلك. وهذا، وإن كان يدل على وجود صلة قوية بين الإخوان وفتح، إلا أنه يدل على أن قيادة فتح كانت تملك من الجرأة والثقة ما جعلها ترفض التوجيه، كما يدل أن فتح كانت قد اختطت منذ أمدٍ خطأً مستقلاً في التعبئة والتنظيم والعمل.

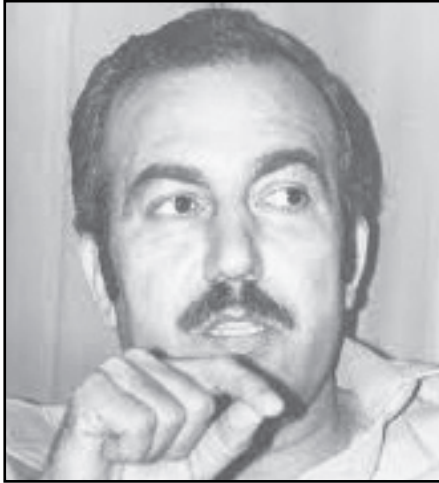
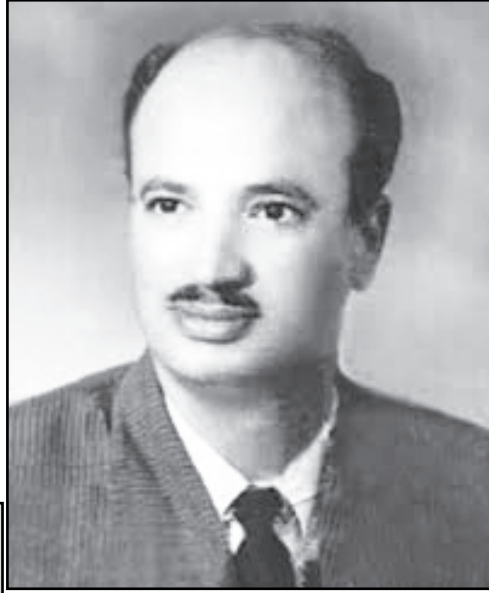
وربما تعود حالة الالتباس لدى العديد من الباحثين حول نشأة فتح، إلى أن بعض القيادات الفتاوية التي اتجهت اتجاهات علمانية أو قومية أو وطنية مختلفة، حاولت أن تنفي لاحقاً خلفياتها الإخوانية، كما فعل صلاح خلف (أبو إياد)، أو أن تقلل المدى الزمني لعضويتها، خصوصاً، وأن التجربة الإخوانية تحولت إلى فترة عابرة في حياتها. كما لم يكن ثمة مصلحة في ذكر هذه الخلفية، في ضوء حالة العداء والنظرة السلبية للإخوان التي طبعت سلوك العديد من الأنظمة العربية، وخصوصاً النظام المصري. ثم إن حالة التنافس التي نشأت وتصاعدت لاحقاً مع جماعة الإخوان الفلسطينيين وحماس دفعت باتجاه محاولة التخفيف من الخلفية الإخوانية لهؤلاء. وفوق ذلك، فإن الإخوان أنفسهم لم يكتبوا إلا قليلاً حول الخلفيات التاريخية لنشأة فتح، في الوقت الذي لم يصل مؤرخو الحركة الوطنية الفلسطينية إلى العديد من شهود المرحلة من الإسلاميين الذين ظلوا على التزامهم ”الإخواني“، بينما سجلوا الشهادات التاريخية لمناضلي فتح.

حاول هذا الفصل أن يضع بعض النقاط في سياقها التاريخي الصحيح. وعلى كل حال، فليس ثمة كثير فخر الآن لدى فتح بخلفيتها الإخوانية، وليس ثمة كثير فخر لدى الإخوان بخلفية فتح؛ خصوصاً وأن تأثير الخلفية اقتصر على البدايات الأولى، إذ لم يطل الزمان بفتح إلى أن تحولت إلى حركة علمانية براجماتية، بهوية وطنية، ومسارات نضالية، واجتهادات سياسية خاصة.

وأخيراً، لعل أبرز درسين من هذه التجربة: أن العمل لفلسطين قد يحتمل تخفيف قوة الموجة، لكنه لا يحتمل الانكفاء والانعزال؛ وإن حدث فهو للاستثناء وللضرورة التي تقدر بقدرها. وإن عدم قدرة جماعة الإخوان على استيعاب وتوجيه طاقة مجموعة من أفضل كفاءاتها (لأسباب ذاتية وموضوعية)، قد أدى إلى خسارتها، وإلى ملء هذه الكفاءات للساحة الفلسطينية بطريقة أثرت لاحقاً على

المسار الوطني الفلسطيني. والدرس الثاني هو لأولئك الذين لا ينتبهون إلى ضبط مساراتهم وحسم خطوطهم الحمراء (العقائدية والأيدولوجية)، ويستجيبون للتكتيكات والاعتبارات البراجماتية المصلحية، ويتخففون من التزاماتهم (الدينية والسلوكية والفكرية)، قد يجدون أنفسهم في نهاية المطاف، وقد ابتعدوا عن أهدافهم، وتغيرت معاييرهم، وتضاءلت قيمهم. وربما وجد بعضهم نفسه في أحضان خصومه !!

ياسر عرفات (أبو عمار)
أبرز مؤسسي حركة فتح،
ورئيسها منذ إنشائها وحتى
وفاته. كان مقرباً من الإخوان
المسلمين.



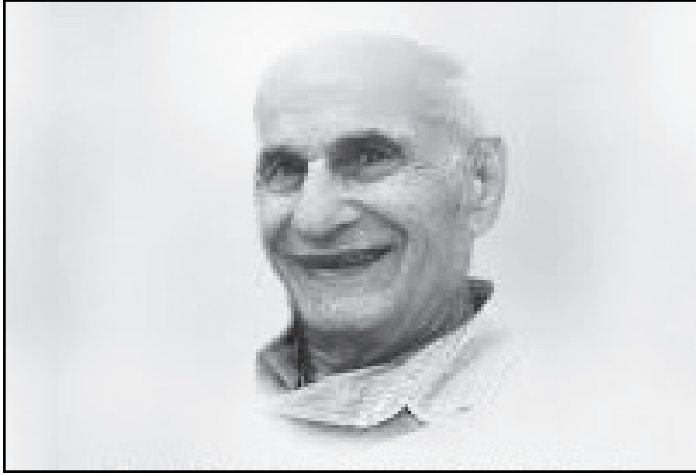
خليل الوزير
أبرز مؤسسي حركة فتح وقادتها،
والرجل الثاني فيها طيلة حياته.



ياسر عرفات و خليل الوزير
عمودا التأسيس لحركة فتح.



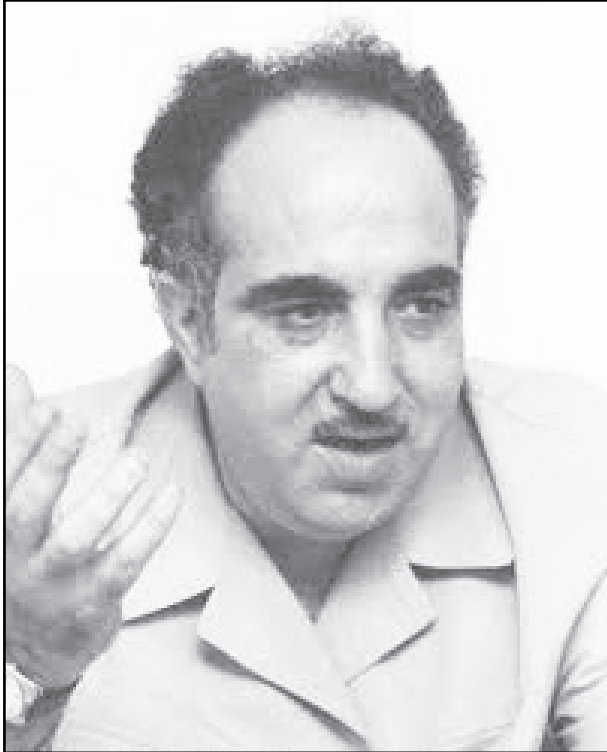
يوسف عميرة، أحد الأعضاء الخمسة الذين أسسوا فتح في الكويت، وأحد أبرز قياداتها. في الصورة يوسف عميرة شمال الصورة وإلى جانبه منير مراد في السعودية في أثناء أداء فريضة الحج سنة 1963،¹



عادل عبد الكريم، أحد الأعضاء الخمسة للمجموعة الأولى التي أسست فتح في الكويت، وعضو لجنتها المركزية.

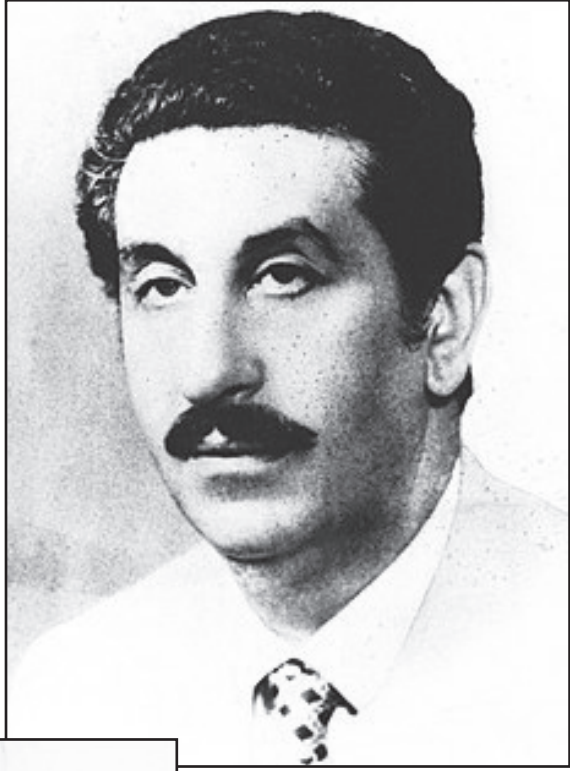
¹ الصورة من: محسن هاشم الخزندار، فلسطين في عيون الإمام الشهيد الشيخ هاشم الخزندار (دم: د.ن، 2011).

عبد الفتاح حمود
من أبرز مؤسسي حركة
فتح وقادتها.



صلاح خلف
من أبرز مؤسسي حركة
فتح وقادتها.

محمد يوسف النجار
من أبرز مؤسسي حركة فتح،
وقادتها.



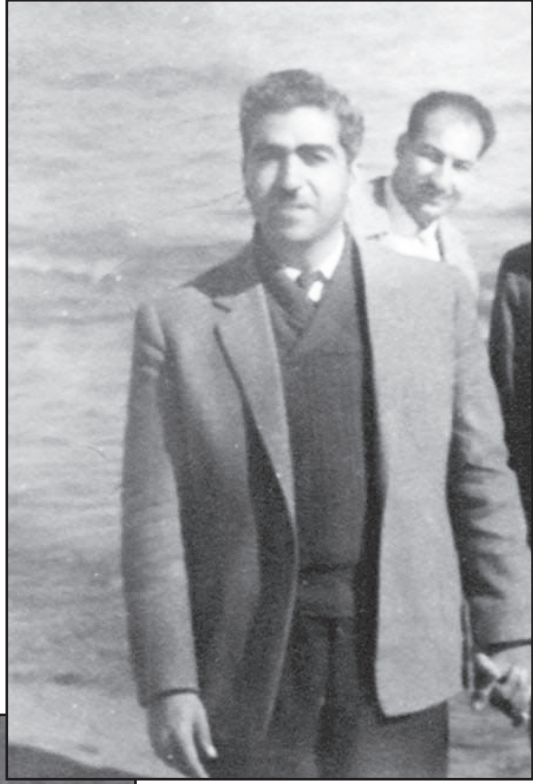
كمال عدوان
من أبرز مؤسسي حركة فتح
في مصر وقطر، ومن أبرز
قاداتها.

سليم الزعنون
من مؤسسي حركة فتح،
ومن أبرز قاداتها.



رياض الزعنون
من أبرز مؤسسي حركة فتح
في مصر وقطاع غزة.

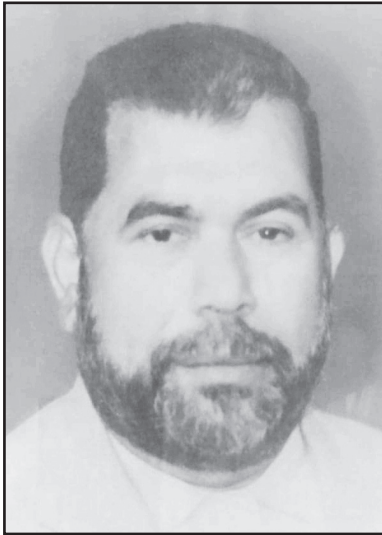
سليمان حمد
كان من رواد حركة فتح
وقياداتها في الكويت.



محمد أبو سيدو
كان من رواد حركة فتح
في الكويت.



الشيخ هاشم الخزندار
من مؤسسي حركة فتح في قطاع غزة.



أسعد الصفطاوي
من أبرز قادة فتح
في قطاع غزة.



غالب الوزير
من مؤسسي حركة فتح
في قطاع غزة.

محمد راتب غنيم
من أبرز مؤسسي حركة فتح
في الأردن والضفة الغربية،
ومن أبرز قياداتها.



الشيخ محمد أبو سردانة
من مؤسسي حركة فتح
وقادتها في الأردن.

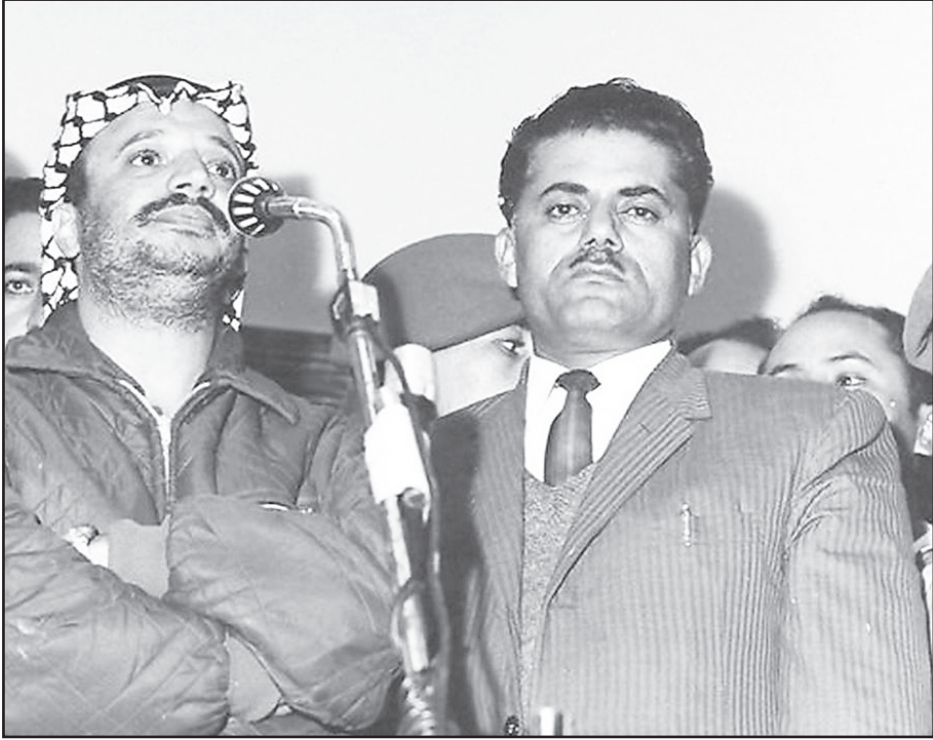
سعيد المزين

من أبرز مؤسسي حركة
فتح في السعودية، ومن أبرز
قياداتها في الخليج.



سعيد المسحال

من أبرز مؤسسي حركة فتح
في السعودية وقطر؛ ومن أبرز
قياداتها في الخليج.



فتحي البلعاوي، من أبرز مؤسسي حركة فتح في قطاع غزة وقطر.



رفيق النتشة، من مؤسسي حركة فتح في قطر، ومن أبرز قادتها في الخليج.

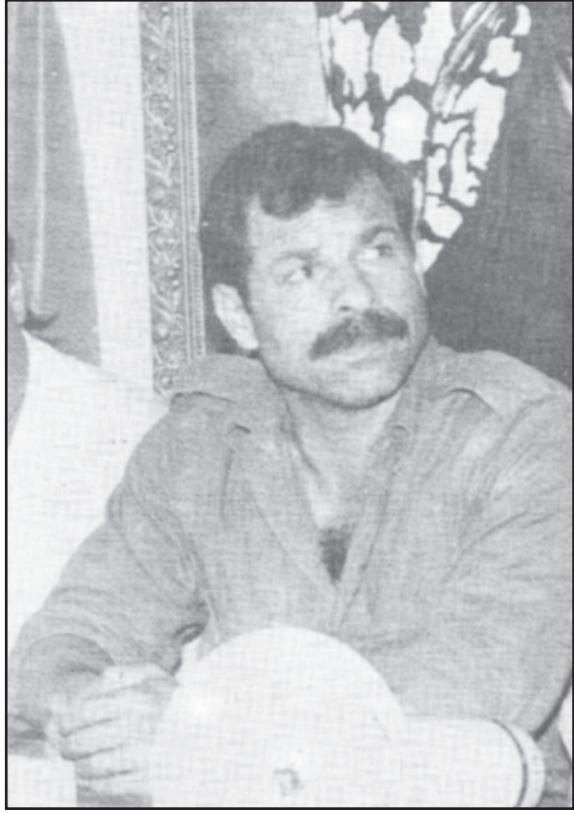
محمد حسن الإفرنجي
من مؤسسي حركة فتح في
قطاع غزة.^٢



منير عجور
من رواد حركة فتح في الكويت.

² الصورة من: محسن هاشم الخزندار، فلسطين في عيون الإمام الشهيد الشيخ هاشم الخزندار (د.م: دن، 2011).

عبد الله صيام
من مؤسسي حركة فتح
في مصر وقطاع غزة.



ياسر عرفات و خليل الوزير وصلاح خلف.



الصورة من اليمين إلى اليسار كمال عدوان، ومحمد يوسف النجار، وياسر عرفات.³



سعيد المسحال مع سليمان الشرفا ومعاذ عابد 1965.⁴

³ محمود الناطور (أبو الطيب)، حركة فتح بين المقاومة والاحتلالات 1965-2004 (عمّان، الأردن):

مركز الناطور للدراسات والأبحاث، (2014)، ج 1، ص 92.

⁴ سعيد محمد المسحال، بين الثورة والنفط وأعمدة الشر السبعة (عمّان، الأردن: مؤسسة الناشر، (2013)، ص 183.



توفيق حوري، ١٩٥٧.



توفيق حوري

من أبرز رواد حركة فتح في لبنان،
والمشرف على مجلتها "فلسطيننا"،
وكاتب بيان انطلاقتها.



صورة من مقابلة محسن محمد صالح مع توفيق حوري سنة 2018.



زهير العلمي

كان من قيادات العمل الطلابي الإخواني في
النصف الأول من الخمسينيات، وهو من
مؤسسي حركة فتح في لبنان.



محمد عبد الهادي

من رواد حركة فتح في لبنان.



زياد الأطرش

من رواد حركة فتح في لبنان.



هاني الحسن

من أبرز مؤسسي حركة فتح في أوروبا،
ومن أبرز قياداتها.



يحيى عاشور (حمدان)

من أبرز مؤسسي حركة فتح في أوروبا،
ومن أبرز قياداتها.



نبيل شعث

من رواد حركة فتح في الولايات المتحدة
الأمريكية وفي لبنان، ومن قياداتها البارزة.

احتفظ كامل الشريف
بعلاقة قوية مع مؤسسي
فتح، خصوصاً من
ذوي الخلفية الإخوانية.
الصورة كامل الشريف مع
ابنه إسماعيل عند بحيرة
طبريا سنة 1966.



كان لعبد الله المطوع المراقب العام للإخوان في الكويت دور مهم في دعم حركة فتح
في سنواتها الأولى. وكان فوزي جبر قناته في التواصل المالي معها.
الصورة عبد الله المطوع وإلى جانبه فوزي جبر.

الملاحق

الملاحق

ملحق رقم 1:

قائمة تعريفية بالشخصيات التي أجرى المؤلف مقابلات معها

1. إبراهيم داود شحادة غوشة (أبو عمر): ولد في القدس في 1936/11/26. التحق بجامعة الإخوان المسلمين في 1949 (في السابع الابتدائي)، ودرس الهندسة المدنية في جامعة القاهرة 1955-1961. عمل مهندساً في الأردن والكويت، تفرغ للعمل في حركة حماس سنة 1989، وأصبح في قيادتها السياسية، وصار أول ناطق رسمي لها، كما ترأس مجلس الشورى العام (المركزي) للحركة على مدى دورتين 1995-2004، مقيم في عمان بالأردن.

2. إبراهيم المصري (أبو عمر): ولد في طرابلس بلبنان سنة 1937. التحق بجمعية عباد الرحمن منذ 1953، وشارك في تأسيس الجماعة الإسلامية في لبنان سنة 1964، والتي مثلت فكر الإخوان المسلمين وتوجهاتهم. رأس تحرير مجلة المجتمع الصادرة عن عباد الرحمن 1964-1965، ورأس تحرير جريدة الشهاب الصادرة عن الجماعة الإسلامية 1966-1975، كما رأس تحرير مجلة الأمان 1979-2019. عضو المكتب الإداري المركزي للجماعة الإسلامية منذ تأسيسها وحتى 2010، الأمين العام للجماعة الإسلامية 2010-2016، له دور أساسي في دعم العمل الإسلامي لفلسطين وحركة حماس.

3. توفيق راشد حوري: ولد في بيروت سنة 1933. درس إدارة الأعمال في الجامعة الأمريكية ببيروت، وأكمل الماجستير في بريطانيا. نشط في دعم القضية الفلسطينية في لبنان منذ دراسته الجامعية. تولى منصب نائب رئيس جمعية عباد الرحمن التي كانت الوجه المعلن للإخوان المسلمين في لبنان في الخمسينيات. انضم لحركة فتح أواخر الخمسينيات وكان له دور أساسي في إصدار مجلة "فلسطيننا"، وفي توفير الدعم اللوجستي لفتح في لبنان، كتب البيان الأول لفتح. له دور أساسي في دعم ورعاية جامعة بيروت العربية، وفي إنشاء كلية الإمام الأوزاعي والإشراف عليها.

4. **خيري حافظ عثمان الآغا (أبو أسامة):** ولد في 1934/1/1 في مدينة خانيونس. انتظم في جماعة الإخوان المسلمين في بداية الخمسينيات. من قادة العمل العسكري للإخوان في قطاع غزة 1952-1956، غادر للعمل في السعودية سنة 1956. أنهى دراسته الجامعية بالانتساب من جامعة الرياض سنة 1961، وحصل على شهادة الدكتوراه في الإدارة من الولايات المتحدة سنة 1983. تولى مسؤولية الإخوان الفلسطينيين في السعودية. أحد مؤسسي تنظيم الإخوان الفلسطينيين وعضو مجلس الشورى المركزي منذ إنشائه. نائب المراقب العام في الفترة 1973-1975، والمراقب العام لتنظيم الإخوان الفلسطينيين في الفترة 1975-1978. له دور رئيس في إنشاء الجامعة الإسلامية بغزة، كما ترأس هيئة مشرفيها. رئيس جهاز فلسطين (الذي سبق إنشاء حماس). من أبرز مؤسسي حماس، وأول رئيس لها حتى استقالته في سنة 1993. توفي رحمه الله في 2014/6/1.
5. **زهير مصطفى الشاويش:** ولد في دمشق سنة 1925. شارك في المقاومة ضد الفرنسيين، وشارك مع كتائب الإخوان في حرب 1948، كما شارك في المؤتمر الإسلامي في القدس سنة 1953. كان على صلة قوية بالحاج أمين الحسيني ومصطفى السباعي وعصام العطار، وانتخب نائباً عن دمشق سنة 1961. أسس المكتب الإسلامي للطباعة والنشر الذي عُني بنشر كتب التراث الإسلامي. توفي رحمه الله في بيروت في 2013/6/1.
6. **سليمان حسن إسماعيل حمد (أبو محمد):** ولد في قرية المغار قضاء الرملة في 1929/5/18. خريج كلية روضة المعارف في القدس سنة 1948، هاجرت عائلته إلى قطاع غزة في حرب 1948. عضو في جماعة الإخوان المسلمين منذ سنة 1950، وله دور رئيس في إنشاء شعبة النصيرات. سافر للعمل في الكويت سنة 1953، حيث عمل مدرساً ثم انتقل للعمل الإداري في قسم الامتحانات وشؤون الطلبة في وزارة التعليم. تخصص في الرياضيات، وحصل بالانتساب على ماجستير في العلوم العربية والإسلامية من لندن، وكان أول أمين عام للهيئة الخيرية الإسلامية العالمية. وهو من جيل التأسيس في حركة فتح. عضو مجلس شورى تنظيم الإخوان الفلسطينيين، وعضو لجنته التنفيذية سنة 1973، ونائب المراقب العام 1975-1978، ومسؤول الإخوان الفلسطينيين في الكويت منذ 1975 وحتى نهاية 1989. عضو مؤسس في جهاز فلسطين (الذي سبق إنشاء

حماس)، من مؤسسي حركة حماس وقادتها الأوائل، ورئيس لجنة ”التخطيط الاستراتيجي“ فيها 1988-1990. توفي رحمه الله في 2020/1/26.

7. **سليمان محمد عبد القادر (أبو وائل):** ولد في قرية كوكبة شمال شرقي غزة في 1938/5/5، هاجرت عائلته إلى قطاع غزة في حرب 1948، واستقرت في معسكر النصيرات. انتظم في جماعة الإخوان سنة 1952. أنهى الدراسة الجامعية في جامعة دمشق، وعمل مدرساً في البحرين، ثم انتقل للتدريس في الكويت سنة 1964. كان في قيادة الإخوان الفلسطينيين في الكويت في السبعينيات وتولى في النصف الثاني منها مسؤولية الإشراف على العمل الطلابي. انتقل للعمل في الإمارات موجهاً للغة العربية في 1981 وظل فيها حتى تقاعده، حيث انتقل إلى دمشق سنة 2009. تفرغ للعمل في حركة حماس، كما تولى مسؤولية القضاء في الحركة في إقليم الخارج. انتقل للإقامة في القاهرة في كانون الأول/ ديسمبر 2011، ثم إلى إسطنبول في آب/ أغسطس 2014، حيث توفي فيها رحمه الله في 2016/4/17.

8. **صالح حسين سليمان حلس:** ولد في حي الشجاعية في مدينة غزة في 1936/10/6. انضم لجماعة الإخوان المسلمين في أوائل الخمسينيات. عمل في قطاع غزة في مجال التعليم. سافر للعمل في السعودية سنة 1959، حيث عمل محاسباً لمدة عشرين عاماً، ثم عمل مديراً مالياً حتى 2006. توفي رحمه الله في مدينة جدة في 2019/9/9.

9. **عبد الله أبو عزة:** ولد في قرية بينا قضاء الرملة سنة 1931، ولجأت عائلته إلى قطاع غزة في حرب 1948. انتظم في جماعة الإخوان المسلمين أواخر 1952، وأصبح من قياداتها الرئيسية في قطاع غزة 1955-1962، وشارك في إنشاء تنظيم الإخوان الفلسطينيين. أنهى ليسانس في التاريخ من جامعة القاهرة سنة 1961 بالانتساب، وعمل مدرساً في البحرين 1962-1965. تفرغ للعمل في بيروت لدى المكتب التنفيذي للإخوان المسلمين في البلاد العربية في صيف 1965، ثم صار أبو عزة ممثلاً للتنظيم الفلسطيني في المكتب في صيف 1966. تولى منصب نائب رئيس الإخوان الفلسطينيين في النصف الثاني من الستينيات، ثم صار رئيساً للتنظيم بعد أن استعفى رئيسه عبد البديع صابر عن متابعة القيادة. انتقل للعمل في الكويت 1970-1972 وفي تلك الفترة أخذ أبو عزة ينتقد الرؤى الفكرية والسياسية للإخوان ويدعو لتطويرها، حيث انتهى الأمر بانسحابه من الإخوان سنة 1973.

غادر أبو عزة الكويت للعمل في أبو ظبي في صيف 1972 حيث استقر هناك، حصل على الدكتوراه في التاريخ من جامعة أكستر ببريطانيا سنة 1980. مفكر ومؤرخ وكاتب إسلامي نشرت له العديد من الدراسات والكتب.

10. عبد الرحمن أحمد جبريل بارود (أبو حذيفة): ولد في قرية بيت دراس شمال شرقي مدينة غزة سنة 1937. هاجرت عائلته في حرب 1948 إلى قطاع غزة واستقرت في مخيم جباليا. انتظم في جماعة الإخوان المسلمين في مطلع الخمسينيات. درس الأدب العربي في القاهرة. من مؤسسي تنظيم الإخوان الفلسطينيين، وكان نائباً للمراقب العام هاني بسيسو. اعتقل في حملة النظام المصري على الإخوان سنة 1965، ومكث في السجن سبع سنين. حصل على دكتوراه في الأدب العربي سنة 1972، وعمل أستاذاً في جامعة الملك عبد العزيز بجدة 1972-2002. من رموز الإخوان في السعودية، ومن مؤسسي حركة حماس ورموزها. من أبرز الشعراء الإسلاميين الفلسطينيين، توفي رحمه الله في 2010/4/17.

11. عبد الفتاح حسن دخان (أبو أسامة): ولد في سنة 1936 في قرية عراق سويدان شمال شرقي غزة. هاجرت عائلته في حرب 1948 إلى قطاع غزة واستقرت في مخيم النصيرات. انضم لجماعة الإخوان المسلمين سنة 1950. تخصص في الجغرافيا، وعمل مدرساً في مدارس الأونروا 1955-1959، وناظراً لإحدى مدارسها 1959-1996. من قادة الإخوان في قطاع غزة، ترأس المكتب الإداري للإخوان في الضفة والقطاع في الثمانينيات، من مؤسسي حماس؛ انتخب نائباً عن كتلة الإصلاح والتغيير (حماس) في المجلس التشريعي سنة 2006.

12. عيسى محمد يوسف (أبو غسان): ولد في مدينة دير البلح في 1938/6/5، انضم لجماعة الإخوان المسلمين سنة 1953، درس اللغة العربية بكلية التربية بجامعة عين شمس 1955-1959، وكان ناشطاً في رابطة طلبة فلسطين، وعاش مع عبد الفتاح حمود في غرفة واحدة عاماً دراسياً (1955/1956). عمل في مكة بالسعودية 1959-1961، ثم في ليبيا 1961-1980. انضم لفتح سنة 1968، وكان له دور رئيسي في تأسيس اتحاد المعلمين الفلسطينيين في ليبيا سنة 1970. انتقل للعمل في الإمارات سنة 1980، حيث عاد لينشط في الإخوان الفلسطينيين ويتولى مواقع قيادية. ترك الإمارات سنة 2012 ليستقر بين الجزائر وتركيا.

13. غازي محمد يحيى أبو سماحة (أبو محمد): ولد في يافا سنة 1939 (وهو أصلاً من قرية علّار قضاء طولكرم). انضم لجماعة الإخوان المسلمين سنة 1956، تخرج من كلية الشريعة بجامعة دمشق، كما حصل على درجة الماجستير في الفقه من مصر، عمل في دبي في الفترة 1959-1962، انتقل للعمل في قطر سنة 1962، تولى قيادة تنظيم الإخوان القادمين من الأردن منذ 1965، وظل مسؤولاً عن الإخوان (تنظيم بلاد الشام) في قطر حتى وفاته رحمه الله في 18/6/2000. عضو مؤسس في جهاز فلسطين (الذي سبق إنشاء حماس)، وعضو مؤسس في حركة حماس وعضو مجلس شوراها العام (المركزي) منذ التأسيس حتى وفاته. أسهم بشكل رئيس في التأسيس للعمل الإسلامي الفلسطيني في قطر وفي بناء شبكة علاقاته وشبكة علاقات حركة حماس.

14. فوزي عيد جبر (أبو أسامة): ولد في حي الدرج بغزة في 15/7/1937. بدأت علاقته بالإخوان المسلمين وهو فتى سنة 1948، كان مساعداً لخليل الوزير في العمل العسكري الخاص للإخوان، وظل ضمن الخلايا الملتزمة بهذا العمل حتى سنة 1960. انتقل إلى الكويت سنة 1961 حيث عمل مع عبد الله المطوع (أبو بدر) في شركة علي عبد الوهاب. من أبرز العاملين بصمت ونشاط، خصوصاً في الجوانب المالية والخيرية ودعم المقاومة الفلسطينية. توفي رحمه الله في الكويت في 21/4/2009.

15. كامل إسماعيل الشريف (أبو إسماعيل): ولد في مدينة العريش بسيّنا بمصر سنة 1926، من قادة كتائب الإخوان المسلمين في فلسطين في حرب 1948. تابع قيادة العمل الإخواني المقاوم في فلسطين 1950-نهاية 1953 من العريش، وقاد المقاومة الإخوانية للإنجليز في قناة السويس 1951-نهاية 1953. انتقل للإقامة في القدس، حيث عُيّن أميناً عاماً مساعداً للمؤتمر الإسلامي العام لبيت المقدس في آخر 1953، ثم أصبح رئيساً له. حافظ على علاقات قوية مع رواد حركة فتح وخصوصاً خليل الوزير. عُيّن سفيراً للأردن في نيجيريا، وألمانيا، والصين وغيرها. أسس مع شقيقه محمود صحيفة المنار ثم صحيفة الدستور، حيث تولى رئاسة مجلس إدارتها. عُيّن وزيراً للأوقاف الأردنية 1976-1984، كما عُيّن عضواً في مجلس الأعيان الأردني. مفكر وكاتب عربي إسلامي. توفي رحمه الله في 23/1/2008.

16. **كامل فنانة:** من قدامى الإخوان المسلمين في قطاع غزة، انتقل للعمل في السعودية سنة 1959، ممن شارك في تأسيس تنظيم الإخوان الفلسطينيين، وكان عضواً في مجلس الشورى العام (المركزي)، توفي في جدة رحمه الله.

17. **محمد أحمد حسن أبو دية (أبو عبد الرحمن):** ولد في قرية الجورة قرب عسقلان سنة 1934. هاجر مع العائلة في حرب 1948، حيث استقرت عائلته في مخيم الشاطئ. انتظم في جماعة الإخوان المسلمين في أوائل الخمسينيات. أكمل التعليم الثانوي في ثانوية فلسطين. كان ممن أشرف على البدايات الإخوانية للشيخ أحمد ياسين. عمل مدرساً في مدارس الأونروا بدءاً من تشرين الثاني/نوفمبر 1953. كان ممن أسهم في إعادة بناء تنظيم الإخوان في القطاع بعد الضربة التي تلقاها من نظام عبد الناصر. تعرض للاعتقال في أثناء الاحتلال الإسرائيلي للقطاع. انتقل للعمل في الكويت سنة 1960، وعمل في التدريس نحو ثلاثين عاماً. حصل على الشهادة الجامعية في الآداب من جامعة بيروت العربية. من الشعراء الإسلاميين الفلسطينيين.

18. **محمد حسن شمعنة (أبو حسن):** ولد في 1935/12/1 في المجدل، وهاجرت عائلته في حرب 1948 إلى قطاع غزة واستقرت في مخيم النصيرات. كانت بدايته مع جماعة الإخوان المسلمين سنة 1950. عمل مدرساً في مدارس الأونروا 1955-1996، وشغل منصب نائب رئيس المجمع الإسلامي بغزة، وعضو مجلس أمناء الجامعة الإسلامية بغزة، ورئيس مجلس أمناء مدارس الأرقم بغزة. من قادة الإخوان في قطاع غزة، ومن مؤسسي حماس، كما ترأس مجلس شورى حماس في قطاع غزة حتى وفاته رحمه الله في 2011/6/10.

19. **محمد صالح الخضري (أبو هاني):** ولد في غزة. كانت بدايته مع جماعة الإخوان المسلمين سنة 1951. درس في ثانوية فلسطين. وكان مساعداً لخليل الوزير في العمل العسكري الخاص للإخوان. تخرج من كلية الطب بجامعة القاهرة 1956-1962، تخصص في الأنف والأذن والحنجرة. عمل في السلاح الطبي في الجيش الكويتي، وشارك في حربي 1967 و1973. ظلّ مبقياً على صلة خاصة بالإخوان. انتقل للإقامة في السعودية سنة 1992، وأصبح ممثلاً رسمياً لحماس لنحو عشرين عاماً، تولى رئاسة مجلس الشورى العام (المركزي) لحركة حماس لدورتين 2004-2013، عضو الأمانة العامة للمؤتمر الشعبي لفلسطينيي الخارج، اعتقلته السلطات السعودية في 2019/4/4 بتهم مرتبطة بالانتماء لحماس وتمويلها.

20. محمد عبد الهادي (أبو هيثم): ولد في بلدة صفورية شمال فلسطين سنة 1938، وهاجرت عائلته إلى لبنان. شارك في عضوية جماعة عباد الرحمن منذ الخمسينيات، وتابع التزامه مع الإخوان المسلمين. انضم لحركة فتح وكان من مسؤوليها في منطقة صيدا ثم تركها لاحقاً، التحق بالجماعة الإسلامية في لبنان منذ 1965، وأصبح من رموز العمل الإسلامي في الوسط الفلسطيني في لبنان، توفي رحمه الله في 2002/12/25.

21. محمد محمود محمد صيام (أبو محمود): من قرية الجورة قرب عسقلان، ولد لأُم مصرية سنة 1936 في مصر حيث كان والده يدرس في الأزهر. انضم للإخوان المسلمين في بدايات الخمسينيات. درس في ثانوية فلسطين، وكان من أعضاء العمل العسكري الخاص للإخوان. درس اللغة العربية في جامعة القاهرة 1955-1959، وعمل مدرساً في مدارس الأونروا لسنة واحدة 1960/1959. انتقل للعمل مدرساً في الكويت في أيلول/سبتمبر 1960، حصل على الدكتوراه من جامعة أم القرى بمكة المكرمة سنة 1982. انتقل للعمل مدرساً في الجامعة الإسلامية بغزة سنة 1983، وتولى مهام مدير الجامعة بالإنابة في الفترة 1984-1988، كما كان يخطب الجمعة بشكل دوري في المسجد الأقصى. أبعده السلطات الإسرائيلية عن فلسطين سنة 1988، فعاد للكويت، ثم استقر في السودان واليمن، حيث أصبح من رموز حركة حماس. من أبرز الشعراء الإسلاميين الفلسطينيين. توفي رحمه الله في السودان في 2019/2/15.

22. منذر ديب الخالدي (أبو همام): ولد في قرية كرتيا شمال شرقي غزة في 1946/3/9. هاجرت عائلته إلى غزة في حرب 1948. درس في مدارس غزة، ثم درس الطب في جامعة الأزهر في الفترة 1964-1972. عمل في قطاع غزة، ثم انتقل للعمل في الكويت في مطلع آب/أغسطس 1976، ثم هاجر إلى الولايات المتحدة، كما استقر لبضع سنوات في ماليزيا والإمارات.

23. منير كامل عمر عجور (أبو عون): ولد في مدينة غزة في 1924/1/3. من قدماء الإخوان المسلمين في غزة، وكان قائداً لجوالة الإخوان عندما زار الشيخ حسن البنا غزة في آذار/مارس 1948، وكان أحد مرافقيه. نشط في النصف الأول من الخمسينيات في العمل الكشفي والشعبي، وفي العمل العسكري للإخوان. شارك

في قيادة "جبهة المقاومة الشعبية" لمقاومة الاحتلال الإسرائيلي لقطاع غزة، واعتقله الإسرائيليون. انتقل للعمل في الكويت سنة 1959. كان من رواد حركة فتح في الكويت. عمل مع عبد الله المطوع (أبو بدر) في شركة علي عبد الوهاب. توفي رحمه الله في 2004/2/14.

24. **ناجي مصطفى عبد الله صبحه (أبو أسامة):** ولد في قرية عنبتا في 1937/8/1. انتظم في جماعة الإخوان سنة 1953، درس التاريخ في جامعة دمشق، عمل في التدريس، وعمل مسؤولاً عن قسم المراجع في جامعة النجاح الوطنية بنابلس. كان عضواً في المكتب الإداري الذي يقود العمل في الضفة والقطاع في الثمانينيات، وحضر اللقاء الذي أقر إطلاق الانتفاضة في 1987/10/23، ثم إطلاق حركة حماس، توفي رحمه الله في 2004/5/29.

25. **نادر عز الدين عبد الكريم الحاج عيسى:** ولد في صدد سنة 1930، هاجرت عائلته في حرب 1948 إلى سورية. انتسب نادر للإخوان المسلمين وهو في حمص سنة 1951. درس الهندسة في جامعة الاسكندرية سنة 1952 ثم انتقل لجامعة القاهرة سنة 1954، واضطر للاختفاء سنتين في أثناء ملاحقة نظام عبد الناصر للإخوان، قبل أن يعود للدراسة ويتخرج سنة 1959. عضو قيادي ومؤسس في تنظيم الإخوان الفلسطينيين، وممثل للإخوان الفلسطينيين في سورية في مجلس الشورى المركزي. تولى قيادة الإخوان الفلسطينيين في سورية، خصوصاً الفترة 1959-1968، وشارك في عضوية اللجنة التنفيذية للتنظيم الفلسطيني سنة 1973. اضطر للهرب من سورية سنة 1975 إثر ملاحقة النظام السوري للإخوان، وانكشف أسماء أعضاء التنظيم الفلسطيني، واستقر في الرياض بالسعودية.

26. **هاشم صادق عبد النبي النتشة:** ولد في مدينة الخليل في 1935/7/24. انضم لجماعة الإخوان سنة 1951، وكان مسؤولاً عن قسم الجواله التابع للإخوان في محافظة الخليل 1956-1961، له نشاط واسع في مجالات العمل الخيري، عمل في التجارة، وانتخب رئيساً لغرفة تجارة الخليل في 1991/1/18، كما انتخب نائباً لرئيس اتحاد الغرف التجارية الفلسطينية.

27. **هاشم محمد عزام:** ولد في بيت محسير غربي القدس سنة [1940]. لجأت عائلته إلى مخيم عقبة جبر قرب أريحا، انضم إلى جماعة الإخوان المسلمين في منتصف

الخمسينيات، كان من نشطاء الإخوان في المخيم، وربطته علاقات وثيقة مع عدد من الإخوان الذين شاركوا لاحقاً في تأسيس فتح مثل حمد العايدي، وعبد الفتاح حمود، ومحمد يوسف النجار. وكان هاشم عزام من أوائل المنتظمين في فتح في الضفة الغربية. تولى أمانة سر شعبة الإخوان في مخيم عقبة جبر في الفترة 1960-1967. عمل مدرساً في مدرسة البر بأبناء الشهداء 1958-1960 في عقبة جبر، ونائباً لرئيس جمعية البر بأبناء الشهداء 1960-1967. عمل مديراً تنفيذياً لمكتب المؤتمر الإسلامي العام لبيت المقدس 1972-1974، وهو عضو مؤسس في مجلس المنظمات الإسلامية في الأردن وأمين صندوقه، وعضو جمعية العروة الوثقى وأمين سرّها 1970-2008.

28. يحيى شقره (أبو هيثم): ولد في عين كارم قضاء القدس سنة 1938، انتقلت عائلته إلى شرق الأردن، وانتظم في صفوف الإخوان سنة 1956، حصل على دبلوم في الاتصالات من مصر. انتقل للعمل في الكويت سنة 1962، وبرز في قيادة الإخوان الفلسطينيين (ثم بلاد الشام) بالكويت منذ أواخر السبعينيات وحتى 1990. شارك في تأسيس جهاز فلسطين، وفي تأسيس حماس. عاد للاستقرار في الأردن سنة 1992 حيث تفرغ للعمل في جماعة الإخوان، وأصبح أمين سر المكتب التنفيذي للجماعة.

ملاحظة: هناك ثلاث شخصيات أشير إليها في الدراسة، كان المؤلف قد أجرى مقابلات معها، في منتصف الثمانينيات، في أثناء تحضيره لبحث الماجستير عن التيار الإسلامي في فلسطين الذي يغطي الفترة 1917-1948. وبالتالي، فمن المؤسف أنه لم يتم الاستفادة منهم إلا بشكل ضئيل في هذه الدراسة؛ وهم:

1. عبد العزيز علي (أبو أسامة): من الإخوان المسلمين المصريين، شارك في حرب فلسطين 1948، من أبرز المدربين العسكريين للإخوان، أكمل دراسته في ألمانيا، انتقل للإقامة في الأردن ثم استقر في الكويت.

2. محمد عبد الرحمن خليفة (أبو ماجد): وهو من مواليد السلط في الأردن، سنة 1919، المراقب العام للإخوان المسلمين في الأردن في الفترة 1953-1994، عضو مكتب إرشاد الإخوان المسلمين، توفي رحمه الله سنة 2006.

3. يوسف إسماعيل عميرة (أبو نادر): ولد في يافا في 1927/3/8، انتظم في جماعة الإخوان المسلمين سنة 1947، وشارك في حرب فلسطين 1948، هاجرت عائلته إلى قطاع غزة، شارك في العمل العسكري الإخواني في القطاع تحت قيادة كامل الشريف، انتقل للإقامة في الكويت سنة 1953، وعمل في التجارة والأعمال الحرة. عضو مؤسس وقائد في حركة فتح. توفي رحمه الله في 1997/3/8.

ملحق رقم 2:

جدول يوضح الأعضاء المؤسسين والرياديين في حركة فتح من ذوي الخلفية الإخوانية

يقدم الجدول التالي قائمة بأعضاء مؤسسين ورياديين في حركة فتح من ذوي الخلفية الإخوانية. والجدول ليس جدولاً حصرياً لكل الأسماء، وإنما يضم الأسماء التي وردت في الدراسة، إذ قد يكون هناك أسماء أخرى. كما أن الجدول (بسبب طبيعته) يوضح باختصار شديد المعلومات المتعلقة بالأشخاص، وخصوصاً أبرز المواقع القيادية التي شغلوها في فتح (وليس بالضرورة كلها)، دون أن يدخل في التفاصيل، حيث إن كثيراً من هذه المعلومات معروفة ومتداولة.

أما تواريخ الانتماء لفتح، فقد تم وضع سنوات محددة لمن لدينا معلومات عن تاريخ انتمائه، وهناك من عرفنا الفترة أو المرحلة التي انتمى فيها فتمت الإشارة إليها. والجدول هو بحسب الأحرف الأبجدية للأسماء.

جدول يوضح الأعضاء المؤسسين والرياديين في حركة فتح من ذوي الخلفية الإخوانية

الرقم	الاسم	الصفة وأبرز المؤشرات	السنة/ الفترة
1	أحمد الأطرش	من رواد حركة فتح في لبنان.	1963-1965
2	أحمد رجب الأسمر	من رواد حركة فتح في قطر.	1960-1962
3	أحمد قريع*	أحد رواد فتح في السعودية، وعضو المجلس الثوري، وعضو اللجنة المركزية.	1960-1962
4	أسعد الصفاوي	من أبرز قادة حركة فتح في قطاع غزة.	1964
5	أمين الآغا	من رواد حركة فتح في القاهرة والكويت.	1957-1959

الرقم	الاسم	الصفة وأبرز المؤثرات	السنة / الفترة
6	توفيق حوري**	من رواد حركة فتح في لبنان، والمشرف على إصدار مجلتها ”فلسطيننا“، وكاتب البيان الأول لفتح.	1959
7	حسن المدهون	من رواد حركة فتح في الكويت.	1959-1957
8	حمد العايدي	من رواد حركة فتح في الضفة الغربية. كان مسؤولاً في جهاز أمن الحركة والثورة الفلسطينية.	1959-1957
9	خليل الوزير	أحد أبرز مؤسسي حركة فتح وقادتها، وأحد الأعضاء الخمسة لأول خلية لها. عضو دائم في اللجنة المركزية لحركة فتح حتى استشهاده سنة 1988، ويعد الرجل الثاني لفتح بعد ياسر عرفات.	1957
10	رفيق النتشة	من مؤسسي حركة فتح في قطر. عضو المجلس الثوري، وعضو اللجنة المركزية لفتح. ممثل منظمة التحرير الفلسطينية في السعودية.	1960-1959
11	رمضان البنا	من رواد حركة فتح في القدس والضفة الغربية.	1961
12	رياض الزعنون	من مؤسسي حركة فتح في القاهرة وغزة.	1959-1957
13	زكريا قنيبي	أحد رواد حركة فتح في القدس والضفة الغربية.	1962-1961

الرقم	الاسم	الصفة وأبرز المؤثرات	السنة/ الفترة
14	زهير العلمي	من رواد حركة فتح في لبنان. أصبح عضواً في اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية ورئيساً للصندوق القومي الفلسطيني.	1960
15	زياد الأطرش	من رواد حركة فتح في لبنان، أصبح لاحقاً قائداً لقوات المليشيا في لبنان.	1963-1965
16	سعيد المزين	من مؤسسي حركة فتح في السعودية، ومن أبرز شعرائها. عضو المجلس الثوري، وممثل فتح في السعودية.	1957-1959
17	سعيد المسحال	من مؤسسي حركة فتح في السعودية وقطر، ومن أبرز مسؤوليها في الخليج العربي.	1957-1959
18	سليم الزعنون	عضو اللجنة المركزية لحركة فتح، ورئيس المجلس الوطني الفلسطيني.	1960
19	سليمان أبو كرش	من مؤسسي حركة فتح في السعودية.	1957-1959
20	سليمان حمد	من رواد حركة فتح وقادتها في الكويت. تولى أدواراً رئيسية خصوصاً في الجانب الإعلامي. ترك الحركة سنة 1963.	1957
21	صلاح خلف	من أبرز مؤسسي حركة فتح في قطاع غزة، ثم في الكويت، ومن أبرز قادتها، وعضو لجننتها المركزية، ومسؤول جهازها الأمني.	1957-1958

الرقم	الاسم	الصفة وأبرز المؤثرات	السنة / الفترة
22	عادل عبد الكريم	أحد أبرز مؤسسي حركة فتح، وأحد الأعضاء الخمسة لأول خلية للحركة، عضو اللجنة المركزية للحركة. ترك الحركة سنة 1966.	1957
23	عبد الله جبر	من مؤسسي حركة فتح في الأردن.	1961
24	عبد الله صيام	من مؤسسي حركة فتح في القاهرة، ومن قادة جيش التحرير الفلسطيني التابع لمنظمة التحرير، وتولى قيادة قوات التحرير الشعبية في لبنان.	1958-1959
25	عبد الفتاح حمود	من أبرز مؤسسي حركة فتح في السعودية وفي الضفة الغربية، ومن أبرز قادتها. أمين سر إقليم الأردن، وعضو اللجنة المركزية لفتح، وأول شهيد من شهداء هذه اللجنة.	1957-1958
26	علي الحسن	أحد رواد حركة فتح في الكويت، عضو أول لجنة لتنظيم فتح في الكويت.	1960
27	علي ناصر ياسين	أحد مؤسسي حركة فتح في القاهرة، عضو المجلس الثوري، مدير مكتب المنظمة في الكويت.	1958-1959
28	عوني القيشاوي	أحد مؤسسي فتح في قطاع غزة.	1957-1959
29	غالب الوزير	أحد مؤسسي حركة فتح في قطاع غزة. أدار مؤسسة أسر الشهداء بدمشق، وعمل في مكاتب منظمة التحرير في السعودية وقطر.	1958-1959

الرقم	الاسم	الصفة وأبرز المؤثرات	السنة/ الفترة
30	فتحي البلعاوي	من مؤسسي حركة فتح وروادها في قطاع غزة، ثم في قطر.	1957-1958
31	كمال عدوان	من مؤسسي حركة فتح في القاهرة وفي قطر. عضو اللجنة المركزية لحركة فتح، ومسؤول الإعلام، ومسؤول الأرض المحتلة "القاطع الغربي".	1957-1958
32	ماجد أبو شرار*	من رواد فتح في السعودية، مسؤول الإعلام المركزي لفتح، وأمين سر المجلس الثوري، وعضو اللجنة المركزية للحركة.	1962
33	ماجد صادق المزيني	أحد مؤسسي فتح في قطاع غزة.	1957-1959
34	محمد أبو سيدو	أحد أبرز رواد حركة فتح في الكويت.	1957-1959
35	محمد حسن الإفرنجي	أحد مؤسسي فتح في قطاع غزة.	1957-1959
36	محمد حسين أبو سردانة	من مؤسسي حركة فتح وقادتها في الأردن.	1961
37	محمد راتب غنيم	أحد مؤسسي حركة فتح في الأردن، عضو اللجنة المركزية للحركة، مفوض التعبئة والتنظيم.	1960-1961
38	محمد عبد الهادي	من رواد حركة فتح في لبنان.	1963-1965
39	محمد يوسف النجار	من مؤسسي حركة فتح في الضفة الغربية وفي قطر. عضو اللجنة المركزية لفتح. المفوض المالي لفتح. كما تولى القيادة العامة لقوات العاصفة، وتولى رئاسة الدائرة السياسية لمنظمة التحرير الفلسطينية.	1957-1958

الرقم	الاسم	الصفة وأبرز المؤثرات	السنة / الفترة
40	محمود عثمان	أحد مؤسسي فتح في الأردن.	1961
41	معاذ عابد	من مؤسسي حركة فتح وروادها في السعودية.	1962-1960
42	منير عجور	من رواد حركة فتح في الكويت.	1959-1957
43	موسى غوشة	أحد رواد حركة فتح في القدس والضفة الغربية.	1962-1961
44	موسى نصار	أحد رواد حركة فتح في الكويت.	1959-1957
45	نبيل شعث	من رواد حركة فتح في الولايات المتحدة الأمريكية وفي لبنان. عضو اللجنة المركزية، ومفوض العلاقات الدولية.	1960
46	هاشم الخزندار	من أبرز مؤسسي حركة فتح في قطاع غزة.	1958-1957
47	هاشم عزام	من رواد حركة فتح في الضفة الغربية.	1959
48	هاني الحسن	من مؤسسي حركة فتح في ألمانيا. عضو اللجنة المركزية للحركة، ومفوض العلاقات الخارجية، ومفوض التعبئة والتنظيم.	1962-1960

الرقم	الاسم	الصفة وأبرز المؤشرات	السنة/ الفترة
49	يحيى عاشور (حمدان)	من رواد حركة فتح في قطاع غزة، ومؤسس عملها في النمسا، ومسؤول إقليم لبنان، ونائب مفوض التعبئة والتنظيم، وأمين سر المجلس الثوري.	1959
50	يوسف عميرة	أحد أبرز مؤسسي حركة فتح، وأحد الأعضاء الخمسة لأول خلية للحركة، عضو اللجنة المركزية للحركة.	1957

* أشير إلى التزامه بالإخوان وفق ما ذكر يزيد صايع، وليس لدينا ما يؤكد ذلك، ولعل عضويته كانت عضوية عابرة.

** بحكم أن جماعة عباد الرحمن كانت واجهة الإخوان المسلمين في لبنان، والتي كان حوري نائباً لرئيسها.

ملحق رقم 3:

ملحق الوثائق

وثيقة رقم 1:



دعوات الإخوان المسلمين المبكرة لحرب العصابات ضد الصهاينة بعد حرب 1948

مقاطع من نص لكامل الشريف كتبه

في 27 شباط / فبراير 1951¹

إلى العلاج:

إن المحور الذي تدور حوله أنواع الفساد كما تدور أسراب البعوض حول المستنقعات العفنة هو فساد نظم الحكم في العالم العربي، وكل محاولة للكفاح والإصلاح قبل تقويم هذا الأساس هي في الحقيقة ضرب من العبث وإضاعة الجهد. (...)

إن إصلاح نظم الحكم في العالم العربي يجب أن يكون الهدف الأول الذي تتطلع إليه صفوف العاملين، فإذا فرغوا من ذلك فما أهون الإصلاح وما أيسر البناء، إنه يصبح حينئذ سهلاً ميسوراً.

إن النتيجة الطبيعية لإصلاح نظم الحكم هي قوة الشعوب وشعورها بالعزة والكرامة، وإقبالها على التضحية والواجب وتوجيه جهدها وجهة صحيحة سليمة، ومن وراء ذلك كله تكون قوة الجيوش وبناء المصانع والأخذ بأسباب القوة والجهاد.

¹ كامل الشريف، الإخوان المسلمون في حرب فلسطين 1948-1949، ط 3 (بيروت: شركة بلاغ للإعلام والصحافة والنشر، 2009)، مقدمة الطبعة الثانية، ص 10-14.

خطوات لا بد منها:

إن هذا الطريق الذي أوضحناه وأشرنا إلى مداخله قد يكون طويلاً وشاقاً، ويلزم للشعوب كي تسير فيه وتنتظم على جوانبه كثيراً من الجهد والوقت، وإن كل تأخير في مكافحة اليهود يكون في مصلحتهم دون ريب، ويتيح لهم الفرص لمواصلة الإعداد، ويدفعهم للتوسع على حساب العرب قبل أن تتغلب حركات الإصلاح في دولهم ويصبح من العسير إحراز كسب جديد.

إذن لا بدّ من وسيلة يكون من شأنها عرقلة الاستعداد اليهودي وتعطيل حركات الإنشاء القائمة في "إسرائيل"، ويكون ذلك كله تمهيداً للغزو الأكبر، ولن يتأتى ذلك إلا بوسيلتين تسيران جنباً إلى جنب، وهاتان الوسيلتان هما:

1. الحصار الاقتصادي.

2. حرب العصابات.

الحصار الاقتصادي:

إن أول ما يهتم به اليهود هو السيطرة على اقتصاديات الشرق العربي، وأكثر ما يعينهم من قيام "إسرائيل" هو تحويلها إلى مصرف كبير تسيل فيه وإليه أموال اليهود من جميع بقاع العالم، لذلك فإن مقاطعة البضائع اليهودية ومنع التهريب إلى "إسرائيل" يعتبر وسيلة حاسمة لتدمير خطط اليهود والقضاء على دولتهم.

إن الجامعة العربية تحاول هذه المحاولة، لكن وسائلها الضعيفة لم تأتِ بالثمرّة المرجوة، وإن كانت الشعوب العربية بدافع من وطنيتها لم تتبادل التجارة مع "إسرائيل" حتى الآن بالطرق المباشرة، فما لا شك فيه أن بضائع اليهود تدخل أسواقنا من طريق الشركات الأجنبية الاستغلالية على أنها صناعة إنجليزية أو إيطالية، ومن طريق هذه الشركات المنكودة يتم هذا التبادل، وذلك شريان الحياة الذي يتدفق من دمائنا ليسيل في جسم هذا العدو المشلول، والفضل أولاً وأخيراً لهذه الطائفة من الخواجات والمتصرين الذين يأتون إلى ديارنا معدمين ثم يستغلون غفلتنا ليصبحوا أثرياء قادرين، ثم يصل بهم الحال إلى معاونة خصومنا ونصرة أعدائنا، ثم نجد بيننا من الحمقى من يصيحون في بلاهة: "أحرار في بلادنا، كرماء لضيوفنا"!

حرب العصابات:

حينما ساقطنا القوة الباطشة إلى المعتقلات عقب الحرب الفلسطينية كتبت عدة مذكرات للمسؤولين في الجيش المصري ناديت فيها بوجوب تسخير القوة الشعبية الفلسطينية لإرهاق العدو وإرغامه على قتال طويل المدى بواسطة عصابات عربية صغيرة تنتشر في صحارى فلسطين، فدمر الجسور والطرق وتحرق المصانع والمعامل وتغير على المستعمرات الزراعية وتعمل يد التحريق والتدمير في مزارعها وآلاتها، وتنشر الرعب والفزع في كل مدينة وقرية ومستعمرة. وقلت: إن هذه الحالة لن تكلف كثيراً، ولكنها كفيلة بتعطيل الجهاز الإنشائي في دولة "إسرائيل"، وإرغام جيشها الكبير الذي تفرغ للتدريب والإعداد على حماية حدودها المترامية وعلى حراسة طرق المواصلات والمستعمرات والمصانع وغيرها من المراكز، وفي ذلك ما فيه من إرهاق لميزانية الدولة وإشغال لهذه القوات إلى جانب الخسائر الهائلة التي يمكن أن تقع في الجنود والعتاد.

وقد كان مما يساعد على نجاح هذه الخطة أن الحرب كانت لا تزال قائمة، والشعب الفلسطيني لا يزال يعيش في مناطق من فلسطين المحتلة وليست هناك حدود معترف بها بين "إسرائيل" والمناطق العربية من فلسطين، كما أن الدول العربية كانت تستطيع في ذلك الحين أن تعلن أن الشعب الفلسطيني قد استرد حقه في تحرير وطنه بالوسائل التي يراها بعد فشل التدخل العربي الجماعي في تحقيق هذه النتيجة. ولقد كنا نعتقد أن اشتعال الحرب التحريرية من جانب الفلسطينيين قد يغري العدو بتكرار مهاجمة شبه جزيرة سيناء، فقد نصحنا بضرورة تحصين هذه المناطق تحصيناً قوياً، ولقد اقترحنا من أجل تحقيق هذه الغاية بناء مستعمرات زراعية على طول الحدود في المناطق التي يوجد فيها الماء والأراضي الزراعية الصالحة، كما دعونا إلى إنشاء قوات للبادية من القبائل العربية وإعدادها لتؤدي دوراً فعالاً في عرقلة وإحباط أي هجوم متوقع من جانب العدو، وناشدنا المسؤولين في الحكومة السعودية القائمة أن يشجعوا المصريين على الهجرة إلى سيناء وتعميرها حتى لا تبقى هذه المناطق الحيوية فارغة مما يغري المستعمر الصهيوني باحتلالها.

نعم، صرخنا من وراء أسوار المعتقلات في مذكرات مكتوبة إلى المسؤولين أن استمروا في الحرب، وإذا كانت الظروف قد اضطرركم لإنهاء الحرب النظامية هذه النهاية المؤسفة وخرجت جيوشكم مثخنة بجراح الهزيمة، وبها شوق إلى الثأر والانتقام، فأشعلوا حرب

العصابات، وهي كفيلة بتحقيق ما عجزت الجيوش النظامية عن تحقيقه، وإن أمامكم كثيراً من الشواهد على نجاح هذه الوسيلة.

إن العصابات هي التي حررت يوغوسلافيا، وهي التي حررت فرنسا من الألمان، وهي التي دمرت حكومة الصين الوطنية، وهي التي حررت إندونيسيا المسلمة، وهي التي لا تزال ترجّ الأرض تحت أقدام الملايو وتوشك أن تفرغ من فرنسا في الهند الصينية.

إن الوسيلة الوحيدة، إرهاب "إسرائيل" وتدمير قواها واستنزاف ماء حياتها، لن تكون إلا بحرب عصابات يقوم بها الشباب الفلسطيني الناقم المغيظ، الذي يتحرق شوقاً لملاقاة أعدائه، وتنغيص عيشهم كما نغصوا عليه حياته.

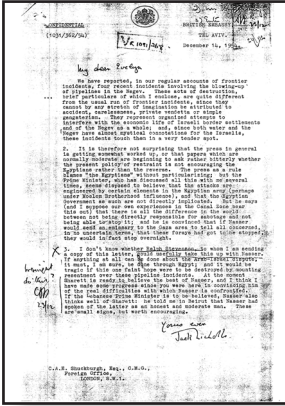
قلنا هذا الكلام في ذلك الحين، ولكن حكومة الإرهاب كانت مشغولة بقتل "حسن البنا" والقضاء على فكرة الإسلام، وحين ماتت الأرض تحت ذلك العهد الأغبر واصلنا الكتابة والنصح، ولكن هذا الجهد كله ذهب أدراج الرياح.

إنني أصبحت مقتنعاً بأنه لا خير يرجى في هذه الحكومات وليس هناك مفر من إعلان هذا الرأي، ودعوة الجماعات الوطنية الشعبية في مصر وسائر البلاد العربية لتتعاون جميعاً في هذا السبيل.

هذه هي الأسلحة الخطرة التي يمكن توجيهها إلى "إسرائيل": الحصار الاقتصادي المنظم وحرب العصابات المنظمة القوية.

(.....)

وثيقة رقم 2:



رسالة من السفارة البريطانية في تل أبيب إلى الخارجية البريطانية حول تزايد العمليات الحدودية المنظمة في النقب، 1954/12/14²

السفارة البريطانية

تل أبيب

1954/12/14

سري (1031/362/54)

عزيزي إيفلين

لقد أبلغنا، في تقاريرنا المنتظمة عن الأحداث الحدودية، عن أربعة أحداث وقعت مؤخراً تتعلق بتفجير خطوط الري في النقب. تختلف أعمال التدمير هذه، التي أرفق معلومات مختصرة عنها، تماماً عن المسار المعتاد للأحداث الحدودية، حيث لا يمكن بأي حال من الأحوال أن تُنسب إلى عصابات. إنها تمثل محاولات منظمة للتدخل في الحياة الاقتصادية للمستوطنات الحدودية الإسرائيلية والنقب ككل. وبما أن كلاً من المياه والنقب لهما دلالات شبه روحية بالنسبة للإسرائيليين، فإن هذه الحوادث تسهم في نقطة حساسة للغاية.

2. لذلك، فليس من المستغرب أن تبدأ الصحافة بتسليط الضوء على الموضوع، أو أن تتساءل الصحف، التي عادة ما توصف بالاعتدال، بشيء من المرارة عما إذا كانت سياسة ضبط النفس الحالية غير مشجعة بالنسبة للمصريين وليس العكس. وعادة ما تلقي الصحافة باللوم على "المصريين" دون تفصيل. لكن يبدو أن رئيس الوزراء، الذي ناقش كل هذا معي عدة مرات، يميل إلى الاعتقاد أن هذه الهجمات، على ما يبدو،

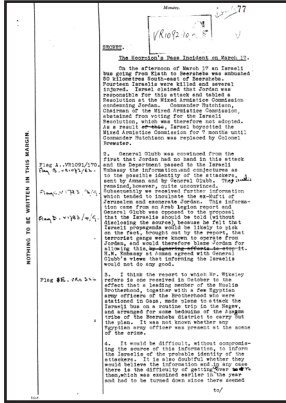
Letter, Jack [Nicholls], British Embassy, Tel Aviv, to Evelyn Shuckburgh, London, ² confidential, 14/12/1954, F.O. 371/111107.

يتم تنظيمها على يد عناصر من الجيش المصري (ربما تحت تأثير جماعة الإخوان المسلمين) غير أنه يعتقد أن الحكومة المصرية ليست متورطة بشكل مباشر في الأمر؛ لكن يرى (وأعتقد أن تجاربنا الخاصة في منطقة القناة تثبت ذلك) أن عبد الناصر يستطيع أن يرسل مندوباً عنه ليطلب ممن يعينهم الأمر التوقف، حيث ستوقف في غضون ليلة.

3. لا أعرف ما إذا كان يمكن لرالف ستيفنسون Ralph Stevenson، الذي سأرسل إليه نسخة من هذه الرسالة، مناقشة هذا الأمر مع عبد الناصر بشكل مفيد. إذا كان من الممكن فعل أي شيء على الإطلاق بشأن النزاع العربي الإسرائيلي، أنا متأكد من أنه يجب أن يتم من خلال مصر. وسيكون من المؤسف أن يتم تدمير بصيص الأمل هذا عبر تغليب الاستياء المتزايد من حوادث خطوط الري هذه. في الوقت الحالي، فإن شاريت Sharett يحسن الظن بعبد الناصر، وأعتقد أنني قد أحرزت بعض التقدم منذ أن كنت هنا في إقناعه بالصعوبات الحقيقية التي يواجهها عبد الناصر. وإذا صدق رئيس الوزراء اللبناني، فإن عبد الناصر أيضاً يظن خيراً بشاريت؛ فقد أخبرني في بيروت أن عبد الناصر تحدث عن الأخير كرجل معتدل وصادق. وهذه علامات صغيرة، لكنها تستحق التشجيع.

جاك نيكولز

وثيقة رقم 3:



تقرير بريطاني في 1955/1/25 يعطي
خلاصة عن عملية الباص (ممر العقرب) التي
وقعت في آذار/ مارس 1954³

سري

حادثة ممر العقرب بتاريخ 17 آذار/ مارس

بعد ظهر يوم 17 آذار/ مارس [1954] تعرضت حافلة إسرائيلية متجهة من إيلات إلى بئر السبع لكمين على بعد 50 كيلومتراً جنوب شرقي بئر السبع. أدى الهجوم إلى مقتل أربعة عشر إسرائيلياً وجرح العديد منهم. واتهمت إسرائيل الأردن بالمسؤولية عن الهجوم، وتقدمت بمشروع قرار لإدانة الأردن أمام لجنة الهدنة المشتركة بين المملكة الأردنية وإسرائيل. امتنع القائد العسكري هاتشيسون Hutchison عن التصويت لصالح القرار الإسرائيلي، وبالتالي لم يتم اعتماده. ونتيجة لذلك، قاطعت إسرائيل لجنة الهدنة المشتركة لمدة سبعة أشهر، إلى أن حل العقيد بروستر Brewster مكان القائد هاتشيسون.

2. كان الجنرال جلوب Glubb مقتنعاً منذ البداية بأن الأردن ليس له يد في هذا الهجوم، وقد نقلت الإدارة [في الخارجية البريطانية] إلى السفارة الإسرائيلية معلومات وتخمينات كل من عمّان والجنرال جلوب حول هوية المهاجمين المحتملة، غير أن الإسرائيليين ظلوا إلى حد كبير غير مقتنعين بها. بعد ذلك، تلقينا المزيد من المعلومات التي كانت تدفع باتجاه تجريم مفتي القدس السابق وتبرئة الأردن؛ وقد جاءت هذه المعلومات

J.P.Tripp, the Scorpion's Pass Incident on March 17, secret, 25/1/1955,³ F.O. 371/115896.

من تقرير الفيلق العربي. غير أن الجنرال جلوب كان معارضاً للاقتراح القائل بوجوب إخبار الإسرائيليين (دون الكشف عن مصادر المعلومات) لأنه شعر أنه من المرجح أن تقوم الدعاية الإسرائيلية بالبناء على واقع ما ورد في التقرير من أنه من المعروف أن العصابات الإرهابية تعمل من الأردن، وتقوم بالتالي بإلقاء اللوم على الأردن لأنه يسمح لهم بذلك. وقد وافقت سفارتنا في عمان الجنرال جلوب رأيه بأن إيصال المعلومات للإسرائيليين لن يجدي نفعاً.

3. أعتقد أن التقرير الذي يشير إليه السيد وايلي Mr. Wikeley هو تقرير تم تلقيه في تشرين الأول/أكتوبر [1954]، ومفاده أن شخصية قيادية في جماعة الإخوان المسلمين، بالاشتراك مع بعض ضباط الجيش المصري من الإخوان، ممن يُعسكرون في غزة، قاموا بإعداد الخطط لمهاجمة الباص الإسرائيلي، على خط مساره الروتيني في النقب. وأنهم رتبوا مع بعض أفراد البدو من قبيلة العزازمة بمنطقة بئر السبع تنفيذ خطة الهجوم، ولم يُعرف ما إذا كان أي ضابط بالجيش المصري موجوداً في مسرح الجريمة.

4. سيكون من الصعوبة بمكان، إبلاغ الإسرائيليين بالهوية المحتملة للمهاجمين دون المساومة على [محاولة معرفة] مصدر هذه المعلومات. كما أن هناك شكوكاً بأنهم سيصدقون المعلومات في حالة التغطية على مصدرها. وقد جربنا ذلك في وقت سابق من هذا العام، وكان لا بد من غض النظر عن الموضوع لأنه من الواضح أنه لم يكن لدينا طريقة مرضية لـ "تسريب" المعلومات لإسرائيل حينها. وحتى لو تمكنا من إيجاد طريقة مناسبة لتسريب هذه المعلومات إلى الإسرائيليين، فسيتعين علينا التأكد أن الانعكاسات المتوقعة على مصر (حتى وإن كانت جماعة الإخوان المسلمين قد تم تشويه سمعتها الآن) لن تزيد الموقف تعقيداً.

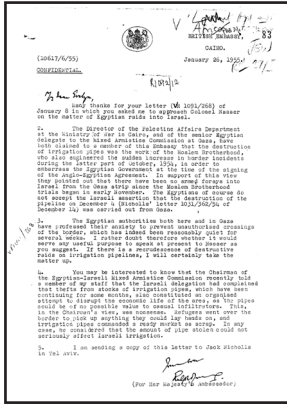
5. لهذه الأسباب أجد أنه علينا عدم إبلاغ الإسرائيليين بالهوية المحتملة لمهاجمي ممر العقرب.

ج.ب. تريب

J.P. Tripp

1955/1/25

وثيقة رقم 4:



رسالة من السفارة البريطانية في القاهرة
إلى الخارجية البريطانية حول مسؤولية
الإخوان المسلمين عن هجمات عبر خطوط
الهدنة، 1955/1/26⁴

السفارة البريطانية

القاهرة

1955/1/26

سري (10617/6/55)

عزيزي إيفلين

شكراً جزيلاً على رسالتك (VR 1091/268) المؤرخة في 8 كانون الثاني/يناير والتي طلبت فيها مني الاتصال بالعقيد عبد الناصر بشأن مسألة الهجمات المصرية على إسرائيل.

2. لقد ادعى كل من مدير قسم الشؤون الفلسطينية في وزارة الحربية في القاهرة، ومبعوث مصري كبير إلى لجنة الهدنة المشتركة في غزة، لأحد أعضاء هذه السفارة أن تدمير خطوط المياه هو من عمل الإخوان المسلمين؛ وأن الإخوان هم الذين هندسوا الزيادة المفاجئة في الهجمات الحدودية في النصف الثاني من تشرين الأول/أكتوبر 1954، وذلك لإرباك الحكومة المصرية في الفترة التي صاحبت توقيع الاتفاقية البريطانية المصرية المشتركة. وكدليل على آرائهما قالوا إن هذه العمليات توقفت من قطاع غزة، منذ بدء محاكمات الإخوان المسلمين في أوائل تشرين الثاني/نوفمبر. ولا يتقبل المصريون بالطبع التأكيدات الإسرائيلية على أن تدمير خط الأنابيب في 4 كانون الأول/ديسمبر تم من غزة (خطاب نيكولز Nicholls 1031/362/54 بتاريخ 14 كانون الأول/ديسمبر).

Letter, Ralph Stevenson, British Embassy, Cairo, to Evelyn Shuckburgh, London, ⁴ confidential, 26/1/1955, F.O. 371/115896.

3. وقد أعربت السلطات المصرية، هنا وفي غزة، عن رغبة وحرص السلطات المصرية في القاهرة وغزة لمنع الاختراقات غير المسموح بها للحدود، والتي في الحقيقة أصبحت هادئة لعدة أسابيع ماضية. لذا فإنني أشك في ما إذا كان الحديث مع عبد الناصر في الوقت الحالي، كما تقترح، يُحقق أي فائدة. إما إذا تجددت الغارات المدمرة على خطوط الري، فسأناقش الأمر بالتأكيد.

4. قد يهكم أن تعرف أن رئيس لجنة الهدنة المصرية الإسرائيلية المشتركة أخبر مؤخراً أحد موظفي مكتبي أن الوفد الإسرائيلي اشتكى من أن السرقات من مخزون الأنابيب، والتي استمرت لعدة أشهر، شكلت أيضاً محاولة منظمة لتعطيل الحياة الاقتصادية للمنطقة، حيث إن الأنابيب قد لا تكون ذات قيمة محتملة للمتسللين العرضيين. وبرأيه فإن هذا كلام فارغ، حيث إن اللاجئين تسللوا عبر الحدود لالتقاط أي شيء يمكن أن يضعوا أيديهم عليه، وشكلت أنابيب الري سوقاً جاهزاً كخردة. وفي كل الأحوال، فإنه رأى أن كمية الأنابيب المسروقة لا يمكن أن تؤثر بشكل خطير على الري الإسرائيلي.

5. أرسل نسخة من هذه الرسالة إلى جاك نيكولز Jack Nicholls في تل أبيب.

رالف ستيفنسون Ralph Stevenson

وثيقة رقم 5:



شهادة عبد الله أبو عزة عن سلوك الإخوان والشيوعيين في مواجهة الاحتلال الإسرائيلي للقطاع 1956-1957⁵

(.....)

ما إن خفّ التوتر قليلاً حتى بدأ الإخوان يتصلون بعضهم ببعض من أجل تنظيم صفوفهم، والنظر فيما يمكن أن يفعلوه لمقاومة الاحتلال الإسرائيلي الغشوم. وقد أثمرت هذه الاتصالات سواء على نطاق مدينة غزة ذاتها، أو على نطاق قطاع غزة كله، فأصبح للإخوان تنظيم يشمل القطاع كله، كما أصبح لهم تنظيم في كل المدن والأماكن الرئيسية.

ووجد كاتب هذه السطور [عبد الله أبو عزة] نفسه رئيساً للتنظيم، ولم يكن قبل ذلك قد تولى أية رئاسة حتى على مستوى الأسرة. ولقد تم هذا الأمر—من غير شك—بطريقة شورية، إذ لم أكن أملك ما يُكره الآخرين على اختياري أو السكوت على ذلك الاختيار في حالة الاعتراض. وقيام التنظيم الشامل لقطاع غزة لا يعني أنه ضم أعداداً كبيرة، ذلك أن الإخوان كانوا قد فقدوا الكثيرين من الأعضاء ولست أستطيع أن أعطي رقماً لعدد الإخوان الذين ضمهم التنظيم الجديد، بيد أن بإمكانني القول باطمئنان أن ذلك العدد لم يزد على مائتين بحال من الأحوال، أعني في بداية وجود التنظيم.

وإذ شعر الإخوان بأن أمورهم انتظمت أخذوا يفكرون في واجبهام العام تجاه التخلص من نير الاحتلال. لم يكن ثمة مجال للأوهام، فقد أدرك الإخوان محدودية قدراتهم، فصغر عددهم لم يعوضه أي تميز في النوعية، من حيث وجود رصيد من الخبرة أو التدريب العسكري السابق، بغض النظر عن وجود أفراد قلائل ممن تلقوا بعض ألوان

⁵ عبد الله أبو عزة، مع الحركة الإسلامية في الدول العربية (الكويت: دار القلم، 1985)، ص 41-51.

التدريب البسيط. كذلك فإن القطاع كان رقعة صغيرة من الأرض لا يزيد طولها على خمسة وأربعين كيلومتراً، ولا يزيد عرضها عن سبعة كيلومترات محاصرة بالبحر من الغرب، والأراضي الفلسطينية المحتلة من الشرق والشمال وبصحراء سيناء من الناحية الجنوبية. ولم يكن من السهل الحصول على أية إمدادات من الخارج، سيما وأن علاقات الإخوان مع النظام الحاكم في مصر لم تكن مما يشجع على توقع أية مساعدة.

أما عن القوى المحلية فقد كانت القوة السياسية الوحيدة المنظمة—بجانب الإخوان—هي قوة الشيوعيين. وربما كان عدد الشيوعيين أقل من عدد الإخوان في تلك الفترة، لكنهم كانوا أكثر تنظيماً وخبرة، ومن المرجح أن قياداتهم كانت أكثر كفاءة وخبرة كذلك. ورغم العداء المستحكم بين الإخوان والشيوعيين من الناحيتين العقيدية (الأيديولوجية) والحركية، فقد قرر الإخوان دراسة إمكانيات التعاون مع الشيوعيين بكل جدية وإخلاص. وتم الاتفاق على لقاء بين ممثلي الفريقين ناب عن الإخوان فيه كل من:

سعيد المزين

غالب الوزير

كمال عدوان

لم يكن يخطر ببال الإخوان من سبل مقاومة الاحتلال إلا سبيل واحدة هي سبيل الكفاح المسلح، وكان ذلك هو التصور الذي طرحه ممثلوهم في لقاءهم مع الشيوعيين. لكن الشيوعيين قدموا وثيقة مكتوبة ضمنوها ما رأوه من خطة العمل ومجال التعاون. وقد صُدم الإخوان وندموا وخاب أملهم إذ قرأوا تلك المقترحات. لكنها—مع ذلك—عرفتهم حقيقة موقف الشيوعيين.

فماذا تضمن برنامج الشيوعيين؟ لقد تضمن ما يلي:

1. تشكيل جبهة وطنية تنظم العمل الوطني.
2. المطالبة بحرية الصحافة والاجتماعات والحريات العامة.
3. التعاون مع الشرفاء في داخل إسرائيل لإسقاط حكومة ابن غوريون.
4. التمسك ببقاء القوات الدولية التابعة للأمم المتحدة في القطاع إلى أن يتم التوصل إلى حل نهائي للقضية الفلسطينية ورفض عودة الإدارة المصرية.

لم يكن ثمة اعتراض مبدئي على البند الأول، لكن البنود الثلاثة الأخرى لم تكن مقبولة إطلاقاً لدى الإخوان، فالمطالبة بحرية الصحافة والاجتماعات العامة تشير إلى أن المشكلة الخطيرة في فكر أصحاب الخطة ليست الاحتلال وضرورة رحيله، بينما كانت تلك المشكلة هي الأولى والأخيرة في نظر الإخوان. وقد رأى الإخوان أن المطالبة بحرية الصحافة ينطوي على أننا نوافق على الاحتلال إذا وفر لنا بعض الحريات الشكلية، ويعني أننا نقر بأننا أصبحنا جزءاً من الدولة الصهيونية وأننا لا نعترض على ذلك!

أما التعاون مع "الشرفاء داخل إسرائيل" فقد أدرك الإخوان أن المقصود بذلك هم الشيوعيون. فإذا ما انخرطنا في معركة سياسية بهدف إسقاط حكومة بن غوريون فمعنى ذلك أيضاً أننا أصبحنا جزءاً من الكيان الصهيوني وأن هدفنا ليس إبعاد الاحتلال أو تحرير فلسطين أو قطاع غزة، بل هو إسقاط حكومة بن غوريون الموالية لأميركا وإقامة حكومة شيوعية، وعند ذلك يمكن أن ننسلخ من العالم العربي الرجعي لنصبح جزءاً من إسرائيل الشيوعية التقدمية بأجسادنا وأرواحنا معاً!!

أما البند الرابع، وهو التمسك بوجود القوات الدولية فينطوي على عدة مخاطر منها:

1. سلخ القطاع من الجسم العربي واستبعاد مصر وتفضيل الإدارة الدولية. ورغم ما كان في حلق الإخوان من مرارة من جراء المطاردة والبطش الدموي الذي تعرض له إخوانهم في مصر، ورغم قناعتهم ومعرفتهم بفساد الإدارة المصرية فقد رأوا أن ذلك كله يهون في سبيل المحافظة على معنى الأخوة الإسلامية من خلال الإصرار على حفظ الرابطة مع مصر الشعب والدولة، الثقافة، والرصيد الروحي والتراثي والتاريخي، ولا بأس بما قد يجره ذلك من متاعب على الإخوان في المستقبل.
2. أن يصبح القطاع مركزاً للتهريب والجاسوسية الدولية ولكل المفاصد الخلقية والاجتماعية التي يملكها الإخوان ويحاربونها بكل قوتهم.
3. وقدروا كذلك أن الإدارة الدولية ستفتح القطاع أمام الإسرائيليين، والمؤسسات اليهودية العالمية للسيطرة على الاقتصاد والأعمال التجارية والسياحية والترفيهية من حانات ومواخير قمار.
4. كما قدر الإخوان أن القطاع سيغدو بوابة تلج منها إسرائيل إلى العالم العربي وقنطرة تعبر عليها البضائع الإسرائيلية.

لذا رفض الإخوان التعاون مع الشيوعيين ورفضوا إقامة أية علاقة معهم سيّماً وأنهم استعادوا في ذاكرتهم موقف الشيوعيين من قيام إسرائيل حيث أيدوا قرار التقسيم اتباعاً لموقف الاتحاد السوفييتي، ودعوا إلى أن يتحد الشعب الفلسطيني بشقيه العربي والإسرائيلي لمقاومة الغزاة والرجعية، أي الجيوش العربية والقوى الفلسطينية المعارضة لقيام الدولة الصهيونية. ولما نبذهم الشعب الفلسطيني ودخلت الجيوش العربية إلى الأراضي الفلسطينية التي كانت بأيدي أهلها هرب زعماء الشيوعيين الفلسطينيين إلى إسرائيل، وأصبح بعضهم أعضاء في الكنيسة وسمحت لهم إسرائيل بإقامة حزب شيوعي علني بصورة قانونية.

وإذ تعذر على الإخوان أن يتعاونوا مع الشيوعيين في مقاومة الاحتلال وزعزعة وجوده—نظراً لتوجهات الشيوعيين ومواقفهم التي أشرنا إليها—فقد بات واضحاً أن عليهم أن يعتمدوا في جهادهم—بعد الله—على قوتهم الذاتية وحدها، وأن يعملوا على تنميتها وتطويرها. وفي ضوء نقص الضروريات والإمكانات المحلية، رأوا اللجوء إلى ألوان أخرى من المقاومة لا تستلزم توفر السلاح والذخيرة في المرحلة الأولى، ولكنها تمهد السبيل لاستخدامهما في مرحلة تالية، حين توفرهما.

وأخذ الإخوان ينشطون في تحذير الشعب من فكرة التعايش مع الاحتلال ومن المشاركة في المطالبة ببعض التحسينات الشكلية التي تجمل وجود العدو بين أظهرنا وتخفف من بشاعة طغيانه، كتلك التي دعا الشيوعيون إلى المطالبة بها. كما أخذ الإخوان يحذرون من فكرة تدويل القطاع ويعددون للناس مخاطرها وأبعادها.

وبعد مضي أقل من شهر على وجود الاحتلال دعا الإخوان الشعب إلى إضراب عام احتجاجاً على استمرار الاحتلال وعلى ممارساته. وتم من أجل ذلك إعداد منشور يستفز حماسة الشعب ويستنهض همة أبنائه ليشاركوا في المقاومة. وقد جرى توزيعه على نطاق واسع في الأسبوع الأخير من شهر كانون الثاني (يناير) 1957. وقد نُفذ الإضراب بالفعل على نطاق واسع، الأمر الذي أثار الصهاينة، فلجأوا—كعادتهم—إلى كسر أبواب المتاجر وفتحها وإغراء الصبية بمحتوياتها، وذلك لإجبار أصحابها على إعادة فتحها.

ويبدو أن جنود العدو ضبطوا بعض المنشورات وتتبعوها، فقادتهم إلى حيث مصدر التوزيع وآلة النسخ. وهكذا أُلقي القبض على سعيد المزين وغالب الوزير، وأُخضعوا

للتعذيب الشديد فوراً. ويبدو أنهما اضطرّا إلى الاعتراف على عدد من الأشخاص كُنْتُ من بينهم، فاستيقظت في الساعة الثالثة من فجر يوم 1957/1/27 وكشافات جنود العدو تبهر عيني. لقد تسلقوا حائط المنزل وأيقظوني ووالدي وأخي من الفراش، وأمهلوني دقيقة واحدة لارتداء ملابسني. وإذ خرجت وجدت معهم غالباً وسعيداً، وسمعت يسألونهما عن بيت منير عجور. وفي السيارة بدأ الضرب وليّ الأيدي والأصابع والتهديد بالقتل بتصويب السلاح. وفكرت في الأمر على عجل، فتوصلت إلى قرار لست أدري مدى صحته؛ لقد كان إلحاحهم على معرفة الآلة الكاتبة والطابع، وفكرت أن وصولهم إلى ذلك ربما أغلق الدائرة وبدأ لي أن استمرار التحقيق قد يوسع نطاق الاعتقالات، سيما وأن دائرة المباحث في عهد الإدارة المصرية قد تركت سجلاتها التي تحوي أسماء العناصر الحزبية المعروفة للسلطة، بما في ذلك الإخوان. وقد استولت قوات الاحتلال على هذه السجلات مع ما استولت عليه في مكاتب الإدارات المصرية. وهكذا اعترفت على الطابع، الأخ داود أبو جبارة، وكان آنذاك في حوالي الثامنة عشرة. وداود ذو جسم وصحة بارك الله له فيهما، وفيه إيمان وعناد، فرفض أن يعترف بعلمه بشيء، فتعرض لضرب عنيف. وكان الذين ألقى القبض عليهم جميعاً من الإخوان هم:

داود أبو جبارة، سعيد المزين، عبد الله أبو عزة، غالب الوزير، محمد أبو دية، منير عجور، وهاشم الخازندار.

ولم تكن للشيخ هاشم علاقة بالتنظيم بعد حل الجماعة وإغلاق الشعب، وإنما كان معروفاً أثناء العمل العلني رئيساً لشعبة الرمال للإخوان. وقد ظلّ يبدي تعاطفاً وولاءً للجماعة بعد ذلك.

ولست أدري إن كانت محاولة إغلاق الدائرة، وتركيز التحقيق قد ساعدت على إعطاء فرصة يومين من ركود المطاردة تمكن خلالها الإخوان المتصلون مباشرة بنا في موضوع المنشورات من مغادرة القطاع إلى العريش، وكان الإسرائيليون قد انسحبوا منها وسلموها للقوات الدولية. وقضينا في الاعتقال قرابة أربعين يوماً حتى تسلم جنود الأمم المتحدة قطاع غزة وأفرجوا عنا.⁶

⁶ بعد اعتقال مجموعتنا وهرب المتصلين بنا مباشرة—بالنسبة لموضوع المنشور—تولى الأخ معاذ عابد المسئولية القيادية. [هذا الهامش جزء من النص الذي كتبه أبو عزة]

قوات الأمم المتحدة وعودة الإدارة المصرية:

خرجنا من الاعتقال وقطاع غزة كله يَمُور بالمظاهرات التي شارك فيها جميع السكان، رجالاً ونساءً وأطفالاً، وهم يتفجرون فرحاً برحيل جنود العدو. وكان الحديث في المحافل الدولية يشير إلى أن الترتيبات كانت ترمي إلى إبقاء قطاع غزة تحت إشراف قوات الأمم المتحدة، بموجب قرار مجلس الأمن الدولي، وذلك يعني عدم عودة الإدارة المصرية. لذا فقد قرر الإخوان رفع شعار عودة الإدارة المصرية مطلباً شعبياً، فأصبح المطلب هتافاً يتردد في كل مكان وعلى كل لسان بحيث لم يجرؤ الشيوعيون على معارضته. ولم يكن ذلك بقوة الإخوان، بل بقوة الرغبة الطبيعية لأهل القطاع الذين اكتووا بنار الاحتلال. وقد استمرت المظاهرات العارمة في طول القطاع وعرضه أسبوعاً كاملاً، وسقط بعض الشهداء برصاص القوات الدولية وهم يرفعون العلم المصري على مقر قيادة القوات الدولية.

وأمام هذا الإصرار الشعبي وافقت الأمم المتحدة على مجيء إدارة مصرية مدنية، واستبدل اسم الحاكم العسكري بـ”الحاكم الإداري العام“ يسمح لأية قوات عسكرية مصرية بدخول القطاع أو المراقبة فيه، بل انفردت القوات الدولية والشرطة المحلية بالاضطلاع بالمسائل الأمنية.



وثيقة رقم 6:

مقاطع مما كتبه عدنان النحوي حول ياسر عرفات وبدايات فتح في القاهرة في النصف الثاني من خمسينيات القرن العشرين⁷

التقيت ياسر عرفات أول مرة بعد وصولي إلى القاهرة سنة 1956م طالباً في كلية الهندسة في جامعة القاهرة، التقيته في رابطة الطلاب الفلسطينيين، وكان صلاح خلف موجوداً وبعض الشباب الذين قدّموا لي ياسر عرفات بأنه المسؤول عن الفلسطينيين. لم أسأل ولم أستوضح. وأخذ بعد ذلك يتردد لزيارتي في شقتي في شارع الدقي مقابل حديقة الأورمان عمارة رقم (3) شقة (25). وتوثقت الصلة مع الأيام وصار يزورني كلما جاء القاهرة، وينام عندي في الشقة، ويحدثني أحاديث متنوعة مثل: أنه كان عند الضابط فلان أو من عند فلان، دون أن أعلق أو أسأل.

وكما ذكرت، كان قد انتُخب من قبل الشباب المسلمين رئيساً للرابطة بعد أن تمّ ترشيحه لذلك من قبل الإخوان، على أساس أنه ليس مُنتمياً إليهم. ولكن كان يتردد على المركز العام للإخوان المسلمين، وخاصة مع حديث "الثلاثاء"، فتعرّف على كثير من أفراد الإخوان ومن قادتهم، وتكوّنت صداقة خاصة بينه وبين القيادي "صالح أبو رقيق" —رحمه الله—! ولذلك شاع خطأً أنه من الإخوان المسلمين، فهو لم يكن ملتزماً بفكر ولا مواقف مما يفترض أن دعوة الإخوان المسلمين قامت عليها.

عندما وصلت إلى القاهرة، كان ياسر عرفات قد تخرّج من كلية الهندسة سنة 1956م. فلم يعد رئيساً للرابطة. وأجريت انتخابات جديدة رُشِّح لها صلاح خلف المنتسب رسمياً للإخوان المسلمين. وعندما تكوّن التنظيم الخاص بالفلسطينيين كان صلاح خلف من هذا التنظيم، وكنت مسؤولاً عنه وعن نجيب أبو لبن رحمهما الله. (...)

⁷ عدنان علي رضا محمد النحوي، فلسطين واللعبة الماكرة (الرياض، السعودية: دار النحوي للنشر والتوزيع، 2008)، ص 71-72، و74-76.

وعندما انتهت الانتخابات وقف ياسر عرفات وأعلن تكوين رابطة الخريجين الفلسطينيين، الرابطة التي كان هو رئيسها وهو كل أعضائها، ولكن حافظ بذلك على لقب "رئيس".

واتخذ مقراً للرابطة الجديدة في مقر رابطة الطلاب الفلسطينيين في العمارة نفسها، في نفس الدور الذي كانت تقوم فيه حكومة عموم فلسطين. ثلاث مؤسسات كانت أقرب إلى الوهم منها إلى الحقيقة والواقع: حكومة عموم فلسطين، رابطة الخريجين الفلسطينيين، رابطة الطلاب الفلسطينيين. (.....)

جاءني ياسر عرفات ذات أمسية، وبات عندي تلك الليلة بعد أن أمضينا الليل في الحديث عن هذه الحركة التي يريد ياسر عرفات إنشاءها باسم حركة تحرير فلسطين. ناقشته جاداً وناقشني جاداً، وكان حريصاً على إقناعي بالانضمام إلى الحركة وقد بدأت نواتها. أذكر من بين الأحاديث الطويلة خلاصة رأيه الذي فاجأني به وخلاصة رأيي الذي فاجأته به: أن قال: "أنا لست زعيم الإخوان المسلمين في فلسطين، أنا زعيم الإخوان المسلمين والنصارى واليهود والشيوعيين والبعثيين وسائر الملل والأحزاب في فلسطين، وبهذا التصور نريد تحرير فلسطين". قلت: "هذا التصور لن يحرّر فلسطين، ولكن فلسطين تحرّر بالجيل المؤمن الصادق مع الله الذي يتحلى بالخصائص الربانية المفصلة في الكتاب والسنة، الخصائص التي يجب أن تجتمع عليها أمة الإسلام، وبغير ذلك لن تحرّر فلسطين، وكل جهد مبذول خارج هذا التصور الرباني سيذهب سدى، وهو جهد ضائع". وقد فوجئت بقوله: "أنا زعيم الإخوان المسلمين واليهود والنصارى وغيرهم في فلسطين"، يعلن زعامته بشكل مباشر وصريح مطابقاً لما سبق أن نشرته إحدى الصحف كما ذكرت سابقاً. انتهى اللقاء مع بقاء صلة الود. ثم قال: "أعطني أسماء من معك لنعتبرهم جزءاً من الحركة!" قلت: "اعتبر كل مسلم في الأرض سيكون جزءاً من الحركة الربانية التي تريد تحرير فلسطين" (.....)

والذي غاب عن بالي أنه كان يجري اتصالات سرية مع بعض أفراد التنظيم الذين يعرفهم. فاتصل بخليل الوزير وانضم إليه، ولكن يبدو أن هذا الانضمام كان قديماً دون علمنا، كما عرفت ذلك فيما بعد. وانضم إليه عناصر أخرى، كنتُ أفاجأ حين أطلع على ذلك، ولكن تبين لي نوع العلاقات والارتباطات.

فقد دعاني الأخ كمال عدوان الذي كنتُ أحترم رجولته ولم أكن أتوقع تفلّته. التقينا على انفراد وبدأ بإقناعي بالانضمام إلى حركة فتح. ولما رفضتُ وبيّنتُ له أن هذا الخط لا يمكن أن يؤدي إلى تحرير فلسطين، هددني بأني إذا لم أقبل فسأقتل! قلت له: "السلاح ليس بيدك وحدك"!

وكنت أسير مع صلاح خلف في بعض شوارع القاهرة، فأخذ يلحّ ويغريني بالانضمام إلى حركة فتح. وأغراني بشيء كثير، فأبيت، وقلت له: هذا خط سيذهب بقضية فلسطين إلى منحنى آخر غير التحرير، ونصحتُ له قدر جهدي.

ولما عزم عرفات على السفر إلى الكويت جاءني مودّعاً، (.....)

وكان قبل ذلك قد بعث بخليل الوزير كأنه مندوب عنه إليّ لزيارة الحاج محمد أمين الحسيني. فسألت خليل الوزير عن هدف هذه الزيارة. فقال: استطلاع رأيه بقضية "فلسطين اليوم". اتصلت بسماحته وأخذت موعداً وزرنا. وأدّرت الحديث كله معه، فكان إيجابياً متجاوباً مع كل خطوة جادة صادقة لتحرير فلسطين كلها. وربما كان شرطه الأول هو عدم التنازل عن أي شبر من فلسطين مهما تكن الأسباب. (.....)

وثيقة رقم 7:



مقاطع من رسالة سليمان حمد إلى محسن محمد صالح في 1998/2/10

حول بداياته الإخوانية وبدايات العمل الإخواني الفلسطيني في الكويت والعلاقة مع حركة فتح

عزيزي د. محسن حفظه الله،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

(.....) ارتبطت بالدعوة والعمل الإسلامي سنة 1950 وكنت آنذاك ناظراً لمدرسة النصيرات فجاءني رجل بسيط اسمه سليم المصدر، بدوي بأسمال بالية وملابس جيش، يحمل تحت معطفه جريدة الدعوة يخفيها عن الأعين. وبكل بساطة اقترب مني وربّت على كتفي، وقال هذه هدية لك، وإن شاء الله تصبح داعية مثل الأستاذ كامل الشريف، فشكرته على ذلك وانصرف. وأخذت أقلب صفحات المجلة فأعجبني ما فيها من كلام وأفكار كنت متعطشاً لمثلها، خصوصاً وأنها كانت تطرح مسألة الجهاد لاسترجاع فلسطين في تلك الأيام. كنت في تلك الفترة منتسباً للحزب الشيوعي في قطاع غزة تحت اسم "عصبة التحرر الوطني"، وذلك ليس حباً في الشيوعية بقدر ما هو نقمة على الأوضاع والأنظمة السائدة التي كانت في تلك الفترة، والتي ساهمت خياناتها في ضياع الوطن، وكانت أدبيات الشيوعيين تضرب على ذلك الوتر(....)

وعندما نزحنا من بلدنا إلى قطاع غزة سنة 1948 إلى معسكر البريج للاجئين، كان في المعسكر ثكنات من مخلفات الجيش البريطاني، وضعت فيها الحكومة المصرية عدداً من متطوعي الإخوان في حرب فلسطين انتظاراً لترحيلهم إلى معسكرات الاعتقال. وكان هؤلاء المتطوعون سرّيةً من كوماندوز، وعلى أخلاق عالية وهم كريمة في اتصالهم مع الناس من اللاجئين والاهتمام بشؤونهم في المسكن والمأكل والمشرب، في وقت انقضت فيه السلطة الراعية للقوم والمنظمة لأموالهم. وهالنا ما كنا نرى منهم من الاهتمام

بالأيتام والأرامل والنساء والشيوخ والعناية بهم، وكم كانوا يقتطعون من وجباتهم اليومية ليذهبوا بها إلى مخيمات الأرامل والأيتام، وكم كنا نراهم يهبّون لمساعدة شيخ أو امرأة أو طفل في قضاء حوائجهم.

(.....) بدأت ببتّ الفكرة بين كبار الطلاب، والحديث عن الإيمان والجهاد لتحرير الوطن وضرب الأمثلة بالشباب من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم. وكانت الاستجابة جيدة، والحماس الشبابي ملتهباً، فقمنا بجهودنا المتواضعة وإمكاناتنا اليسيرة ببناء شعبة قريبة من المدرسة من اللبن والحجارة الدبش وألواح الصفيح، وصارت الشعبة مركزاً للدعوة تقام فيها الأنشطة والمحاضرات ثم المباريات الرياضية، وكان لهذه الشعبة البدائية الأثر في جذب الشباب لركب الدعوة والانخراط في صفوفها (....)

تركت العمل في التربية في قطاع غزة على أثر صدامات مع المسؤولين الشيوعيين آنذاك—خليل عويضة وزمرته—حيث كانوا يسيطرون على إدارة التعليم، وتعاقدت مع وزارة التربية في الكويت، وحضرت إلى الكويت في شهر سبتمبر 1953. وبعد وصولي بشهرين—ولم أكن أعرف أحداً من رجال الدعوة في الكويت—حضر إلى الكويت الأخ موسى نصّار، ويظهر أنه قد جاء بتوصية للأخ عبد الله العلي المطوع—أبو بدر—من رموز جمعية الإرشاد في ذلك الوقت، فتعرفنا على الرجل في مكتبه، والذي أبدى ترحيباً شديداً بنا. كانت كلماته تنبض بروح الودّ والأخوة الصادقة. وعرفنا بدوره على جمعية الإرشاد. وصرنا نتردّد عليها، وكانت ملتقى رجال الدعوة في الكويت. ربطتنا بجمعية الإرشاد وأعضائها علاقات الأخوة الإسلامية، ووجدنا في شبابها أخوة جدداً لنا، وكانت الكويت في تلك الآونة بلد غربة بالنسبة لنا، وقبل أن نأتيها كنا نسمع النزر اليسير عنها. وعندما ارتبطنا بجمعية الإرشاد شعرنا أننا بين أهلينا وفي وطننا، ووجدنا القوم يتابعون ببالغ الاهتمام أخبار فلسطين إلا أنهم ما كانوا يتصورون حجم مأساة إجلاء الفلسطينيين عن أوطانهم، فأسسنا في الجمعية "قسم فلسطين"، يهتم بشؤون القضية وتوضيحها للأخوة الكويتيين وبين أبعاد المؤامرة عليها والأحوال المفجعة التي حلت بسكانها، فكان ذلك أول إعلام يدخل الكويت عن طريق الفلسطينيين. (....)

بدأ المتعاقدون من مختلف التخصصات يَفِدُون إلى الكويت من قطاع غزة ومن الضفة الغربية—وفي هذه الآونة كانت قد ضُمَّت إلى الضفة الشرقية باسم المملكة الأردنية

الهاشمية—ومن المنطق أن يُنظَّم الإخوان في أسرهم حسب تعارفهم وتقاربهم، فكانت أول تشكيلات إخوانية للفلسطينيين في الكويت في إطار يجمع جميع الجنسيات الوافدة من الإخوة، مصريين، سوريين، أردنيين.. إلخ.. مع إخوانهم الكويتيين، وصرنا في القسم نقيم ندوات أسبوعية ومحاضرات يحضرها جموع من المواطنين لشرح أبعاد القضية، ووضعها في إطارها الإسلامي بعد أن أصبحت الأمة في فراغ هائل مخيف، من أية جهة تهتمّ بالقضية أو بالدعاية لها. وتزايدت أعداد شباب الإخوان الوافدين إلى الكويت خصوصاً بعد تخرج أعداد غفيرة منهم من الجامعات. (...)

في سنة 1957 وفد إلى الكويت ياسر عرفات بعد أن تخرج من كلية الهندسة، وكان في جامعة القاهرة رئيساً لرابطة الطلاب الفلسطينيين، وتوصّل إلى منصب رئاسة الرابطة بدعم من شباب الإخوان، (...). وكان ياسر أبرز المقرّبين من الإخوان في التزامه الإسلامي، إلا أنه لم يسبق له أن كان فرداً من أفراد الجماعة. (...) فعندما قدم إلى الكويت كان على معرفة بكلّ الخريجين من شباب الإخوان الذين وفدوا إلى الكويت. وأخذ يبيّث فكرة تأسيس تنظيم جهادي للدفاع عن فلسطين، وكان شباب الإخوان هو الوسط الذي عمل فيه ياسر عرفات بسبب معرفته بزملائه الطلاب سابقاً في الرابطة، ولأن قيادات الجماعة في هذه الفترة كانت في السجون. وكان الطلاب الوافدون من الإخوان على ارتباط سابق بالقيادة في مصر، ولم تكن هناك قيادة واضحة للإخوان المحليين في الكويت بسبب حلّ جمعية الإرشاد، فقد فقد الإخوان المرجعية القيادية التي تأمر وتنهى، ولأن ياسر عرفات كان سابقاً في أوساط الإخوان، ولأن الذين استجابوا لدعوته كانت الغالبية العظمى من الإخوان فقد شاع بين الإخوان أن هذه الحركة من الإخوان وللإخوان باسم جديد.

الذي عرفني بياسر عرفات هو الأخ يوسف عميرة. وكان أكبر الإخوان سنّاً وله سابقة انتظام من قبل سنة 1947 في شعبة الإخوان في يافا ثم في غزة، وكان هو ممثّلنا لدى الجهات الإخوانية والشخصيات في الكويت. وعن هذا الطريق لقيت دعوة ياسر عرفات القبول لدى الإخوان، خصوصاً و[أنه] كان يشاركه في العمل الأخ خليل الوزير "أبو جهاد" (...). وكان من شباب الإخوان النشطين في غزة. وقام وهو لا يزال طالباً في الثانوي بعدة عمليات اختراق للحدود مع اليهود في الأرض المحتلة، ونفذ عدة عمليات تفجير ألغام في المنشآت في الأرض المحتلة.

دعوتهم لبיתי في الجهراء، ياسر ويوسف عميرة و خليل الوزير، وصارت اللقاءات تتوالى للبحث في التنظيم الجديد، التنسيب والتمويل والإعلام والسياسة. وأخذ العمل يتسع، والأعضاء يتزايدون والدعوة تنتشر خارج نطاق الجماعة.

عاصر هذا النشاط قدوم أفراد كثيرين من الإخوان الشباب من قطاع غزة من خريجي الجامعات، وبقي عدد كبير منهم في القطاع. وفي ظروف الفراغ القيادي في القطاع، فقد عمل هؤلاء الشباب على تنظيم أنفسهم في أسر ملتزمة، (...) فلما قدم عدد من هؤلاء الشباب إلى الكويت ظلوا مرتبطين بقيادتهم الشابة في غزة. ولكنهم انعزلوا عن سبقهم من الإخوان في الكويت. فصار في داخل الكويت صنفان من الإخوان الفلسطينيين، السابقون في الوفادة من بين سنة 1953 إلى سنة 1956 تقريباً (...) والصنف الثاني هم القادمون الجدد من الخريجين والمترتبون ارتباطاً وثيقاً بقيادتهم الشابة في قطاع غزة. إلا أنهم عزلوا أنفسهم عزلاً كاملاً عن بقية إخوانهم. إلا أن الاندماج بين الصنفين بدأ تدريجياً، حيث إن طبيعة تربية الإخوان تأبى هذا الانعزال.

في هذه الأجواء، بدأ ياسر عرفات يعمل وانضم إليه عدد كبير من شباب الإخوان، أخذهم بريق الجهاد لتحرير فلسطين. وصار الفرد العادي من الإخوان في حيرة من أمره. فالدعوة إلى الجهاد قائمة، وها هم القائمون على الحركة الجديدة من صفوف الإخوان وذوي الخبرة السابقة فيهم، والقيادة المحلية في الكويت ليست فاعلة، ومرجعية المرشد العام متعسرة بسبب سجنه وسجن كل أعوانه. والقيادة الشابة الجديدة في قطاع غزة بعيدة عن مسرح الأحداث، وحدثت بلبله في الصفوف ما بعدها بلبله. حاولنا أنا والأخ يوسف عميرة والأخ خليل الوزير لمّ الشعث وتوحيد الكلمة. وكان الذي يتكلم باسم الإخوان الشباب هو الأخ حسن عبد الحميد صالح، وقد عيّن من القيادة في غزة مسؤولاً عن الكويت، فارتأى الأخ حسن عبد الحميد رفع الأمر والرجوع إلى الأخوة في غزة. اجتمعنا مع ياسر عرفات، وفوضني الإخوان في قيادة "فتح"—وكان هذا هو الاسم الذي اتفق عليه للحركة الجديدة—للتفاوض مع قيادة الإخوان في غزة، فذهبت إلى غزة في إجازة الصيف، والتقيت بالأخ هاني بسيسو، ومجلس الرقباء الذي كان بمثابة مجلس شورى للإخوان في غزة، وشرحنا لهم الظروف في الكويت، وأن العمل في الحركة آنذاك لا يعني التخلي عن الجماعة، ثم انتهى الحوار إلى شروط وضعوها حتى لا يحصل التصدع في صفوف الإخوان والحركة. وكانت هذه الشروط هي التزام الحركة [فتح]

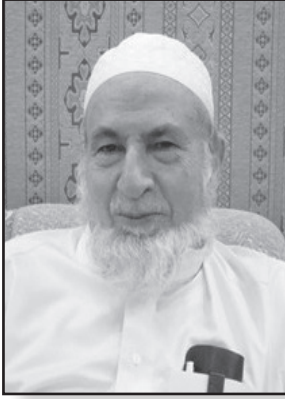
بخطّ الإسلام دون إعلان، وعدم السّير في ركاب أي نظام حاكم أو حزب قائم، وأن يكون ثلاثة أعضاء من خمسة هم أعضاء اللجنة المركزية القائدة للحركة من الإخوان.

كنت أعلم أن هذه الشروط متحقّقة، فميثاق الحركة الذي وضعناه تضمّن هذه الخطوط العريضة للعمل. وكان في القيادة أربعة من خمسة من الأعضاء - حسب علمي - من الإخوان، وأعلمت الإخوان في غزة أن شروطهم متحقّقة الآن في الحركة، وذكرت لهم مضمون الميثاق وأسماء القياديين، فكان جوابهم أنهم يريدون هذا الاتفاق مع ياسر عرفات صراحة وأن يختار الإخوان بأنفسهم الأشخاص الثلاثة الذين يُعيّنون في القيادة، لا الأشخاص الإخوان الذين ارتبطوا مع ياسر عرفات. ولمّا رجعت بطلبات الإخوان إلى القيادة في فتح، رفض شرط فرض ثلاثة أعضاء في القيادة عليهم والذي يعني إقصاء الموجودين من مواقعهم، بعد هذا الشوط المتقدّم الذي قطعوه في العمل. أما باقي الشروط فلم يكن عليها اعتراض حيث إنها كانت متضمنة في ميثاق الحركة.

عند ذلك صدرت التعليمات للإخوان في الكويت وفي أقطار الخليج بضرورة التمايز، أي من أراد أن يبقى في فتح فله الخيار، ولكن يقطع الإخوان صلتهم به، وإن أراد الالتزام مع الإخوان فعليه أن يقطع صلته بفتح. وحدث ما أستطيع أن أسميه الفصام النكد بين الحركة الجديدة والإخوان. فانفضّ عن الحركة عدد كبير من الإخوان، وخسر الإخوان خيرة أعضائهم الفاعلين الذين تتشوّق نفوسهم إلى الجهاد والعمل الجاد.

(.....)

وثيقة رقم 8:

مقاطع من مقابلة مع عبد الرحمن بارود⁸

النشاط الإخواني في النصف الأول من الخمسينيات:

تشكّلت شُعبٌ للإخوان في غزة في الشجاعية والرمال، وفي حي الدّرج وسط غزة حيث كان مقر المكتب الإداري لقيادة الإخوان في القطاع. وكان هناك فروع أخرى في خان يونس، ورفح، ودير البلح، والنصيرات، والمغازي، والبريج. وكان هناك دفتر للعضوية يُسجّل فيه الأفراد أسماءهم. وكانت العضوية أشبه بعضوية نادٍ يدخل فيه الناس ويخرجون. وكان انتشار الإخوان أقرب إلى "عرس"، ويمثل حالة اندفاع جماهيري عفوي. وكانت فكرة الإعداد والتكوين والتربية فكرة قاصرة. وقد افتقر الإخوان إلى العناصر الواعية المستوعبة، وكانت إمكانياتهم في العمل الجماعي التنظيمي ضعيفة، وافتقروا إلى القادة المربين، الذين يجيدون العمل التنظيمي. وكانوا يعتمدون في سدّ النقص على الإخوان من مصر، فكانوا يستفيدون من أعضاء البعثة الأزهرية في القطاع مثل الشيخ محمد الغزالي والشيخ علي جعفر، والشيخ محمد الأباصيري، وقد كان الأباصيري يقضي فترات أطول. وكان الغزالي والأباصيري أعضاء في الإخوان. وكان لهؤلاء العلماء تأثير طيب وكبير على الإخوان الفلسطينيين وعلى عامة الناس.

وإلى جانب الإخوان، كان هناك نشاط للشيوعيين؛ وكان الشيوعيون أقلية، لكنها كانت أقلية منظمة، وذات دعاية قوية. ولم يكن سلوكهم الأخلاقي محبوباً من الناس، وكان الناس يشتهون بصلاتهم باليهود، وقد كان ذلك حاجزاً يحول دون عملية انتشار واسع لهم.

⁸ عبد الرحمن بارود، مقابلة مع المؤلف، جدة، السعودية، 1998/9/14.

أصبح الشيخ عمر صوان، وهو شيخ أزهرى، ورئيس بلدية غزة، رئيساً لمكتب الإخوان، وكان من أبرز الإخوان في القيادة: الشيخ هاشم الخزندار، والحاج زكي السوسي، والحاج زكي الحداد، والحاج صادق المزيني، والحاج عودة الثوابة.

كان هناك قسم للطلاب، وكانت لهم هيئة إدارية، وشاركت في عضويتها (عبد الرحمن بارود)، مع رياض الزعنون، ومحمد صيام، وعلي الزميلي، وعبد القادر أبو جبارة. وكان بين الإخوان علاقة أخوة عميقة، وصدق وتكافل، وكانوا في أنشطتهم يحضرون طعامهم معهم، حيث يُحضر الواحد رغيفين وما تيسر من إدام؛ وكانت هناك لجنة للطعام تجمع كل شيء ثم تقسمه على الجميع، فكان ذلك يعجبني إلى حد كبير. وكانت تسود الرحلات روح كشفية، تتضمن ألعاب الهجوم والدفاع والأسر... وغيرها. وكانت تحدث عملية تعبئة جهادية للإخوان، وكانت تتضمن عمليات استكشاف مواقع للإسرائيليين.

أدت ضربة عبد الناصر للإخوان سنة 1954 إلى خوف الناس وانفضاضهم عن الجماعة، وبدأ المد الناصري العلماني في الصعود، وأخذ الشيوعيون والقوميون والبعثيون في الانتشار.

كان الشباب الفلسطينيون، الذين كانوا يدرسون في الجامعات المصرية وانضموا إلى الإخوان، مؤثرين جداً عند عودتهم إلى القطاع في الصيف، حيث كان القطاع يتحول إلى خلية نحل في الصيف. وكان منهم هاني بسيسو، وحسن عبد الحميد، وعمر أبو جبارة، وسليمان الآغا، وزهير العلمي.

ضرب تنظيم الإخوان:

وعندما ضرب الإخوان سنة 1954، اعتقل من شباب الإخوان من أبناء القطاع حسن عبد الحميد، وعمر أبو جبارة، وعبد الحميد النجار، (...) وكانوا طلاباً في الجامعات المصرية وحكم عليهم بالسجن خمس سنوات.

وبعد ضربة الإخوان كان معظم من بقي على التزامه بالإخوان هم من فئة الطلاب وقليل من غيرهم. فمثلاً في غزة وما حولها (مخيما جباليا والشاطئ) بقي فقط نحو ستين طالباً وحوالي عشرين آخرين. وظلت هناك مجموعة جيدة متمسكة بالإسلام تجمعت في تنظيم سرّي خاص. وعندما انتقل عدد من أفرادها للدارسة في الجامعات المصرية،

انضموا إلى آخرين من إخوانهم ممن سبقوهم، حيث كونوا مجموعة صلبة في القاهرة. بقيت في قطاع غزة في الفترة 1955-1962 عدد من القيادات الإخوانية أمثال إسماعيل الخالدي، ومحمد أبو دية، وعبد الله أبو عزة، وعبد الفتاح دخان، وحمام الحسنة، ومحمد طه، ومحمد حنيدق.

العمل في الجامعات المصرية:

قبل ضربة عبد الناصر للإخوان كان لتيار الإخوان المسلمين الفلسطينيين صولة وجولة في الجامعات المصرية، وكانوا وراء إنشاء رابطة طلاب فلسطين، وكان من قدماء الطلاب المؤسسين هاني بسيسو، وسليم الزعنون، وماجد المزيني، وصالح خلف، وياسر عرفات. وكان الطلاب الفلسطينيون في جامعة الأزهر كثيرون، ويلقون بثقلهم، ويُنجحون مرشحي الإخوان.

نشأة حركة فتح:

البذرة الحقيقية لنشوء حركة فتح، كانت بعد ضرب عبد الناصر لحركة الإخوان، إذ بدأ عدد من الإخوان الفلسطينيين يشعرون أن الطريق طويل...؛ فأخذوا يفضلون التركيز على العمل لفلسطين... والسير في خط وطني فلسطيني، بحيث يبتعد عن ملاحقة نظام عبد الناصر. ونشأت حركة فتح سرّاً، وظلّ أفراد الإخوان هؤلاء في الظاهر بين إخوانهم إخواناً، ولم يخبروا إلا من وثقوا به، وخصوصاً من اشترك في العمل التنظيمي الجهادي الخاص، وتابعوا انتقاء أفراد من الإخوان لضمّهم إلى فتح. أما قيادة الإخوان المسلمين الفلسطينيين فناقشت فكرة إنشاء التنظيم الجهادي، ولكنها استبعدتها في تلك الظروف.

أرى أنه لم يكن باستطاعة الإخوان تبني فتح في تلك الفترة. لقد كان ذلك فوق طاقة الإخوان. ولولا مساعدة عبد الناصر [في نهاية المطاف بعد حرب 1967] ومساعدة عدد من الأنظمة المعادية للإخوان، لما وقفت فتح على أقدامها. وفي الوقت نفسه، لم يكن لدى الإخوان شخصيات قوية قادرة تستطيع إقناع مؤيدي فتح بثغرات مشروعها. كما لم تكن قيادات الإخوان تملأ أعين الفتاويين ممن كانوا من الإخوان. وبالنسبة للشباب الذين انضموا إلى فتح من الإخوان، فقد كانت النزعة الوطنية أقوى لديهم من النزعة الدينية الإسلامية، فلما ضربت حركة الإخوان، برزت هذه النزعة الوطنية.

استمر نشاط الإخوان المسلمين السري في مصر، وكان عدنان النحوي على رأس العمل الإخواني، وكان بيته مركز نشاط إخواني. وكان ضمن الإخوان المسؤولين رياض الزعنون، وعبد الرحمن بارود، ومحمد صيام. وعندما تخرج الطلاب انتقلوا للعمل في مناطق مختلفة في قطاع غزة، والكويت، والسعودية، وقطر... وغيرها.

إنشاء تنظيم الإخوان الفلسطينيين:

وحتى ينظم الإخوان أنفسهم في القطاع وفي مناطق انتشارهم، اجتمع ممثلوهم سرّاً في خان يونس في كروم عنب في السواقي غربي خان يونس، وأنشأوا التنظيم الفلسطيني، وربما كان ذلك سنة 1962 أو سنة 1963. وكان هاني بسيسو يعمل في العراق، فطلب منه الإخوان التفرغ لقيادة التنظيم، فجاء للقاهرة تحت غطاء الدراسات العليا، حيث تولى القيادة، وأصبح أول مراقب عام للتنظيم الفلسطيني.

(....)

اعتقال هاني بسيسو وعبد الرحمن بارود ورفاقهما:

في سنة 1965 اعتقل سيد قطب ومجموعة كبيرة من الإخوان، بتهمة التآمر على نظام الحكم. وكان من بين المعتقلين عدد من الإخوان الفلسطينيين، أمثال: هاني بسيسو، وعبد الرحمن بارود، ورياض الزعنون، وإبراهيم اليازوري، وإسماعيل الخالدي، وزهير الزهري... وهم في الحقيقة لم يشاركوا بأي عمل متعلق بالتنظيم الإخواني السري الذي اتهم بالتآمر، ولم يكن الأمر يتجاوز بالنسبة لهم سوى وجود صداقات أو قيامهم ببعض الزيارات مع بعض الشخصيات الإخوانية. اعترف علي عشاوي أنه زارهم وأخبرهم بأن الجو متوتر، وأنه سيكون هناك اعتقال، وتم اعتقالهم لأنه لم يخبروا بذلك. وكان من ضمن المعتقلين الحاج صادق المزيني الذي اتهم بتقديم التبرعات، كما اعتقل اثنان من آل كردية لم يكونا عضوين في الإخوان ولكنهما تجار على صلة بالحاج صادق المزيني.

اعتقلنا في السجن الحربي، حيث تعرضنا لأشد أنواع التعذيب؛ ثم أرسلنا لسجن قنا في الصعيد، وهناك التقينا بالأستاذ حامد أبو النصر؛ كما التقينا هناك صفوة من الإخوان المصريين أمثال: أحمد شریت، وكمال السناني، وأحمد حسنين، وسعد سرور، وصالح شادي. ثم انتقلنا إلى القاهرة حيث قضينا حوالي سنة في سجن ليما طره. وبالطبع، فقد اهتز الجسم التنظيمي للإخوان، وخسر الإخوان الكثيرين، واستمر القلق نحو سنتين، ثم عاد الوضع للاستقرار.

وثيقة رقم 9:



مقاطع من مقابلة مع

محمد حسن شمعة⁹

البداية مع جماعة الإخوان المسلمين:

في بداية الخمسينات كان لي علاقة طيبة مع كثير من الإخوة الذين كانوا في حركة الإخوان، وكان هناك نشاطات لنا في المرحلة الابتدائية. في البداية كنا نتردد على جمعية التوحيد، التي يرأسها الحاج ظافر الشوا، وكانت هذه الدار بمثابة شعبة من شعب الإخوان، ولكنها كانت بعنوان جمعية التوحيد، وكانت تُزاول فيها جميع الأنشطة الثقافية والكشفية، وكان هناك محاضرات في مساء كل ثلاثاء، وكنا نحرص على حضورها. وكنا نتردد ونطالع ما بها من مجلات وصحف يومية وكتب إسلامية. وكانت هذه الدار على مقربة من مدرسة الهاشمية التي أتعلم بها في تلك المرحلة في عام 1950، في الصف السادس الابتدائي. وكانت دار التوحيد وما زال مقرها موجوداً حتى الآن، تقع على مقربة من سوق العملة المتفرع من شارع عمر المختار.

وأذكر أنني عايشة يوم عادت حركة الإخوان المسلمين للعمل العلني، ورفعت الياقطة على تلك الدار، أعتقد في 1951. وسمح لها أن تفتح شعباً، فأذكر يومها أننا سجدنا سجود شكر لله.

ما دفعني للاتحاق بجماعة الإخوان المسلمين:

هناك عاملان، الأول متعلق بالبيت الذي نشأت فيه منذ الطفولة، حيث إنه بيت متدين؛ والثاني الصداقات في فترة الدراسة، واتذكر منهم عبد الرحمن بارود، وعبد الرحمن

⁹ محمد حسن شمعة، مقابلة مع المؤلف، غزة، فلسطين، كانون الأول/ديسمبر 1998، المقابلة أجراها الصحفي محمد الحلايقة، بالنيابة عن المؤلف (لعدم إمكانية دخول المؤلف إلى فلسطين المحتلة).

العمصّي، وأُسعد الصفاطوي، وخلييل الوزير، وسعيد المزين، هؤلاء كانوا من ذوي النشأة الإخوانية. وأذكر هنا أن هؤلاء الطلبة كانوا حريصين أن يؤدوا صلاة الظهر في المدرسة، وكان إمامنا هو الأستاذ حسن النخالة رحمة الله عليه، وهو أحد الإخوان القدامى، وهو المشجع لنا، وكان يحثنا على الصلاة.

النشاط والعمل:

أما جانب النشاط والعمل الشعبي في فترة الخمسينات، فقد كان يوجد هناك تياران، التيار اليساري المتمثل في الحزب الشيوعي، والتيار الإسلامي المتمثل في حركة الإخوان، وكانا هما التياران الوحيدان، ورغم أن التيار اليساري له عراقة من ناحية القدم في فلسطين منذ بداية العشرينات، وكانت له وسائله عن طريق جمعيات العمال التي كان يفتتحها في المدن الفلسطينية، وبالرغم أنه كان مدعوماً من الاتحاد السوفيتي ومن الحركة الشيوعية العالمية، إلا أن التيار الإسلامي وبالرغم من حدائته وقلة موارده والعوائق التي تحيط به، كان التيار الذي استطاع أن يكتسح الساحة وهو التيار الغالب. مثال ذلك انتخابات نقابة المعلمين، حيث استطاع التيار الإخواني أن يكتسح جميع المقاعد ما عدا مقعد واحد للشيوعيين فاز فيه معين بسيسو، وهذا على مستوى قطاع غزة ككل، وكانت نقابة المعلمين النقابة الوحيدة في ذلك الوقت على مستوى قطاع غزة.

من أبرز الأنشطة السياسية إفشال مشروع توطین اللاجئين الفلسطينيين في سيناء، وهو مشروع كان مطروحاً على عبد الناصر منذ 1953. وكان هناك قبول مصري بالتوطين أمام الإغراء المادي، فكان المقاوم لهذا التيار هم الاخوان والشيوعيون. وقامت المظاهرات تهتف ضد هذا التوطين، في أجواء الانتفاضة التي تلت الهجوم الإسرائيلي على القطاع في 28 شباط/ فبراير 1955 وذلك أيام كان بن غوريون هو وزير الدفاع الاسرائيلي، حيث قام الإسرائيليون في ذلك الوقت بنسف بئر المياه الوحيد في قطاع غزة، و نصبوا كميناً بجانب نتساريم (البوليس الحربي) ونسفوا ودمروا سيارة كانت محملة بالمتطوعين في تلك الليلة، وقد انسحب الإسرائيليون بدون أي خسائر.

وقد انطلقت المظاهرات من مدرسة فلسطين، وكان على رأسها الإخوان المسلمين، بصراحة كنا أيامها في المرحلة الثانوية، وكان الجميع متذمراً مما يسمعه من أحداث، وقد انفجر الموقف وخرج الطلبة في مظاهرة احتجاج. وأذكر يومها بداية الحدث، حيث كان هناك شعور عام بالسخط، وكنا يومها نقف مع الطلبة في طابور الصباح، والجميع

يتكلم والجميع يحتج، فأراد أحد المدرسين أن يخرج أحد الطلبة المحتجين والمتذمرين، فهاج جميع الطلبة واحتجوا على هذا المدرس، وانفرط العقد وخرج الطلاب من المدرسة في مظاهرة، وبدأت الناس تنضم إليهم إلى أن وصلت المظاهرات حتى سينما السامر. وكانت هناك قوات من الشرطة وبدأت تواجه المظاهرات وصاروا يفرقونها، وبعدها اندلعت المظاهرات في جميع أنحاء القطاع، في جباليا والمدارس الوسطى، وقد أطلقت الذخيرة الحية عليهم، وقد استشهد منهم عدد وأصيب عدد آخر، أذكر منهم حسني بلال أصيب بإصابة قاتلة، ومُنِعَ التجول وأعقب ذلك اعتقالات واسعة في القطاع للشيعيين والإخوان، وحلّت السلطات نقابة المعلمين، ورُحِّلَ المعتقلون إلى السجن الحربي، وعذبوا تعذيباً شديداً، وكان هناك العشرات من المعتقلين، وهم البارزين من الإخوان والشيعيين. (....)

التضييق على الإخوان:

نأتي للضربات التي تعرض لها الإخوان، نعرف الأحداث في سنة 1954 في عهد عبد الناصر، حيث اعتقل الكثير من الإخوان، وحيث إن أي ضربة للإخوان في مصر كانت في ليلتها تنعكس على الحركة في القطاع، وفي سنة 1965 حدث الشيء نفسه. وهكذا فبعد 1954، ونظراً للمطاردة والتعذيب سواء كان في القطاع أم في مصر، فقد بدأ القطاع يفرغ من العناصر والكوادر، سواء بسبب السفر للعمل في دول الخليج وغيرها، وذلك من أجل لقمة العيش، أم هروباً من المضايقات، حيث كانت المضايقات تتم بشكل مكشوف وسافر.

وفي أجواء الضرب والتضييق والسجن والملاحقة أصبح الناس يخشون من كل شيء حتى الصلاة في المساجد، حتى إنه لا يجرؤ أحد على تربية اللحي. وبدأت الملاحقة، حتى إنك لا تستطيع أن تقتني الكتاب الإسلامي، فهذا كان يعد تهمة تقدم لمحاكمة بسببها، وكأنك مرتكب جريمة.

وأذكر أنه في منتصف الستينيات وتقريباً 1962 أو 1963 بدأ شيء من اللقاءات وبحذر، وأذكر أنه جاء إلى بيتي المرحوم شعبان البغدادي، والمرحوم محمد الغرابلي، في محاولة لاستعادة العمل، وأذكر أنه اتفقنا على تبادل الكتب في أحد المتاجر في شارع عمر المختار، ومن هذه الكتب كتاب بين المادية والإسلام وخلق المسلم.

مع الشيخ أحمد ياسين:

وكننت مقيماً حتى قبل 1963 في حي الدرج، وتعرفت على الشيخ أحمد ياسين في 1967، في بيته وكان بيته مليئاً بالشباب. وكان الشيخ ياسين يأتي من بيته في الشمالي ماشياً، وبدأ الشيخ ياسين يظهر كشخصية، وقد دعاه الشباب إلى مسجد العباس ليكون خطيباً للمسجد، الذي كان في سنة 1967 مبنى ولم يفتتح للصلاة وليس له خطيب ولا إمام. وأخذ يرتاد المسجد أناس من كل مكان وكان ذلك في 68، 69، 70، وأذكر أنه وحتى العام 1970، حيث فرض التجول على مخيم الشاطئ لمدة شهر، أنه الشيخ ياسين كان هو الوحيد الذي حرض الناس على التعاطف والتعاضد مع أهالي مخيم الشاطئ لرفع المعاناة عنهم وكان ذلك في عهد شارون. وتعرف أنه كان يوجد بجوار المسجد مركز شرطة، وكان في الجيش الإسرائيلي جنود من الذين يلبسون الطواقي الحمراء، والذين ضربوا الناس وفرقوهم، ولقد تم استدعاء الشيخ ياسين وحذروه، وطلبوا من الأوقاف تعيين موظف إماماً للمسجد وفعلاً عينوا الشيخ أحمد عبد الرازق وكان حينها خطيباً لمسجد الشمال بالشاطئ، ولقد قال الشيخ عبد الرازق أن هذا الأمر ليس مني وإنما منهم وهم الذين أتوا بي. (.....)

وثيقة رقم 10:

مقال: فلسطين بين كفاح الأحرار... ومؤامرات الخونة والاستعمار، بقلم جهاد مؤمن (سليمان حمد) في مجلة فلسطيننا، شباط / فبراير 1961¹⁰



أعقب الثورات العارمة التي اجتاحت فلسطين سنة 1929، والتي عبّر عرب فلسطين فيها عما يعتل في نفوسهم من حقد ورفض للسياسة الصهيونية البريطانية، وتصميم على نيل حقوقهم، أعقب تلك الثورات اهتمام من الجانب البريطاني بالناحية السياسية في القضية الفلسطينية. وكذلك بذل الجانب العربي ما في وسعه من جهود لإقناع البريطانيين بحقوق العرب في بلادهم، وبأن السياسة القائمة في فلسطين تنتهك الحقوق والحرمان إرضاء للمطامع الصهيونية. فبينما نرى أن الحكومة البريطانية ترسل إلى فلسطين لجنة شو، نرى أن وفداً من عرب فلسطين يذهب إلى لندن لإقناع الحكومة البريطانية بضرورة إنصاف عرب فلسطين وإعطائهم الحق في الحكم الذاتي ووقف الهجرة اليهودية.

ونشرت لجنة شو تقريرها في آذار سنة 1930. وقد بينت اللجنة أن أسباب الاضطرابات الحقيقية في فلسطين هي ما يشعره عرب فلسطين في قراره نفوسهم من أن هؤلاء الدخلاء سوف يسيطرون في يوم من الأيام—بالمساعدة البريطانية—على أزمة الأمور في البلاد سياسياً واقتصادياً واجتماعياً. وأن ما حدث من هذه القلاقل والثورات ما هو إلا تعبير من العرب عما يتوجسون منه. ولقد قررت اللجنة أن سياسة تهجير اليهود إلى فلسطين تسير على أسس غير سليمة من شأنها أن تؤدي بالبلاد إلى أزمات

¹⁰ جهاد مؤمن (سليمان حمد)، فلسطين بين كفاح الأحرار... ومؤامرات الخونة والاستعمار، مجلة فلسطيننا: نداء الحياة، السنة الثالثة، العدد 14، شباط/ فبراير 1961، ص 21.

سياسية واقتصادية واجتماعية حادة. كما قررت أن الأراضي الموجودة في فلسطين لا تكفي لما فيها من عرب لأن يعيشوا عيشة لائقة فكيف إذا دخلها نزلاء جدد. وبينت أن التصريحات المتبسة التي أصدرها رجال بريطانية لكل من الجانبين: العربي واليهودي أدت إلى حدوث فوضى في البلاد بما فيها من تضارب. وأوصت اللجنة بأن تعلن بريطانيا سياستها صريحة نحو البلاد. إلا إنها مع ذلك لم تضع نصوصاً صريحة بضرورة وقف الهجرة وإنصاف العرب. ولا غرو فإنهم إنكليز!!

أما الوفد العربي، فقد وصل لندن في 30 آذار سنة 1930، وتفاوض مع رئيس وزراء بريطانيا مكدونالد آنذاك، ومع باسفيلد وزير مستعمراتها، ووضع مطالبه أمام الحكومة البريطانية. وتتلخص هذه المطالب في وقف الهجرة اليهودية، ومنع بيع الأراضي لليهود، وتأسيس حكومة وطنية في البلاد، وتحديد صلاحيات واختصاصات الحكومة المنتدبة في أمور البلاد الداخلية والخارجية، بشكل يسمح لها القيام بالتزاماتها الدولية. إلا أن هذا الوفد قوبل في لندن بجفوة بالغة، ورفضت مطالبه كاملة بحجة أنها تعرقل عمل الحكومة وتمنعها من القيام بالتزاماتها بمقتضى الانتداب!!

وبناء على توصيات لجنة شو فقد وصلت القدس لجنة دولية للتحقيق في مشكلة البراق (مبكى اليهود) ودرس هذه المسألة عن كثب. وقد خرجت اللجنة بتقرير أكدت فيه حق العرب المطلق في امتلاك هذا الحائط وجعلت من حقهم وحدهم إجراء أي تحسين عليه والإشراف عليه كلية، ولم تسمح لليهود إلا بأداء بعض الشعائر الدينية عنده في أيام معلومة وفي نطاق محدد جداً، شريطة ألا يصطحبوا معهم إلا أدوات معينة للعبادة، وليس لهم الحق في إبقائها بأي شكل.

وأوفدت الحكومة البريطانية كذلك، وبناء على قرار لجنة شو، السير جون هوب سمبسون ليرفع تقريراً إلى الحكومة عن المسائل المتعلقة بتعمير الأراضي والهجرة اليهودية. ولقد جاء تقرير سمبسون متفقاً مع تقرير لجنة شو، فالأراضي المعمورة في فلسطين لا تكفي للعرب للعيش فيها على مستوى معقول، والحكومة لا تتبع سياسة من شأنها تعمير الأراضي المعطلة وتحسين وسائل الزراعة. واليهود يتدفقون إلى البلاد وبدون نظام وقانون مرعي أو وجهة مشروعة، والحكومة المحلية ترضخ للأمر الواقع، وأن هذه الهجرة تسبب في البلاد البطالة بين العمال، وفيها تجن على حقوق العرب في البلاد. إلا أنه شأن زملائه لم يقطع بتوصية من شأنها أن توقف من الهجرة اليهودية أو تنصف العرب فيها.

وعلى أثر هذه التقارير أصدرت بريطانيا الكتاب الأبيض الذي يبين خطة بريطانيا السياسية في فلسطين. وقد تجرأت بريطانيا لأول مرة في فلسطين، فأعلنت أن الوقت قد حان لإعطاء البلاد نوعاً من الحكم الذاتي، وأن الأراضي الصالحة للزراعة في البلاد لا تكفي لمهاجرين جدد. وأعلنت عن عدم رضائها على نظام الهجرة الموجود وأنها ستخفضها أو توقفها إلى حين إذا استدعى الأمر ذلك.

ولكن، لقد أسخط هذا الكتاب الصهاينة! فلم يلبث رئيس وزراء بريطانيا أن سحبه!..

(يتبع)

جهاد مؤمن

فلسطيننا
نداء الحياة

العدد الثالث
العدد الرابع عشر
شباط - نوفمبر
سنة ١٩٦٦

يشرف عليها
توفيق حوري
ص: ب: ١٦٨٤
بيروت

كلمة العدد

اللهم اجعل الربيع ربيعاً

بعد شهر وقيل بطل علينا ربيع سنة ١٩٦٦ وباتحاله يكون قد مر على جولتنا الأولى ثلاثة عشر عاماً ، جولتنا الأولى التي خسرناها بسبب السياسة والتي لم نهزم فيها عسكرياً .

والآن والربيع قادم ... ألم يكن الوقت بعد لجولتنا الثانية ؟ ... جولة تكون فيها أسداً في الوقت والمكان ... جولة تكون زمام المبادرة لنا فيها لا لنعدو ...

انتي اكتب هذا الكلام لا للدول العربية ... فالدول العربية لا تزال حتى الآن تتنازع الوصاية على القضية ... ولأن يهبط لنفسه وفلان يهبط لفره وكان ليس في الوجود شئ له ارادة يعني تعيقها وانه وطن يعني تحريره وله كرامته يعني استردادها ... وكسان ليس في الوجود عمو يتهدد ويتوعد ... ويكيد ويدير ... ويعتدى ويقتل ... وها هو يضع كياننا ووجودنا كله في كفة القنينة الدرية ...

اننا شعب آمن بان حياة الدليجب ان تزول ولن نزول حياة السبل الا بجولة ثانية مع اسرائيل ... فهي تكون هذه الجولة ؟ ... هل نصمم يا ترى ، فنجعل ربيع اسرائيل الثالث عشر عمليه دفن لها واقتيلها الدرية ... وعام مناجاة للاستعمار على وليده المسخ ...؟

هل بطل علينا الربيع ، وهو يعمل هذه بشائر عمل ايجسسائي ضد اسرائيل ؟

هل بطل علينا الربيع ، فنجد شعبنا المشرذم يزحف الزحف العظيم نحو وطنه ؟

هل بطل علينا الربيع فنجد شعبنا قد استرد كرامته ، رفوع الرأس ، عال الجبين ؟ ...

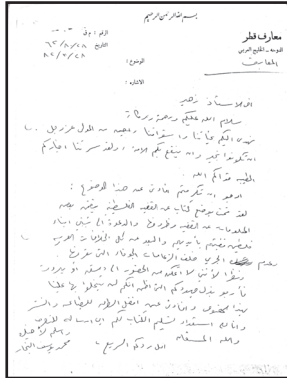
هل بطل الربيع عربيا عل القدس ويسان وحيفا وبافا ...؟

هل بطل الربيع ربيعاً لحياتنا ؟

اللهم ... يا رب ... اجعل الربيع ربيعاً

توفيق حوري

وثيقة رقم 11:



رسالة من محمد يوسف النجار إلى زهير
الشاويش بشأن طباعة كتاب عن القضية
الفلسطينية في 1962/8/28

بسم الله الرحمن الرحيم

(...)

أخي الأستاذ زهير

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته

نهدي إليكم تحياتنا وأشواقنا راجين من المولى عز وجل أن تكونوا بخير وأن ينفع بكم الأمة، ولقد سرتنا أخباركم الطيبة، قواكم الله.

أرجو إن تكرمت إفادتي عن هذا الموضوع:

لقد قمت بوضع كتاب عن القضية الفلسطينية، يتضمن بعض المعلومات عن القضية وظروفها، والدعوة إلى تبني أبناء فلسطين قضيتهم بأيديهم، والبعد عن كل الخلافات العربية، وعدم الجري خلف الزعامات الجوفاء التي تعرفها.

ونظراً لأنني لا أتمكن من الحضور إلى دمشق أو بيروت فأرجو بذل جهودكم التي أظن أنكم لن تبخلوا بها علينا بهذا الخصوص، وإفادتي عن أفضل الطرق للطباعة والنشر، وأنا على استعداد تسليم الكتاب لكم أي إرساله للتصرف.

والله المستعان

آمل ردكم السريع،

واسلم لأخيك

محمد يوسف النجار

وثيقة رقم 12:

مقاطع من شهادة هاشم عزام حول الإخوان المسلمين في شعبة عقبة جبر¹¹



تاريخ التأسيس:

تأسست شعبة الإخوان المسلمين في مخيم عقبة جبر - أريحا عام 1951م.

لمحة عن التأسيس:

للقوف على كيفية تأسيس شعبة الإخوان المسلمين في مخيم عقبة جبر للاجئين الفلسطينيين الذي كان يقيم فيه أكثر من سبعين ألف لاجئ فلسطيني من 103 قرى فلسطينية طردت من ديارها في حرب عام 1948م واستقر بها المقام في منطقة عقبة جبر قرب مدينة أريحا الفلسطينية. (.....)

الفدائيون الذين قدموا من قطاع غزة على إثر احتلالها من قبل سلطات الاحتلال عام 56 كانت شعبة عقبة جبر مؤثلاً وملاذ المهم [لهم] ونذكر منهم على سبيل المثال:

الشهيد محمد يوسف النجار، المرحوم حمد العايدي، الشهيد المهندس عبد الفتاح الحمود، والثلاثة أصبحوا أعضاء اللجنة المركزية لحركة فتح فيما بعد وغيرهم كثير، كما تكفلت شعبة عقبة جبر بإرسال السلاح والمال إلى قطاع غزة للعمل الفدائي الفلسطيني ضد الاحتلال الإسرائيلي.

(.....)

إن أطول فترة قضاها نائباً للشعبة هو الأستاذ محمود سعيد شقيق زكي محمد سعيد، الذي خلفه في إدارة المدارس، وكذلك في تمثيل اللاجئين الفلسطينيين في المحافل

¹¹ هاشم عزام، الإخوان المسلمون: شعبة عقبة جبر 1951-1967، نسخة مطبوعة من 9 صفحات A4 سلمها هاشم عزام لمحسن صالح (آب/ أغسطس 1998).

الدولية، وكان عضواً في المجلس الوطني الفلسطيني الذي عقد في مدينة القدس عام 1964م. كما أشرف على تحرير ركن فلسطين واللاجئين في جريدة الكفاح الإسلامي، كما كان عضواً في مجلس الشورى من عام 1954-1967م وقد كلف بالعديد من المهمات الخاصة من المكتب العام.

ب. أمناء سر الشعبة:

تعاقب على أمانة سر الشعبة منذ تأسيسها عام 1951 حتى عام 1967 الإخوة:

1. رشيد حجازي مقيم في الضفة الغربية.
2. محمود سعيد مقيم في عمان.
3. محمد كمال مقيم في الضفة الغربية.
4. حمد العايدي متوفى.
5. حامد الشيخ مقيم في الضفة الغربية.
6. هاشم عزام مقيم في عمان.

(.....)

هذه هي أهم المحطات في شعبة عقبة جبر وقد أطلعت عليها الأستاذ محمود سعيد نائب الشعبة الأسبق فأقر بما جاء في هذه الورقة من معلومات وأرقام. وفي الختام نسأل الله جلّت قدرته أن نكون قد أوفينا الموضوع حقه.

هاشم محمد عزام

أمين سر الشعبة

من 1960-1967

فهرست

فهرست

- (أ)
- أبو سيدو، محمد، 45، 52، 63، 128، 129،
165، 171، 173-174، 175، 201،
237، 238
- أبو شرار، ماجد، 248
- أبو شعبان، زهدي، 48
- أبو شهلا، سعيد، 47
- أبو عبيد، موسى، 189
- أبو عزب، إسماعيل، 117
- أبو عزة، عبد الله، 45، 48، 50، 52، 54،
61-63، 68، 76-78، 104، 106-109،
112-114، 118، 132، 134-135،
168، 169، 171، 178، 203، 231-232،
234، 240، 250، 254، 256، 264،
266، 269، 271، 273، 276
- أبو عمرو، زياد، 54، 78، 176
- أبو عوف، إسماعيل، 55
- أبو غزالة، منيب، 45
- أبو غوش، موسى، 80
- أبو القمصان، مصطفى، 104
- أبو قورة، عبد اللطيف، 34
- أبو كرش، سليمان، 270
- أبو ليه، محمد، 56
- أبو مريحييل، عبده، 172، 175، 177، 187
- أبو مزيد، عبد الله، 182
- أبو معيلق، جميل، 56
- أبو ميزر، عبد المحسن، 82
- أبو نجيلة، عبد الفتاح، 117
- أبو نحل، ربيع، 55
- اتفاقيات الهدنة 1949، 19
- الاتفاقية البريطانية المصرية المشتركة،
197
- الآغا، أحمد، 111، 118، 129
- الآغا، أمين، 239
- الآغا، جاسر، 114، 118، 129
- الآغا، خيرى، 50، 61-62، 109، 113،
118، 135-136، 169، 172-173،
177، 191، 201، 233، 235
- الآغا، سليمان، 68، 118
- الآغا، عيد، 109
- الأباصيري، محمد، 67
- إبراهيم، عز الدين، 257
- أبو جبارة، داود، 77-78
- أبو جبارة، عبد القادر، 51، 78، 120
- أبو جبارة، عمر، 60، 68، 120، 122، 129،
131، 135، 269، 275
- أبو حسين، عيد، 117
- أبو خاطر، داود، 114
- أبو خليل، سعيد، 47
- أبو درنة، عياد، 186
- أبو دية، محمد، 61-62، 70-71، 77، 106،
128-129
- أبو زناد، زهير، 117
- أبو ستة، سلمان، 19
- أبو ستة، سليمان، 80
- أبو ستة، عبد الله، 165، 168، 181-182،
186، 191
- أبو سردانة، محمد، 56، 172، 189، 246
- أبو سماعة، غازي، 114-115
- أبو سمرة، عبد القادر، 55
- أبو سيدو، عثمان، 52

- الإخوان المسلمون (مصر)، 29-31، 33-35،
 43-44، 46-47، 50، 52-54، 57-58،
 60، 70، 72-73، 75، 115، 119،
 122-124، 164-165، 167-170،
 178-179، 181، 196-199، 202، 205،
 207-208، 226، 244، 246، 249،
 256-257، 275-276، 278
 - مكتب الإرشاد، 136، 166، 168، 171
 - النظام الخاص/التنظيم العسكري،
 166-170، 257، 275
 الأرجون، 18
 الأردن، 19-22، 33، 34، 65، 103،
 107-108، 112-115، 118-119،
 121، 123-125، 130، 134-137،
 173، 192، 200، 228، 235، 244-249،
 257، 263-264، 271، 275
 - الجيش الأردني، 186، 193، 200
 - الحكومة الأردنية، 22، 200
 - القوات الأردنية، 22
 أريحا، 30، 245
 الأزهر الشريف، 69، 80
 إسبانيا، 261
 الإسماعيلية (مصر)، 27
 الأسمر، أحمد رجب، 114، 250
 الأطرش، أحمد، 253
 الأطرش، زياد، 253
 الإفرنجي، حسن، 165، 181-182، 186
 الإفرنجي، محمد حسن، 181-182، 187،
 189، 205، 210، 229، 241
 ألمانيا، 255، 261
 أم صلال (قطر)، 250
 الإمام، أسعد، 32
 الأحمدى (الكويت)، 239
 الإخوان المسلمون (الأردن)، 34، 103،
 107، 115، 123، 125، 135-136،
 246، 256-257، 276، 278
 - مجلس الشورى، 136
 الإخوان المسلمون (التنظيم الفلسطيني)،
 17، 29-33، 36، 44-47، 50، 52،
 54-55، 57-71، 73-82، 84-87،
 103-105، 107-137، 250، 271،
 276-278
 - قسم الطلاب، 45، 49، 51، 55، 67، 69،
 80، 82-83، 85، 121-122، 135،
 171، 174-175، 229، 243، 245
 - قسم العمال، 51-52، 55-56
 - الكشافة/الجوالة، 30، 51، 71، 175،
 178
 - اللجنة التنفيذية، 109-110، 115،
 135-136
 - مجلس الشورى، 108-111، 113، 115،
 118-119، 134-136، 268-269
 - المكتب الإداري، 47-50، 54، 59، 113،
 170-171، 177، 208
 - النظام الخاص/العسكري (قطاع غزة)،
 53، 70، 132، 170، 172، 175-178،
 181، 183، 188، 204-205، 211،
 225-226، 228، 230، 245، 254،
 277
 الإخوان المسلمون (سورية)، 34، 132-134،
 136، 254-255، 257، 278
 الإخوان المسلمون (العراق)، 35
 الإخوان المسلمون (الكويت)، 125-127،
 131، 237، 256، 276، 278
 الإخوان المسلمون (لبنان)، 113

- بشير، محمد علي، 56
 البغدادي، شعبان، 70
 البغدادي، مطيع، 69-70، 120، 165
 بلال، حسني، 74
 البلعاوي، فتحي، 66، 74، 80-81، 85،
 120، 233، 240-241، 250
 بن جوريون، ديفيد، 76، 185، 188
 البنا، حسن، 27-29، 33، 35، 43، 71
 119، 166-167، 180
 البنا، رمضان، 165، 175، 181، 246-247،
 275
 البنا، محمد أحمد، 180
 البنا، محمد حنيدق، 56، 62، 72، 106
 بني سهيلة (غزة)، 54، 57
 بور سعيد (مصر)، 77
 بولاق الأميرية (منطقة)، 84
 بيت لاهيا (غزة)، 54، 57، 189
 بيت لحم، 34
 بيروت، 112، 118، 134، 251
 بيفن، إرنست، 18
 البيك، صدقي، 133
- (ت)
- تايه، خضر، 114
 التايه، عبد المجيد، 82
 التبة، 86، 34، 70، 165
 تبة اليمن، 34
 تل أبيب، 190-191، 196-197
 التل، عبد الله، 123
 تنظيم بلاد الشام، 103، 136-137
 التوبة، غازي، 133-134
 تيم، سعيد، 114، 250
- الأمم المتحدة، 18-19، 31، 73، 76-78
 - الجمعية العامة للأمم المتحدة، 18، 25
 - وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل
 اللاجئين الفلسطينيين في الشرق
 الأدنى (الأونروا)، 24-25، 66، 73،
 104، 208-209
 الأميري، عمر بهاء الدين، 257
 الأنصاري، شحادة، 123-124
 أوروبا، 255
- (ب)
- بئر السبع، 19، 30، 33-34، 188، 191-193
 باب الفرجة (منطقة)، 72
 بارود، عبد الرحمن، 45، 51، 53، 60-61،
 65، 67، 69، 72، 85، 109-110، 113،
 115، 120-124، 243، 266-267،
 273
 البحر المتوسط، 189
 البحر الميت، 193
 البحرين، 112-113
 بربخ، مجدي، 56
 البربري، صهبا، 82
 بركات، طاهر، 32
 البريج (غزة)، 54-55، 189، 240
 بريطانيا، 17-18، 20-21، 29، 131، 167
 - الحكومة البريطانية، 195
 - القوات البريطانية، 17
 البزم، عبد القادر، 57
 بسيسو، معين، 66، 74، 82
 بسيسو، هاني، 62-63، 68-69، 72، 81،
 106، 109-113، 115-116، 120،
 122-123، 134، 171، 174، 230-231،
 241-242، 268

(ث)

الجماعة الإسلامية (لبنان)، 113، 136-137،

250

جماعة عباد الرحمن، 250-253

جمعية الإرشاد (الكويت)، 125-127،

237، 239

جمعية الإصلاح الاجتماعي (الكويت)،

127

جمعية التوحيد (غزة)، 44-46، 47

الجهراء (الكويت)، 238

جوفيل، محمد نجيب، 257

الجيش الإسرائيلي، 184

جيش الإنقاذ، 32، 186

جيش تحرير فلسطين، 74

جيش الجهاد المقدس، 21-22، 32-33

الجيش الشعبي (قطاع غزة)، 180

(ح)

الحاج عيسى، نادر، 113، 121، 124،

132-135، 235

حادثة المنشية 1954 (مصر)، 57-59،

173، 207

حارة الدّرج، 59

حافظ، مصطفى، 75، 189، 190، 202،

227

الحجي، يوسف، 257

الحداد، زكي، 48، 59

حرب 1948، 17، 19، 30، 32-33، 36، 43،

52، 64، 70-71، 87، 119، 161-167،

169، 181-184، 199، 226، 230،

237

حرب 1956 (العدوان الثلاثي)، 84، 228

حرب 1967، 21، 106، 137، 248، 257،

273، 276

ثابت، إبراهيم، 56

الثوابت، حسين (أبو عودة)، 48، 59،

127-128، 238، 269

الثورة الجزائرية، 25، 230، 257

الثورة الفلسطينية الكبرى 1936-1939،

18، 29

ثورة يوليو 1952، 35، 43، 52، 57، 64،

73، 82، 87، 167، 179، 181

(ج)

جامعة الإسكندرية، 234

الجامعة الأمريكية (القاهرة)، 86

- قاعة يورت، 86

جامعة دمشق، 255

جامعة الدول العربية، 23، 25-26، 33،

82، 167، 182، 233

جامعة فؤاد الأول (القاهرة)، 180

جامعة القاهرة، 121، 123، 133، 244

الجبي، سمير، 81

جبر، عبد الله حسن، 246-247، 249

جبر، فوزي، 51، 128، 169، 172، 174،

177، 203، 247، 256، 262

جبهة المقاومة الشعبية (غزة)، 78، 228

الجبهة الوطنية (غزة)، 78

جرش (الأردن)، 194

الجزائر، 257

جعفر، علي، 67

الجلجولي، عدنان، 59

جلوب باشا، [جان باجلوت]، 186، 193،

200

- حمزة، محمد، 202، 206-208
حمص، 133
حمود، عبد الفتاح، 81، 83، 114، 120،
229، 245-246، 250، 259، 261،
270
الحوت، بيان، 270
حوري، توفيق، 250-253، 263
حيّ الدّرج (غزة)، 48، 54، 59
حي الزيتون (غزة)، 55، 175
حيفا، 30، 31
- (خ)
- الخالدي، إسماعيل، 48، 54-55، 59، 61-62،
106، 109، 113-114، 117، 133
الخالدي، خضر، 129
الخالدي، خليل، 72، 129
الخالدي، ممدوح، 67
الخالدي، منذر، 116-117
الخالدي، وليد، 19
خان أبو شعبان (غزة)، 54
خانيونس (غزة)، 54، 56، 59، 62، 107-111،
113-114، 172، 265، 269
الخران، شوقي، 55
خريس، حسن، 123
خزان زوهر، 188-190
الخرندار، محسن هاشم، 189، 241
الخرندار، هاشم، 48-49، 54، 59، 77،
119، 171، 182، 189، 207-208،
229، 240-241، 270
الخضري، محمد، 50، 54، 61، 69، 110،
120-121، 129، 169، 172، 233،
243، 266-267، 274
- الحرب العالمية الثانية، 21، 29
حرب القناة، 230
حركة فتح،
- المجلس الثوري، 244
حركة القوميين العرب، 57
الحروب، خالد، 274
حزب البعث، 82
حزب التحرير، 24، 254
الحزب الشيوعي الفلسطيني (قطاع غزة)،
24، 44، 65
حزب الوفد، 43
الحزينة، فايز، 124
حسن، حسين محمد، 57
الحسن، خالد، 233، 254-255، 260-261
الحسن، علي، 254
الحسن، هاني، 132، 254-255، 261
الحسنات، حماد، 55، 62، 104، 106، 114،
130
الحسنات، خليل، 55
حسين، حسن خليل، 240
الحسين، عبد الله بن (ملك الأردن)، 22
الحسيني، أمين، 18، 21-23، 29، 44، 85،
121، 185، 193، 230، 243، 248
الحسيني، عبد القادر، 18
الحكومة الإسرائيلية، 192، 195
حكومة عموم فلسطين، 21-23، 26
الحكيم، محمد أسعد، 29
حلاوة، عدنان، 47
حلب، 133، 134
حلّس، صالح، 58، 265
حمد، خليل، 133، 135
حمد، سليمان، 55، 66، 118، 125-126،
128، 130-131، 135-136، 162،
233، 235، 237-238، 259، 261-262،
266-270، 272، 274

رفح، 34، 52، 54، 57، 59، 62، 113-114،
164، 172، 179، 185، 195، 245
الرقب، عبد القادر، 57
الرمال (غزة)، 54، 69، 177، 182، 208-209
رمضان، سعيد، 29
الرياض (السعودية)، 133
رياض، محمود، 181
الرئيس، شعبان، 182
الرئيس، منير، 58

(ز)

الزبير (العراق)، 69
زعر، خليل، 57، 67، 72، 175، 178
زعر، صالح، 56
الزعنون، رياض، 46، 49، 51، 59، 67،
108، 117-118، 120-121، 123،
175، 229، 240، 243، 266-267،
270
الزعنون، سليم، 45، 67-68، 72، 78، 81،
107، 120، 176، 183، 201، 209
229، 241، 260، 264، 270، 271

الزميلي، شحادة، 57
الزميلي، علي، 51
الزنط، محمد، 57
الزهري، زهير، 113، 117
الزيتون (غزة)، 54-55
زيد، رياض، 133

(س)

الساعاتي، عبد الرحمن، 29
سالم، صلاح، 73، 181
السباعي، مصطفى، 34، 254

الخطيب، أحمد محمد، 34
خلف، صلاح (أبو إياد)، 45، 81، 83-85،
120-121، 176، 206، 209، 229،
239-242، 245، 260، 271-272، 279
خليفة، محمد عبد الرحمن، 108، 112،
136، 271
الخليل، 30، 34، 173، 188-189، 200
خيزر، محمد، 257

(د)

الداعوق، عمر، 250
داود، محمد، 117
دخان، عبد الفتاح، 55، 57، 104، 106،
114، 130، 274
درويش، مصطفى، 57
دلول، علي، 55
دمشق، 133-134، 261
الدنان، عبد الله، 255
دوح، حسن، 235
دير البلح (غزة)، 54، 56، 240

(ر)

رابطة طلبة فلسطين، 66، 80-86، 120،
132، 228، 230، 233، 244-245،
253-254
رام الله، 30
ربيع، محمد يوسف، 55
رجب، شفيق، 117
الرشايدة، شحادة غيث، 189
رشيد، علي هاشم، 55

- (ش)
- سببیت، موسی، 52، 187
- السراج، نادرة، 82
- السرحي، صبحي، 48
- سرية أبي عبيدة، 34
- سرية المغاوير، 35
- السعافين، ناجي، 56
- السعودية، 20، 113، 118، 133-134، 136، 173، 228، 234، 243، 245، 248، 259، 261
- السعيد، سليمان، 193
- سعيقان، إسماعيل، 129
- السقا، مصباح، 56
- سلمان، علي، 129
- سلواد، 30
- سلوت، خليل، 72
- سمارة، خميس، 47
- السمان، عبد الله، 52
- السندي، عبد الرحمن، 70
- السودان، 136
- سورية، 19-20، 33، 78، 86، 103، 107-108، 112-113، 119، 121، 123-124، 132-133، 136، 235، 252، 254-255، 257، 264
- المخابرات السورية، 133
- السوسي، زكي، 48
- سوق الزاوية (زاوية الهنود) (غزة)، 54
- سويرجو، إسماعيل، 176
- سيسالم، حيدر، 47
- السيسي، عباس، 47، 171، 175، 180
- سيناء، 25، 72-74، 87، 164، 167-168، 172-173، 179-181، 183-184، 186-187، 189-190، 193، 198-199، 201-202، 226، 228
- سينما كُرسال، 86
- شارع عماد الدين، 86
- شارع المختار (غزة)، 46، 54
- شاريت، موشيه، 192، 196
- شامية، محمد، 117
- الشاوي، محمد توفيق، 257
- شباب الثأر الأحرار، 176، 188
- شبير، قنديل شاكر، 59
- شتيرن، 18
- الشجاعة (غزة)، 54-55، 59، 68
- شديد، توفيق، 258
- شراب، فؤاد، 45
- شركة علي عبد الوهاب (الكويت)، 256
- الشريف، توفيق، 181
- الشريف، عبد الرحيم، 200
- الشريف، كامل، 33، 50، 60، 129، 163-173، 180-181، 183، 185-187، 189، 191، 194، 198-201، 211، 230، 238، 247-248، 275
- الشريف، محمود، 171-173، 180-181، 199، 201
- شعث، نبيل، 244
- الشقيري، أحمد، 26
- شكبورغ، تشارلز إيفلين، 195
- شمال إفريقيا، 136
- شمعة، محمد حسن، 46
- الشوا، ظافر، 29، 44، 46-47
- الشوا، عبد الرؤوف، 47
- الشوا، محمد محمود، 54، 105
- الشيخ خليل، خليل، 177
- الشيخ خليل، سليم إبراهيم، 55
- الشيخ خليل، عبد الله، 182

(ض)

الضامن، مشهور، 119
الضباط الأحرار، 167، 179، 181، 187،
194

(ط)

الطاهر، معين، 81، 210
طرابلس (لبنان)، 250
طلال، الحسين بن (ملك الأردن)، 26،
248، 200
طه، عز الدين، 55، 74
طه، محمد، 106
طولكرم، 30

(ع)

العابد، محمد، 55
عابد، معاذ، 63، 71، 77-78، 172، 175،
270
عابدين، عيد، 32
عاشور، إبراهيم، 172، 182-183، 191
عاشور، يحيى، 255، 261
عامر، عبد الحكيم، 181
العايدي، حمد، 172-173، 175، 182،
188-189، 191، 199، 205، 210،
270، 248، 245
العبادلة، صدقي، 165، 181
العبادلة، عبد الرحيم، 117
عباس، داود، 59، 124
عباس، محمود، 132، 254
عبد الله جبر، 246
عبد الباري، عبد الحي، 108
عبد الباقي، أحمد حلمي، 21، 25-26

الشيخ زناد (لبنان)، 252
الشيخ قاسم، طُلب، 55

(ص)

صابر، عبد البديع، 62-63، 106، 111،
113، 115، 118، 128، 134، 171،
265، 231
الصافي (الأردن)، 193
صالح، صلاح الدين، 114
الصايغ، وفا، 78
صايغ، يزيد، 132، 188، 204-205، 248،
254-255
صباحة، ناجي، 248
صبحية، علي، 133
صباح، شريف، 32
الصغير، عبد الحميد، 236
الصفطاوي، أسعد، 176، 241، 270
صقر، فهمي، 52
صلوحة، علي، 55
الصليبيخات (الكويت)، 259
الصندوق القومي الفلسطيني، 26
الصواف، إبراهيم، 55
الصواف، محمد محمود، 35
صوان، عمر، 29، 47، 49، 58-59، 170،
208
صور باهر، 34
صيام، عبد الله، 178، 191، 205، 208،
243، 229
صيام، محمد، 50-51، 59، 67-68، 71-72،
108، 110-111، 120، 122، 124،
128، 129، 169، 175-176، 191،
239، 243، 275
صيда (لبنان)، 253

- العراق، 20، 35، 63، 69، 106، 111، 127،
264، 261، 230
عرب الحناجرة، 189
عرب السواركة، 189
عرفات، ياسر (أبو عمار)، 80-81، 83،
85، 121، 180، 201، 206، 230،
233-240، 242، 245-248، 251،
253، 257، 259-260، 262، 268،
272، 275
العروقي، محمود، 189
العريش، 50، 52، 60، 164-165، 169،
171-173، 180، 186-187، 199،
201، 203، 211، 247
العزازمة (قبيلة)، 186، 193-194
عزام، هاشم، 194، 245-246، 248، 271
عسير (السعودية)، 234
العشي، جميل، 69، 120
العشي، عرفات، 111
العطار، رجب، 57، 74
العطار، عصام، 112، 133، 257
العقيل، عبد الله، 129
عقيل، مصطفى، 129
عقيلان، أحمد فرح، 56
العلمي، زهير، 45، 68، 81، 244، 253
العلمي، موسى، 25
علي، إبراهيم، 56
علي، عبد العزيز، 199-200
عليان، محمد حرب، 78
عمّان، 108، 118، 124، 247-249، 271
العمد، سلوى، 205-206
عمر أبو جبارة، 129
العَمَصِي، عبد الرحمن، 67، 129
عملية الباص (معاليه عقراييم)، 192
- عبد الحميد، حسن، 60، 67-68، 72، 107،
110، 113، 120-122، 124، 129-131،
235، 264، 268، 275
عبد الحميد، هائل، 255
عبد الحي، عبد الله، 56
عبد الحي، عطية، 56
عبد الرؤوف، عبد المنعم، 179-180، 194
عبد الرحمن، عبد الغفار، 189
عبد العزيز، فيصل بن (ملك السعودية)،
248
عبد الغفار، 60، 177
عبد القادر، سليمان، 50، 129
عبد القادر، عمر، 117
عبد الكريم، عادل، 132، 255، 258
عبد اللطيف، حمدان، 129
عبد الماجد، حسن، 176
عبد المحسن، حسن، 129، 131
عبد الناصر، جمال، 23-26، 44، 47، 52-54،
57-58، 61، 73، 77، 80، 83-85، 87،
112، 115-119، 127، 173-174،
177، 181، 187، 189، 195-197،
201، 203-204، 206-208، 210-211،
226-227، 231، 233، 237، 239،
257، 273، 275
عبد الهادي، إبراهيم، 43، 182
عبد الهادي، محمد، 253-254
عثمان، عبد الله، 55
عثمان، محمود، 246-247
عجور، منير، 71، 77-78، 128، 175،
235، 238
عدوان، أحمد، 74
عدوان، كمال، 45، 57، 72، 74، 76، 78،
81، 114، 203، 210، 226، 228-229،
243-244، 250، 260، 270

فوج القادسية، 35
فودة، كمال، 180

(ق)

القاهرة، 22-23، 26، 28، 49-51، 60، 68،
82-83، 86-87، 107-108، 111-112،
116-117، 122-123، 129، 166-168،
179، 194، 197-198، 208-209،
232، 234-235، 240، 242-245،

260، 266

القاوقجي، فوزي، 186

القبيبة (منطقة)، 190
القدس، 18، 26، 30، 32-34، 123-124،
129، 172-173، 199-200، 247-248،

271

قدومي، فاروق، 253، 263، 272

قريع، أحمد، 248

القسام، عز الدين (الشيخ)، 18

القصاص، إبراهيم، 117، 120

القصاص، محمد، 193

القصيمة (سيناء)، 172-173، 180،

193-194، 201

قطار الرحمة، 53، 64-65، 73، 174

قطب، سيد، 52، 104، 115، 134، 199

قطر، 106، 113-115، 136، 173، 228،

240، 245، 249-250، 261، 263-264،

278

القطمون، 34

قليلية، 30

قناة السويس، 166-168، 170، 180-181،

200، 235

القناطر، 125

عميرة، عايش، 52
عميرة، يوسف، 30، 48، 126-128، 131،
165، 201، 230، 237-238، 246،
258-259، 262، 268، 270، 272-273

عوجة الحفير، 191

العويسى، عبد الفتاح، 31

عويضة، خليل، 66

عياد أبو درنة، 191

عين كارم، 34

(غ)

غراب، عبد الله، 179

الغرابلي، محمد، 113

الغزالي، محمد، 46، 52، 67، 209

الغصين، جاويد، 80

الغلاييني، يعقوب، 29

الغندور، سعد الدين، 86

غنيم، محمد راتب (أبو ماهر)، 246

غوشة، إبراهيم، 108، 110-112، 122-124،

130، 234-235، 247، 249، 264،

269، 275

غوشة، موسى، 247

(ف)

فاخوري، هاني، 252

الفالوجة، 34، 188

فرغلي، محمد، 166، 168-169، 171،

182، 211

فلسطين المحتلة، 20، 162

فنانة، كامل، 45، 54-55، 57، 61، 69، 72،

110، 116-118

فوج الحسين، 35

- القنفذة (السعودية)، 234
قنبي، زكريا، 247-248، 271
قوات الحرس الوطني (غزة)، 74، 84،
180، 190
القيشاي، عبد الله، 29
القيشاي، عبد الرحمن، 29
القيشاي، عوني، 78، 241
- (م)
- مؤتمر أريحا (1948)، 22
المؤتمر الإسلامي العام (القدس)، 172،
198-199، 247
مؤتمر القمة العربي الأول (القاهرة)
(1964)، 26
مار الياس، 34
متولي، 60، 177
المجلد، 30، 188، 191
مجلة صوت فلسطين، 82
مجلة فلسطيننا، 251، 260-262، 263
المخابرات الإسرائيلية، 194، 196
مخيم جباليا، 61، 65، 104، 177
مخيم حطين، 194
مخيم دير البلح، 72
مخيم الشاطئ، 61، 70، 105، 177
مخيم عقبة جبر، 245-246، 271
مخيم عين الحلوة، 253
مخيم النصيرات، 175، 240
مدرسة البر لأبناء الشهداء (غزة)، 246
مدرسة خالد بن الوليد (غزة)، 240
مدرسة الشافعي / ثانوية فلسطين (غزة)،
67، 176
مدرسة النجاة (العراق)، 69، 111
مدرسة النصيرات (غزة)، 66
المدهون، حسن، 111، 126، 128-129،
238
مراد، نافذ، 45، 165
- (ك)
- كاظم، موسى، 18
الكتاب الأبيض (1939)، 18
كتيبة الحق، 176، 188
كحيل، إبراهيم، 47
الكعباني، صالح، 261
كفار ديروم، 34
كفر الشيخ، 116
كلوب، عرابي، 255
الكوم الطويل (قرية)، 116
الكويت، 47، 63، 66، 103، 110-113،
116، 118-119، 122، 125-126،
128-131، 135-136، 173، 228،
233، 235، 241-244، 247، 251،
254-255، 257-264، 269-271،
272، 275
- حكومة الكويت، 127
- (ل)
- لاجوس (نيجيريا)، 247
اللاذقية، 133-134
لبنان، 19-20، 23، 112-113، 136-137،
250-254، 257، 262
اللذ، 30

- مركز بيلا (كفر الشيخ)، 116
 المزيّن، سعيد، 74، 76-78، 176، 203،
 270، 240، 229-228
 المزيّني، صادق، 48، 54، 117، 171،
 183-182
 المزيّني، ماجد، 81، 241
 مستعمرة تلبوت، 34
 مستعمرة رامات راحيل، 34
 مستعمرة ريشون لازيون، 190
 مستعمرة سيدي بوكور، 188
 مستعمرة نتزانا، 191
 مستعمرة ياد مردخاي، 34
 مسجد الشجاعة الكبير (غزة)، 55
 المسجد الشمالي (غزة)، 105
 مسجد الشمعة (غزة)، 55
 المسجد العمري (غزة)، 54
 مسجد الكنز (غزة)، 54، 105
 المسحال، سعيد، 81-82، 208-209، 260،
 271
 المسلمي، محمد، 57
 مشتهى، كامل، 48، 55
 المصدر، فريح، 165، 181-182
 مصر، 19-20، 22-23، 25-27، 29، 31،
 33، 35، 43، 50، 52-53، 57، 59،
 61، 65-66، 68-69، 70، 80، 84،
 86، 103، 107-108، 113، 115-116،
 119-124، 128، 130، 133، 136،
 164-169، 173، 185، 194، 197،
 207، 209، 228، 233-236، 238،
 242-244، 246، 252-253، 257،
 263-264، 266-267، 275
 - أبو زعبل (سجن)، 117
 - الجيش المصري/ القوات المصرية، 23،
 34-35، 52، 72، 84، 132، 163، 167،
 171، 178-180، 182، 189، 193،
 196، 233، 254
 - الحكومة المصرية، 33، 35، 43، 46،
 182، 192، 195-197، 202
 - الرقازيق (مصر)، 59، 122
 - الفيوم (سجن)، 60، 121
 - قنا (سجن)، 117
 - ليمان طره (سجن)، 117
 - المخابرات المصرية، 35، 84، 105، 182،
 187، 190، 202، 209، 236، 258
 - الواحات (سجن)، 60، 122
 المصري، إبراهيم، 252
 مصطفى، عبد الوهاب، 133
 المطوع، عبد الله (أبو بدر)، 125، 256-257
 المطوع، عبد العزيز، 125
 معركة القسطل، 34
 المغازي (غزة)، 54، 56
 مقداد، عثمان، 117
 مقداد، محمود، 74
 الملاح، أحمد فاضل، 47
 الملك فاروق، 70
 منظمة التحرير الفلسطينية (م.ت.ف.)،
 23-24، 26، 36، 244
 - المجلس الوطني الأول (1964)، 26
 - المجلس الوطني (غزة)، 22
 منظمة الجهاد المقدس، 18
 المنقور، ناصر، 234
 المنّيل (القاهرة)، 108، 121، 243
 مورييس، بني، 184-186، 189-190،
 196-197
 الميثاق القومي الفلسطيني، 26

(ن)

- الهضيبي، حسن، 70، 166
الهضيبي، مأمون، 209
الهليس، سعيد، 129
الهمصي، سلامة، 74
الهيئة العربية العليا، 21-23، 26، 230
هيكل، محمد حسنين، 275
نابلس، 30، 124
النتشة، رفيق، 114، 200، 249-250
النتشة، عبد النبي، 200
النتشة، هاشم صادق عبد النبي، 271
النجار، عبد الحميد، 60
النجار، محمد، 56

(و)

- وارسو (فرصوفيا)، 83
الوزير، خليل (أبو جهاد)، 45، 59، 63،
67، 72، 78، 83-84، 121-122، 128،
161-162، 172-176، 178، 180،
182، 188-191، 194، 201، 204-210،
226، 228-230، 233-238، 240-241،
243، 245-247، 251، 255-262،
268، 270، 272
الوزير، غالب، 74، 76-78، 203، 228-229،
240
وعد بلفور، 17
الولايات المتحدة الأمريكية، 244
وهبة، جميل، 32

(ي)

- يازور، 188
اليازوري، إبراهيم، 117
ياسين، أحمد، 70، 105، 113-114، 135
ياسين، علي ناصر، 86، 244
يافا، 18، 30، 33، 164-165، 188، 237
يكن، فتحي، 112
اليمن، 127
يوسف، عيسى محمد، 72، 82

(هـ)

- الهاجاناه، 18
هارت، آلان، 259
هاشم رشيد، هارون، 45

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

المراجع العربية:

أولاً: وثائق غير منشورة:

1. عزام، هاشم، الإخوان المسلمون: شعبة عقبة جبر 1951-1967، نسخة مطبوعة (ملف وورد word) من 9 صفحات A4 سلمها هاشم عزام لمحسن صالح (آب/ أغسطس 1998).

ثانياً: المذكرات والسير الذاتية:

1. أبو عزة، عبد الله، مع الحركة الإسلامية في الدول العربية. الكويت: دار القلم، 1985.
2. أبو ميزر، محمد (أبو حاتم)، الجذور والتراب: حوار عن القدس والمنفى والعودة الصعبة، صقر أبو فخر، مُحاور ومُعد. الدوحة وبيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2020.
3. بسيسو، معين، دفاتر فلسطينية. بيروت: دار الفارابي، 1978.
4. البنا، حسن، مذكرات الدعوة والداعية. القاهرة: الزهراء للإعلام العربي، 1990.
5. خلف، صلاح، فلسطيني بلا هوية، ط 2. عمّان، الأردن: دار الجيل، 1996.
6. الزعنون، سليم، السيرة والمسيرة: مذكرات سليم الزعنون أبو الأديب. عمّان، الأردن: الأهلية للنشر والتوزيع، 2013.
7. شعث، نبيل، حياتي من النكبة إلى الثورة: سيرة ذاتية. القاهرة: دار الشروق، 2016.
8. مركز التاريخ والتوثيق الفلسطيني، مُعد، الحاج ظافر خليل الشوا: مقابلات ووثائق. غزة: مركز التاريخ والتوثيق الفلسطيني، 2011.
9. غوشة، إبراهيم، المُنذنة الحمراء: سيرة ذاتية. بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2008.
10. المسحال، سعيد محمد، بين الثورة والنفط وأعمدة الشر السبعة. عمّان، الأردن: مؤسسة الناشر، 2013.

ثالثاً: المقابلات التي أجراها المؤلف:

أ. مقابلات أجراها المؤلف بشكل مباشر:

1. أبو دية، محمد، الكويت، 1999/11/21.
2. أبو سماعة، غازي محمد يحيى، عمّان، الأردن، 1998/8/19.
3. أبو عزة، عبد الله، أبو ظبي، الإمارات، 1998/6/29.
4. الآغا، خيرى حافظ عثمان، جدة، السعودية، 1998/9/16.
5. بارود، عبد الرحمن أحمد جبريل، جدة، السعودية، 1998/9/14.
6. جبر، فوزي عيد، الكويت، 1999/11/20.
7. الحاج عيسى، نادر عز الدين عبد الكريم، بيروت، لبنان، 2015/11/17.
8. حلس، صالح، جدة، السعودية، 1998/9/16.
9. حمد، سليمان حسن إسماعيل، عدة مقابلات، أبرزها في الكويت، 1999/11/27-22، ومقابلة مسجلة بالفيديو مع المؤلف، بيروت، 2007/2/24.
10. حوري، توفيق راشد، بيروت، 2007/1/4، ومقابلة في صوفر، لبنان، 2018/10/10.
11. الخالدي، منذر، كوالالمبور، ماليزيا، 1997/9/26.
12. الخضري، محمد صالح، جدة، السعودية، 13-1998/9/14.
13. الشاويش، محمد زهير مصطفى، بيروت، 1998/9/3.
14. الشريف، كامل إسماعيل، عمّان، الأردن، 1985/10/28، و 2006/8/3.
15. شقره، يحيى، عمّان، الأردن، 1998/8/24.
16. صيام، محمد محمود محمد، كوالالمبور، ماليزيا، 4-2000/6/5.
17. عبد القادر، سليمان محمد، مقابلة مع المؤلف، عجمان، الإمارات، 1998/6/30.
18. عبد الهادي، محمد، صيدا، لبنان، 1998/9/2.
19. عجور، منير، الكويت، 1999/11/24.
20. عزام، هاشم محمد، عمّان، الأردن، 1998/8/14.
21. غوشة، إبراهيم داود شحادة، عمّان، الأردن، 15 و 17 و 1998/8/19.
22. فنانة، كامل، جدة، السعودية، 1998/9/15.
23. المصري، إبراهيم، بيروت، 2018/10/2.
24. يوسف، عيسى محمد، بيروت، 2018/10/9.

ب. مقابلات أجريت بالنيابة عن المؤلف:

مقابلات أجراها الصحفي محمد الحلايقة بالنيابة عن المؤلف، لعدم إمكانية دخول المؤلف إلى فلسطين المحتلة.

1. دخان، عبد الفتاح حسن، مقابلة، غزة، فلسطين، كانون الأول/ ديسمبر 1998،
2. شمعة، محمد حسن، مقابلة، غزة، فلسطين، كانون الأول/ ديسمبر 1998.
3. صبحة، ناجي مصطفى عبد الله، مقابلة، غنبتا، فلسطين، تشرين الثاني/ نوفمبر 1998.
4. النتشة، هاشم صادق عبد النبي، مقابلة، الخليل، فلسطين المحتلة، شباط/ فبراير 1999.

ج. مقابلات سابقة أجراها المؤلف:

هناك ثلاث شخصيات أشير إليها في الدراسة، كان المؤلف قد أجرى مقابلات معها في منتصف الثمانينيات، في أثناء تحضيره لبحث الماجستير عن التيار الإسلامي في فلسطين الذي يغطي الفترة 1917-1948؛ وهم:

1. خليفة، محمد عبد الرحمن، مقابلة مع المؤلف، عمّان، الأردن، 1985/10/30.
2. عميرة، يوسف، مقابلة مع المؤلف، الكويت، 1985/11/6.
3. علي، عبد العزيز، مقابلة مع المؤلف، الكويت، 1985/9/27.

رابعاً: مقابلات غير منشورة أجراها آخرون:

1. عبد العزيز علي، مقابلة مع غسان دوعر، الأردن، 1996/6/4، نسخة ورقية بخط اليد محفوظة لدى المؤلف.

خامساً: المراسلات التي أجراها المؤلف:

1. حمد، سليمان حسن إسماعيل، رسالة، الكويت، إلى محسن محمد صالح، ماليزيا، 1998/2/10.

سادساً: الكتب:

1. أبو عمرو، زياد، أصول الحركات السياسية في قطاع غزة 1948-1967. عكا، فلسطين المحتلة: دار الأسوار، 1987.
2. أبو النمل، حسين، قطاع غزة 1948-1967: تطورات اقتصادية وسياسية واجتماعية وعسكرية. بيروت: مركز الأبحاث - م.ت.ف، 1979.

3. البرعصي، إسماعيل، الداعية الإسلامي هاني مصطفى بسيسو: شهادات في حضرة الغياب. غزة: معهد بيت الحكمة، 2018.
4. البنا، حسن، مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا، ط 4. بيروت: المؤسسة الإسلامية للطباعة والنشر، 2004.
5. التل، ملك يوسف، بعيداً عن السياسة: شخصيات أردنية. عمّان، الأردن: د.ن، 1996.
6. أحمد خليفة، مترجم، حرب فلسطين 1947-1948 (الرواية الإسرائيلية الرسمية). قبرص: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1984.
7. الحروب، خالد، حماس: الفكر والممارسة السياسية. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1996.
8. حسين، حسن خليل، أبو إياد صلاح خلف: صفحات مجهولة من حياته. عمان: د.ن، 1991.
9. حمزة، محمد، أبو جهاد: أسرار بدايته وأسباب اغتياله، ط 2. [القاهرة]: المركز المصري العربي، 1989.
10. الحوت، بيان، القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين 1917-1948. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1981.
11. الخالدي، إسماعيل، 60 عاماً في جماعة الإخوان المسلمين. غزة: مركز التأريخ والتوثيق الفلسطيني، 2010.
12. الخزندار، محسن هاشم، فلسطين في عيون الإمام الشهيد الشيخ هاشم الخزندار. د.م. د.ن، 2011.
13. رسلان، عثمان عبد المعز، التربية السياسية عند الإخوان المسلمين. القاهرة: دار التوزيع الإسلامية، د.ت.
14. السباعي، مصطفى، الإخوان المسلمون في حرب فلسطين. د.م. دار النذير، 1986.
15. السيسي، عباس، في قافلة الإخوان المسلمين. د.م. د.ن، 1986.
16. الشريف، كامل، الإخوان المسلمون في حرب فلسطين، ط 3. الزرقاء، الأردن: مكتبة المنار، 1984.
17. الشريف، كامل، المقاومة السرية في قناة السويس، ط 2. الزرقاء، الأردن: مكتبة المنار، 1984.

18. الشريف، مها كامل (محرر)، صفحات مختارة من أوراق كامل الشريف. قامت السيدة مها الشريف مشكورة بإهداء نسخة من هذه الأوراق للمؤلف، عمان، 2006.
19. الشيخ خليل، نهاد، حركة الإخوان المسلمين في قطاع غزة (1967-1987م)، سلسلة إصدارات مركز التأريخ والتوثيق الفلسطيني، الإصدار الثالث. غزة: مركز التأريخ والتوثيق الفلسطيني، 2011.
20. صالح، محسن محمد، التيار الإسلامي في فلسطين وأثره في حركة الجهاد 1917-1948، ط 2. الكويت: مكتبة الفلاح، 1988.
21. صالح، محسن محمد، القضية الفلسطينية: خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة. بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2012.
22. صالح، محسن محمد، المسار التائه للدولة الفلسطينية، سلسلة أوراق الجزيرة رقم 20. الدوحة وبيروت: مركز الجزيرة للدراسات والدار العربية للعلوم ناشرون، 2011.
23. صايغ، يزيد، الكفاح المسلح والبحث عن الدولة: الحركة الوطنية الفلسطينية، 1949-1993، ترجمة باسم سرحان. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2002.
24. العارف، عارف، النكبة: نكبة بيت المقدس والفردوس المفقود 1947-1951. صيدا - بيروت: المكتبة العصرية، 1954.
25. عبد الحليم، محمد، الإخوان المسلمون: أحداث صنعت التاريخ، رؤية من الداخل 1928-1948. الإسكندرية، مصر: دار الدعوة، 1983.
26. عبد الرحمن، أسعد، منظمة التحرير الفلسطينية. نيقوسيا: مركز الأبحاث، 1985.
27. عدوان، عاطف، الشيخ أحمد ياسين: حياته وجهاده. غزة: د.ن. د.ت.
28. العقيل، عبد الله، من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة، ط 7. عمان، الأردن: دار البشير، 2008.
29. العويسي، عبد الفتاح محمد، تصور الإخوان المسلمين للقضية الفلسطينية. القاهرة: دار التوزيع والنشر الإسلامية، د.ت.
30. العويسي، عبد الفتاح محمد، المؤتمر الإسلامي العام - بيت المقدس 1953-1962. القدس: د.ن. د.ت. 1989.

31. قصيفي، جورج، **الرهان الديمغرافي في فلسطين**. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1990.
32. الكتري، يونس، **حلقة مفقودة من كفاح الشعب الفلسطيني: الكتيبة 141 فداثيون**. وحدة البحث، المجلس الأعلى للتربية والثقافة والعلوم، م.ت.ف، 1987.
33. الكيالي، عبد الوهاب، **تاريخ فلسطين الحديث**، ط 9. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1985.
34. **المؤتمر الإسلامي العام**، كتيب تعريفى صادر في القدس عن مكتب المؤتمر الإسلامي العام، د.ت.
35. المرعشلي، أحمد، وآخرون، معدّون، **الموسوعة الفلسطينية**. دمشق: هيئة الموسوعة الفلسطينية، 1984.
36. موسى، سليمان، **أيام لا تنسى: الأردن في حرب 1948**. الأردن: مطبعة المسلحة الأردنية، 1982.
37. المولى، سعود، **من فتح إلى حماس: البدايات الإخوانية والنهايات الوطنية**. جديدة المتن، لبنان: دار سائر المشرق، 2018.
38. الناطور، محمود (أبو الطيب)، **حركة فتح بين المقاومة والاعتقالات 1965-2004**. عمّان، الأردن: مركز الناطور للدراسات والأبحاث، 2014.
39. النحوي، عدنان علي رضا محمد، **فلسطين واللعبة الماكرة**. الرياض، السعودية: دار النحوي للنشر والتوزيع، 2008.

سابعاً: دراسات في مجالات علمية:

1. بيان نويهض الحوت، "أبو يوسف: حياته، مسؤولياته ومعتقداته السياسية"، **مجلة شؤون فلسطينية**، مركز الأبحاث - منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، العدد 33، أيار/ مايو 1974.
2. خليل الوزير، "حركة فتح: البدايات"، **مجلة الدراسات الفلسطينية**، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، العدد 104، خريف 2015.
3. "فتح الميلاد والمسيرة: حديث مع كمال عدوان"، **مجلة شؤون فلسطينية**، مركز الأبحاث - منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، العدد 17، كانون الثاني/يناير 1973.

4. محسن محمد صالح، "أضواء وثائقية على جماعة الإخوان المسلمين في القدس سنة 1946"، *مجلة الدراسات الفلسطينية*، بيروت، المجلد 15، العدد 58، ربيع 2004.
5. معين الطاهر، "بين تأسيس رابطة طلاب فلسطين ومقاومة الإسكان والتوطين: من أوراق فتحي البلعاوي"، *مجلة أسطور*، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، العدد 5، كانون الثاني/يناير 2017.
6. معين الطاهر، "فتح": البدايات والمنطلقات والمعنى، *مجلة الدراسات الفلسطينية*، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، العدد 110، ربيع 2017.

ثامناً: الصحف:

1. صحيفة فلسطين، القدس، 1950/10/28.
2. صحيفة الكفاح الإسلامي، عمّان، الأردن، العدد 8، 1957/2/8.
3. صقر أبو فخر، "فتح" البدايات: المؤتمر الأول للحركة يضيع في روايات متناقضة، *صحيفة العربي الجديد*، لندن، 2016/12/18.
4. عبد القادر ياسين، الطلاب والعمل الفدائي، ملحق فلسطين، *صحيفة السفير*، بيروت، 2013/6/15.
5. مقابلة أجرتها سلوى العمدم مع خليل الوزير، *صحيفة السفير*، بيروت، 1988/4/26-25.

تاسعاً: مواقع الإنترنت:

1. إبراهيم منير، من تاريخ دعوتنا: في ذكرى الأخ الدكتور عبد الرحمن بارود، موقع رسالة الإخوان، في: <http://www.ikhwanpress.com/Abhat%20wa%20Dirasates/Waraka%20from%20our%20history.pdf>
2. "الحركة الوطنية الفلسطينية الراهنة من الداخل"، الحلقة الثالثة، ملف فتح، موقع مجلة المعركة، 2018/11/23، في: http://alma3raka.net/spip.php?page=article&id_article=217&lang=ar
3. د. رياض الزعنون: فتحي البلعاوي هو الذي أسس فتح واختار لها اسمها، موقع يوتيوب، 2015/10/20، انظر: <http://www.youtube.com/watch?v=5MoZ5-wcnqA>

4. عرابي كلوب، ذكرى الشهيد علي ناصر ياسين، موقع المجموعة 194، 2015/6/15،
انظر: <http://group194.net/article/61293>
5. عرابي كلوب، القائد الوطني عادل عبد الكريم ياسين "أبو أكرم"، موقع فتح نيوز،
2017/7/1، انظر: <https://fatehnews.org>
6. محمد نجيب جويفل.. اللغز المثير، موقع ويكيبيديا الإخوان المسلمين
(إخوان ويكي)، 2016/11/12.
7. هاني مصطفى بسيسو أول مراقب عام للإخوان في فلسطين، إخوان ويكي.

عاشراً: برامج وثائقية على قنوات فضائية:

1. عبد الله أبو عزة، مقابلة مع عزام التميمي، قناة الحوار، برنامج مراجعات، لندن،
الحلقة الثانية، موقع يوتيوب، 2010/5/24، انظر: <https://www.youtube.com/watch?v=fbTi8QG6Au4>
2. فاروق قدومي (أبو اللطف)، مقابلة مع عزام التميمي، قناة الحوار، برنامج مراجعات،
لندن، الحلقة الأولى، موقع يوتيوب، 2017/7/29، انظر: <https://www.youtube.com/watch?v=bW8W3rhTens>

المراجع الأجنبية:

First: Unpublished Documents:

Found in The National Archives (previously known as Public Record Office), Kew Gardens, London, UK:

1. Letter, British Embassy, Tel Aviv, to A.D.Ross, Eastern Department Foreign Office (F.O.), London, confidential, 14/4/1953, F.O. 371/104779.
2. F.O. 371/111077.
3. Telegram, British Embassy, Amman, to F.O., confidential, 18/3/1954, F.O. 371/111098.
4. Telegram, Glubb, to Jordanian Military Delegation, London, secret, 24/3/1954, F.O. 371/111099.

5. J. F. Brewis, F.O., London, to P.E.Ramsbothan, New York, 9/4/1954, confidential, F.O. 371/111099.
6. Meeting, Tripp and Gazit, London, 9/4/1954, F.O. 371/111100.
7. Israeli Embassy, London, to J.P.Tripp, 13/4/1954, F.O. 371/111100.
8. Telegram, British Embassy, Amman, to F.O., confidential, 24/3/1954, F.O. 371/111101.
9. Gazit, Israeli Embassy, London to F.O., 14/4/1954, F.O. 371/111101.
10. Letter, A.R. Moore, British Embassy, Tel Aviv, to P.S. Falla, F.O., London, confidential, 18/10/1954, F.O. 371/111106.
11. Letter, Jack [Nicholls], British Embassy, Tel Aviv, to Shuckburgh, London, confidential, 14/12/1954, F.O. 371/111107.
12. J.P.Tripp, the Scorpion's Pass Incident on March 17, secret, 25/1/1955, F.O. 371/115896.
13. Letter, Ralph Stevenson, British Embassy, Cairo, to Shuckburgh, London, confidential, 26/1/1955, F.O. 371/115896.
14. Letter, British Embassy, Tel Aviv, to Shuckburgh, London, confidential, 8/2/1955, F.O. 371/115896.
15. Telegram, British Embassy, Cairo, to F.O., London, confidential, immediate, 1/3/1955, F.O. 371/115896.
16. Telegram, Brewis, Tel Aviv, to D.M.Day, London, 1/3/1955, F.O. 371/115896.
17. Telegram, British Embassy, Cairo, to F.O., London, confidential, immediate, 1/3/1955, National Archives, London, Foreign Office Records, F.O. 371/115896.
18. Telegram, British Embassy, Tel Aviv, to F.O., London, immediate, confidential, 2/3/1955, F.O. 371/115896.
19. Letter, P.S. Falla, London, to Francis Evans, British Embassy, Tel Aviv, confidential, 4/10/1954, F.O. 371/115899.

20. Despatch, John Nicholls, British Embassy, Tel Aviv, to Selwyn Lloyd, London, 10/3/1956, F.O. 371/121773.

Second: Books:

1. Abu Sitta, Salman, *Palestinian Right to Return*. London: Palestinian Return Centre, 1999.
2. Cobban, Helena, *The Palestinian Liberation Organisation: People, Power and Politics*. US: Cambridge University Press, 1988.
3. El-Awaisi, Abd al-Fattah M., *The Muslim Brothers and the Palestine Question 1928–1947*. London, New York: Tauris Academic Studies, 1998.
4. Hart, Alan, *Arafat: A Political Biography*, 4th edition. Bloomington & Indianapolis, US: Indiana University Press, 1989. Originally published as *Arafat: Terrorist or Peacemaker*.
5. Khan, Zafrul-Islam, *Palestine Documents*. New Delhi: Pharos Media, 1998.
6. Morris, Benny, *Israelis Border Wars: 1949–1956*. New York, US: Oxford University Press, 1993.

إصدارات مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات

أولاً: الإصدارات باللغة العربية:

سلسلة التقرير الاستراتيجي الفلسطيني:

1. بشير نافع ومحسن محمد صالح، محرران، التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لسنة 2005، 2006.
2. محسن محمد صالح، محرر، التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لسنة 2006، 2007.
3. محسن محمد صالح، محرر، التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لسنة 2007، 2008.
4. محسن محمد صالح، محرر، التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لسنة 2008، 2009.
5. محسن محمد صالح، محرر، التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لسنة 2009، 2010.
6. محسن محمد صالح، محرر، التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لسنة 2010، 2011.
7. محسن محمد صالح، محرر، التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لسنة 2011، 2012.
8. محسن محمد صالح، محرر، التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لسنة 2012-2013، 2014.
9. محسن محمد صالح، محرر، التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لسنة 2014-2015، 2016.
10. محسن محمد صالح، محرر، التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لسنة 2016-2017، 2018.
11. محسن محمد صالح، محرر، التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لسنة 2018-2019، 2020.

سلسلة الوثائق الفلسطينية:

12. محسن محمد صالح ووائل سعد، محرران، مختارات من الوثائق الفلسطينية لسنة 2005، 2006.
13. محسن محمد صالح ووائل سعد، محرران، الوثائق الفلسطينية لسنة 2006، 2008.
14. محسن محمد صالح ووائل سعد، محرران، الوثائق الفلسطينية لسنة 2007، 2009.
15. محسن محمد صالح ووائل سعد وعبد الحميد فخري الكيالي، محررون، الوثائق الفلسطينية لسنة 2008، 2011.
16. محسن محمد صالح ووائل سعد، محرران، الوثائق الفلسطينية لسنة 2009، 2012.
17. محسن محمد صالح ووائل سعد، محرران، الوثائق الفلسطينية لسنة 2010، 2015.
18. محسن محمد صالح ووائل سعد، محرران، الوثائق الفلسطينية لسنة 2011، 2017.

سلسلة اليوميات الفلسطينية:

19. محسن محمد صالح، إشراف وتحرير، اليوميات الفلسطينية لسنة 2014، 2015.
20. محسن محمد صالح، إشراف وتحرير، اليوميات الفلسطينية لسنة 2015، 2016.
21. محسن محمد صالح، إشراف وتحرير، اليوميات الفلسطينية لسنة 2016، 2017.
22. محسن محمد صالح، إشراف وتحرير، اليوميات الفلسطينية لسنة 2017، 2018.
23. محسن محمد صالح، إشراف وتحرير، اليوميات الفلسطينية لسنة 2018، 2019.
24. محسن محمد صالح، إشراف وتحرير، اليوميات الفلسطينية لسنة 2019، 2020.

سلسلة أولست إنساناً:

25. عباس إسماعيل، عنصرية إسرائيل: فلسطينيو 48 نموذجاً، سلسلة أولست إنساناً؟ (1)، 2008.
26. حسن ابحيص وسامي الصلاحات ومريم عيتاني، معاناة المرأة الفلسطينية تحت الاحتلال الإسرائيلي، سلسلة أولست إنساناً؟ (2)، 2008.
27. أحمد الحيلة ومريم عيتاني، معاناة الطفل الفلسطيني تحت الاحتلال الإسرائيلي، سلسلة أولست إنساناً؟ (3)، 2008، ط 2، 2009.
28. فراس أبو هلال، معاناة الأسير الفلسطيني في سجون الاحتلال الإسرائيلي، سلسلة أولست إنساناً؟ (4)، 2009، ط 2، 2010.
29. ياسر علي، المجازر الإسرائيلية بحق الشعب الفلسطيني، سلسلة أولست إنساناً؟ (5)، 2009.
30. مريم عيتاني ومعين منّاع، معاناة اللاجئين الفلسطينيين، سلسلة أولست إنساناً؟ (6)، 2010.
31. محسن محمد صالح، معاناة القدس والمقدسات تحت الاحتلال الإسرائيلي، سلسلة أولست إنساناً؟ (7)، 2011.
32. حسن ابحيص وخالد عايد، الجدار العازل في الضفة الغربية، سلسلة أولست إنساناً؟ (8)، 2010.
33. حياة الددا، معاناة الطالب الفلسطيني تحت الاحتلال الإسرائيلي، سلسلة أولست إنساناً؟ (9)، 2015.

34. مريم عيتاني وأمين أبو وردة ووضّاح عيد، معاناة العامل الفلسطيني تحت الاحتلال الإسرائيلي، سلسلة أولست إنساناً؟ (10)، 2011.
35. فاطمة عيتاني وعاطف دغلس، معاناة المريض الفلسطيني تحت الاحتلال الإسرائيلي، سلسلة أولست إنساناً؟ (11)، 2011.
36. فاطمة عيتاني ونظام عطايا، معاناة البيئة والفلاح الفلسطيني تحت الاحتلال الإسرائيلي، سلسلة أولست إنساناً؟ (12)، 2013.
37. فاطمة عيتاني ومحمد داود، معاناة الفلسطينيين من الحواجز الإسرائيلية في الضفة الغربية، سلسلة أولست إنساناً؟ (13)، 2015.

سلسلة تقرير معلومات:

38. قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة، معاناة قطاع غزة تحت الحصار الإسرائيلي، سلسلة تقرير معلومات (1)، 2008.
39. قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة، معابر قطاع غزة: شريان حياة أم أداة حصار، سلسلة تقرير معلومات (2)، 2008.
40. قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة، أثر الصواريخ الفلسطينية في الصراع مع الاحتلال الإسرائيلي، سلسلة تقرير معلومات (3)، 2008.
41. قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة، مسار المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية ما بين "أنابوليس" والقمة العربية في دمشق (خريف 2007 - ربيع 2008)، سلسلة تقرير معلومات (4)، 2008.
42. قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة، الفساد في الطبقة السياسية الإسرائيلية، سلسلة تقرير معلومات (5)، 2008.
43. قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة، الثروة المائية في الضفة الغربية وقطاع غزة بين الحاجة الفلسطينية والانتهاكات الإسرائيلية، سلسلة تقرير معلومات (6)، 2008.
44. قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة، مصر وحماس، سلسلة تقرير معلومات (7)، 2009.
45. قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة، العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة (2008/12/27-2009/1/18)، سلسلة تقرير معلومات (8)، 2009.

46. قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة، حزب كاديما، سلسلة تقرير معلومات (9)، 2009.
47. قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة، **الترانسفير (طرد الفلسطينيين) في الفكر والممارسات الإسرائيلية**، سلسلة تقرير معلومات (10)، 2009.
48. قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة، **الملف الأمني بين السلطة الفلسطينية وإسرائيل**، سلسلة تقرير معلومات (11)، 2009.
49. قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة، **اللاجئون الفلسطينيون في العراق**، سلسلة تقرير معلومات (12)، 2009.
50. قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة، **أزمة مخيم نهر البارد**، سلسلة تقرير معلومات (13)، 2010.
51. قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة، **المجلس التشريعي الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة 1996-2010**، سلسلة تقرير معلومات (14)، 2010.
52. قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة، **الأونروا: برامج العمل وتقييم الأداء**، سلسلة تقرير معلومات (15)، 2010.
53. قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة، **دور الاتحاد الأوروبي في مسار التسوية السلمية للقضية الفلسطينية**، سلسلة تقرير معلومات (16)، 2010.
54. قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة، **تركيا والقضية الفلسطينية**، سلسلة تقرير معلومات (17)، 2010.
55. قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة، **إشكالية إعطاء اللاجئين الفلسطينيين في لبنان حقوقهم المدنية**، سلسلة تقرير معلومات (18)، 2011.
56. قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة، **حزب العمل الإسرائيلي**، سلسلة تقرير معلومات (19)، 2011.
57. قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة، **قوافل كسر الحصار عن قطاع غزة**، سلسلة تقرير معلومات (20)، 2011.
58. قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة، **الاستيطان الإسرائيلي في الضفة الغربية 1993-2011**، سلسلة تقرير معلومات (21)، 2012.
59. قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة، **شاليط: من عملية "الوهم المتبدد" إلى صفقة "وفاء الأحرار"**، سلسلة تقرير معلومات (22)، 2012.

60. قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة، الموقف الإسرائيلي من ثورة 25 يناير المصرية، سلسلة تقرير معلومات (23)، 2012.
61. قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة، الجيش الإسرائيلي 2000-2012، سلسلة تقرير معلومات (24)، 2013.
62. قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة، الأحزاب العربية في فلسطين المحتلة 1948، سلسلة تقرير معلومات (25)، 2014.
63. قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة، المقاومة الشعبية في فلسطين، سلسلة تقرير معلومات (26)، 2014.
64. قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة، مصر وقطاع غزة منذ ثورة 25 يناير 2011 وحتى صيف 2014، سلسلة تقرير معلومات (27)، 2015.
65. قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة، واقع اللاجئين الفلسطينيين في سورية 2011-2015، سلسلة تقرير معلومات (28)، 2015.

كتب عامة:

66. وائل سعد، الحصار: دراسة حول حصار الشعب الفلسطيني ومحاولات إسقاط حكومة حماس، 2006.
67. محمد عارف زكاء الله، الدين والسياسة في أميركا: صعود المسيحيين الإنجيليين وأثرهم، ترجمة أمل عيتاني، 2007.
68. أحمد سعيد نوفل، دور إسرائيل في تفتيت الوطن العربي، 2007، ط 2، 2010.
69. محسن محمد صالح، محرر، منظمة التحرير الفلسطينية: تقييم التجربة وإعادة البناء، 2007.
70. محسن محمد صالح، محرر، قراءات نقدية في تجربة حماس وحكومتها 2006-2007، 2007.
71. خالد وليد محمود، آفاق الأمن الإسرائيلي: الواقع والمستقبل، 2007.
72. حسن ابحيص ووائل سعد، التطورات الأمنية في السلطة الفلسطينية 2006-2007، ملف الأمن في السلطة الفلسطينية (1)، 2008.
73. محسن محمد صالح، محرر، صراع الإرادات: السلوك الأمني لفتح وحماس والأطراف المعنية 2006-2007، ملف الأمن في السلطة الفلسطينية (2)، 2008.

74. مريم عيتاني، صراع الصلاحيات بين فتح وحماس في إدارة السلطة الفلسطينية 2006-2007، 2008.
75. نجوى حساوي، حقوق اللاجئين الفلسطينيين بين الشرعية الدولية والمفاوضات الفلسطينية - الإسرائيلية، 2008.
76. محسن محمد صالح، محرر، أوضاع اللاجئين الفلسطينيين في لبنان، 2008، ط 2، 2012.
77. إبراهيم غوشة، المئذنة الحمراء، 2008، ط 2، 2015.
78. عدنان أبو عامر، مترجم، دروس مستخلصة من حرب لبنان الثانية (تموز 2006): تقرير لجنة الخارجية والأمن في الكنيست الإسرائيلي، 2008.
79. عدنان أبو عامر، ثغرات في جدار الجيش الإسرائيلي، 2009.
80. قصي أحمد حامد، الولايات المتحدة والتحول الديمقراطي في فلسطين، 2009.
81. أمل عيتاني وعبد القادر علي ومعين منّاع، الجماعة الإسلامية في لبنان منذ النشأة حتى 1975، 2009.
82. سمر جودت البرغوثي، سمات النخبة السياسية الفلسطينية قبل وبعد قيام السلطة الوطنية الفلسطينية، 2009.
83. عبد الحميد الكيالي، محرر، دراسات في العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة: عملية الرصاص المصبوب/ معركة الفرقان، 2009.
84. عدنان أبو عامر، مترجم، قراءات إسرائيلية استراتيجية: التقدير الاستراتيجي الصادر عن معهد أبحاث الأمن القومي الإسرائيلي، 2009.
85. سامح خليل الوادية، المسؤولية الدولية عن جرائم الحرب الإسرائيلية، 2009.
86. محمد عيسى صالحية، مدينة القدس: السكان والأرض (العرب واليهود) 1275-1368هـ/1858-1948م، 2009.
87. رأفت فهد مرة، الحركات والقوى الإسلامية في المجتمع الفلسطيني في لبنان: النشأة - الأهداف - الإنجازات، 2010.
88. سامي الصلاحيات، فلسطين: دراسات من منظور مقاصد الشريعة الإسلامية، ط 2 (تم النشر بالتعاون مع مؤسسة فلسطين للثقافة)، 2010.
89. محسن محمد صالح، محرر، دراسات في التراث الثقافي لمدينة القدس، 2010.
90. مأمون كيوان، فلسطينيون في وطنهم لادولتهم، 2010.

91. محسن محمد صالح، **حقائق وثوابت في القضية الفلسطينية: رؤية إسلامية**، طبعة مزيّدة ومنقّحة (تمّ النشر بالتعاون مع مؤسسة فلسطين للثقافة)، 2010.
92. عبد الرحمن محمد علي، **محرر، إسرائيل والقانون الدولي**، 2011.
93. كريم الجندي، **صناعة القرار الإسرائيلي: الآليات والعناصر المؤثرة**، ترجمة أمل عيتاني، 2011.
94. وسام أبي عيسى، **الموقف الروسي تجاه حركة حماس 2006-2010**، 2011.
95. سامي محمد الصلاحيات، **الأوقاف الإسلامية في فلسطين ودورها في مواجهة الاحتلال الإسرائيلي**، 2011.
96. نادية سعد الدين، **حق عودة اللاجئين الفلسطينيين بين حل الدولتين ويهودية الدولة**، 2011.
97. عامر خليل أحمد عامر، **السياسة الخارجية الإسرائيلية تجاه إفريقيا: السودان نموذجاً**، 2011.
98. إبراهيم أبو جابر وآخرون، **الداخل الفلسطيني ويهودية الدولة**، 2011.
99. عبد الرحمن محمد علي، **الجرائم الإسرائيلية خلال العدوان على قطاع غزة: دراسة قانونية**، 2011.
100. محسن محمد صالح، **القضية الفلسطينية: خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة**، طبعة مزيّدة ومنقّحة، 2012.
101. نائل إسماعيل رمضان، **أحكام الأسرى في سجون الاحتلال الإسرائيلي: دراسة فقهية مقارنة**، 2012.
102. حسني محمد البوريني، **مرج الزهور: محطة في تاريخ الحركة الإسلامية في فلسطين**، 2012.
103. غسان محمد دوعر، **المستوطنون الصهاينة في الضفة الغربية: الاعتداء على الأرض والإنسان**، 2012.
104. دلال باجس، **الحركة الطلابية الإسلامية في فلسطين: الكتلة الإسلامية نموذجاً**، 2012.
105. وائل عبد الحميد المبحوح، **المعارضة في الفكر السياسي لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) 1994-2006: دراسة تحليلية**، 2012.
106. محسن محمد صالح، **محرر، أزمة المشروع الوطني الفلسطيني والآفاق المحتملة**، 2013.

107. بلال محمد، محرر، إلى المواجهة: ذكريات د. عدنان مسودي عن الإخوان المسلمين في الضفة الغربية وتأسيس حماس، 2013.
108. أحمد جواد الوادية، السياسة الخارجية الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية 2001-2011، 2013.
109. ناصر عبد الله عبد الجواد، الديموقراطية الزائفة والحصانة المسلوقة: زفرات نائب عن الضفة الغربية في المجلس التشريعي الفلسطيني، 2013.
110. محسن محمد صالح، الطريق إلى القدس: دراسة تاريخية في رصيد التجربة الإسلامية على أرض فلسطين منذ عصور الأنبياء وحتى أواخر القرن العشرين، ط 5، 2014.
111. عبد الله عياش، جيش التحرير الفلسطيني وقوات التحرير الشعبية ودورهما في مقاومة الاحتلال الإسرائيلي 1964-1973، 2014.
112. محسن محمد صالح، مدخل إلى قضية اللاجئين الفلسطينيين (تم النشر بالتعاون مع أكاديمية دراسات اللاجئين)، 2014.
113. محسن محمد صالح، محرر، حركة المقاومة الإسلامية (حماس): دراسات في الفكر والتجربة، 2014، ط 2، 2015.
114. محسن محمد صالح، محرر، منظمة التحرير الفلسطينية والمجلس الوطني الفلسطيني: تعريف - وثائق - قرارات، 2007، ط 2، 2014.
115. ماهر ربحي نمر عبدي، البناء التنظيمي والفصائلي للأسرى الفلسطينيين في سجن النقب، 2014.
116. محسن محمد صالح، محرر، قطاع غزة: التنمية والإعمار في مواجهة الحصار والدمار، 2014.
117. قسم الأرشفة والمعلومات، مركز الزيتونة، الموقف الإسرائيلي من الأحداث والتغيرات في مصر في عام: منتصف يونيو 2013 - منتصف يوليو 2014، ملف معلومات 21، 2014.
118. قسم الأرشفة والمعلومات، مركز الزيتونة، العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة: عملية "العصف المأكول" - عملية "الجرف الصامد" 2014/7/7-2014/8/26، ملف معلومات 22، 2015.
119. محسن محمد صالح، محرر، السلطة الوطنية الفلسطينية: دراسات في التجربة والأداء 1994-2013، 2015.

120. عطا محمد زهرة، البرنامج النووي الإيراني، 2015.
121. باسم القاسم، صواريخ المقاومة في غزة: سلاح الردع الفلسطيني، 2015.
122. رائد نعيات وسليمان بشارت، النظام السياسي الفلسطيني: إشكاليات الإصلاح وآليات التفعيل، 2016.
123. رامي محمود خريس، الخطاب الصحفي الفلسطيني تجاه المقاومة الفلسطينية: دراسة تحليلية وميدانية مقارنة، 2016.
124. فرحان موسى علقم، النزاع على السيادة في فلسطين في ظل اتفاقيات أوسلو: المخزون المائي نموذجاً، 2016.
125. خلود رشاد المصري، النسوية الإسلامية ودورها في التنمية السياسية في فلسطين، 2016.
126. باسم القاسم وربيع الدنان، مصر بين عهدين: مرسي والسياسي: دراسة مقارنة، (1) التغيرات الدستورية والانتخابات، 2016.
127. باسم القاسم وربيع الدنان، مصر بين عهدين: مرسي والسياسي: دراسة مقارنة، (2) الأحزاب والقوى السياسية، 2016.
128. باسم جلال القاسم، مصر بين عهدين: مرسي والسياسي: دراسة مقارنة، (3) الأداء الاقتصادي، 2016.
129. باسم جلال القاسم، مصر بين عهدين: مرسي والسياسي: دراسة مقارنة، (4) الأداء الأمني والقضائي، 2016.
130. ربيع محمد الدنان، مصر بين عهدين: مرسي والسياسي: دراسة مقارنة، (5) الأداء الإعلامي، 2016.
131. ربيع محمد الدنان، مصر بين عهدين: مرسي والسياسي: دراسة مقارنة، (6) السياسة الخارجية، 2016.
- ملاحظة: تم جمع الكتب الستة السابقة في مجلد بعنوان مصر بين عهدين: مرسي والسياسي: دراسة مقارنة، وصدر عن المركز في 2016.
132. أحمد حامد البيتاوي، العملاء والجواسيس الفلسطينيين: عين إسرائيل الثالثة، 2016.
133. عدنان أبو عامر، منظومة الأمن الإسرائيلي والثورات العربية، 2016.
134. أشرف عثمان بدر، إسرائيل وحماس: جدلية التدافع والتواصل والتفاوض 1987-2014، 2016.

135. أمل عيتاني ورنا سعادة وفاطمة عيتاني، معدّون، محسن محمد صالح، محرر، الجماعة الإسلامية في لبنان 1975-2000، 2017.
136. بلال محمد شلش، محرر، سيدي عمر: ذكريات الشيخ محمد أبو طير في المقاومة وثلاثة وثلاثين عاماً من الاعتقال، 2017.
137. أحمد خالد الزعتري، العلاقات التركية الإسرائيلية 2002-2016، 2017.
138. خالد إبراهيم أبو عرفة، المقاومة الفلسطينية للاحتلال الإسرائيلي في بيت المقدس 1987-2015، 2017.
139. سعيد طلال الدهشان، كيف نقاضي إسرائيل؟: المقاضاة الدولية لإسرائيل وقادتها على جرائمهم بحق الفلسطينيين، 2017.
140. قتيبة وليد غانم، الأصولية الدينية في الجيش الإسرائيلي: الأسباب والتداعيات على "الديموقراطية في إسرائيل" 1995-2014، 2018.
141. وائل خالد أبو هلال، حوارات في تاريخ الحركة الإسلامية في فلسطين المحتلة سنة 1948 مع الشيخ رائد صلاح، 2018.
142. قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة، أزمة الأونروا 2016-2018، ملف معلومات 24، 2018.
143. عبد الحكيم عزيز حنيني، منهجية حركة حماس في العلاقات الخارجية: سورية نموذجاً 2000-2015، 2018.
144. غسان محمد دوعر، قواعد الشيوخ: مقاومة الإخوان المسلمين ضد المشروع الصهيوني 1968-1970، 2018.
145. محمد مكرم بلعوي وحسان عمران، تفكيك الخطاب الموالي لإسرائيل: الهند نموذجاً، 2019.
146. عزام عبد الستار شعث، توجهات النخبة السياسية الفلسطينية نحو الصراع العربي - الإسرائيلي (دراسة تحليلية ميدانية)، 2019.
147. شاكر الجوهري، د. موسى أبو مرزوق مشوار حياة: ذكريات اللجوء والغربة وسنوات النضال، 2019.
148. أحمد مبارك الخالدي وأنيس فوزي قاسم، رأي استشاري في حل المجلس التشريعي الفلسطيني، 2019.

149. شادي سمير عويضة، استغلال الغاز الطبيعي في حوض شرق البحر المتوسط وعلاقته بالنفوذ الإسرائيلي في المنطقة، 2019.
150. محسن محمد صالح، الإخوان المسلمون الفلسطينيون: التنظيم الفلسطيني - قطاع غزة 1949-1967، 2020.

ثانياً: الإصدارات باللغة الإنجليزية:

The Palestine Strategic Report Series:

151. Mohsen Mohammad Saleh and Basheer M. Nafi, editors, *The Palestinian Strategic Report 2005*, 2007.
152. Mohsen Mohammad Saleh, editor, *The Palestinian Strategic Report 2006*, 2010.
153. Mohsen Mohammad Saleh, editor, *The Palestinian Strategic Report 2007*, 2010.
154. Mohsen Mohammad Saleh, editor, *The Palestinian Strategic Report 2008*, 2010.
155. Mohsen Mohammad Saleh, editor, *The Palestinian Strategic Report 2009/10*, 2011.
156. Mohsen Mohammad Saleh, editor, *The Palestinian Strategic Report 2010/11*, 2012.
157. Mohsen Mohammad Saleh, editor, *The Palestinian Strategic Report 2011/12*, 2013.
158. Mohsen Mohammad Saleh, editor, *The Palestinian Strategic Report 2012-2013*, 2015.
159. Mohsen Mohammad Saleh, editor, *The Palestinian Strategic Report 2014-2015*, 2016.
160. Mohsen Mohammad Saleh, editor, *The Palestine Strategic Report 2016-2017*, 2018.

Am I Not a Human? Book Series:

161. Abbas Ismail, *The Israeli Racism: Palestinians in Israel: A Case Study*, Book Series: Am I Not a Human? (1), translated by Aladdin Assaiqeli, 2009.
162. Hasan Ibhais, Mariam Itani and Sami al-Salahat, *The Suffering of the Palestinian Woman Under the Israeli Occupation*, Book Series: Am I Not a Human? (2), translated by Iman Itani, 2010.
163. Ahmad el-Helah and Mariam Itani, *The Suffering of the Palestinian Child Under the Israeli Occupation*, Book Series: Am I Not a Human? (3), translated by Iman Itani, 2010.
164. Firas Abu Hilal, *The Suffering of the Palestinian Prisoners & Detainees Under the Israeli Occupation*, Book Series: Am I Not a Human? (4), translated by Baraah Darazi, 2011.
165. Mariam Itani and Mo'in Manna', *The Suffering of the Palestinian Refugee*, Book Series: Am I Not a Human? (6), translated by Salma al-Houry, 2010.
166. Mohsen Mohammad Saleh, *The Suffering of Jerusalem and the Holy Sites Under the Israeli Occupation*, Book Series: Am I Not a Human? (7), translated by Salma al-Houry (published in collaboration with al-Quds International Institution (QII)), 2012.
167. Hasan Ibhais and Khaled 'Ayed, *The Separation Wall in the West Bank*, Book Series: Am I Not a Human? (8), translated by Baraah Darazi, 2013.
168. Hayat Dada, *The Suffering of the Palestinian Student Under the Israeli Occupation*, Book Series: Am I Not a Human? (9), translated by Salma al-Houry, 2017.
169. Mariam Itani, Amin Abu Wardeh and Waddah Eid, *The Suffering of the Palestinian Worker Under the Israeli Occupation*, Book Series: Am I Not a Human? (10), translated by Salma al-Houry, 2014.

170. Fatima Itani and Atef Daghlis, *The Suffering of the Palestinian Patient Under the Israeli Occupation*, Book Series: Am I Not a Human? (11), translated by Mohammed Ibrahim El-Jadili and Saja Abed Rabo El-Shami, 2012.
171. Fatima Itani and Nitham 'Ataya, *The Suffering of Palestinian Environment and Farmer Under the Israeli Occupation*, Book Series: Am I Not a Human? (12), translated by Salma al-Houry, 2016.
172. Fatima Itani and Mohammed Dawood, *The Suffering of Palestinians From Israeli Roadblocks in the West Bank*, Book Series: Am I Not a Human? (13), translated by Salma al-Houry, 2018.

Non-Serial Publications:

173. Muhammad Arif Zakauallah, *Religion and Politics in America: The Rise of Christian Evangelists and Their Impact*, 2007.
174. Mohsen Mohammad Saleh and Ziad al-Hasan, *The Political Views of the Palestinian Refugees in Lebanon as Reflected in May 2006*, 2009.
175. Ishtiaq Hossain and Mohsen Mohammad Saleh, *American Foreign Policy & the Muslim World*, 2009.
176. Ibrahim Ghushah, *The Red Minaret: Memoirs of Ibrahim Ghushah (Ex-Spokesman of Hamas)*, 2013.
177. Mohsen Mohammad Saleh, *The Palestinian Issue: Historical Background & Contemporary Developments*, 2014.
178. Mohsen Mohammad Saleh, editor, *Gaza Strip: Development and Construction in the Face of Siege and Destruction*, 2014. (electronic book)
179. Muslim Imran Abu Umar, *Egypt, Syria and the War on Gaza: A Study on the Egyptian and Syrian Foreign Policy Responses to the 2008/2009 Gaza War*, 2015.

180. Mohsen Mohammad Saleh, editor, *Islamic Resistance Movement (Hamas): Studies of Thought & Experience*, 2017.
181. Karim El-Gendy, *The Process of Israeli Decision Making: Mechanisms, Forces and Influences*, 2nd ed. 2019.
182. Mohsen Mohammad Saleh, *Introduction to the Issue of Palestinian Refugees*, 2019.
183. Mohsen Mohammad Saleh, editor, *The Palestinian National Authority: Studies of the Experience and Performance 1994–2013*, 2019.

The Palestinian Muslim Brothers

The Palestinian Organization – Gaza Strip

1949–1967

هذا الكتاب

يركز هذا الكتاب على دراسة تجربة الإخوان المسلمين الفلسطينيين في قطاع غزة في الفترة 1949-1967؛ وعلى نشأة تنظيمهم الذي عُرف بـ"التنظيم الفلسطيني"، واتساعه ليشمل الفلسطينيين في البلاد العربية عدا الأردن.

والكتاب هو دراسة علمية خضعت لشروط البحث العلمي ومناهجه، وسعت إلى جمع المعلومات من مصادرها الأصلية قدر الإمكان؛ واستفادت بشكل كبير من التاريخ الشفوي. وقد جرى تحكيم فصول هذا الكتاب الأساسية وإجازتها علمياً.

يحتوي هذا الكتاب خمسة فصول، حيث يرسم الفصل الأول صورة عامة للوضع الفلسطيني، ولجماعة الإخوان المسلمين ودورها في حرب 1948. ويغطي الفصل الثاني جماعة الإخوان المسلمين في قطاع غزة في الفترة 1949-1956؛ أما الفصل الثالث فيغطي الفترة 1957-1967 ويسلط الضوء على إنشاء التنظيم الفلسطيني؛ بينما يركز الفصل الرابع على العمل العسكري الإخواني الفلسطيني في النصف الأول من الخمسينيات؛ أما الفصل الخامس فيدرس علاقة الإخوان الفلسطينيين بنشأة حركة فتح.

نرجو الله سبحانه أن يمثل هذا الكتاب إضافة نوعية للدراسات العلمية المتعلقة بفلسطين وقضيتها.

ISBN 978-9953-572-88-8



9 789953 572888



مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات

Al-Zaytouna Centre for Studies & Consultations

ص.ب.: 14-5034 بيروت - لبنان

تلفون: +961 1 803 644 | تليفاكس: +961 1 803 643

info@alzaytouna.net | www.alzaytouna.net

